

عَمَّار طَالِبِي

آرَاءُ  
أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ  
الْكَلَامِيَّةُ

وَنَقْدُهُ لِلْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ



الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

اهداءات ٢٠٠٣

أمرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوي

الإسكندرية

آراء أبي بكر بن العربي الكلامية

جميع حقوق الطبع محفوظة

© الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر  
3 شارع زيروت يوسف - ص . ب 49 الجزائر



عَمَّار طَالِي

آراء  
أبي بكر بن العَرَبِي  
الكلَامِيَّة  
الجزء الثاني



الشركة الوطنية للنشر والتوزيع  
الجزائر



## تصدير

يعتبر كتاب « العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) من التراث الفلسفي النادر الذي اتم بتزعة نقدية للفلسفة اليونانية وروحها الوثنية النظرية المجردة ، ويمكن القول بأن هذا الكتاب الأصيل في روحه وأسلوبه ، في مضمونه ، وفي شكله يرى النور في صورته الكاملة المحققة لأول مرة ، إذ سبق أن نشره<sup>١</sup> شيخ النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠) في جزئين معتمداً في ذلك على نسخة يتيمة مخطوطة بجامع الزيتونة ، ثم جاء الشيخ الأديب الصلر محب الدين الخطيب (١٩٧٠) فنشر<sup>٢</sup> جزءاً صغيراً منه ، وهو مبحث الصحابة ، وحسب الناس أن ذلك هو كتاب « العواصم من القواصم » وبهذا الاعتبار يمكن أن

---

(١) قسطنطين ج ١ . في سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٧ م . وج ٢ . في سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٧ م .

(٢) القاهرة ١٣٧٥ ( ط ٢ ) .

نقول أن هذه الرسالة الهامة مظلومة ظلّمين الظلم الأول بترها والاقتصار منها على بحث واحد واعتباره هو الكل ، والظلم الثاني أن الشيخ محب الدين الخطيب لم يعتمد على أي مخطوط ، وإنما رجع إلى طبعة الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس ، وقدم وأخر بعض النصوص تبعاً لما رآه ، وتذوقه ، وإن لم يصب في ذلك المرمي ، والعجيب أن بعض المتخصصين حسبوا أن ذلك هو « العواصم من القواصم » مع أن محب الدين ذكر في مقدمته<sup>١</sup> أنه مبحث واحد من مباحث الكتاب المذكور . أما هذه النشرة فقد اعتمدنا فيها على أربع مخطوطات ، التي فصلنا القول فيها في القسم الأول من هذا الكتاب ، وهو دراستنا لآراء أبي بكر بن العربي .

إن هذا الكتاب قطعة حيّة من الذكاء ، وصفحة ناصعة من صفحات حضارتنا في مجال الفكر ، وجمال الأسلوب العربي ، والبيان الأدبي والنظر العقلي الناقد الذي هو روح كلّ حضارة ، يكتب لها البقاء والحياة أبد الدهر .

ابن عكنون الجزائر في ٥ / محرم / ١٣٩٤

٢٩ / جانفي / ١٩٧٤

عمار طالبي الأستاذ بكلية الآداب

جامعة الجزائر

ورئيس قسم الفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم و'صلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلم'

قال الشيخ الفقيه الإمام الأوحـد . الحافظ . العلامة الأحمـد<sup>٢</sup> . أبو بكر بن  
العربي<sup>١</sup> . رضي الله عنه<sup>٣</sup> . ورحمه<sup>٤</sup> : الحمد لله رب العالمين . اللهم صل على  
محمد . وعلى آل محمد<sup>٥</sup> . كما صليت على إبراهيم . وبارك على محمد .  
وعلى آل محمد . كما باركت على إبراهيم . وآل إبراهيم . انك حميد مجيد .  
اللهم إنا نستدعي<sup>٦</sup> من رضاك<sup>٧</sup> المنحة . كما نستدفع بك المنحة . ونسألك

---

(١) ز : - و .

(٢) ب : وصلى الله على محمد وآله ، ز : - وسلم .

(٣) ب ، ج ، ز : قال صالح بن عبد الملك بن سعيد قرأت على الإمام .

(٤) ب : + محمد ، ج ، ز : + الحافظ .

(٥) ب ، ج ، ز : + قال .

(٦) ب ، ج ، ز : - رحمه .

(٧) ج : - محمد .

(٨) ب : نستمد .

(٩) ب : بك ، ج ، ز : منك .

العصمة ، كما نستوهب منك الرحمة ، ربنا لا تزغ قلوبنا ، بعد إذ هديتنا ،  
ويسر لنا العمل<sup>١</sup> بما علمتنا ، وأوزعنا شكر ما آتيتنا ، واتهج لنا سيلاً تهدي<sup>٢</sup>  
إليك ، وافتح بيننا وبينك باباً<sup>٣</sup> نقد منه عليك . فلك<sup>٤</sup> مقاليد السموات والأرض .  
وأنت على كل شيء قدير .

أما بعد ، فإن الله ببالغ حكمته ، وغالب قدرته ، وإن كان واحداً في ذاته .  
واحداً في صفاته . واحداً في مخلوقاته . فإنه خلق الخلق نوعين . وأبدع من كل  
زوجين اثنين . لأن الوحدة له خالصة ، حقيقة وبيانا . فتكون الاثنينية<sup>٥</sup> عليه  
دليلاً وبرهاناً ، وفطر الآدمي . فركب عليه وفيه . الازدواج ابتلاء . يختلف به  
الحال استغفالا . واعتلاء . اشكالاً<sup>٦</sup> ، وجللاء . نعمة . وبلاء . قبولاً . وإباء<sup>٧</sup> .  
ليرفعه<sup>٨</sup> في عليين . أو يقذفه في سجين . قال سبحانه : ( لقد خلقنا الإنسان في  
أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين ) ( التين ٥ ) علمه البيان . بين منزلتي  
الدليل والعيان . وجعل فيه حقائق ( و ٢ أ ) تشترك مع صفاته العلى . وأسمائه  
الحسنى . في الحد . وينفرد<sup>٩</sup> عنها بالتعالي والجد : ذلك ليستدل بها عليه . ويرجع  
في تحصيل العرفان<sup>١٠</sup> إليه .

(١) ج ، ز : الحمد .

(٢) ب ، ج ، ز : يهدي .

(٣) ج : وافتح لنا باباً .

(٤) ب ، ج ، ز : لك .

(٥) ج : الاثنينية .

(٦) ب ، ج ، ز : امتحالا ، وأثبت الشيخ ابن باديس في المتن كلمة « اختفاء » بدل  
« امتحالا » التي هي في متن المخطوط الذي اعتمد عليه .

(٧) ب ، ج ، ز : - قبولاً ، وإباء .

(٨) ج ، ز : يرفعه .

(٩) ب ، ج ، ز : وتنفرد .

(١٠) ج : العرفان .

وخلق له الملك . والشيطان . وأخير الصادق واسطته<sup>١</sup> واسطته . أن العبد  
بين لثنين<sup>٢</sup> منهما يختذه<sup>٣</sup> ، كل واحد<sup>٤</sup> إلى جهته ، ويحاول<sup>٥</sup> وضعه في حصته ،  
وتحصله في زمرة .

والرب قد أحكم العاقبة بحكمته . وأظهر هذا التدبير بقدرته . وأنشأ فيه  
العقل والهوى . وخلق له الضلالة والهدى . وشرح<sup>٦</sup> له التجدين استدراجاً ليرد .  
وشرع له الدين منهاجاً ليقارب ويسدد . وجعل<sup>٧</sup> على كل واحد من الطريقين  
علماً . ونصب عليه منادياً . ففهم من تعرف فأجاب وعرف . ومنهم من صدف  
فأبى وحرف . والخير والشر مقرونان في قرن<sup>٨</sup> . والعقل والهوى معقودان في  
شطن<sup>٩</sup> . والدليل والشبهة يتجاذبان<sup>١٠</sup> في ميدان واحد . ويتسابقان إلى عطن<sup>١١</sup> .  
والتوفيق والخذلان يتباريان على سنن .

والعلم السابق . والكلام الأول<sup>١٢</sup> . والكتاب الثاني . يرم أعلاقتها . ويفتح

---

(١) بواسطته .

(٢) لثنين مثني لمة . وهي الشدة ، والشعر المجاوز شحمة الأذن والمراد به هنا الخاطرة .

(٣) ب : يختذه .

(٤) ج : وكل .

(٥) ب : واحدة .

(٦) ب : وتحاول .

(٧) د : وشرع .

(٨) ب ، ج ، ز : + له .

(٩) الحبل المفتول من لحاء الشجر .

(١٠) الحبل الطويل .

(١١) ب ، ج ، ز : يتحاربان ، وعلق ابن باديس في الهامش على ذلك بـ (أو يتجاريان) .

(١٢) مبارك الأبل حول الحوض أو مريض الغنم .

(١٣) ج : - والكلام الأول .

أغلقها . ( لهلك من هلك عن بينة . ويحيى من حي عن بينة . وان الله لسميع عليم ) ( الأنفال ٤٢ ) . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وهو العزيز الحكيم . ومن أجل هذا ومن جراه . جرى كل أحد<sup>١</sup> من الخلق مجراه . وتباينت المدارك . في المناجي والمهالك . فلئن أضاء نهار الأدلة . لقد أغطش ليل الشبهات . ولئن اتضحت<sup>٢</sup> جادة التحقيق . لقد حُفَّت<sup>٣</sup> بها بنيات . حتى خفيت واضحة الطريق . فاهتدى فريق . وضل فريق وفريق<sup>٤</sup> .

و ° أعلام الحق وإن كانت قد خفقت . فقد انتشرت ألوية الباطل واستشرفت . والناس أتباع كل ناعق . ( و ٣ أ ) لا يفرقون بين السابق واللاحق . وأبناء ساعته . لا آباء<sup>٥</sup> عاقبتهم . أشقت عليهم القواصم السابقة . وحلقت فوقهم القواصم المتلاحقة . فان أكبوا على ما هم فيه هلكوا . وان لمحو علوا . اعتلقوا النجاة وأدركوا . ولكل سابقة من القواصم لاحقة من القواصم .

ونحن بتأييد الله ومعونته . نرتقي في هذا المعراج . إلى التمييز بين هذا الازدواج . وتبين<sup>٦</sup> ما فيه من قواصم المكر والاستدراج . وعواصم الانفاذ والاخراج . بفضل الله ورحمته . وهدايته وعصمته . لا رب غيره<sup>٨</sup> .

ولو شاء الله سبحانه لجرد الدلالات عن الشبهات . ولم يقسم المعارف إلى الضروريات والنظريات . ولا خلق العبد مشحوناً بالشهوات . متقاعداً عن العبادات .

(١) ج : واحد .

(٢) ب ، ج ، ز : أو اتضحت .

(٣) ب ، ج ، ز : خفيت .

(٤) ب ، ج ، ز : - وفريق .

(٥) ج : - و .

(٦) ج ، د : أبناء .

(٧) ب ، ج ، ز : وبين .

(٨) ب ، ج ، ز : سواه .



مائلاً إلى الراحة . والكل<sup>١</sup> شاهد ودليل . بفعل أو قيل . كما قال تعالى :  
( وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ) ( الذاريات ٥٦ ) . وقال تعالى : ( ولكن  
حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ) ( السجدة ١٣ ) . فتعارضت  
أسباب المقادير عليه . مع توجه الوظائف إليه . وصار لا يدري على أي صدغيه<sup>٢</sup>  
يقع . ولا من أي جهة يستضر<sup>٣</sup> أو ينتفع . ان أقامه الشرع إلى العبادة أقعدته  
الراحة . أو أراد العف<sup>٤</sup> بالكف . جذبته<sup>٥</sup> الاستباحة .

قاصمة : وصار بهذا الارتباك جملة عظيمة . في يد الاشتباك . هاوين في  
دركات الهلاك . وتقطعت بهم الأسباب أيادي سبأ في الضلالات . وسلكوا من<sup>٦</sup>  
الباطل في مناهات . تعطيل من غير تحصيل . وكيد سابق<sup>٧</sup> في تضليل . التقى  
الكل في حيرة<sup>٨</sup> النظر في أربعة مواقف .

---

(١) ج : ولكل .

(٢) ج : صاغية . د : صرعيه ، ز : صاغية .

(٣) ب : ج ، ز : يستبصر .

(٤) د : العف .

(٥) د : جربته .

(٦) د : في .

(٧) ب : حائق . باجتهاد من الناشر الذي انطمت هذه الكلمة في نسخه .

(٨) د : على حرف - وعلق الناسخ في الهامش على ذلك بقوله : اعرف المواضع .



## الموقف الأول

قالت طائفة : لا معلوم ولا مفهوم . وإنما المرء بوهة أو يوم<sup>١</sup> وما تشبوا<sup>٢</sup> به خيالات لا تحقيق لها . أي شيء يوثق به . له ثبات<sup>٣</sup> . ( و ٣ ب ) وأنت ترى الظل يتحرك . وهو ساكن . والنبات ينمى وهو واقف . وتعاين الشمس في مساحة درقة . والقمر في قدر<sup>٤</sup> المجن . والكواكب كهيئة الدنانير المنتشرة ؟ وتقولون : ان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس . وانه معلوم بالخبر والأدلة . ويقولون<sup>٥</sup> ان الدنيا خيالات . والحقائق في الآخرة . وان الناس نيام . فاذا ماتوا انتبهوا . وإذا كنت في نومك ترى أموراً . لا تشك<sup>٦</sup> أنك<sup>٧</sup> على رأس

---

(١) ج : برهة أو يوم ز : يوم . وعلق الناسخ على ذلك بقوله : لعله برهة أو يوم . والبوهة هو الصقر الذي سقط ريشه ويطلق على الرجل الاحمق أو الطائش ، وعلى ذكر اليوم أيضاً ( المحيط ) .

(٢) د : وما تقيسون .

(٣) ب : لثباته .

(٤) ب : قيد .

(٥) ب : وتقولون .

(٦) ج : - لا تشك

(٧) د : أنها .

الحقائق فيها . فإذا جاءت اليقظة<sup>١</sup> ذهبت من يدك<sup>٢</sup> . وأقلت عنك ما كنت تظن أنك آخذ بناصيته ، قابض له بيد العرفان ، تقوده بغاية البيان ، فأؤمنك أن تكون يقطك كذلك ، وأنتك الآن على ما أنت عليه ، من حقيقة في غير حقيقة ، وعلى عدم من البيان في البيان<sup>٣</sup> .

عاصمة : قال ابن<sup>٤</sup> العربي رضي الله عنه<sup>٥</sup> وهذا<sup>٦</sup> موقف أول لا تدخله<sup>٧</sup> ليت . ولا أختها لعل<sup>٨</sup> ، بل هو أحقر وأذل<sup>٩</sup> . قال لي أبو علي الحضرمي<sup>١٠</sup> . بالثر<sup>١١</sup> ، حرسه الله ، وكتبه لي بخطه . ليس هذا مذهباً لأحد . ولا مقالة لبشر ، وإنما قصدت للملحة بذكر هذا التلاعب<sup>١٢</sup> . بالعالم . لتسترسل العامة ، وهو محال في محال ، يسمى<sup>١٣</sup> بالعربية هوساً وهذياناً ، ويسمى<sup>١٤</sup> باليونانية سفسطة . يعنون خذلاً ، وقال أبو حامد الغزالي : ان هذا الاشكال لا يتضح بالدليل ، وإنما<sup>١٥</sup> يروى منه العلليل ، ويشفي العلليل . ما يفيض من نفحات رحمة الله على

---

(١) د : الحقائق .

(٢) د : يدك .

(٣) ب : - وعلى عدم من البيان في البيان . وكتب على هامش .

(٤) د : أبي .

(٥) د : - العربي رضي الله عنه .

(٦) ب : ج : وهذا .

(٧) ب : يدخله .

(٨) ب : أحسن وأذل .

(٩) د : الحضرمي .

(١٠) ز : يياض بقدر كلمة ، ج : - الثغر .

(١١) ب : البلاغت . وكتب على هامش ز : ( أصل : البلاغت ) .

(١٢) ب : سمي .

(١٣) ز : وأما .

القلوب ، ويشرق عليها من نوره ، حتى إذا انشرفت الصدور ، وصقلت القلوب ، تجلت فيها<sup>١</sup> الحقائق ، مبادي وغايات ، وسوابق ولواحق . قام الإمام الحافظ<sup>٢</sup> : وهذه قاصمة أعظم من الأولى ، فانها صدرت عن اشتهر في العلم ، وهذا<sup>٣</sup> يحط عن المرتبة العليا<sup>٤</sup> إلى السفلى ، ويخرج عن جملة<sup>٥</sup> العقلاء ، ( و ٤ أ ) ولا ينبغي منها<sup>٦</sup> إلا أن تفهمو<sup>٧</sup> .

عاصمة : ان هذه كلمات صدرت<sup>٨</sup> على مناحي صوفية . لأنها تعتقد أن المعقول فوق المحسوس . وأنا وان كنا . في عالم الحس أبدانا . فنحن في عالم العقل قلوب<sup>٩</sup> والقلوب لا تزال تقطع بينها وبين الأبدان العالقة . وتحسم القواطع<sup>١٠</sup> حتى لا يبقى<sup>١١</sup> بينها وبين البدن علاقة ، ولا تزال<sup>١٢</sup> الروح كدرة<sup>١٣</sup> ترقى<sup>١٤</sup> من درجة إلى درجة في المعارف . وتتطلع من برج إلى برج حتى تنتهي إلى حيث خرجت . وترجع من حيث جاءت .

(١) ج ، ز : فيها .

(٢) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٣) ب : وقد .

(٤) ب : العل .

(٥) ج ، ز : ويخرج عن زمرة .

(٦) د : منه .

(٧) د : الاعاصمة أن تفهموا ، ج ، ز : يفهموا .

(٨) د : كلها تصدرت .

(٩) ب ، د : قلوبا .

(١٠) ب ، ج ، ز : المقاطع .

(١١) ب : تبقى .

(١٢) ب : ولا يزال .

(١٣) ب : بكدة . قراءة الناشر .

(١٤) ب : يترقى .

وهذا الكلام كله بناء منهم في الباطن<sup>١</sup> على عقائد اختيارية ، ركبوها بزعمهم على قواعد عقلية . وأسكتوا<sup>٢</sup> عنهم المعارضين ، وسكّوا قلوب الشادين بما رويهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، وهذا الحديث ليس له أصل في الدين ، ولا يدخل في منزلة من منازل السقيم ، فكيف الصحيح من المسلمين . ولكنه جزء من خطبة عظم بها الخطب . وصار بها الناس<sup>٣</sup> ألباً على ألب<sup>٤</sup> . وقد كنت فاوضته في أمثاله ، وأشرت بلمحة من الامساك عن الحديث إلا ما صحّ على قدر منزلتي منه ، ويقول<sup>٥</sup> لي : بضاعتي في الحديث مزجاة ، ولقد أخذ معي في الحديث<sup>٦</sup> أبو بكر الصوري عند انكفائي من العراق . فأعلمته بذلك من قوله . فلم يعذره كما لم أعذره . وليس يخفى على ذي لب . يتوقف<sup>٧</sup> ها هنا قليلاً بنفسه . ولا يعجل بالحقولة . فقد امتلأت من هذا الكلام كل حوصلة . ولتعرض<sup>٨</sup> للدليل<sup>٩</sup> . و<sup>١٠</sup> ان كان ليس بموضع دليل . ولكن ها هنا نكتة بدعية استفدناها في « نزهة المناظر وتحفة » الخواطر ، وهي أن الحقائق تارة تنكشف بالدليل ، إذا كانت<sup>١١</sup> في « معرض<sup>١٢</sup> الاشكال ، وتارة تنكشف

- 
- (١) ب : لأمر الباطن .  
(٢) ج ، ز : يياض في مكان « وأسكتوا » د : اسكتوا .  
(٣) د : وصار الناس بها .  
(٤) ج : ألفاً على ألف . يقال هم ألب عليه أي مجتمعون عليه بالظلم والمداوة .  
(٥) ز : خرج على الهامش : أي الغزالي .  
(٦) ب ، ج ، ز : في ذلك .  
(٧) ز : عله : أن يتوقف .  
(٨) ب : ولتعرض ، ز : ولا يتعرض . وكتب في الهامش : ( أصل : ولتعرض ) .  
(٩) ج - و .  
(١٠) د : مخف .  
(١١) ج ، ز : كان .  
(١٢) ب ، ج ، ز - : في .  
(١٣) ب - : إذا كانت في معرض ، ج ، ز : يتعرض .

بالتفسير<sup>١</sup> . إذا كان الاشكال في<sup>٢</sup> وجه دلالة<sup>٣</sup> الألفاظ ، على المعاني ، فإن الشيء قد ( و ٤ ب ) يكسي غير حليته<sup>٤</sup> . فليبادر بكشف غريبه ، واتخذ هذا دستوراً في الجدل<sup>٥</sup> . إذا ناظرت ، وفي الاسترشاد ، إذا استرشدت<sup>٦</sup> .

وبعد هذه المقدمة نقول : ان غلاة الصوفية ، ودعاة الباطنية ، يشبهون بالمتدعة في تعلقهم بمشتمات الآيات والآثار على محكماتها ، فيخترعون أحاديث<sup>٧</sup> أ<sup>٨</sup> و تختزع لهم على قالب أغراضهم ، ينسونها إلى النبي . ويتعلقون<sup>٩</sup> بها علينا . فنها حديث الناس نيام ، وليس بخبر . وإنما هو مثل ضربه بعض الحكماء<sup>١٠</sup> ليظهروا بذلك " فضل الآخرة على الدنيا ، فأما أولاء<sup>١١</sup> فإنما انتحوا<sup>١٢</sup> به إلى<sup>١٣</sup> أن ما في الآخرة ليس على حقائق ما في الدنيا . وأن ما في الدنيا من أمر<sup>١٤</sup> الآخرة . أسماء لا معاني .

---

(١) ب : ج : - بالتفسير ، ز : - بالتفسير ، وكب على الهامش عله : بالتفسير .

(٢) ب : - إذا كان الاشكال في وجه . ج : ز : - الاشكال في .

(٣) ج : الأدلة .

(٤) ب : يكسى غير حليته .

(٥) ب : - دستوراً في الجدل .

(٦) ب ، ج ، ز : أرشدت .

(٧) ج ، ز : أحاديثا .

(٨) ج ، ز : - أ .

(٩) ج : يتعلقون .

(١٠) ب : الحكم .

(١١) ب : - ليظهروا بذلك .

(١٢) ب : أولاً .

(١٣) ب : - انتحوا .

(١٤) ب : على .

(١٥) ب : - أمر .

حتى نسبوا ذلك إلى ابن عباس ، والصدر<sup>١</sup> الأول ، ليرتبوا عليه أن أمور الآخرة إنما هي أسماء محضة<sup>٢</sup> ، لا اشتراك بينها وبين معاني الدنيا في الوجود ، نسبها إلى ما<sup>٣</sup> في الدنيا ، نسبة البحر في المتام ، والأسد والحمار<sup>٤</sup> ، والدواني الذي<sup>٥</sup> يحتم كعب الملك ، إلى الملك ، والشجاع وملك الموت ، والمؤذن قبل الفجر<sup>٦</sup> في رمضان في الدنيا ، بل هذان<sup>٧</sup> أقرب من ذينك ، ولهذا الأمثال والأخبار ، معاني صائبة ، وفي<sup>٨</sup> منهج التحقيق سائرة .

#### صفة الجنة :

وذلك أن البنية في الدنيا مبتدأة بترتيب وتوليد . وهي<sup>٩</sup> في الآخرة منشأة دفعة في كرة . وهي في الدنيا تستحيل ، وفي الآخرة تثبت . وفي الدنيا تغنى وفي الآخرة تدم . وفي الدنيا منحصرة ، وفي الآخرة لا تنحصر . وفي الدنيا نافعة من وجه . ضارة من آخر ، محدودة من نوع ، مضمومة من غيره . محبوبة في

---

(١) ب : من الصدر .

(٢) ب : - محضة .

(٣) ب : لما .

(٤) ب : الجزار ، د : الجرار .

(٥) ب : - والدواني الذي . ج . ز : والدواني التي .

(٦) ب : - والمؤذن قبل .

(٧) د : هذا .

(٨) د : هي .

(٩) ج : مناهج .

(١٠) ب : - هي .



حال ، مكروهة في<sup>١</sup> أخرى ، وفي<sup>٢</sup> الآخرة متحدة<sup>٣</sup> كل صفة عن<sup>٤</sup> مقابلتها ، وهكذا أبدا<sup>٥</sup> حتى يكون الكل كاملاً ، صدر عن كامل ، لا نقص فيه<sup>٦</sup> إلا عن ( و ه أ ) كمال وجب للإله الحق<sup>٧</sup> من الأولية ، والتقديس عن الحدث . وجواز تطرق الآفات والنقص . لا سيما وقد علم بالدليل كل عاقل ، أن الدنيا حقيقة على ما هي عليه ، والآخرة حقيقة على ما هي عليه . وليس ما يستغرب بينهما من التباين ، وهما مخلوقتان<sup>٨</sup> بأغرب من التفاوت الذي بين المخلوق والمخلوق في الذات والصفات . ولكل واحد من هذين القسمين الأعلى الأشرف ، والأسفل الأدنى . حقائق . وما<sup>٩</sup> بينهما من التفاوت . ولم<sup>١٠</sup> تبطل حقيقة الأكمل حقيقة الأنقص . بل وجبت لكل واحد صفاته<sup>١١</sup> .

#### تمثيل من دليل :

وقد أرسل الله الرسل إلى الخلق على اختلاف أطوارهم في أزمانهم . فما قال

(١) ب : - في .

(٢) ب ، د : + هي .

(٣) ب : متجددة .

(٤) ب ، ج ، ز : على .

(٥) ب : - أبدا .

(٦) د : فيها .

(٧) ج : الحي .

(٨) د : مخلوقان .

(٩) في هذا التركيب اضطراب وقد اقترح الشيخ ابن باديس أن يكون التعبير هكذا :  
(ومع ما بينهما من التفاوت لم تبطل ) .

(١٠) ب ، د : - و .

(١١) د : صفته .

أحد منهم : أنا في غير حقيقة ، وإنما<sup>١</sup> كانوا يتفنون الحقائق عن أقوال<sup>٢</sup> الرسل<sup>٣</sup> في دعاويها التوسط ، وهم متفقون على اقرار الحقائق<sup>٤</sup> في نصابها ، وإتيانها من بابها ، وإنما قابلوا أدلة الرسل بالشبهات ، وجروا في ميدان النظر والدلالات ، فعاند من عاند ، وسدد من سدد .

### توجيه :

ويحتمل أن يكون أبو حامد ، قد بنى هذا على مذهب الصوفية ، في أن العلم من ثمرات العمل ، وهو وإن صح كان قلباً للقوس<sup>٥</sup> ركوة<sup>٦</sup> ، فليس في أول رتوة<sup>٧</sup> ، وإنما يكون ذلك دعوى في النظريات ، أو في الزيادة على مقتضى الأدلة ، وربما شبهوا<sup>٨</sup> في ذلك بقوله تعالى<sup>٩</sup> : ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) ( البقرة ٢٨٢ ) . فأفاد هذا الظاهر أن العلم ثمرة التقوى التي هي أصل الأعمال ، وترجمة<sup>١٠</sup> جميعها أو كلها ، وأثروا<sup>١١</sup> ذلك عن مالك رضي الله عنه<sup>١٢</sup> ، اسكاناً<sup>١٣</sup> لنا ، واعتضاداً

(١) ب : ولا .

(٢) ج ، ز : أحوال .

(٣) ب ، ج ، ز : المرسل .

(٤) ج ، ز : الحقائق .

(٥) ب : قلب القوس ، ج ، ز : فك القوس .

(٦) ب : - ركوة ، ج ، ز : رمون . يقال صارت القوس ركوة وهو مثل يضرب في الأدبار وانقلاب حقائق الأشياء .

(٧) الرتوة : الخطوة ، والسويمة من الزمان والدعوة . ورتاه : شده . وقواه وجذبه وأرخاه .

(٨) د : شبوا . ويبدو أن صوابه : تشبوا .

(٩) ب ، ج ، ز : - تعالى .

(١٠) ب : و مزجه . وعلق على ذلك ابن باديس بقوله : لعل الأصل : و مرجعها .

(١١) د : وأثاروا .

(١٢) د : - رضي الله عنه . وهو امام دار الهجرة توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ .

(١٣) ج ، ز : اسكانا .

بإمامته<sup>١</sup> علينا ، من قوله : ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما هو نور يضمه الله في قلب من يشاء . قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> : وهذا مقطع شريف ليس من غرضهم في شيء (وهـ ب) وإنما له حقيقة معلومة ، وهي أن العبد إذا واظب الطاعات ، ونبت المعاصي ، لم يكن ذلك إلا باستمرار علمه ، واستدامة نيته ، فإن العمل بالقصد ، والقصد يرتبط بالعلم فانهما أخوان ، فإذا دام العمل الصالح ، دل على دوام العلم . وإذا علم ولم يعمل ، أوشك أن يذهب العلم ، ويكون نقصان العمل ، علامة على نقصان العلم أو ذهابه .

فان قيل : وكيف يذهب العلم بذهاب العمل ، والعلم أصل ، والعمل فرع عليه . والفرع هو الذي يذهب بذهاب الأصل ؟ قلت<sup>٣</sup> : عنه<sup>٤</sup> جوابان . أحدهما : أنا نمثل<sup>٥</sup> لكم ما يحققه . فقول : انك ترى الغصن في الشجرة الناضرة ذابلاً ، فتستدل به على نقصان مادة الأصل . التي كانت تمدّه<sup>٦</sup> بالري . ولولا نضوب المادة . وهي الأصل من الأصل لما ذوي الغصن<sup>٧</sup> ، في الشجرة الناضرة ، فكان ذهاب الفرع لذهاب الأصل . وعلامة عليه .

الثاني وهو التحقيق . أن التقوى والعلم جميعاً . من جملة الأعمال . وكلاهما من الأعمال القلبية . وتنفرد التقوى بقسم منها ، وهو من عمل الجوارح ، وهي

(١) ب . ج . ز : لاماته ، وعلق الشيخ ابن باديس عليه بقوله : لعل الأصل : بامامته .

(٢) د : قال أبي .

(٣) ج . د . ز : قلنا .

(٤) د : عن هذا .

(٥) ج : نمثله .

(٦) ب : عنده .

(٧) ج . ز : القص .

(٨) د : - و .

مأخوذة من الوقاية . وهي الحجاب الموضوع . دون المكروه ، فإذا اتقيت الله بقلبك أولاً كما يجب . كان ذلك تعليةً منه لك . بوضع الحجب التي تعيق عذابه ، ووقاية العلم به للعذاب . قبل وقاية العمل له للعذاب ، فإذا نقص العمل ، كان لنقصان العلم ضرورة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن )<sup>١</sup> أخبر به ، أنه لا يقدم على الزنا إلا بعد فوات جزء من العلم وقد بيانه في « قانون التأويل » ، و « شرح الصحيحين »<sup>٢</sup> ، وورد في الحديث الصحيح : ( تعرض القتن على القلوب ، كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها . نكتت فيه نكتة سوداء فيصير أسود ( و ١٦ )<sup>٣</sup> مر باداً كالكوز . محجباً<sup>٤</sup> . لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر إلا ما أشرب من هواه<sup>٥</sup> ، وهذا تنبيه بالغ . ونص فيما أردناه للنخضم دافع .

مزيد تحقيق :

ولا ينكر أحد<sup>٦</sup> من الإسلاميين . لا من الفقهاء ، ولا من المتكلمين ، أن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه .

(٢) ز : كتب على المامش : تأليفان لابن العربي .

(٣) ب : - في .

(٤) ج : تعرض .

(٥) ب : كالحصن .

(٦) تزيد : تغير . وتغم . وتمس . والمريد من كان ذا سواد وبياض . والريدة لون يميل إلى الغيرة .

(٧) ج : ز : مجحبا . د : طمس . كالكوز مجحبا . ويقال المجحِب للأجوف المنهوك ويقال للاحمق وللثقل اللحم جحابه .

(٨) د : مربات والتقل .

(٩) د : قه على ما هار .

صفاء القلب وطهارته ، مقصود شرعي إنما<sup>١</sup> المستنكر<sup>٢</sup> أن<sup>٣</sup> صفاءه<sup>٤</sup> يوجب تجلي العلوم فيه بذاته ، إذ هو مقابل له في أصل الخلقة ، وإنما الحق أن القلب ب مداومة الطاعات . والفكرة<sup>٥</sup> في ملكوت الأرض والسموات ، يكون ذلك من ادامة المعرفة علماً على النجاة ، ويكون عمارة للبدن بالطاعات . وقد قام الدليل العقلي على أن العلم هو<sup>٦</sup> من العمل قبل العمل . وكذلك<sup>٧</sup> قام الدليل الشرعي . وشهدت له التجربة . على أنه ( إنما ينحشئ الله من عباده العلماء ) ( فاطر ٢٨ ) . وكل من علم أن ملكوت الله في أرضه وسمائه الذي فيها بدنه . وجملة . من مخلوقاته . لم يصرفه إلا في طاعته . فان قصر فبقوات علمهم<sup>٨</sup> بما قصر فيه . وعما قصر عنه . وعما قصر به . وهذا كاف في الغرض .

تكملة :

فراجع إلى المراجعة مع القول الأول . للقوم الأول . فنقول لهم : هذا التشكيك والخيلاق<sup>١</sup> ألا تردونه إلى الشهوات في البطن . والفرج . والمعاش . في قوام آلات الحياة . فتدخلون فيها التشكيك . وتردون إليها الخيال والاختيال . ولا يكون عندكم فيها فرق بين النظر والاهمال . ولا بين الحلو والمر . والمستنكر والمستحب<sup>٢</sup>

(١) ج . ز : وإنما .

(٢) ج . ز : المنكر . وكتب على هامش ز : أصل : المستنكر .

(٣) ب . ج . ز : - أن .

(٤) ب . ج . ز : صفاء .

(٥) ج . ز : الفكر .

(٦) د : وهو .

(٧) د : فكذلك .

(٨) ب . ج . ز : عمله . وعلق الشيخ ابن باديس عليه بقوله : لعله : علمه .

(٩) ج . ز : الخيالات . والخيلاق يراد به هنا الظن ، تحيل عليه اتهمه ، وفيه تفرس الخير .

(١٠) ب . ج . ز : المستحب . وفي هامش ز : عله : والمستطاب .

فان لم يتحدوا إليه نبتناهم في يوم الاعتراض<sup>١</sup> ، ان لم يكن بنا قدرة على القيام فيهم بالواجب والانتهاض .

فان قيل قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما<sup>٢</sup> سئل عن شرح الصدر ، قال : ( هو نور يقذفه الله في القلوب ، قيل له : وما علامته ؟ قال : التجافي عن دار القرور ، والانابة إلى دار ( و ٦ ب ) الخلود ، والاستعداد للموت )<sup>٣</sup> ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ان الله خلق الخلق من ظلمة ، ثم رش عليهم من نوره ، فليركب عليهما ، قلنا : هذان حديثان موضوعان لا أصل لهما ، يا ليتك لم تصل عليه ، ولم<sup>٤</sup> تنسب الكذب إليه<sup>٥</sup> ، وما أنت في ذلك إلا كمن يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد كان كذا وهو كاذب ، فيا ليت لم يعظمه ولم يكذب فيما يقرن بتعظيمه من حديث .

أما أن الحديث الأول له معنى صحيح في الدين ، فان هجر الدنيا يدل على خلو القلب من حبا ، وأما الحديث الثاني فمفسد المعنى<sup>٦</sup> لا أثر له في الشريعة . ولا مبنى . ونعوذ بالله من القرور ، والقورور . إنما خلق الإنسان من طين ثم نفخ<sup>٧</sup> فيه من روحه ، والذي يعقل هو الطين باقران الروح . فان قيل : فقد قال الله سبحانه<sup>٨</sup> : ( وغرهم الحياة الدنيا ) ( الأنعام ٧٠ ) فان كان لها حقيقة ، فليس

---

(١) د : الاعراض .

(٢) ب ، د : - لما .

(٣) ب ، ج ، ز : - والاستعداد للموت .

(٤) ب ، د ، ز : ثم .

(٥) ب : عليه . وعلق الشيخ ابن باديس على ذلك بقوله : لعله : إليه .

(٦) ج : - المعنى .

(٧) د : + الله .

(٨) د : تعالى .

فيها غرور . قلنا : وليس عندكم قول ولا رب ولا دليل ، ولا اعتراض ، فما لكم تدخلون داراً لستم مقرين بأنكم فيها ، ثم تطمعون أن تصرفوا في منافعها . لا تمكنون من ذلك انصرفوا صاغرين وانقلبوا خاسئين<sup>٢</sup> .

فان قيل أيها المرشد ان قال المسترشد هذا<sup>٣</sup> : أخرجت من الدار من ليس منها . فما الجواب عن هذا السؤال<sup>٤</sup> لمن هم من أهلها ؟ قلنا له<sup>٥</sup> : الدنيا حقيقة بذاتها . غرارة بآلها ، فانها موجودة<sup>٦</sup> حقيقة ، فانية حقيقة ، متقضية حقيقة . فهي إذا نظرها القاصر<sup>٧</sup> . المغلوب بالشهوات . المنهمك في اللذات ، ركن<sup>٨</sup> إليها غروراً ، وإذا نظرها العالم بفنائها ، وأنها طريق لا مأوى اتخذها لذلك مسلماً ، فنال من بغيته دركاً على ما بيناه آنفاً .

فان قيل : أنكرتم الحديث المنور<sup>٩</sup> ، والشرعة مملوءة منه ؟ قلنا ( و ١٧ ) : نحن لم ننكر إلا على تركيب ألفاظ عربية أو شرعية ، على معان صابئة<sup>١٠</sup> ، ونسبتها إلى النبي وهذا هو الكذب متعمداً<sup>١١</sup> . ولا سيما إذا أفرغت على قالب . بنى عليه

(١) ج : - وانقلبوا .

(٢) د : خاسئين .

(٣) ج : - هذا .

(٤) ب : - السؤال .

(٥) ب : - له .

(٦) ج ، ز : موجود .

(٧) ب : + السؤال .

(٨) ز : ركن .

(٩) د : احاديث النور . وفي هامش ز : أصل : احاديث النور .

(١٠) ج : صابئة .

(١١) ب : متعمداً ، ج : تعمداً .

أغراض مقصودة في نحل<sup>١</sup> معروفة ، فأما تنوير القلوب فهذا أمر شرعي .

قد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، في مظان الاجابة ، من آخر الليل ، وعند الخلوة على ما روي في الصحيح ، أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه حينئذ : اللهم اجعل<sup>٢</sup> في قلبي نوراً ، وفي نفسي نوراً ، وفي لساني نوراً . وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي شعري نوراً ، وفي بشري نوراً ، وفي مخي نوراً ، وفي عظمي نوراً ، وفي لحمي نوراً ، وفي عيني نوراً ، وفي يميني نوراً ، وفي يساري نوراً . وفوقي نوراً ، وتحتي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، وفي قبري نوراً ، وعند لقائك نوراً ، وعلى الصراط نوراً ، واجعلني نوراً ، واجعل لي نوراً ، واعطني نوراً ، وأعظم لي نوراً .

فهذه ثلاثة وعشرون منها في صحيح مسلم سبع عشرة دعوة . والباقي صحت من طرق سواه<sup>٣</sup> ، والخير كله نور ، والشر كله ظلمة . حقيقة لا مجازاً ، وأخصه<sup>٤</sup> أن العلم نور ، والجهل ظلمة ، والسرور نور . والغم ظلمة . والحديث الذي ذكرتم<sup>٥</sup> رواه الترمذي<sup>٦</sup> عن عبد الله بن عمرو<sup>٧</sup> أن الله خلق الخلق في ظلمة فألقى عليهم

---

(١) ب . ج . د . ز : محل .

(٢) د : - اجعل وصح في الغامض .

(٣) ج . د : عن .

(٤) د : عن و .

(٥) ب : - سواه .

(٦) ب : وأخص .

(٧) ب : ذكرتموه .

(٨) أبو عيسى محمد بن عيسى الحافظ أحد أئمة الحديث وتلميذ البخاري . توفي سنة

٢٧٩ هـ / ٨٩٢ بقرية بوع بترمد وله كتاب السنن أو الجامع والعلل .

(٩) ج . د . ز : عمر : عبد الله بن عمرو بن العاص توفي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ وكان ديناً صالحاً .

وكان يلوم أباه على القيام في القننة (الذهبي . العبر . ٧٢/١) .



من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول :  
جف القلم على علم الله .

وهذا الحديث حسن الاسناد ، لم يبلغ درجة الصحة ولكن يشهد له ظاهر القرآن ، لقوله تعالى : ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ) ( النحل ٧٨ ) ، فالمراد بالحديث أنه خلقهم في ظلمة ، لا من ظلمة ، المعنى خلقهم جهالاً ، وضرب للجهل مثلاً الظلمة ، ثم ألقى عليهم من نوره ، فاستار به من هداه ، وهو عبارة عن العلم الذي يخلق الله لمن يشاء ( و ٧ ب ) والقبول الذي يهبه لمن يريد <sup>٢</sup> .

تخييل :

قالوا : ليس عندنا معنى يوثق به ، إذ الحس خائن ، ألا ترى أنك لو أخذت قيساً من نار ، ثم حركته بسرعة . حركة مستقيمة على وضع الخط المستقيم ، لرأيت خطأ مستقيماً . ولو حركته دورية لصار كرة ، وقد تأتي بالحركة على صفة ، تكون قوساً من دائرة ، قراه<sup>٥</sup> تختلف عليه المرأى ، وهو نقطة واحدة ، ولو كانت له حقيقة ثابتة ، لما اختلف<sup>٦</sup> باختلاف الطوارئ ، على الذات من خارج . قلنا : هذا إيراد للحقائق<sup>٧</sup> بأنها خيالات ، وبيانه أن القيس الذي ذكروه ، له

---

(١) ج : فبذلك .

(٢) د : + الله .

(٣) د : أراد .

(٤) ج ، ز : نأى .

(٥) ب - قراه ، ج ، ز : قارة .

(٦) د : وهي .

(٧) د : اختلفت .

(٨) د : + باسم .

حقيقة مشاهدة ، وله إذا سكن صورة ، وإذا تحرك صورة ، فتختلف عليه الصور بالحركات ، والسكون ، وحقيقته واحدة ، وهذه حقيقة الحقيقة ، ألا ترى أن الإنسان له حقيقة ، وتختلف<sup>١</sup> عليه الصور ، فتارة يكون ناطقاً ، وساكتاً ، وقائماً ، وقاعداً ، إلى غير ذلك من حالاته ، وتصرفاته ، ولا تتغير<sup>٢</sup> له حقيقة ، باختلافها عليه ، بل له حقيقة دائمة أبداً<sup>٣</sup> ، لا تتغير<sup>٤</sup> وهذه الصفات حقائق في ذاتها<sup>٥</sup> ، على تغييرها<sup>٦</sup> ، معلومة محققة ، وكل بذاته متحيز ، وفي سبيل العرفان سائر ، وكذلك الأجسام كلها<sup>٧</sup> ، والعالم بأسره .

---

(١) د : تختلف .

(٢) ج : تتغير .

(٣) د : أبداً . وكتب على المامش .

(٤) ج : تتغير .

(٥) د : ذاتها .

(٦) ب ، ج ، ز : تغييرها .

(٧) ج : كلها .

## الموقف الثاني

ذهبت طائفة إلى تحقيق العلوم في مواقعها ، واعترفت بتعلقها بمعلوماتها ، ولكنها ذهبت إلى أن الأدلة ، وإن كانت تفيدها ، وتقتضيها ، ولكن رحمة الله ولطفه ، إذا فاض على العبد جاءه به من العرفان ما يستغرق مقتضى الأدلة ، من البيان ، وهذا نحو مما تقدم ، ولكن تعلقت به طاقة جليلة ، كالحارث بن أسد المحاسبي<sup>١</sup> أولاً ، وأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن<sup>٢</sup> القشيري<sup>٣</sup> ثانياً ، وبين الرجلين ( ١٨ ) طوائف<sup>٤</sup> لا يحصون كثرة ، من مشهور ومذكور ، وهذان

---

(١) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي زاهد بصري ومات ببغداد . له مؤلفات في الزهد والأصول وأشهرها كتاب الرعاية ، كرهه الإمام أحمد لنظره في علم الكلام وخوضه فيه توفي سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ ( ابن خلكان ، ١ / ٣٤٨ ) .

(٢) د : هوازن .

(٣) القشيري متكلم أشعري ، وقيه شافعي جمع بين التصوف والأصول والفقهاء أخذ عن أبي بكر بن فورك وأبي اسحاق الاسفراييني ، وعن الحسين بن علي الدقاق المتصوف توفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ بمدينة نيسابور ( ابن خلكان ٢٢ / ٣٧٥ ) .

(٤) د : + و .

العالمان سلكا ، طريقاً متوسطة<sup>١</sup> بين الغلو والتقصير ، ونجحت في آثارهما<sup>٢</sup> أم ، انتسبت إلى الصوفية<sup>٣</sup> ، وكان منها من غلا وطفف ، وكاد الشريعة وحرف ، وقالوا كما تقدم لا ينال العلم إلا بطهارة النفس ، وتركيب القلب ، وقطع العلائق بينه وبين البدن<sup>٤</sup> ، وحسم مواد أسباب الدنيا . من الجاه والمال ، والخلطة بالجنس ، والاقبال على الله بالكلية ، علماً دائماً ، وعملاً مستمراً ، حتى تنكشف له الغيوب ، فيرى الملائكة ، ويسمع أقوالها<sup>٥</sup> ، ويطلع على أرواح الأنبياء ، ويسمع كلامهم وهذا<sup>٦</sup> ووراء هذا غلو ينتهي إلى القول بمشاهدة الله<sup>٧</sup> ، يدخلونه في باب الكرامات . إذ<sup>٨</sup> كان من المجوزات .

#### قاصمة :

ولقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالي . حين لقائي له بمدينة<sup>٩</sup> السلام . في جمادى الآخرة سنة تسعين وأربعمائة . وقد كان راض نفسه بالطريقة الصوفية . من سنة ست وثمانين ، إلى ذلك الوقت نحواً من خمسة أعوام ، ويجرد لها . واصطحب مع العزلة . ونبذ كل فرقة . ففزع لي بسبب بيناه في كتاب ترتيب الرحلة . فقرأت عليه جملة من كتبه . وصححت كتابه الذي سماه بالإحياء<sup>١٠</sup> لعلوم

(١) د : متوسطة .

(٢) د : أثناء زماتهما .

(٣) د : التصوف .

(٤) د : البذر أو البزر .

(٥) ب ، ج ، ز : أقوالا .

(٦) د : - وهذا .

(٧) ج ، ز : + تعالى .

(٨) ج : إذا .

(٩) ب : بمدرسة .

(١٠) ب ، ج ، ز : الإحياء .

الدين . فسالته سؤال المسترشد عن عقيدته . المستكشف عن طريقته . لأقف من سر<sup>١</sup> تلك الرموز . التي أوما إليها في كتبه . على موقف تام المعرفة . وطقف يجاوبني . مجاوبة الناهج لطريق التسديد . للمريد . لعظم مرتبته . وسمو منزلته . وما ثبت له في النفوس من تكرمته ، فقال لي من لفظه . وكتبه لي بخطه : ان القلب إذا تطهر عن علاقة البدن المحسوس . ونجرد للمعقول انكشفت له الحقائق . وهذه أمور لا تدرك إلا بالتجربة لها عند ( ٨ ب ) أربابها . بالكون معهم والصحة لهم . ويرشد إليه طريق من النظر وهو أن القلب جوهر صقيل . مستعد لتجلي المعلومات فيه . عند مقابلتها عرياً عن الحجب كالمرأة في ترائي المحسوسات . عند زوال الحجب . من صدا لائط . أو ستر من ثوب أو حائط . لكنه بتراكم الآفات عليه<sup>٢</sup> . يصدأ حتى لا يتجلى<sup>٣</sup> فيه شيء . أو يتجلى<sup>٤</sup> معلوم دون معلوم . بحسب موارد الحجاب له . من ازوار . أو كثافة . أو شفق . فيتخيل<sup>٥</sup> فيها مخيلة . غير متجلية . كأنه ينظر من وراء شف<sup>٦</sup> . ألا ترى إلى<sup>٧</sup> النائم إذا أفلت<sup>٨</sup> قلبه من يد الحواس . وانفك من أسرها . كيف تتجلى<sup>٩</sup> له الحقائق .

(١) ب : انتهى .

(٢) ج : - عليه .

(٣) (٤٠٣) ب . ج . ز : يتجلى .

(٥) ب . ج . ز : فتخيل .

(٦) ز : كتب على الهامش : قلت : هذا كله من حجة الإسلام رضي الله عنه تمثيل للأمور المنوية . من أحوال القلب . الناشئة عن التصرفات الإلهية . فيه بالخير والشر . فكأنه مرأة تنورها الصداة بارتكاب المعاصي والمخالفات تارة ، ويعتورها الجلاء والصفالة بالتقوى والطاعات تارة أخرى ، وليس مراده بالصدأ والصفالة المحسوسين ، وإنما مراده تقريب هاته المعاني للافهام والسلام .

(٧) ج : أن .

(٨) ج . ز : قلت .

(٩) ج : يتجلى .

تارة بعينها ، وأخرى بمثلها . قال لي : وقد تقوى النفس ، ويصفو القلب حتى يؤثر في العوالم ، فان للنفس قوة تأثيرية موجدة<sup>١</sup> ، ولكن كما قلنا ، ما يتوارد عليها من شعوب البدن ، وعلائق الشهوات ، يحول بينها وبين تأثيرها ، حتى لا يبقى لها تأثير إلا في محلها ، وهو البدن خاصة<sup>٢</sup> . كالرجل يمشي في الأرض . على عرض شبر ، ولو علا جداراً مرتفعاً ، عرضه ذراع ، ما استطاع أن يسط خطاه عليه فانه<sup>٣</sup> يتوهم سقوطه عنه ، فإذا استشعرت ذلك النفس ، واستقرت عليه ، انفعل<sup>٤</sup> البدن لها ، وسقط مسرعاً ، وقد تقوى على أكثر من ذلك . فيكون تأثيرها في غير محلها من جنسها . كما ينظر الراي إلى جسم حسن . فيقع في قلبه استحسانه . فإذا نطق بذلك عليه . تأثر بذلك الجسم فليط<sup>٥</sup> به . أو هلك في ذاته . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : ( ان العين لتدخل الرجل القبر . والجمل القدر )<sup>٦</sup> وقد تزيد<sup>٧</sup> قوتها بصفاتها<sup>٨</sup> واستعدادها ، فتعتقد انزال الغيث . وانبات

(١) ب : ج ، ز : موجودة .

(٢) ز : كتب على الهامش : وهذا كله منوط بتلك الطبيعة الربانية ، المودعة في جرم القلب ، لأجل التعقل الموهوب ، بفضل الله إلى نوع الإنسان ، وأن هذه التقوى المودعة في حواسه الظاهرة ، والباطنية لا يعلم حقيقتها سوى الله خالقها وبارئها ، وليس للمرء من معرفتها سوى ما يحس به ، ويلزمه من آثارها والله أعلم .

(٣) ب : - فانه .

(٤) د : + صحة .

(٥) ج : انفصل .

(٦) أي تعلق ، لاط الشيء بقلبه يلوط ، ويليط ، لوطا ، وليطاً حب إليه ، والصق ، ولاط فلاناً بهم أو عين أصابه به ( القاموس المحيط ) .

(٧) لم تقف له على ترجمة .

(٨) د : تزيد .

(٩) ب : بصفاتها ، وعلق على ذلك ابن باديس بقوله : أو بصفاتها .

النبات ، ونحو ذلك من معجزات خارقات للعادات ، فإذا نطقت به كان على نحوه ، وهذه نفوس الأنبياء ، وهي الآيات التي تأيدت بها أحوالهم .

(و ١٩) عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه<sup>٢</sup> : قلما وعيت هذا مماعاً . وكتابة عنه ، وقراءة ، رجعت إليه متأملاً بصادق البصيرة . وعرضته على قواعد النظر . في المعقول والمنقول . ونظرت في أفرادها ، ثم جمعتها<sup>٣</sup> . فرأيت أنه لا يخفى على ناظر . أن النفس موجودة . والبدن موجود . والروح والنفس<sup>٤</sup> والقلب والحياة . ألقاظ واردة في الشرع . منطلقة في لسان العرب . على معان قد عرفوها . إذ لا يصح أن يخاطبوا بما لم يفهموا ولا<sup>٥</sup> أن يعبروا بما<sup>٦</sup> لم يعلموا . وهي بيّنة عند الطوائف كلها . عاقلوها ومتشرعوها .

فأما البدن فحسوس . وأما القلب فشاهد في بعض الأحوال ولكن عند التعطل من عمله . وعند الانفصال عن محله . وأما الروح فمقولة . وأما النفس . فاختلفوا . فمنهم من جعلها الدم . فتكون جسماً محسوساً . ومنهم من جعلها مقولة بمتزلة الروح . وحين دارت هذه الألقاظ على ألسنة الأنبياء والحكماء المتلقين<sup>٧</sup> عنهم . دارت على رسم التوارد . فقد يعبر بالروح عن القلب . والنفس . وعن

---

(١) د : قال أبي .

(٢) ب ، ج ، ز : - رضي الله عنه .

(٣) د : جمعتها ، ب : علق ابن باديس عليه بقوله : أو جمعتها .

(٤) د : - والنفس .

(٥) د : - ولا .

(٦) د : عما

(٧) ب ، ز : المتلقين ، ج : المتلقين .

القلب بهما وعن النفس بالروح ، وعن الروح والحياة بهما ، وقد يتعدى بهذه الألفاظ إلى غير العقلاء ، بل إلى غير الأحياء ، فتجعل في كل شيء ، فيقال لكل شيء قلب ، ونفس ، وروح ، وحياة ، استعارة ، فن لم يعقل وجه الاستعمال تاه<sup>١</sup> في مجاهر لا عمارة بعدها ، ومن أراد أن يلبس<sup>٢</sup> بها وجد مجالاً مشكلاً للتلبس . لكثرة الاستعمال .

والمعلوم في الجملة أنه<sup>٣</sup> خلق آخر غير البدن ، كما قال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين<sup>٤</sup> ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنا المضغة عظاماً . فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن<sup>٥</sup> ( و ٩ ب ) الخالقين ) ( المؤمنون ١٤ ) . فيبين أن الجسم خلق . والذي وراءه<sup>٦</sup> خلق آخر . مجاور له ، مغاير ، وأنت ترى في الجملة أن للبدن صفات . هي القدرة ، والعلم ، والكلام ، والإرادة ، والحياة ، والسمع والبصر . فهذه الصفات السبع ، هي عماد التقدير ، والتفكير<sup>٧</sup> ، والإيجاد والتصرف ، وليس يمكن أن يقال في الحياة ، أكثر من أنها صفة بها يستعد المحل لقبول الصفات الست<sup>٨</sup> وهي الروح ، وهي النفس ، وأرادت طائفة التشفيب ، أن تفرد الروح ببيان . وتخصه بنوع من البرهان ، حتى انتهى بهم القول ، إلى أن يقولوا : وما الإنسان ؟ .

---

(١) ج : تارة .

(٢) ب ، ج ، ز : يلبس . وعلق ابن باديس عليه بقوله : لعله يلبس .

(٣) ز : كتب على الهامش : أي الروح .

(٤) ج : - من طين .

(٥) ب ، ج ، ز : فيه .

(٦) ج ، ز : التفكير .

(٧) د : - الست .



لقد أخبرني أبو سعيد الزنجاني بالمسجد الأقصى طهره الله . عن الأستاذ أبي المظفر شاهفور<sup>١</sup> . أن أعرابياً دخل البصرة . فرأى حلقة المتكلمين . قصد إليها فظن أنها حلقة ذكر . فوجدهم يتكلمون في حقيقة الإنسان . وقد كان عند نفسه معلوماً ، فلما رأى أهل تلك الحلقة ، قد أدخلوه<sup>٢</sup> في مبادأة<sup>٣</sup> من يريد<sup>٤</sup> ، وأكثروا فيه من المراجعة والترديد ، قام وهو ينشد :

ان كنت أدري فعلى بدنه من كثرة التخليط في من أنه

واحترج شيخ السنة . وصاحبه<sup>٥</sup> لسان الأمة . ومن دارت عليه من طبقاتهم الملة ، وأعيان السنة الجللة إلى<sup>٦</sup> أن يمدوا<sup>٧</sup> في ذلك أبواباً ، ويجمعوه<sup>٨</sup> كتاباً . فأحسنوا عن الحق مناباً<sup>٩</sup> . فان الملعدة أدخلت هذه الألفاظ في باب الاشكال . تشغيلاً وتليساً . والأمر فيها بشهادة الله قريب جداً .

فان قيل : كيف تقرب البعيد . الذي شهد الله ببعده . ولم يجعل لأحد فيه سبيلاً . من بعده . فقال : ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ) ( الاسراء ٨٥ ) ؟ قلنا قد ( و ١٠ ) تكلمنا على هذه الآية في « أنوار الفجر » . و « شرح الصحيحين » . بما لباه . أن أحداً من

---

(١) طاهر بن محمد الاسفراييني صاحب كتاب التبصير في الدين ( ٤٧١ / ١٠٨٠ ) وهو أشهري الاعتقاد شافعي المذهب ( طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ١٧٥ ) .

(٢) ب ، ج ، ز : أدخلوا .

(٣) د : مناداة .

(٤) ب : بديد أو يريد .

(٥) ج ، ز : صاحبه .

(٦) ب ، ج ، ز : - إلى .

(٧) ج ، ز : يقيدوا .

(٨) ب : + في ذلك .

(٩) ج ، ز : نقايا .

المسلمين لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح<sup>١</sup> لعلمهم بها ، وذكرهم لها ، في كتابه الذي جاء به إليهم . وما كان ليأتيهم بمجهول ، ولو جاء به . ما قبله الأعراب<sup>٢</sup> منه ، وقد كانوا يترصدون وجهاً من الطلن<sup>٣</sup> ، فكيف إذا وجدوه يأتي بما لا يعلم ، ويتكلم بما لا يفهم ، وإنما جاءت اليهود بعنادها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها بطنة<sup>٤</sup> وعادة . لم تزل تتظاهر بفسادها ، مقصدها أن يقول لم النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> : هي كذا ، فيراجعونه فيه . ويجادلونه عليها . فأمره الله أن يردعهم<sup>٦</sup> عنها صيانة له عن تشغييم<sup>٧</sup> . بما لا يعلمونه . ولا يفتقرون إليه . ولا يحتاجونه<sup>٨</sup> حتى قالت<sup>٩</sup> جماعة<sup>٩</sup> : انه كان من وصمه في التوراة ، أنه لا يجيب عن هذا السؤال ، وهذا وان لم يرد في الصحيح لم يبعد<sup>١٠</sup> . لأنه من صفات العقلاء . فكيف بالأنبياء ، أن لا يتكلموا في فضول<sup>١١</sup> . ولا يخوضوا في غير تحصيل . ولا يجوز هذا مع من يقصد التشغييم ، والتضليل . وأنت ترى ، ما انتهى الفضول بعلماننا في تعرضهم لحد العلم ، أن بلغ<sup>١٢</sup> القول

(١) ز : + ( لعدم علمهم بها وعدم ذكرها في كتابه ) في الهامش .

(٢) ب . ج . ز : الأعداء .

(٣) ب : النقص أو الطن . ج . ز : النقص . وعلق عليه في هامش ز : أصل : الطن .

(٤) بطنة : بالكسر : البطر والأشر وفي د : بطية . وقد حكى سبويه بطية وقال صاحب القاموس المحيط أنه لا يعلمها إلا أن تكون لغة في أبطأت .

(٥) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٦) ج : يردم .

(٧) ج . ز : ولا يحتاجونه . د : يحتاجونه . وصحح في هامش ( ز ) .

(٨) د : قال .

(٩) ز : + إله .

(١٠) ب : فليس يبعد ، ج ، ز : فليس يبعد .

(١١) د : الفضول .

(١٢) د : أن يبلغ .

فيه مع الخصوم ، إلى عشرين عبارة ليس منها حرف يصح ، وإنما هي خيالات .  
والعلم لا يقتنص بشبكة الحد . وإذا لم يعلم العلم . فإذا يطلب . أو إلى أي شيء  
وراءه يتطلع<sup>١</sup> ؟ وإنما أنشأ هنا حثالة المعتزلة . وكلهم حثالة . لأضمارهم الالحاد .  
قصد إيقاع التشكيك والالباس على الخلق في الحقائق . ليتذرعوا<sup>٢</sup> بهذه الطريقة  
إلى مقصدهم الفاسد . وجعلوا يفيضون في الاعتقاد والعلم حتى أنشأوا كلاماً يملأ  
الفضاء . حقه<sup>٣</sup> أن يقابل بالاعراض وقد أشرنا إليه في التمهيص<sup>٤</sup> وغيره .

قال القاضي أبو بكر<sup>٥</sup> : وإذا انتهى النظر إلى هذا المقام . فنقول انك أيها  
المرء ، بعد ، لم ( و ١٠ ب ) تثبت لك معرفة النفس والروح . والقلب . على  
ما تزعم ، ولا استقرت عندك<sup>٦</sup> حقيقة لذلك . كله<sup>٧</sup> فكيف<sup>٨</sup> تريد أن تركب  
عليه . أنه يعلم المخلوقات . ويؤثر في الأرضين والسموات . لقد أبعدت مرامك .  
حققه على ما يجب ، وبعد فركب<sup>٩</sup> عليه ما تركب .

وأما " الإشارة بتجرد النفس . أو القلب . عن علائق المحسوسات ليرتقى "

(١) ج : يطلع .

(٢) د : ليتذرعوا .

(٣) ج : منه .

(٤) ج : التمهيص .

(٥) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٦) د - - عندك .

(٧) د - - كله .

(٨) ب ، ج ، ز - - فكيف .

(٩) د - - تركب .

(١٠) ب : وما .

(١١) ب : ليرتقي ، ج - ز : ليرتقي .

إلى المقولات . فمضى أن يكون ذلك إذا مات . فأما مع الحياة فيبعد ذلك .  
أو يستحيل<sup>١</sup> عادة . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم . يقول في الحديث  
الصحيح<sup>٢</sup> : ( انه ليفان على قلبي فأَتوب مائة مرة ) . فكيف يصح أن يدعي  
عاقل ، فكيف عالم . قلباً لا يدركه غيب . ولا تنطرق<sup>٣</sup> إليه غفلة . حتى يترقى  
إلى حالة الفناء ، حتى يفنى عن نفسه . فلا يرى أهلاً ولا حالاً<sup>٤</sup> ؟ وقد حُف بالنبي  
الأزواج ، وخالطهن بالوطء . وكيف يدعي أحد قطع علائق ربطها الله قبل .  
ولم يأذن<sup>٥</sup> بحلها ، وكان النبي<sup>٦</sup> يشدها ، ويبحث على النكاح . وعلى انتقاء الأَبكار .  
لا على انتقاء<sup>٧</sup> الأفكار<sup>٨</sup> ، وأي نفس تكون ذلك أو أي قلب ؟ ولنبي عليه السلام .  
لم يرِدْ الصحابة إلى ما زعموا من الطريقة . وإنما ردهم إلى ألفاظ القرآن . وما  
كان معهم عليه ، حتى استأثر الله به .

وأما قوله : ان ذلك ينال بالتجربة معهم . والصحة لهم . فان التعرض للتجربة  
إنما يكون في الممكن . فيحك ما يمكن في مدق<sup>٩</sup> التجربة . فأما<sup>١٠</sup> الذي لم يثبت  
بدليل . ولا سبقت به عادة . فكيف يتعرض له بتجربة . والصحابة لم يسلكوا

(١) ب ، ج ، ز : ويستحيل .

(٢) د - في الحديث الصحيح .

(٣) ج ، ز : ينطرق .

(٤) ب : علق عليه ابن باديس بقوله : لعله : مالا .

(٥) ب ، د : قبل أن يأذن .

(٦) ج : + عليه السلام ، ب : + صلى الله عليه وسلم .

(٧) ز : كُتِبَ على الهامش : انتقاد .

(٨) ب : الانكار .

(٩) ج : - و .

(١٠) ب : متلق : ج : صدق ، د : ميزن ، ز : صدق .

(١١) ب ، ج ، ز : وأما .

طريقه . ولا نظروا تحقيقه . والذي يدل على بعده الحديث الصحيح ، واللفظ لمسلم . أن حنظلة الأسدي<sup>١</sup> وكان من كتاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : ( كنا عند رسول الله صلى الله عليه ( و ١٠ ب ) وسلم فوعظنا فذكرنا بالنار . قال : فبحث إلى البيت فصاحت الصبيان ، ولاعبت المرأة . قال : فخرجت فلقيني أبو بكر<sup>٢</sup> ، فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : نكون عند رسول الله<sup>٣</sup> ، يذكرنا بالنار ، والجنة . كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا<sup>٤</sup> من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> ، عافسنا الأزواج ، والأولاد ، والضيعات . فنسينا<sup>٦</sup> كثيراً قال أبو بكر : فوالله أنا لتلقى مثل هذا . فانطلقت أنا وأبو بكر . فدخلنا على رسول الله<sup>٧</sup> . قلت : نافق حنظلة يا رسول الله<sup>٨</sup> . فقال رسول الله<sup>٩</sup> : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله<sup>١٠</sup> نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة . كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا<sup>١١</sup> الأزواج والأولاد والضيعات . فنسينا<sup>١٢</sup> كثيراً . فقال رسول الله<sup>١٣</sup> : والذي

---

(١) حنظلة بن الربيع بن صبيح التميمي صحابي تخلف عن علي يوم الجمل توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ (الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٠٠ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ٣٢٢) .

(٢) ب ، ج ، ز : + رضي الله عنه .

(٣) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) ج : أخرجتنا .

(٥) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٦) ج ، ز : نسينا .

(٧) ب : والله .

(٨) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٩) ب ، ج ، ز : - يا رسول الله .

(١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) ز : نافسنا .

(١٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

نفسى بيده ، لو تدمون<sup>١</sup> على ما تكونون عندي<sup>٢</sup> وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم ، وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ) فتضلع الصحابة لتغير القلب ، عند مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم عن الحالة التي يكون<sup>٣</sup> معه عليها ، وسألوا النبي عن ذلك ، فأخبرهم أن تلك الحالة ، لو دامت لصافحتهم الملائكة معابنة ، وذلك ممنوع من الله للمخلوق فإيضا إليه ممنوع ، وإلا فلم لم<sup>٤</sup> يحضهم عليه ، وهل كان فوق منزلة<sup>٥</sup> الخلفاء منزلة ، يرتقى إليها ، وما كلمهم ملك ، ولا صافحهم ؟

وأما قوله انه<sup>٦</sup> يتقدمه<sup>٧</sup> نوع من النظر ، وهو النظر في حقيقة القلب ، فليس له حقيقة ، إلا التي لليد ، وكلاهما وتيرة<sup>٨</sup> وهل هما إلا جسم مركب<sup>٩</sup> من لحم ، أو من لحم وعظم ، وعصب فإن قال : اكشف لي<sup>١٠</sup> عن حقيقة القلب ، ( و ١١ ب ) قيل له ، واكشف عن حقيقة اليد ، ولعلك تظنها هذه<sup>١١</sup> الجارحة المشاهدة ، لقد

---

(١) د : تدمون .

(٢) ب : - و .

(٣) د : تكون .

(٤) ج ، ز : لا .

(٥) د : - منزلة .

(٦) ب ، ج ، ز : - انه .

(٧) ب : بمقدمة ، ج ، ز : يتقدمة .

(٨) ب ، ج ، ز : ونمرة . والوتيرة هي الطريقة الواحدة ، ويقال وتر القوم جعل شفهم

وترا ( القاموس المحيط ) .

(٩) د : تركيب .

(١٠) د : - لي .

(١١) ب ، ج ، ز : - هذه .

قصر نظرك ان أوقته<sup>١</sup> عليها ، هيات بل<sup>٢</sup> هي معنى وراء ذلك ، فانك تشاهدها متصرفه<sup>٣</sup> مقدرة ، موجدة ، منيلة معينة<sup>٤</sup> ثم<sup>٥</sup> تارة<sup>٦</sup> و<sup>٧</sup> صاحبها قائم القناة<sup>٨</sup> كالخرقة الملقاة ، فلورمت أنت وصاحب الجيم<sup>٩</sup> في طيه ، والطائين<sup>١٠</sup> في طيعتهما<sup>١١</sup> ، والقاء في الاهيته ، أن يذكر في ذلك حرفاً ، يفيد علماً ، لم تستطيعوه<sup>١٢</sup> ولولا الطول<sup>١٣</sup> لسردت عليكم<sup>١٤</sup> في ذلك مناظرات ، من « نزهة المناظر ونحفة<sup>١٥</sup> الخواطر » ، تعجبون منها ، فانظروها فيها .

وأما قوله : ان القلب مستعد بذاته ، لتعلم<sup>١٦</sup> المعلومات ، فهذا لا يجوز في صفة الإله ، فكيف أن يجعل ذلك للقلب<sup>١٧</sup> ؟ لا يصح أن يكون شيء يعلم بذاته ،

---

(١) ج ، ز : أوقته .

(٢) ب : يك .

(٣) ب ، ج ، ز : مصرفة .

(٤) د : مفيته .

(٥) ب ، ج ، ز : - ثم .

(٦) كذا في الأصول الأربعة .

(٧) ج : - و .

(٨) ب : ألقياه .

(٩) ج ، ز : الخيم .

(١٠) ب : وطابن ، ج ، ز : والطائين .

(١١) ب : صييعتهما .

(١٢) ب : يستطيعوه .

(١٣) ب : التطويل .

(١٤) ج : - في ذلك حرفاً يفيد علماً لم تستطيعوه ولولا الطول لسردت عليكم .

(١٥) د : ونحف .

(١٦) د : ليعلم .

لا من قديم ولا من محدث<sup>١</sup> ، وهذا شيء أصلوه ، ليركبوا عليه انكار الصفات ،  
إنما القلب واليد<sup>٢</sup> موجودان خلقهما الله ، ويخلق فيهما على الترتيب والتدرج ،  
ما شاء ، ولكل واحد مجراه الذي جعل له ، ليس لواحد منهما صفة ، إلا أن يخلق  
الله<sup>٣</sup> فيهما ما شاء<sup>٤</sup> ، أو لا يخلق .

وأما المرأة ، فلا يصح التمثيل<sup>٥</sup> بها ، في هذه القضية ، وأنا أعلم بسرهم<sup>٦</sup>  
فيها ، واعتقادهم في حقيقتها ، فاتهم بنوها على ان الادراك فيها ، إنما يكون بانعكاس  
الأشعة على زوايا في مرابا ، وذلك مذكور في كتب المناظر وخاصة المنسوبة إلى  
بني الهيثم ، وإنما يذكرونها جيباً<sup>٧</sup> للناس ، وتشكيكاً<sup>٨</sup> لهم ، وسكوناً إلى أن علماءنا  
قد احتجوا بها ، وعولوا في رؤية الباري عليها ، وأنه مرئي في غير جهة ، ونحن  
الآن لا نفتقر إليها ، فلا نسلبها ، ولا نخوض معهم فيها ، وأنا أعلمكم أنهم إذا  
اجتمعوا مع اخوانهم المعتزلة ، فذاكروا<sup>٩</sup> أنا نحتج في ( و ١٢ أ ) مسألة رؤية  
الباري في غير جهة بمسألة المرأة ، ضحكوا منا ، وفكحوا بنا ، وحكوا بالجهالة علينا .  
ولقد مشيت يوماً بمسقلان ، إلى محرس باب غزة<sup>١٠</sup> وقد كان القاضي حامد

(١) د : حديث .

(٢) ب . ج . ز : اليد والقلب .

(٣) ب . ج . ز : الله يخلق .

(٤) ب . ج . ز : ما يشاء .

(٥) ج . ز : التمسك .

(٦) ب . ج : قصدهم ، ز : قصدهم . وعلق عليه في الهامش مصححان الأصل  
القابل عليه .

(٧) د : حميا .

(٨) ب : ونسكتنا .

(٩) ب . ج . ز : فذكروا .

(١٠) ذ : غزة .



المعتزلي الحنفي<sup>١</sup> ورد علينا بها ، فاجتمع عليه<sup>٢</sup> الشيعة ، والقدرية ، وأهل السنة على طريقته ، في قصد الواردين التحليل<sup>٣</sup> بالعلم ، والمتسين<sup>٤</sup> إليه<sup>٥</sup> ، وكانت<sup>٦</sup> بيني وبينه معرفة في المسجد الأقصى ، فقال له أحد أصحابه : هل يحكم<sup>٧</sup> بكفر الأشعرية ، في قولهم : ان الباري يرى ؟ فقال<sup>٨</sup> له القاضي حامد : لا يحكم<sup>٩</sup> بكفرهم لأنهم يقولون : انه يرى في غير جهة ، فيذكرون<sup>١٠</sup> " ما لا يعقل ، ومن قال ما لا يعقل لا يكفر ، وفي هذا الكلام نظر يأتي بيانه " ، ان شاء الله تعالى ، وإنما ذكرته لكم لتعلموا قدرنا<sup>١١</sup> عندهم ، ولولا أنكم لم تتمرنوا بالهندسة ، لأرينكم<sup>١٢</sup> من خطئهم في المرأة ما لا يخفى على من تعلق بشيء من الطريقة .

ولقد قلت يوماً لبعض حذاقهم وقد تفاوضنا في المناظر<sup>١٣</sup> ، بسبب القول في

---

(١) لم نشر له على ترجمة بها البحث الطويل .

(٢) ج : إليه .

(٣) ج ، ز : التحليلين .

(٤) ج : والمنسين .

(٥) د : - إليه .

(٦) ب : كان .

(٧) ب : نحكم ، ج ، ز : نحكم .

(٨) ب ، ج ، ز : قال .

(٩) ب ، ج ، ز : نحكم .

(١٠) ب ، ج ، ز : ويذكرون .

(١١) ج : - ما

(١٢) د : + بعد هذا .

(١٣) ج ، ز : قدر ما .

(١٤) ج : ليتكلم .

(١٥) ج : المناظرة .

رؤية الله عز وجل ، على اتصال الأشعة ، وانعكاسها بصقالة الأجسام فقلت له :  
 فهذا الماء الصقيل إذا نظرت إليه ، رأيت نفسك معكوساً فيه ، وأنت مستقيم  
 عليه ، فإذا كان الإدراك في الصقيل ، لا يكون إلا بانعكاس الشعاع ، فهذا  
 أيضاً<sup>١</sup> انعكاس في انعكاس ، فكيف التقيا على<sup>٢</sup> خط ، وانحرفا في زاوية ؟  
 فينت ، وجري من الكلام ما لا فائدة لكم في ذلك<sup>٣</sup> لأنه ليس من ألبابه<sup>٤</sup> .  
 فانزلوا معهم إلى أن<sup>٥</sup> القلب محل العلم ، فن آين تقولون انه صقيل ، ولصقالاته<sup>٦</sup>  
 تجلت المعلومات فيه ؟ فلا يجدون<sup>٧</sup> شيئاً يقولون عليه ، إنما الباري يخلق في القلوب<sup>٨</sup> ،  
 ادراك العلوم ، ابتداء ويركبه<sup>٩</sup> فيجري التدبير فيها والتقدير ( و ١٢ ب ) والتذكير  
 على نظام ، فذلك النظام " المستقيم الجاري على القوام " والتقويم " ، سماه سبحانه  
 شرحاً تارة ، وتويراً أخرى ، تعليلاً منه لخلقه حين<sup>١٠</sup> لم يتأت لهم نظام ، في الأفعال

- 
- (١) د : إذا .  
 (٢) ب ، ج ، ز : في .  
 (٣) ج : لك .  
 (٤) ب : الباب .  
 (٥) ب : - أن .  
 (٦) ج : والصقالة ، د : وبصقالاته .  
 (٧) ب ، د : يجدون .  
 (٨) ب ، ج ، ز : القلب .  
 (٩) ج ، د ، ز : ومرتبة . ولعله : ويرتبه . وصحح في هامش ج ، ز : يركبه ، واختار  
 ابن باديس : يرتبه .  
 (١٠) ج : - النظام .  
 (١١) د : القيام .  
 (١٢) ج ، ز : - والتقويم .  
 (١٣) ب ، ج ، ز : حتى . وصحح في الهامش .  
 (١٤) ب ، ج ، ز : + منه .

المحسوسة إلا بأنوار الله<sup>١</sup> ، النور المحسوس ، والنور المقول ، فأعرفه ، واعترف ، وأقدره قدره ، وأنسبه إلى نسبته<sup>٢</sup> ، وأنزله<sup>٣</sup> منزله ، ولا تعد به<sup>٤</sup> عن محله .

وأما دعواهم رؤية الملائكة والأنبياء ، وسماع كلامهم ، فذلك ممكن للكافر والمؤمن ، فأما رؤية الكافر له<sup>٥</sup> ، فحقوبة ، وحجة<sup>٦</sup> وبلاء<sup>٧</sup> ، وفتنة ، وأما رؤية المؤمن<sup>٨</sup> فكرامة ، ولو كان رؤيتهم للملائكة - كما يقولون - لصفاء القلب<sup>٩</sup> يجعلون فيه<sup>١٠</sup> لاقتصرت<sup>١١</sup> رؤيتهم على القلب الصقيل ، ولم يرههم قلب لصدا<sup>١٢</sup> ، قد تراكم بالرين ، وهذا مما يمنونه سرّاً ، ولا يقدرّون عليه جهراً ، لأنهم يتظاهرون بالإسلام ، فأما الفلاسفة فيمتنونه<sup>١٣</sup> ، وسبّاني الكلام معهم في طريقهم<sup>١٤</sup> ، في

---

(١) د : وقف ، وصحح في متن ب ، ج ، ز : وكتب على هامش ب : فله . وعلى هامش ج ، ز : وقف . على أن ذلك كان في الأصل المقابل به .

(٢) ج : نسبة ، ب : نسبة .

(٣) ب ، ج ، ز : + في .

(٤) ب ، ج ، ز : لا تعديه .

(٥) ب ، ج ، ز : - له .

(٦) ب : وحجبه .

(٧) ب : وبلاء .

(٨) ب : + له .

(٩) ب : + الصقيل . ويبدو أنه مشطوب كما أشار إلى ذلك ابن باديس .

(١٠) ب ، ج ، ز : فيها .

(١١) ب ، د : لاقتصر .

(١٢) د : يصدأ ، ج ، ز : يصدأ .

(١٣) ب ، ج ، ز : فننوه .

(١٤) د : طريقهم .

الأدلة ، وعقيدتهم في الملة ان شاء الله تعالى<sup>١</sup> . وقد سمعت الصحابة كلام الملائكة ، وسمعها من لم يؤمن ، ورأوها<sup>٢</sup> في صورة الآدمي ، ورأوها<sup>٣</sup> في صورة النحل<sup>٤</sup> ، ولم يكونوا من صفاء القلب ، وقطع العلق بحيث يشترطون في رؤيتهم ، وان كانوا من تقوى الإله ، وفضل المعرفة ، بأوفى مرتبة ، فهذه دعاوى باطلة ، لا أصل لها في منقول ولا معقول .

وأما قولهم : ان النفس تؤثر من<sup>٥</sup> ذاتها حتى تترقى إلى جنسها<sup>٦</sup> ، حتى تترقى إلى العوالم<sup>٧</sup> ، فيبعد أن يتخيل هذا عاقل ، فكيف عالم ، انه ليس لشيء تأثير ، ولا صنع<sup>٨</sup> ، ولا توليد ، لما<sup>٩</sup> ثبت من الأدلة في موضعه ، فإنه " لا خالق إلا الله ، ولا يخرج من العدم إلى الوجود شيء إلا بقدرته ( و ١٣ أ ) وقد دللنا على ذلك في موضعه . واعطف على شيخنا بالكلام . دون غيره من الأنام ، لما بيني وبينه من مجلس ومقام . فأقول له " : سبحان الله هل أخذنا عنك<sup>١٠</sup> كتاب . وقيدنا

(١) ب ، د : - تعالى .

(٢) ب ، ج ، ز : ورآها .

(٣) ب ، ج ، ز : ورآها .

(٤) ب ، د : النمل .

(٥) ج ، ز : فهذا .

(٦) ب ، ج ، ز : في .

(٧) ب : - حتى تترقى إلى جنسها .

(٨) د : أبعد الم .

(٩) ب ، ج ، ز : منع .

(١٠) د : بما .

(١١) ب ، ج ، ز : بأنه .

(١٢) ب ، د : - له .

(١٣) د : + كل .

على كل باب ، إلا<sup>١</sup> أن الله منفرد بالايحاد ، متوحد بالاستبداد وأن ما سواه ، لا ينسب إليه فعل ، ولا يناط به حادث ، وأين ما سردت في مناجاة النملة والقلم ، حتى انتهيت إلى المنهج الأهم ، وأين التبري من الوقوف على تلك المنازل . في النوازل . والترقي على تلك الدرجات في المدارج . حتى انتهيت إلى بحبوحة القدس . فالآن ترد التأثير إلى النفس ، هيئات ، ان ما يخلقه الله في بدن العائن ، هو كما يخلقه<sup>٢</sup> في بدن المسحور . كما يخلقه في بدن المضروب . والمقتول . كما يخلق حركة الخاتم بحركة اليد . أين ما قيدت ، بعد أن انفردت في « الاقتصاد » و « المستصفي » وما رويت عن إمام الحرمين في مدارك العقول ، مما قيدها في انفراد الباري بالايحاد ، وحده . وكل مخلوق محل لمجاري مقادير الله؟

فان قلت : ان النفس تؤثر ذلك ، عند تعلق القصد منها إليه . قلنا : هذا فاسد من ثلاثة أوجه<sup>٣</sup> : الأول : ان هذا مما يجب أن يثبت أولاً . مشاهدة . أو بخبر<sup>٤</sup> صدق ، يوجب العلم ، وحينئذ تنسبه<sup>٥</sup> إلى الله إيجاداً بالقدرة الأولية<sup>٦</sup> في الأصل . وتجعل النفس . وما تعلق به محلاً<sup>٧</sup> لمجاري مخلوقات الله . الثاني : انه وان كان<sup>٨</sup> انكشفت له المعلومات . واتضح له العقولات . واستبصر بالحقائق . والكائنات . فليس في قوة القلب . تأثير في الايحاد . وإنما غايته

(١) ج : الأول .

(٢) ب ، ز : + الله .

(٣) ب ، ج ، ز : لا يصح من أوجه .

(٤) ب : لخبر .

(٥) ب ، ج ، ز : ينسب .

(٦) ج ، ز : الأزلية .

(٧) د : مثلاً .

(٨) د : - كان .

الادراك ، والكشف ، فأما تعديه إلى الایجاد ، فلا يصح بحال . الثالث : انك ان<sup>١</sup> قلت : وجدناه<sup>٢</sup> بالتجربة ، فهذا عمر قد قال : يا سارية الجبل ، وهذا الأوزاعي قال لرجل يعظه ( و ١٣ ب ) : لو أطلعت الله ، وقلت لهذا الجبل : اذن لجاءك ، فتدكلك الجبل ، وسعى حتى دنا من الأوزاعي ، فقال له : إليك عني إنما هو مثل ضربته لصاحبنا<sup>٣</sup> هذا ، قلنا : هذا الآن قول في كرامات الأولياء ، وهي أصل الدين وعمدة من عمد المسلمين ، لا ينكرها إلا جاهل ، اتفق عليها العلماء ، واختلفوا هل هي<sup>٤</sup> خرق عادة ، أو اجابة دعوة ، ونحن الآن لا<sup>٥</sup> نخوض في النظر فيها<sup>٦</sup> فانها<sup>٧</sup> تجوز بخرق العادة ، على شروطها التي بينها في أمالينا ، ولكنها إذا جرت ، لا تجري بتأثير<sup>٨</sup> نفس ، وإنما يسأل العبد الصالح ربه فيجيب دعاءه في مطلبه<sup>٩</sup> ، ويكشف له بالمعرفة عن خفايا جهله ، وهذا من الجائز القليل الوقوع ، لكن الناس قد أكثروا فيه الرواية . وادعت<sup>١٠</sup> طوائف كثيرة هذه<sup>١١</sup> المتزلة ، فأحدث الاكثار من ذلك انكاراً واستبعاداً . في نفوس أكثر الخلق .

- 
- (١) ب ، ج ، ز : قد .
  - (٢) ب ، ج ، ز : وجدنا .
  - (٣) ب ، ج ، ز : لصاحبي .
  - (٤) د : + في .
  - (٥) د : - لا .
  - (٦) د : - قيا .
  - (٧) د : بأنها .
  - (٨) ب ، ج ، ز : بتأثر .
  - (٩) د : مصلبة .
  - (١٠) ب : ودعت .
  - (١١) ب ، ج ، ز : لهنه .

وأما اضطراب الجبل للأوزاعي<sup>١</sup> ، فلا يلتفت إلى روايته ، وإنما اضطربت الجبال<sup>٢</sup> بمكة والمدينة لمحمد<sup>٣</sup> وأصحابه ، وهذا باب آخر لا يتنفع به قائله فيما نحن فيه بسبيله ، فقد بيناه ، في موضعه بدليله .

قال القاضي أبو بكر<sup>٤</sup> رحمه الله<sup>٥</sup> : والذي قيلت عنه وعن غيره قبله ، مماعاً ورواية . أن النبوة ليست بصفة ذاتية للنبي وإنما هي عبارة عن قول الله تعالى<sup>٦</sup> بلغ<sup>٧</sup> إلى خلقي كلامي . وهذا مما لا يصل إليه أحد بعمل ، ولو كان أوفى<sup>٨</sup> من عمل الملائكة وال آدميين ، وإنما يأتي موهبة من الله ، وهذه الموهبة التي ليس لأحد فيها حيلة<sup>٩</sup> . دليل من الله . وهي خرق العوائد وتأثيرات في العالم ، من فعل الله تشهد بصدق الرسول ، فلا يصح أن تكون شهادة ، فيوردها<sup>١٠</sup> في غير محلها ، ولا تكون من فعل أحد غير الفاعل ( و ١٣ ب ) المطلق بالحقيقة ، وقد قيدنا عنه أن ذلك من قوى النفس . بالتأثير<sup>١١</sup> في الأجسام العلوية ، وأن ذلك مما لا ينكر أن يكون للأنبياء . قال : وإنما ينكر اقتصارهم عليه ، ومنع قلب العصا

(١) ب ، ج ، ز : - للأوزاعي .

(٢) ب ، ج ، ز : اضطرب الجبل .

(٣) د : بمحمد . ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) د : قال أبي .

(٥) د : رضي الله عنه .

(٦) د : - تعالى .

(٧) د : أبلغ .

(٨) ب ، ج : أوفى .

(٩) ب ، ج ، ز : + عليه .

(١٠) ب ، ج ، ز : فيوردها .

(١١) ب ، ج ، ز : بالتأثير .

ثعباناً ، قال أبو بكر بن العربي<sup>١</sup> : وأنا أقول : اني لا أنكره ، ولكني<sup>٢</sup> ، أقول : ان<sup>٣</sup> هذا التأثير ليس<sup>٤</sup> للنفوس ، وإنما هو مما يخلق الله بقدرته ، وإرادته ، للنبي مع التحدي ، ليكون معجزة ، أو مع عدم<sup>٥</sup> التحدي فيكون آية وكرامة ، فأما أن يجري<sup>٦</sup> على حكم النفوس مجرى<sup>٧</sup> الأشياء المعتادة والتأثيرات<sup>٨</sup> المتعارفة فلا ، وسترى ذلك في الاملاء على التهافت ان شاء الله .

وبعد النظر الطويل الذي هذه اشارته<sup>٩</sup> خرجت عن هذه الفكرة التي أوجبها استرسال مثله ، في هذه الألفاظ القلقة ، التي لا يصح<sup>١٠</sup> أن يكون فيها اذن لأحد ليدكرها ، فضلاً عن أن يحققها ، ويسطرها ، وهي أخلاط غالبية على القواد<sup>١١</sup> ، ومعاني حائدة عن سنن السداد .

---

(١) د : قال أبي . ب : - بن العربي .

(٢) ب : ولكن .

(٣) ب ، ج ، ز : - ان .

(٤) ب : - ليس .

(٥) ج : - عدم . وعلق على المامش تصحيحاً له : غير .

(٦) د : تحدى .

(٧) د : تحرى .

(٨) ب ، ز : التأثيرات .

(٩) د : هو ايتار له .

(١٠) ب ، ج ، ز : نصح .

(١١) ب : القوائد .



### الموقف الثالث

قالت طائفة لا معلوم إلا المحسوس المدرك من الحواس . أو<sup>١</sup> ما يظهر في النفس ابتداء . مما لا رية فيه . كجواز الجائزات ، واستحالة المستحيلات ، فأما هذه المعارف التي تدعى ، ويتعرض لها بالاكساب ، والفكر . في تفاصيل طرقها ، حتى تحصل . فليس وراءها طائل . لاختلاطها وتشابها وعدم الوصول إليها . ومتى رأيت نظارين<sup>٢</sup> اتفقا . أو دليلا<sup>٣</sup> وقف بك على منتهى ؟ بل ترجع<sup>٤</sup> عنه<sup>٥</sup> تارة ، وتشك أخرى ، وهذا مما لا يوثق به ، لا سيما إذا تعارضت

---

(١) ج : وما .

(٢) ج : النظرين . ز : نظرين .

(٣) ب ، ج ، ز : دليلا .

(٤) ب : ترجع .

(٥) ب ، ج ، ز : - عنه .

(٦) ب : ولا سيما .

الطرق . أو حمل معنى على معنى ، ألا ترى أن الحذاء لو حذا نعلًا على مثال ، ثم حذا على ذلك الثاني ، ثالثاً ، وتمادى كذلك إلى سبعة أمثلة ، مثلاً<sup>١</sup> ، فانك إذا ركبت الساج على الأول ، ( و ١٤ ب ) لم تجده على مثاله ، وهذا نظر في المحسوسات ، ولكنه لما بعد اضطرب ، فكيف فيها يخرج عن سبيل الحس .

### عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> : قال لي أبو علي الحضرمي بالثغر : ليس هذا مذهباً لأحد ، وإنما أوردته الملهدة ، من<sup>٣</sup> الخمية<sup>٤</sup> والباطنية ، تشكيكاً ، وتشقيباً ، وإلا فهم مقطوعون في أول كرة ، بالطريقة التي افتح بها العلماء تصانيفهم ، ونقول لم بعد ذلك : هذا الكلام ، تطردونه في الأعمال والعقائد ، أو تقصرونه<sup>٥</sup> ؟ فان طردوه في الأعمال والتصرفات ، وطلب المعاش<sup>٦</sup> ، فكلها نظري ، لا ضرورة فيه قطعاً ، أو قصروه<sup>٧</sup> على الاعتقادات الباطنة ، قيل لهم : الأعمال التي سلمتم<sup>٨</sup> جريان النظر فيها ، إنما ترتبط بالعقائد ، لأنها تنعقد أولاً ، ثم ترتب بالنظر ، ثم يبرز العمل ما انعقد من ذلك واستقر ، فدلّ ذلك على صحة النظر ، فإذا<sup>٩</sup> صح النظر فيها ، لا فادته ، دل على صحة النظر في الاعتقاد وحده .

(١) ب ، ج ، ز : - مثلاً .

(٢) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٣) ج : - من .

(٤) ب ، ج ، ز : الخمية . د : الخدمية . وصوابه : الخمية كما أثبتنا .

(٥) ج : وقصرونه .

(٦) د : القاميس .

(٧) ج : وقصروه .

(٨) د : سلمتم .

(٩) د : وإذا .

فان قيل : علمنا صحة النظر في الأعمال بالعثور على المقصود قطعاً ، أو بالخطأ فيه قطعاً ، قلنا : عنه جوابان : احدهما <sup>١</sup> : ان الذي قدم النظر في الاعتقاد أولاً ، هو رجاء الحصول ، كذلك في مسألتنا ، ثم يكون بعد ذلك العثور على شيء أو عدمه <sup>٢</sup> ، نظراً آخر <sup>٣</sup> .

الثاني : أنا كذلك نعثر على المطلوب ، بالنظر في باب الاعتقاد ، والسقوط عنه ، وليس يلزم أن يستوي النظر <sup>٤</sup> في العقائد ، كما لم يلزم <sup>٥</sup> أن يستوي النظر في الأعمال فان منها ما يبدو قريباً ، ومنها ما يبعد ، ومنها ما يقع العثور فيه على المطلوب ، ومنها ما يخطئ <sup>٦</sup> ، ويعلم أنه من تقصير ، ومنها <sup>٧</sup> ما يشكل عليه فيتوقف ، ولا يعترض ذلك على أصل النظر ، في الأعمال بالابطال ( و ١٥ أ ) وقد يقال : أنتم إنما مقصدم ترك النظر ، حتى لا يكون ابتلاء ولا وظيفة ولا يقبل من نبي قول ، لأنكم لم تقدروا على تحقيق ذلك ، فتبذموه ، فانت - كما

(١) ج : بياض مكان احدهما .

(٢) ب ، ج ، ز : بياض بعد عدمه بقدر كلمة . وكتب في بياض ز : صح .

(٣) ب ، ج ، ز : نظر ، وبعده بياض بقدر كلمة . وكتب في بياض ز : صح .

(٤) ب ، ج ، ز : بياض بعد آخر بقدر كلمة . وكتب في بياض ز : صح .

(٥) د : النظران .

(٦) د : + الأعمال .

(٧) د : - لم .

(٨) ب : - أن يستوي النظر في العقائد كما يلزم . وكتب على الماشي : (والعقائد كما

يلزم أن يستوي النظر في الأعمال) ولعل الصواب : « في العقائد » بدل « والعقائد » .

كما اقترح ابن باديس .

(٩) د : ينحصى .

(١٠) د : منه .

(١١) ب ، ج ، ز : - ترك .

(١٢) ب ، ج : وظيفة . والوظيفة في اللغة تطلق على المهنة والشرط . ( القاموس المحيط ) .

قلت لمن خطر<sup>١</sup> - إذا نظرت في الكيمياء عمرك وقد سمعت بعدها أو قددها ، فلم يقطعك ذلك عنها ، وكذلك أنت الذي خرجت تطلب الكنوز في القبور ، وفي المواضع التي ترجوها فيها ، أو لا ترجوها ، ويأتيك المنجم ، فيقول لك ربت هذه البقعة فاقضت الطوالع أن فيها مالاً<sup>٢</sup> فشدوت تعني<sup>٣</sup> قلبك وبدنك فيها ومالك ، بأي المحسوس أدركت ذلك ؟ هل فعلته إلا بنظر أصله طمع ؟ فكيف لم تنظر<sup>٤</sup> في<sup>٥</sup> أولئك ومن أولك<sup>٦</sup> وأخرك ، ومن صورك وقدرك ؟

وهذا الغرض<sup>٧</sup> لا تحقره<sup>٨</sup> ، فأننا قد رددنا به عن الباطل ، من<sup>٩</sup> اعتقده ، وافهموا أنكم إذا أردتم أن تيقنوا<sup>١٠</sup> مشككا ، أو تدلوا<sup>١١</sup> حائراً ، لم يكن فيه شيء أنجح ، من أخذه من بابه ، وهذه سيرة الله في أدلته مع أوليائه لأعدائه ، وسنة أنبيائه في أنبائه .

وأما مسألة الحذاء ، فإنما وقع الخطأ فيها ، بتخصير الحذاء ، في ضبط

- 
- (١) ج ، ز : حضر ، د : خطر . والمقصود من يحرم النظر في الكيمياء .  
(٢) ج : فيها ان مالا . وأشار الناسخ إلى أن في الجملة تقديماً وتأخيراً ، فوضع حرف ( خ )  
على هـ فيها ، وحرف ( ق ) على هـ أن .  
(٣) ب ، ج ، ز : تعني .  
(٤) ب : من ينظر ، ج ، ز : لمن ينظر .  
(٥) ب : - في .  
(٦) ب ، ج ، ز : أو .  
(٧) ج ، ز : الغرض .  
(٨) ب ، د : لا تحقره .  
(٩) ج ، ز : + قد .  
(١٠) ب ، ج ، ز : توقنوا .  
(١١) ب ، ج : ودلوا .

المثال ، والا<sup>١</sup> فلو ارتبط لتحصيله ، ولم يعجل في تحصيله ، لكان السابح كالأول ، وقد جربناه فوجدناه ، ولكنه<sup>٢</sup> إذا حدا قصر ، فلا يظهر التقصير الأول لخفائه ، ولا الثاني حتى إذا اختلف الخطأ على المخطئ فيه ، جاء محسوساً ، كالجواهر ، فاذا اختلف صار محسوساً ، ولو فككت الجسم لانتهى إلى حد ، يفوت الآلات ، حتى ينتهي إلى حد ، يفوت الحس ، وهو معقول ، حتى ينتهي إلى حد ، تقف التجزية<sup>٣</sup> عنده عقلاً بالدليل حسبما بيناه في كتب<sup>٤</sup> الأصول .

قال القاضي<sup>٥</sup> : وقد رأى هؤلاء المحرومون (و ١٥ ب) أن النظر في علم الكم ، متفاوت في الجلاء والخفاء ، حتى لقد بينت<sup>٦</sup> لبعضهم ، في طريق الجدال تارة والارشاد أخرى ، إذا قال الرجل : اثنان في اثنين كم يكون مجموعهما ؟ فيقال أربعة . فيعيد السؤال عليه في الأربعة ، فيقول له : ستة عشر ، ثم يعيد حتى ينتهي إلى أعداد مركبة ، يفقر فيها إلى أعمال الفكر ، وربما لم يصب<sup>٧</sup> فيها إلا بعد لأي ، وكذلك لو قال : أربعة ونصف ، ثم يقول له : أربعة ونصف ، ونصف<sup>٨</sup> وثمان ، ثم يقول له : أربعة ونصف ، ونصف<sup>٩</sup> وثمان ، وربع

(١) ب ، ج ، ز : أولاً .

(٢) ج ، ز : ولكن .

(٣) ب ، ج ، ز : التجزية .

(٤) د : كتاب .

(٥) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٦) د : بينت .

(٧) د : نصب .

(٨) ب : - ثم يقول له أربعة .

(٩) د - و .

(١٠) د - و .

ثلاثة أجزاء من ثمانية وتسعين ، رأى نفسه في اشكال طويل فيضره ذلك <sup>١</sup> ، ولكنه يبرز الوجه فيه <sup>٢</sup> بتفكير <sup>٣</sup> .

وإذا دخل في استخراج المجهول من المعلوم افتقر إلى نظر طويل ، فيضجره ذلك ، ويتركه <sup>٤</sup> ، حتى إذا احتاج إلى قسمة حق ، أو دار ، على فرائض مختلفة ، لجأ إلى سواء ، واستغاث بغيره ، وبذل له <sup>٥</sup> ما له فيه ، ونزل الدنية من الجهل ، والاستجداء <sup>٦</sup> إلى من هو دونه ، فان كان ذلك محتاجاً ظهر عليه بما له ، واشترى منه علمه ، وان كان غنياً ، ترفع <sup>٧</sup> عنه حتى يخضع له ، فان قال : هذا وان كان كذلك فانه <sup>٨</sup> يفضي إلى يقين ، قلنا له : كذلك <sup>٩</sup> النظر في العقائد الدينية يفضي <sup>١٠</sup> إلى يقين .

فان قال : فلم اختلف الخلق فيه ؟ قلنا : ليس خلاف من خالف في الحق مبطل له ، إنما علينا أن نعرض عليه الفصول في الأصول <sup>١١</sup> ، حتى يقف على قائمة الدليل ، ونحن نقرر لكم ، فتقول : ان معظم اختلاف النظائر بالحقيقة ، في

---

(١) ب ، د : - فيضره ذلك .

(٢) د : فيها .

(٣) ب ، ج ، ز : التفكير .

(٤) ج ، ز : طول فيضجره ذلك ويتركه . ب : كتب على المامش وسقط في المتن .

(٥) د : - له .

(٦) د : الاستجداء .

(٧) ج ، ز : يرفع .

(٨) د : - فانه .

(٩) ج ، ز : - كذلك .

(١٠) د : تفضي .

(١١) ب ، د ، ز : الوصول .

العقائد ، ليس<sup>١</sup> اختلافهم<sup>٢</sup> في القواعد ، وإنما ذلك لعسر الطريق<sup>٣</sup> ، وكثرة العوائق ، وكلال خاطر ، وضعف المهمة<sup>٤</sup> ، وقلة الرغبة ، واحتقار الفائدة ، واحدى هذه تبطل الأرض ، وإن الله شاء ببالغ حكته ، ونافذ قدرته ، أن يجعل الخلق فريقين ، كما بينا ( و ١٦ أ ) ويقسمهم إلى الهدى والضلال ، وقسم علمه فيهم إلى الجلي<sup>٥</sup> الطريق والخبثي<sup>٦</sup> الطريق ، ووضع درجات ، ليظهر شرف علمه ، وليترى كل أحد منهم في درجة ، حتى يتفاضل<sup>٧</sup> الخلق ، كما كتبه لم ، وأرادهم منهم ، وإلا فأني دليل لم يوصل إلى مدلول ؟ ( قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) ( النمل ٦٤ ) . والنظر في التفصيل ، يبين التحصيل ، وهذا كله مجاهدة على الدين ، وحيل<sup>٨</sup> في هدم قواعد الشرائع ، من الاباحية والتعطيلية<sup>٩</sup> .

---

(١) د : - ليس .

(٢) د : لاختلافهم .

(٣) د : النظر .

(٤) ب : النة .

(٥) ج ، ز : أجل .

(٦) ج ، ز : أخفى .

(٧) ج ، ز : تتفاضل .

(٨) ب : حيد .

(٩) ج : والتعطيلية .





### الموقف الرابع

قالت طائفة : العلم صحيح ، ولا يخلق المرء به ، بل يستفيده بالتعلم<sup>١</sup> ،  
والعلم لا يحصل إلا بالتعلم ، وهو طالب العلم ، ولا يصح أن يطلب إلا من أهله ،  
وليس له أهل إلا المعصوم ، الذي لا يجوز عليه الخطأ ، ولا يشك فيما يليقه ،  
وهو الإمام المعصوم<sup>٢</sup> في كل وقت ، يتناقلون العلم من معصوم إلى معصوم ،  
ويتوارثونه من إمام إلى إمام .

قال الإمام أبو بكر<sup>٣</sup> : وهذه أول بدعة لقيت في رحلتي ، فاني خرجت  
من بلادي ، حين<sup>٤</sup> الفطرة ، فلم ألق في طريقي إلا من كان على سنن الهدى ،  
يغبطني تدينني<sup>٥</sup> ، ويزيدني في يقيني ، حتى بلغت بلاد هذه الطائفة وزرت بها قبر

---

(١) د : بالتعليم .

(٢) د : - المعصوم و .

(٣) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٤) ج ، ز : وهذا .

(٥) ب ، ج ، ز : على .

(٦) ج ، د ، ز : بتدني .

عمرو ، فضجائي<sup>١</sup> ، من أقوالهم ، ما قاله في<sup>٢</sup> عمارة<sup>٣</sup> المذكور عمرو :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه      ولم يته قلباً غلوياً حيث يما  
فلا بد أن يلقي له الدهر سبة      إذا ذكرت أمثالها تملا القما

كلمات غرارة ، خاتمتها نبذ الحقيقة والشرية ، والاسترسال على الإباحة ،  
فلو فضجتي بدعة مشتبهة ، كالتقول بخلق القرآن ، أو<sup>٤</sup> نبي الصفات ، أو<sup>٥</sup> الأرجاء ،  
لم<sup>٦</sup> آمن باغواء الشيطان ، وانتدابه ، أن يولجني من<sup>٧</sup> بابه ، فلما رأيت هذه  
الحماقات أقمت على حذر .

عاصمة : وقلت الحمد لله الذي أعذر وأنذر ، وثبت ( و ١٦ ب ) وبصر ، هذه  
أرض ينبغي أن يشد إلى الاعتصام فيها الحزام ، ويفض عن غرر<sup>٨</sup> هذه العورات  
الختام ، وترددت فيها على أقوام ، لم يكن عندهم إلا العقائد السليمة ، مع مقدمات  
من الأدلة ، لتحصين العقائد عن سورة شبهة ، فلبثت فيهم<sup>٩</sup> ثمانية أشهر ، لم يبق  
باطل إلا سمعه . ولا كفر الا شوفت به ، ووعيته ، ( تكاد<sup>١٠</sup> السموات يتغطرن

---

(١) ب : فضجتي . أو فجاجتي ، ج : ويعجيتي ، ز : فضجيتي .

(٢) ب : - . في . وعلق ابن باديس عليه بقوله : في نسخة زيادة « في » قبل عمار وتامل  
التركيب . ولعل هذا كتب على هامش النسخة التي اعتمد عليها ، وإلا فانه ليس له  
نسخة وحيدة اعتمد عليها .

(٣) ب : عمار .

(٤) ب ، ج ، ز : و .

(٥) ب ، ج ، ز : و .

(٦) ج : ولم .

(٧) ب : في .

(٨) د : عرر .

(٩) د : بينهم .

(١٠) د : يكاد .

منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ( مريم ٩٠ ) وهم لم يدعوا للرحمن ولداً ، ولكنهم جاءوا بأعظم من ذلك كفراً ، وعندا ، مع اتهامك<sup>١</sup> في الكفر ، واستنثار ، وانحلال عن ربة الديانة ، والمروءة والحشمة ، وخلع عذار ، فسيحان الممهل لم من ملك جبار ، ثم خرجت عنهم إلى الشام ، فوردت البيت المقدس ، طهره الله ، فألقيت فيه ثمانين<sup>٢</sup> وعشرين حلقة ، ومدرستين<sup>٣</sup> احدهما<sup>٤</sup> للشافعية بباب الاسباط ، والأخرى<sup>٥</sup> للحنفية ، بازاء قمامة تعرف بمدرسة أبي عقبة ، وكان فيه من رؤوس العلماء ، ورؤوس المبتدعة ، على اختلاف طبقاتهم ، كثير . ومن أحبار اليهود ، والنصارى ، والسمرية جمل ، لا تحصى . فأوفيت على المقصد ، من طريقه ، ووعيت العلم بتحقيقه ، ونظرت إلى كل طائفة تناظر<sup>٦</sup> ، وناظرتها بحضرة شيخنا أبي بكر الفهري رحمه الله ، وغيره من مشيخة أهل السنة ، ثم نزلت إلى الساحل لأغراض نصصتها في كتاب ترتيب الرحلة ، وكان الساحل المذكور مملوءاً من هذه النحل الملحدية ، والمذاهب الباطنية ، والإمامية ، فطوفت في مدن الساحل ، لأجل تلك الأغراض الدينية ، نحواً من خمسة أشهر ، ونزلت عكا منها ، وكان رأس الإمامية بها حينئذ أبو الفتح العكي<sup>٨</sup> ، وبها من أهل السنة شيخ ، يقال له الفقيه الديبقي<sup>٩</sup> ، فاجتمعت بأبي الفتح في مجلسه ، وأنا ابن العشرين

(١) ج ، ز : إتهال ، د : اتهاك .

(٢) ب ، ج ، ز : ثمانية .

(٣) ب : ومدرستان .

(٤) ج ، ز : احدهما . د : - احدهما .

(٥) د : وأخرى .

(٦) ب ، ج ، ز : رؤساء .

(٧) ب : + رأسها ، في الهامش . ج ، ز : + رأسها ، في المتن .

(٨) لم نعثّر له على ترجمة .

(٩) ج ، ز : الديبقي .

فلما (و ١٧ أ) رأي صغير السن ، كثير العلم ، غزير القول ، مصيب القصد<sup>١</sup> ،  
 متدللاً<sup>٢</sup> متدرباً ، ولع بي ، وفيهم لعمر الله ، وان كانوا على مذهب باطل ،  
 انطباع ، وانصاف ، واقرار للرجل بفضل ، إذا ظهر ، واعتراف ، فكان لا يفارقتي  
 ويسارعني في السؤال والجidal ، ولا يفاترتي ، فتكلمت على ابطال<sup>٣</sup> مذهب  
 الإمامية ، والقول بالتعلم من الإمام<sup>٤</sup> المعصوم ، بما يطول ذكره في هذه<sup>٥</sup> المعصم .  
 ومن جملة<sup>٦</sup> كلامنا فيها أنهم يقولون : ان لله في عبيده أسراراً وله فيهم<sup>٧</sup>  
 أحكاماً<sup>٨</sup> ، والعقل لا يستقل<sup>٩</sup> بدركها ، ولا يقوى على نيل<sup>١٠</sup> الحقيقة من رين  
 ارتباك الشبه ، فلا يعرف ذلك إلا من قبل إمام معصوم ، وهذا مما ينبغي أن  
 تعلموا<sup>١١</sup> أنه راجع إلى القول بالحلول<sup>١٢</sup> ، وإنما عرجوا عنه ليعبدوا منه ، وهم  
 عليه<sup>١٣</sup> محلقون ، وإليه راجعون .

---

(١) ب ، ج ، ز : + منطلقا .

(٢) ج : متدللاً ، د : متدللاً . وذلق اللسان صار بليغاً . أما اندلتي فعتاه اندفع يقال

اندلتي السيل .

(٣) ج : باطل .

(٤) د : - الإمام .

(٥) ب ، ج ، ز : هذا .

(٦) د : جملته .

(٧) ج : فيها .

(٨) ب ، ج ، ز : أحكام .

(٩) ج : يشتغل .

(١٠) د : سل .

(١١) ب ، ج ، ز : يعلموا .

(١٢) د : الأول .

(١٣) ج : - عليه .

فقلت<sup>١</sup> لهم بعد أن فهمت أمرهم ، وتحققت مقصد لم ووعيت عن بعضهم أنه يورده بعبارة أخرى ، فيقول : ان الله أمر بالحق ، وعلم الصدق ، على يدي<sup>٢</sup> مبلغ معصوم وهو النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٣</sup> ، والا يكن الأمر على هذا فقد زلقنا<sup>٤</sup> عن درج الحق إلى الباطل ، وعن مترلة اليقين إلى الشك ، وعن حالة<sup>٥</sup> الثقة إلى الارتياب ، فقلت<sup>٦</sup> : أمات الإمام المبلغ عن الله لأول ما أمره بالتبليغ أم هو مخلد ؟ فقال لي : مات ، وليس هذا بمذهبه ، ولكنه تستر<sup>٧</sup> معي به ، وإنما حقيقة مذهبه أن الله سبحانه يحل في كل معصوم ، فيبلغ عنه ، فالمبلغ هو الله ، لكن بواسطة حلوله في آدمي ، فقلت : هل خلفه أحد ؟ فقال : خلفه وصيه علي ، فقلت<sup>٨</sup> له : فهل قضى بالحق ، وأنفذه أم لا ؟ قال : لم يتمكن لعقبة<sup>٩</sup> المعاند ، قلت له : فهل أنفذه حين قدر ؟ قال : منعه التقية ، ولم تفارقه من يوم العهد إلى يوم الموت ، إلا أنها كانت تقوى تارة ، وتضعف أخرى ، فلما ولي ، بقيت من التقية بقية ، فلم يمكن إلا المداراة (و ١٧ ب) للأصحاب لئلا يفتتح عليه ، من الاختلال أبواب ، قلت : وهذه المداراة هي حق أم لا ؟ قال : باطل أباحته الضرورة<sup>١٠</sup> ، قلت : فأين العصمة ؟ قال : إنما تتعين<sup>١١</sup> العصمة مع القدرة ، قلت :

(١) ب ، ج ، ز : قلت .

(٢) ب ، ج ، ز : يد .

(٣) ب ، ج ، ز : - صلى الله عليه وسلم .

(٤) ج ، د ، ز : زهقنا .

(٥) ب ، ج ، ز : حال .

(٦) ب : - فقلت .

(٧) ب ، ج ، ز : يسير .

(٨) ب ، ج ، ز : قلت .

(٩) د : بغلبة .

(١٠) ج : لضرورة .

(١١) د : تقى .

فرن بعده إلى الآن وجدوا القدرة أم لا ؟ قال : لا . قلت : فالدين مهمل . والحق مجهول<sup>١</sup> مخمل<sup>٢</sup> . قال : سيظهر . قلت : بمن ؟ قال : بالإمام المنتظر . قلت : لعله الدجال . قال : فما بقي أحد إلا ضحك . وقطعنا الكلام على غرض مني ، لأنني خفت أن أفحمه فينتقم مني ، في بلاده . قلت : ومن أعجب ما في هذا الكلام . أن الإمام إذا أوعز إلى من لا قدرة له ، فقد ضيع . فلا عصمة له ، وأعجب منه أن الباري على مذهبه ، إذا علم أنه لا علم إلا بالمعلم . وأرسله عاجزاً مضعوقاً . لا يمكنه أن يقول ما علم . فكانه ما علمه . وما بعث . وهذا عجز منه وجور . لا سيما على مذهبهم . فرأوا من الكلام ما لم يمكنهم أن يقوموا معه بقائمة ، وخرج البحث<sup>٣</sup> . وشاع به الحديث . فأراد رئيس الباطنية المسمين<sup>٤</sup> بالاسماعيلية<sup>٥</sup> . أن يجتمع<sup>٦</sup> معي فجاءني أبو الفتح إلى مجلس الفقيه الديلمي . وقال لي : ان رئيس الاسماعيلية . رغب في الكلام معك . فقلت : أنا مشغول . فقال : ها هنا موضع قريب<sup>٧</sup> قد جاء إليه . وهو محرس<sup>٨</sup> الطبرانيين . مسجد في قصر على البحر . شامخ البناء مشيد البناء . وتحامل عليّ فقامت ما<sup>٩</sup> بين حشمة وحسبة . وللمحرس<sup>١٠</sup> المذكور راتمة طويلة فقطعتها . ودخلنا حشمة<sup>١١</sup> قصر المحرس<sup>١٢</sup> .

(١) ج : - مجهول .

(٢) د : مخمول مخمل . ز : مخمول مجمل .

(٣) د : البحث .

(٤) ب ، ج ، ز : المشهور .

(٥) ز : الاسماعيلي .

(٦) ج : ويجتمع .

(٧) د : مرتب .

(٨) ج ، ز : محرس .

(٩) د : - ما .

(١٠) ج ، ز : للمحرس .

(١١) ب ، د : - حشمة .

(١٢) ج ، ز : المحرس .

وصعدنا إليه ، فوجدتهم قد اجتمعوا في زاوية المحرس<sup>١</sup> الشرقية ، فرأيت النكر في وجوههم ، فسلمت ، ثم فصلت جهة المحراب ، فركعت عنده ركعتين ، لا عمل لي فيه<sup>٢</sup> إلا تدبير القول معهم ، والخلاص منهم . فلمر<sup>٣</sup> الذي قضى علي بالاقبال إلى أن أحدثكم أن كنت رجوت الخروج من<sup>٤</sup> ذلك المجلس أبداً ، ولقد كنت أنظر إلى البحر يضرب في حجارة سود ( و ١٨ أ ) محددة تحت طاقات المحرس . فأقول هذا قبري الذي يقدفون بي<sup>٥</sup> فيه ، وأنشد في سري :  
ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا هوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان

وهي كانت الشدة الرابعة من شدائد عمري . التي أنقذني الله منها . فلما سلمت . استقبلتهم . وسألهم عن أحوالهم عادة . وقد اجتمعت إلى نفسي ، وقلت : أهون ميتة . وأشرفها . في أكرم موطن أناضل فيه عن الدين ، وأكون قيم المسلمين . فقال لي أبو الفتح . وأشار إلى فتى حسن الوجه : هذا سيد الطائفة ، ومقدمها . فدعوت له . وسكت . فبداني . وبدرني . وقال لي<sup>٦</sup> : قد بلغني<sup>٧</sup> مجالسك . وانتهى إلي كلامك . وأنت تقول : قال الله . وفعل الله . فأني شيء هو<sup>٨</sup> الله . الذي تدعو إليه . وتكثر من ذكره ؟ أخبرني . وبين لي ، واخرج عن هذه المخرفة التي جازت لك . على هذه الطائفة الضعيفة ، وقد احتد<sup>٩</sup> نفساً ،

(١) ز : المحرس .

(٢) كلما في الأصول الأربعة ، أي في الركوع .

(٣) ب ، ج ، ز : فلمرني .

(٤) د : عن .

(٥) ب : يقدفوني ، ج : يقدفوني ، د : يدفوني .

(٦) ب ، ج ، ز : - لي .

(٧) ج ، ز : بلغني .

(٨) ج : وهو .

(٩) ج : - احتد .

واحتدم حلباً<sup>١</sup> ، وامتلأ حقناً وغمظاً ، وجثا على ركبته<sup>٢</sup> ، كما عاث بقولته<sup>٣</sup> ، ولم أشك أنه لا يتم الكلام إلا وقد اختطفني أصحابه قبل الجواب ، وعمدت بتوفيق الله إلى كتابتي ، واستخرجت<sup>٤</sup> منها سهماً صائباً ، كان من عديدي ، فضربت به حبة قلبه ، فسقط للبدن وللنفس ، ولم تبق له كلمة تجري على القلم<sup>٥</sup> ، وشرح ذلك أن الإمام أبا بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني<sup>٦</sup> قال كنت أبغض الناس في من يقرأ علم الكلام ، وذلك لأنه كان مقدماً<sup>٧</sup> في علم الحديث ، عارفاً به<sup>٨</sup> ، قال<sup>٩</sup> : فدخلت يوماً الري فعمدت إلى جامعها فدخلته واستقبلت سارية أركع عندها ، وإذا فيها يجاورني رجلان وهما يتذاكران<sup>١٠</sup> علم الكلام . فتطيرت بهما ، وقلت في نفسي<sup>١١</sup> أول ما دخلت هذا<sup>١٢</sup> البلد سمعت فيه ما أكره ، وجعلت

- 
- (١) ب ، ج ، ز : جلدا . والحب : يقال حلب أي جلس على ركبته ، والقوم حلوبا أو حلبا أي اجتمعوا من كل وجه .
- (٢) د : ركبته .
- (٣) ب ، ز : علمت بقوله . وعلق على هامشهما ب : عاث بقولته . ج : علمت بقوله . د : عاث بقوله .
- (٤) ج : تكرر : استخرجت .
- (٥) د : العلم .
- (٦) فقيه شافعي ومحدث حافظ وكان ثقة حجة توفي سنة ٣٧١ هـ / ٩٨٢ (الذهبي ، المعبر ، ج ٢ ص ٣٥٨ - ٣٥٩) .
- (٧) ب : مرقا أو مفرقا ، ج ، ز : مرقا ، وكتب على هامش ج ، ز : مقدما .
- (٨) ب ، ج ، د ، ز : عرفا فيه . وعلق على هامش ج ، ز : عارفا به .
- (٩) د : - قال .
- (١٠) د : وهم يتذاكرون .
- (١١) ب ، ج ، ز : - في نفسي .
- (١٢) ب ، ج ، ز : هذه .



أخفف الصلاة ، حتى أبعد منهما<sup>١</sup> فعلق بي من قولهما : ان ( و ١٨ ب ) هؤلاء الباطنية أسخف خلق الله عقولا ، وينبغي للتحرير أن لا يتكلف لهم دليلا ، ولكن<sup>٢</sup> يطالبهم بلم ؟ فلا قبل لهم بها ، ولا معدل معهم عنها ، وسلمت مسرعاً . وشاء الله بعد ذلك أن يكون رجل من الاسماعيلية ، وفقهم القرامطة يلقون الأمر إلى معرفهم<sup>٣</sup> ، فكشف القناع في الالحاد وجعل يكتاب وشمكير الأمير ، يدعوهم إلى الالحاد ، ويقول له : اني لا أقبل دين محمد إلا بالمعجزة ، فان أظهرتموها رجعنا إليكم ، وانجرت الحال إلى أن اختاروا رجلاً جلدأ ، منهم<sup>٤</sup> ، له دهاء ومنة ، فورد على وشمكير رسولا ، فقال له : انك أمير ، ومن شأن الأمراء والملوك أن تخصص<sup>٥</sup> عن العوام ، ولا تقلد<sup>٦</sup> في عقيدتها ، وإنما حقهم أن يفحصوا عن البراهين ، فقال له وشمكير . اختر<sup>٧</sup> رجلاً من أهل مملكتي ، ولا أنتدب للمناظرة بنفسي ، فيناظره<sup>٨</sup> بين يدي فقال له الملحد : اخترت أبا بكر الاسماعيلي لعلمه بأنه ليس من أهل التوحيد ، وإنما كان إماماً في الحديث ، ولكن كان وشمكير<sup>٩</sup> يعتقد فيه . أنه أعلم أهل الأرض ، بأنواع العلوم ، فقال له وشمكير<sup>١٠</sup> : تيك مرد

---

(١) د : عنها .

(٢) ج : ولكنهم .

(٣) د : معرفهم .

(٤) ب ، ج ، ز : منهم جلدنا .

(٥) د : يتخصص .

(٦) د : يقلد .

(٧) ب ، ج ، ز : اختاروا .

(٨) كذا في الأصول الأربعة .

(٩) ج ، ز - له .

(١٠) د : + الأمير .

(١١) ج ، ز : تيك . والعبارة فارسية .

أي رجل جيد ، فأرسل الملك إلى أبي بكر الاسماعيلي ، بمرجان ليرحل إليه إلى غزنة ، حتى يناظر الاسماعيلي ، لما كان يسمع من ذكره ، وإمامته في الحديث ، والملك بعاميته يعتقد أنه قائم على كل علم وأنه ليس فوقه أحد ، ولا وراءه مطلب ، فلم يبق أحد من العلماء إلا يشس من الدين ، وقال سببهت الاسماعيلي ، الكافر مذهباً ، الاسماعيلي الحافظ نسباً ، ولم يمكنهم أن يقولوا للملك : لا علم عنده لتلا يتهمهم بالحدس ، فلبجأوا إلى الله أن ينصر دينه وعولوا عليه . قال الاسماعيلي : فلما جاءني البريد ، وأخذت في المسير ، وتدانت<sup>١</sup> الدار ( و ١٩ أ ) ، قلت : اتانقه ، وكيف أناظر ، فيها لا أدري ، وأنكلم بما لا أعلم ، هل أتبرأ عند الملك أولاً ، وأرشدته إلى من يحسن الجدل . ويعلم جميع الله في خلقه على صحة دينه ، وندمت على ما سلف من عمري ، ولم أنظر في شيء من علم الكلام ، ثم أذكرني الله ما كنت سمعته من الرجلين بجامع الري . فتويت نفسي ، وعولت على أن أجعل ذلك عمدتي . وبلغت البلد ، وتلقاني الملك ، واستراح<sup>٢</sup> ، ثم جمع الخلق ، وحضر الاسماعيلي المذهب مع الاسماعيلي النسب ، وقال الملك للاسماعيلي الباطني : اذكر قولك يسمعه الإمام ، فلما أخذ في ذكره ، واستوفاه قال له الاسماعيلي الحافظ : لم ؟ فلما سمعها الملحد قال : هذا إمام قد عرف مقالتي ، فهبت ، فقال له الملك : ( إذا ناشمند ورضين )<sup>٣</sup> ورجع إلى أصحابه وهو يشير إلى الاسماعيلي وهو يقول ( أجور مردد أنشمند ) وروي أنه قال : ( يا كشنخان<sup>٤</sup>

(١) د : + بي .

(٢) ج . ز : واستراح .

(٣) د : ياميس ورجيس . ب : إذ أنا شمنند ورضين . وهي عبارة فارسية .

(٤) ب : باكشنخان .

خوسني كه بيك<sup>١</sup> فرد<sup>٢</sup> مناظره وطرده ، قال الاسماعيلي : فخرجت<sup>٣</sup> من ذلك ، وأمرت بقراءة علم الكلام ، وتحققت أنه عمدة من عمد الإسلام ، قال القاضي أبو بكر<sup>٤</sup> : وحين انتهى بي الأمر إلى المقام المتقدم ، قلت : ان كان في الأجل نساء<sup>٥</sup> ، فهذا شبيه بيوم الاسماعيلي ، فرددت وجهي إلى أبي الفتح الإمامي<sup>٦</sup> ، وقلت له : لقد كنت في لا شيء<sup>٧</sup> ، ولو خرجت من عكا ، قبل أن أجتمع بهذا العالم ما رحلت إلى غربنا<sup>٨</sup> عن نادرة الأيام ، أنظر إلى حذقه بالكلام ، ومعرفته ، قال لي : أي شيء هو الله ، ولا يسأل بمثل هذا<sup>٩</sup> إلا مثله<sup>١٠</sup> ، ولكن بقيت ها هنا نكتة لا بد من<sup>١١</sup> أن تأخذها اليوم عنه ، وتكون ضياقتنا عنده ، لم قلت أي شيء هو الله ، فاقصرت من حروف الاستفهام على أي ، وتركت الهزمة ، وهل ، وكيف ، وأين ، وكَم ، وما ، وهي أيضاً من ( و ١٩ ب ) ثواني<sup>١٢</sup> حروف الاستفهام ، وعدلت من الام ، عن حروفه فهذا سؤال ثان ، عن حكمة ثانية ، ولأي معنيين

(١) ب ، ج ، ز : - بيك .

(٢) د : مرد .

(٣) ب ، ج ، ز : وخرجت .

(٤) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٥) ب ، ج ، ز : شيء .

(٦) د : الإمام .

(٧) ج : الأسر . وصح في المامش . ز : كتب في المامش عله : الأسى .

(٨) ج ، ز : غزنا . د : خرجت الاعريان .

(٩) ج ، ز : هذه .

(١٠) ج : الامثلة .

(١١) ج : - ها .

(١٢) ب ، ج ، ز : - من .

(١٣) د : اخواني .

في الاستفهام ، فأني المعنيين قصدت بها<sup>١</sup> ؟ ولم سألت بحرف يحتمل ، ولم تسأل بحرف مصرح بمعنى واحد ؟ هل ذلك وقع منك بغير علم ولا تحصيل ولا قصد لحكمة<sup>٢</sup> أم لحكمة<sup>٣</sup> ؟ فيينا لنا ، فما هو إلا أن افتتحت هذا الكلام ، واستنخرت<sup>٤</sup> فيه ، وهو يتغير حتى اصفر آخراً من الوجل ، كما اسودّ أولاً ، من الحقد ، ومات قبل أن يموت ، ورجع أحد أصحابه الذي كان على يمينه إلى آخر كان يجنبه ، وقال له : ما هذا الصبي إلا بحر زائر من العلم ، ما رأينا مثله قط ، وهم ما رأوا قط أحداً به<sup>٥</sup> رمق لأن الدولة لهم ، ولولا مكاننا من رفعة الدولة ، ملك الشام وأن<sup>٦</sup> والي عكا كان يحكنا لأننا جلبنا إليه كتابه بأن يبالغ في برنا ، ويتهي إلى الغاية في مكارمتنا<sup>٧</sup> ، ما خلصت منهم في العادة أبداً<sup>٨</sup> حين سمعت تلك الكلمة من اعظامي ، طلبت ما أمامي وقلت : هذا مجلس عظيم ، وكلام طويل ، يبين أنه يفتر إلى تفصيل ، ولكن نتواعد إلى يوم آخر ، وقمت وخرجت ، قداموا كلهم معي ، وقالوا<sup>٩</sup> : لا بد أن تبقى قليلاً ، قلت : لا ، وأسرعت حافياً ، فلما جث الدرايزين<sup>١٠</sup> " لم أنزل على الدرج ، و" وثبت في وسط القصر ، وخرجت

(١) د : د بهما .

(٢) د : د حكمة .

(٣) ب : بحكمة .

(٤) ب ، ج ، ز : استنخرت .

(٥) ج ، ز : له .

(٦) ب ، ج ، ز : فان .

(٧) ب : محارمتنا .

(٨) ج : - و .

(٩) ب ، ج ، ز : + لي .

(١٠) ج : الدرايزين ، ب : الطرايزين . ولعله : الطبرانين .

(١١) ج : - و .

على الباب إلى الرائحة<sup>١</sup> أعدو ، حتى أشرفت على قارعة الطريق ، وبقيت هنالك<sup>٢</sup> ،  
مبشراً نفسي بالحياة ، حتى خرجوا بعدي ، وأخرجوا لي - لالكي<sup>٣</sup> قلبتها ومشيت  
معهم ، متضاحكاً ، ووعدوني<sup>٤</sup> بمجلس فلم أف لهم ، إلى أن خرجت عنهم ،  
وخفت وفاتي ، في وفاتي ، وفي ترتيب الرحلة بقية الحديث .

قال القاضي أبو بكر<sup>٥</sup> : وقد كان قال لي ( و ٢٠ أ ) أصحابنا النصرية<sup>٦</sup>  
بالمسجد الأقصى : ان شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي<sup>٧</sup> اجتمع برئيس  
من الشيعة ، فشكاه<sup>٨</sup> إليه فساد الخلق ، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا بخروج الإمام  
المنتظر ، فقال له نصر : هل لخروجه ميقات معلوم أم لا ؟ قال الشيعي : نعم  
لخروجه ميقات ، قال له أبو الفتح نصر : و<sup>٩</sup> معلوم هو أو مجهول ؟ قال له<sup>١٠</sup>  
الشيعي : معلوم ، قال نصر : و<sup>١١</sup> متى يكون ؟ قال له الشيعي : إذا فسد الخلق .  
قال له أبو الفتح نصر : فلم تجسونه عن الخلق ؟ و<sup>١٢</sup> قد فسد جميعهم إلا أنتم ،

(١) ب . ج . ز : الرائحة . د : الرائحة .

(٢) د : هناك .

(٣) د : لالكي . وهي تشبه الحذاء .

(٤) ج : ووعدني .

(٥) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٦) ب . ج . ز : النصرية .

(٧) نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي زاهد شافعي رئيس شافعية الشام توفي سنة

٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ ( الذهبي ، المير ٣ / ٣٢٨ ) .

(٨) ج : فشكر .

(٩) ب . ج . ز : - و .

(١٠) ب . ج . ز : - له .

(١١) د : - و .

(١٢) د : - و .

فلو فسدتم لخرج ، فأسرعوا به ، وأطلقوه من سجنه ، أو نحو هذا ، وعجلوا بالرجوع إلى مذهبنا ، فبهت ، وأظن أنه سمعها من شيخه سليمان بن أيوب الرازي الإمام الزاهد .

تكملة :

وقولهم : ان العقول تقصر فلا بد من معلم صحيح ، وقولهم : ان المعلم يكون معصوماً صحيح ، ولكن هو<sup>١</sup> المعلم الأول الواسطة بين الله وبين الخلق ، و<sup>٢</sup> يجوز أن يكون واحداً ، ويجوز أن يكون ألفاً ، وقد بعث الله واحداً ، واثنين وثلاثاً<sup>٣</sup> ، فأما من يأخذ عن هذه الوسائط ، فلا يلزم أن يكون معصوماً ، فما دليلكم عليه ؟ ولا كلام له بعد هذا يحكى .

قال القاضي أبو بكر : وجرت<sup>٤</sup> مجالس سوى هذا بيانها في موضعها ، منها أنه لما شاع في البلدة المذكورة ذكرى ، واستفاض أمرى ، وتفاقم عليهم خطبى ، وكان بها أمير من أمراء الشيعة ، له باع في الجدل ، وميل<sup>٥</sup> مع التشيع<sup>٦</sup> إلى مذهب الاعتزال ، ودعاء إلى البدعة والضلال ، فلما سمع بذكرى ، ترصد الاجتماع

---

(١) د : - الإمام . هو أبو الفتح سلم ( لا سليمان ) بن أيوب بن سليم . وهو شيخ نصر المقدسي كما ذكر ، وفقه ومفسر ومحدث . كان مرابطاً بئر صور بالشام توفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ ( الذهبي . المعبر ج ٣ ص ٢١٣ . طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ١٦٨ ) .

(٢) ب . ج . ز : هذا .

(٣) ج . ز : - و .

(٤) ج . ز : وثلاثة .

(٥) ب . د : وجدت .

(٦) ب . ج . ز : ميل .

(٧) ج . ز : التشيع .

بي<sup>١</sup> ، فلم يتفق<sup>٢</sup> إلا يوم التبريز للخروج إلى طبرية ، فنزل في رحلي ، علي<sup>٣</sup> ، في كبيكته ، فجزعنا لعمر الله حين ( و ٢٠ ب ) حل بنا ، لأن الأمر لم ، والدولة دولتهم ، والبلاد بلادهم ، فلما استوى به اللمست ، فاتحني<sup>٤</sup> بالقول ، وفي القوم : بشهادة الله - وان خالفونا في العقيدة - بر في اللقاء ، وحلاوة في المنطق ، واحتمال<sup>٥</sup> كثير ، فقال لي : بلغني أنك جادلت أصحابنا ها هنا ، وسمعت بانفصالك ، فأردت لقاءك ، لأعلم ما عندك ، فاطلع<sup>٦</sup> قدرك ، قتراجعت الي نفسي ، ووطنها<sup>٧</sup> على ما عسى أن تلقى<sup>٨</sup> من المكروه في ذات الله ، وكان يكلمني بكلام عذب ، والكره على وجناته بادية ، فقلت له : قد كان بعض ما بلغ الأمير ، وهو مشكور على اهتاله وبره ، ومثله عرف لكل أحد ، مبلغ قدره ، ولو أرسل الي مشيت إليه ، مبادراً متشرفاً<sup>٩</sup> ، بلقائه<sup>١٠</sup> ، مستعداً<sup>١١</sup> برؤيته<sup>١٢</sup> ، فقال لي<sup>١٣</sup> : ما دليلك على أن

---

(١) ج : - بي .

(٢) ب ، ج ، ز : ييق .

(٣) ب ، ج ، ز : فاتحنه .

(٤) ج : - وفي القوم .

(٥) د : واجمال .

(٦) ب ، ج ، ز : وأطلع . وعلق على هامش ز : عله : ( على ) يقصد : على قدرك .

(٧) ج : ووطنها .

(٨) ب : بلقا : د : تلقى .

(٩) ج : مشرفاً .

(١٠) د : برؤيته .

(١١) ج : مستعداً .

(١٢) د : بروائه .

(١٣) ب ، ج ، ز : - لي .

الله تعالى عالم بعلم ؟ قروي قلبي ، وحضر لي<sup>١</sup> ، واسخفرت<sup>٢</sup> ، قلت<sup>٣</sup> : مثل الأمير في منصبه ، وفهمه لا يرضى بهذا ، فقال لي : وما هو ؟ قلت : حكمت علي بأنني أقول : ان الله تعالى<sup>٤</sup> عالم بعلم ، ولم تسمع<sup>٥</sup> ذلك مني ، ولا شهد<sup>٦</sup> بذلك عندك علي<sup>٧</sup> ، ولو سمعته<sup>٨</sup> ، فن أدب الجدل السؤال أولاً عن المذهب ، ثم بعد ذلك عن الدليل على صحته ، فقال لي : قد علمت بالسماع المتواتر أنك أشعري ، قلت : هذان وهما ، أحدهما : أن الخبر المتواتر لا يوجب عندك شيئاً ، وهو مذهب الإمامية ، الثاني : أنك<sup>٩</sup> إذا<sup>١٠</sup> سمعت أني أشعري ، كيف حكمت بأنني مقلد له في جميع قوله<sup>١١</sup> ؟ وهل أنا إلا ناظر من النظائر أدين بالاختيار ، وأنصرف في الأصول بمقتضى الدليل ؟ فإن سمعت أني ناظرت في مسائل على مذهب الأشعري حكمت فيها لم تسمع ، بما سمعت ، أي نوع هذا من النظر<sup>١٢</sup> ؟ مثلك لا يرضى به في جلالة منصبه ، فصرف وجهه إلى أبي الفتح شيخ الإمامية بها وهو كان جليسي ، ومناظري أيام ( و ٢١ أ ) كوفي بها ، في كل وقت فسارره . فأخذت من تحريك شفتيه ، أنه قال له : هذا صبي لا يطاق ، فلما فهمتها .

- 
- (١) ج . ز : لي .  
(٢) ب . د : واسخفرت .  
(٣) ب . ج . ز : وقلت .  
(٤) ب . ج . ز : - تعالى .  
(٥) ب . ج . ز : يسمع .  
(٦) ب . ج . ز : شهدت .  
(٧) د : - ولو سمعته . وكتب على المامش .  
(٨) ج . ز : - أنك .  
(٩) ج . ز : إذ .  
(١٠) د : - في جميع قوله . وصحح في المامش .  
(١١) ج : - من النظر .



استردت استرسالا ، وأفضت في الكلام ادلالا<sup>١</sup> ، قلت : وكان من حق الأمير أن يقبل على مسأله المختصة به ، ولا يسألني أولاً عن مسألة ليست له ، وإنما هي من مسائل المعتزلة ، فأردت أن تجادلني بكلامهم ، وأن تفاوضني<sup>٢</sup> بحجاجهم ، وتركت ما يختص بك دونهم كمسألة عصمة الإمام ، وكونه المرجوع إليه ، والمحكوم في الدين بقوله ، فهلا بدأت بها ، وأظهرت علمك فيها ، وفخرت على قومك بالكلام عليها<sup>٣</sup> ، فلما رأى الشدة في الحدة ، وقد تحلقت علينا الأجناد والصكرية ، وتشوقت<sup>٤</sup> القافلة ، وخاف الظهور عليه ، حل حبة الجدال ، ولاطف في الكلام والاسترسال<sup>٥</sup> ، ودعا مقدم القافلة فقال له : أنظر من معك ، واقدر قدر صاحبك ، ولا تصل اليّ إلا بكتابه شاكرأ ، وإلا فلا ترجع إلى البلد ، فشكرناه ، ودعونا له ، وقام ، فخر<sup>٦</sup> ركابه ، وحان<sup>٧</sup> إيا به ، وانصرف في كبكته ، وقد عصمنا الله من سطوته ، وخرجت عن عكا إلى طبرية ، على حوران ، والبثية<sup>٨</sup> ، وعدلت عن بصرى إلى دمشق ، لوجوه بينها في كتاب ترتيب الرحلة ، فمن هنالك<sup>٩</sup> أشرق " الحق بنوره ، واتصل المسير إلى دار السلام ، فألفت بها "

(١) ج : ادلالا .

(٢) ب . ج . ز : تفاوضني .

(٣) ج . ز : فيها .

(٤) ج ، ز : وتشوقت . ب : وستوقت .

(٥) د : والاسترتال .

(٦) ب : فحسن . ج : فحبس .

(٧) ب ، ج ، ز : وخاب .

(٨) ب : والبثينة . ج ، ز : والبتينة . وفي القاموس المحيط : البثة قرية بدمشق .

فصوابه اذن : البثة .

(٩) ب ، ج ، ز : هناك . ب ، د : + عاينت .

(١٠) ج ، د ، ز : شرق .

(١١) د : فيها .

من رؤساء العلم ، ورؤوسه ، وأشياخ الملة ، وأخبارها ، ما يملأ الخافقين ، قلت : هذه ضالتي التي كنت أنشد<sup>١</sup> ، وكان فيها قاضيان عظيمان ديناً في الظاهر . أبو اليمن الحنفي<sup>٢</sup> ، وأبو سعد المروزي<sup>٣</sup> فجالسهما وسمعت كلامهما ، وإذا بهما<sup>٤</sup> على هذا المذهب وأحدهما وإن كان يلوح فأبو سعد كان يصرح ، ولم يكن يظن أن عندي من مذهب القوم ، وأغراضهم علماً<sup>٥</sup> وفشا ذلك في خراسان ، من لدن موت أبي الفتح الملك العادل<sup>٦</sup> وقتل<sup>٧</sup> التاجية<sup>٨</sup> لخواجه بزرگ الملقب بنظام الملك<sup>٩</sup> ، وزير أبي الفتح ، وكان تاج الملك وزير خاتون باطنياً ، وتحزبت الباطنية إلى قلعة أصبهان ، وثارت في الجبل<sup>١٠</sup> حتى بلغت همدان ، ودعوا إلى الجدل .

(١) ج . ز : اطلبها وصحح في هامش . ز : أنشد .

(٢) مسعود بن محمد بن أحمد البخاري ورد مع أبيه إلى بغداد وكانا من المعتزلة وكان لهما مجلس للمناظرة بدارهما ببغداد وتوفي أبو اليمن سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ ( القرشي ، الجواهر المضية ج ٢ ص ١٧٠ ) .

(٣) محمد بن نصر بن منصور قتله الباطنية بهمدان وقد ولي القضاء بعدة أقاليم قبل حنفي وقبل شافعي توفي في سنة ٥١٩ هـ / ١٢٢٥ ( طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٩٥ ) وهناك أبو سعد المروزي آخر توفي في حدود الخمسمائة ( طبقات الشافعية ٤ / ٣١ ) .

(٤) د : وأدأجها .

(٥) د : - علما .

(٦) هو أبو الفتح جلال الدولة بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي التركي كان يلقب بالسلطان العادل مات بعده وزيره نظام الملك بشهر واحد سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ ( العبر ٣ / ٣٠٩ ) .

(٧) ج . ز : وقيل .

(٨) د : التاجية . ولعله : الباطنية .

(٩) أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي كان من جلة الوزراء وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء أنشأ المدارس ، ودافع عن مذهب أهل السنة قتله شاب باطني سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ ( الذهبي - العبر ٣ / ٣٠٧ - ٣٠٨ ) .

(١٠) ج . ز : الخيل .

فأرسل الملك إلى الغزالي ، فصنف له كتاباً سماه « حجة الحق في الرد على الباطنية » بالمجمية ، وكلفه الخليفة أن يضع له في ذلك شيئاً ، فأرسل إليه <sup>١</sup> كتاباً سماه « فضائح الباطنية وقضائل المستظهرية » في كشف أعوارهم وهتك أستارهم ، وتبيين عوارهم ، برع فيه ، وإن كان القاضي <sup>٢</sup> قد سبقه إليه ، ولكن أجاد هذا في الترتيب ، فنوظروا بذلك <sup>٣</sup> ونزلوا إلا طائفة بددهم الجبل ، حتى استنزلوا بالحيل ، وتفرقوا في البلاد أبيادي سبا ، ووقعت إلى العراق منهم طائفة ، فلقطوا بها لقط الطائر حب السمسم ، وعقد لهم مجلس ، وقرروا فيه ، فمنهم من أنكر ، ومنهم من اعترف واستمر ، ومنهم من تاب واستغفر ، فقال الشافعية تقبل توبتهم ، وقال الحنفية : لا تقبل لهم توبة ، وجرى في ذلك كلام بين أبي بكر الشاشي <sup>٤</sup> الشافعي ، وبين الشريف أبي طالب الزيني <sup>٥</sup> ودخل <sup>٦</sup> المنشور بصورة المجلس ، إلى الخليفة أحمد المستظهر بالله <sup>٧</sup> رحمه الله ، فوقع يقتلون دون قبول توبتهم ، حسبما رآه إمام دار

(١) ج : له .

(٢) أبو بكر الباقلاني .

(٣) ب . ج . ز : في ذلك .

(٤) محمد بن علي بن حامد الشافعي توفى بهراة سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ (الذهبي . العبر ٣٠٨/٣) وهناك أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي الذي تولى التدريس بالنظامية توفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٤ وأغلب الظن أنه الثاني (العبر ١٣/٤ - ١٤ . طبقات الشافعية الكبرى ٥٧/٤ - ٦١) وذلك لأنه درس عليه ، وأخذ عنه .

(٥) د : الربيعي : وهو أبو طالب نور الهدى الحسين بن محمد الزيني شيخ الحنفية بالعراق توفى سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ (العبر ٢٧/٤) .

(٦) ب : رحل .

(٧) أبو العباس أحمد بن المقندي بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القائم العباسي توفى سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ كان كريم الأخلاق جيد الأب (الذهبي . العبر ج ٤ ص ٢٦) .

المجرة مالك<sup>١</sup> فانهم أخبث الطوائف<sup>٢</sup> مقالة ، واسخفها حجة ودلالة ، أليس  
شاعرهم الذي يقول :

حل بركة المسيح      حل بها آدم ونسوح  
حل بها الله ذو البرايا      فكل خلق سواء ريع

وهو القائل مخبراً عن صاحب مقلته : ( و ٢٢ أ ) :

أمدريها من حيث دار لطلما<sup>٣</sup>      زاحمت<sup>٤</sup> تحت ركابه جبريلا

وماذا يستقي من هؤلاء ؟ فكانت أول مسألة حكم فيها بمذهب مالك بمدينة  
السلام ، بعد أحوال وأعوام ، وكانت بعدها أخرى نيينها<sup>٥</sup> في موضعها .

وهذا الذي احتج به الخليفة عليهم ، وهو الذي أشرت به عنهم<sup>٦</sup> من قولهم :  
ان<sup>٧</sup> الله يحل في كل رسول وإمام ، ويشافه الخلق ، وعيسى من محاله ، ومحمد  
وعلي ، عندهم ، وكل علوي مثلهم ، يحل الإله فيهم ، إلى سخافات وراءها .  
و<sup>٨</sup> تهتكات لا ينبغي ذكرها ، ولولا أن الله سبحانه ذكر المقالة الفاسدة تحذيراً  
عنها . وإقامة للدلالة عليها . ما قلنا هذا أبداً ولا رضينا بذكره ، وما ضل من  
اقتدى ، ولا قصر من ناضل عن دين الله بالهدى<sup>٩</sup> ، ولقد أخبرني من أثقه غير

---

(١) مالك : توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٦ .

(٢) ج : - الطوائف .

(٣) ب : الظل ما .

(٤) ج : اجمت .

(٥) ب : تبئها ، د : بيتها .

(٦) ب : ج : ز : عنه .

(٧) ج : - ان .

(٨) ب : - و .

(٩) د : للهدى .

واحد ، أن قاضي همدان ، كان باطنياً ، وأنه كان إذا سمع عن سني ، قال لباطني : ارفعه في الدعوة ، فاذا رفعه إليه ، ودخل داره ، أمر بقتله ، ورماه<sup>١</sup> في مغواة ، فطلب ذلك الرجل فلم يوجد<sup>٢</sup> له خبر أبداً ، وفشت القيلة<sup>٣</sup> فيهم على المسلمين<sup>٤</sup> حتى قام شيخنا أبو المظفر حامد<sup>٥</sup> بن رجاء المراءني<sup>٦</sup> الشافعي خطيب أصبهان<sup>٧</sup> على المنبر ، وخطب مؤيداً للدين ، ومحرضاً للموحدين ، ومستنجداً لهم على ما يفعل بأهل السنة من المؤمنين ، وقال في خطبته : ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ، وسل سيفه على المنبر ، ونزل ، فقتل<sup>٨</sup> الباطنية ، فابقي منهم في ذلك اليوم بأصبهان إلا من خفي أمره ، أو أخفى نفسه وطهرها الله منهم إلى انكفائي عن العراق .

قال القاضي أبو بكر<sup>٩</sup> : وكان قد ظهرت لهم في القرايطيس الملقاة عندهم جملة ، ارتفع إلى الخليفة بعضها من مقالاتهم ، قرطاس فيه : ان الحق مطلوب كل ( و ٢٢ ب ) عاقل ، وطريق تحصيله أبداً معلوم ، وهو أنه رفيق الوحدة ، والباطل حيث الكثرة ، وهذا يتقلب عليهم فيقال لهم<sup>١٠</sup> : الحق حيث الكثرة ،

(١) ب . ج . ز : ورمي .

(٢) ب : يبايض مكان ( فلم يوجد ) وعلق عليه ابن باديس بقوله : لعله : ( فلا يوجد ) .

د : فلا يسمع .

(٣) ج . ز : القيلة .

(٤) ب . ج . ز : - على المسلمين .

(٥) ب . ج . ز : - حامد .

(٦) ب : المراءني . د : المراءني . ج : الحمداني .

(٧) ب . ز : أصفهان .

(٨) د : بمقال .

(٩) د : قال أبي رضي الله عنه .

(١٠) د : لهم .

والباطل حيث الوحدة ، ويد الله مع الجماعة ، والحق ما كثرت الشهود عليه ، وبعد أن ثقله<sup>١</sup> عليهم ، لا يكون لم كلام به احتفال أبداً ، لأن أوله ليس له ثبات ، فأخذه شر من أوله .

جواب آخر :

يقال لم : بم عرقم أن الحق في الوحدة ؟ أبقول<sup>٢</sup> الإمام أم<sup>٣</sup> بالتجربة ، أو بالنظر ؟ وليس لم عن هذا جواب به احتفال ، وكنا نورده ، إلا أنا كرهنا التطويل ، ورجونا علمكم به .

جواب آخر :

هذا يبطل كل حقيقة ، فان قائلًا لو قال : ان السموات سبع ، وقال آخر<sup>٤</sup> : ان السموات واحدة ، قلنا يلزمكم أن تقولوا ان السماء واحدة ، لأن الحق في الوحدة ، وكذلك لو قال قائل : الإمام واحد ، هو الحق ، فن قال : انهم أئمة فهو باطل ، لأن الحق في الوحدة ، وهذه مسكنة<sup>٥</sup> لم ، وقد جربناها .

قرطاس :

قالوا : إنما ينتقل إلى البطل مع عدم الأصل ، كالتيمم<sup>٦</sup> ، والنظر بدل الخبر ، فان كلام الله هو الأصل ، فهو خلق الإنسان وعلمه البيان ، والإمام هو<sup>٧</sup> خليفته ،

---

(١) ب . ج . ز : ثقله .

(٢) د : بقل .

(٣) د : أو .

(٤) د : آخرون .

(٥) ج . ز : المسكنة .

(٦) د : كالتيمم .

(٧) د : - هو .

ومع وجود الخليفة الذي بين<sup>١</sup> بقوله لا<sup>٢</sup> ينتقل إلى النظر .

قال القاضي أبو بكر<sup>٣</sup> : هذه كلمات خبيثة ملفقة<sup>٤</sup> ، من جزء ، عشر<sup>٥</sup> العشر فيه طيب ، لكنه قرن إلى باطل ، حيث مبطل للكل ، كلام الله هو الكل ، ولكن لا يبلغ إلى كلام الله إلا واسطته .

وقد قال الأستاذ أبو اسحق الاسفرائيني<sup>٦</sup> : ان العاقل<sup>٧</sup> لا يصح أن يدرك بذاته كل العلوم حتى يبعث الله من يرشده ، وهو الرسول<sup>٨</sup> ، وقولهم : ان خليفة الله هو الذي يبلغ عنه صحيح<sup>٩</sup> ، ولكن الخليفة هو النبي الذي سن<sup>١٠</sup> ثم استأثر<sup>١١</sup> الله به (و ٢٣ أ) ولا معصوم بعده ، لكن العلم في ذاته معصوم فإذا أخذ عن المعصوم قطعاً فحسن ، وان أخذته<sup>١٢</sup> عن غير معصوم وعيته<sup>١٣</sup> وسبرته بالقانون

---

(١) ج . ز : يلين .

(٢) ج : فلا .

(٣) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٤) ج : - ملفقة .

(٥) د : عشر .

(٦) ج . ز : الاسفرائيني . د : الاسفرائي . ب : الاسفرائيني . وهو ابراهيم بن محمد توفي سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ (طبقات الشافعية الكبرى ١١١/٣ - ١١٤) .

(٧) ج . ز : كتب على الحامش : عله : العقل .

(٨) د : وهم الرسل . ب : - الرسول . وترك مكانه يياض .

(٩) ب : يياض مكان : صحيح ولكن .

(١٠) د : - الذي سن . وكتب بدله : وبين .

(١١) د : يستأثر .

(١٢) ب ، ج : أخذ .

(١٣) د : - وعيته .

الذي بينه<sup>١</sup> المعصوم ، وأفرغته في قالب العلم المعصوم ، فهو ينيك عن قراره<sup>٢</sup> ،  
ومنته ، بذلك<sup>٣</sup> على غرارته<sup>٤</sup> ، فلا يصح لم هذا الكلام بحال ، لا سيما وهم  
يقولون : ان المعصوم غائب ولكنه<sup>٥</sup> قد بث الدعاة .

يقال لم : ومعلمنا محمد<sup>٦</sup> ، قد بث الدعاة ، فان قيل : نحن إذا اختلفنا  
في شيء رددناه إلى إمامنا<sup>٧</sup> المعصوم . قلنا : ونحن إذا اختلفنا في شيء رددناه إلى  
إمامنا المعصوم ، الذي أكمل لنا التعلم ، وقال لنا عن مرسله العظيم : ( اليوم  
أكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ) ( المائدة  
٣ ) . ويقال لم : ولعل معلمكم الغائب قد مات ، وليس لم بعد هذا إلا<sup>٨</sup>  
ما يحكى .

#### قاصمة :

وكان هذا الداء في الإسلام لوجهين : أحدهما أن المجوس الذين قاموا بين  
أظهر<sup>٩</sup> المسلمين<sup>١٠</sup> بالجزية ، وعندهم<sup>١١</sup> هذا العقد الخيث فهم بالمصابقة<sup>١٢</sup> للمسلمين

(١) د : بينه .

(٢) د : قراره .

(٣) ب : منه بذلك .

(٤) د : عواره .

(٥) ب : يباض مكان : لكنه .

(٦) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٧) د : الإمام .

(٨) كذا في جميع الأصول .

(٩) ب ، ج ، ز : أقاموا بين أظهر الإسلام .

(١٠) ج ، د : للمسلمين .

(١١) ج ، ز ، - : وعندهم .

(١٢) ب : بالمناقة ، ج : بالمناقة . ر : بالمناقة . ومعنى المصابقة التي أثبت من ( د )

المجاورة وقرب الدار من صقب إذا دنت داره .



يشونه فيهم فيتشككون<sup>١</sup> بتشكيكهم ، ويرتلون<sup>٢</sup> إليهم ، كما أن لقام<sup>٣</sup> النصرى بين أظهرنا ، ترددت نحلهم<sup>٤</sup> عندنا وعلمتها ، وكانوا مغمورين<sup>٥</sup> بالحق مقهورين ، إلى أن أنشأ الله بني برمك : يحيى بن خالد<sup>٦</sup> ، ومحمد بن خالد ، فلئلك الوالي أمر الدين إياهما ، وجعل الخلافة بأيديهما ، فكان محمد بن خالد حاجبها ، ثم كان وزيرها ، وصاحب أمرها كله يحيى بن خالد ثم ابنه جعفر ابن يحيى<sup>٧</sup> ، وكانوا باطنية يعتقدون رأي الفلاسفة ، فكادوا الدين ، وأحبوا<sup>٨</sup> المجوسية ، واتخذوا البخور في المساجد ، وإنما كانت تطيب بالخلوق ، فزادوا التجمير ليعمروها ( و ٢٣ ب ) بالنار متقولة ، حتى يجعلوها عند الانس<sup>٩</sup> ببخورها<sup>١٠</sup> ثابتة<sup>١١</sup> ، وتمكن العجم من افساد دولة العرب ، والملحمة من الملة ، والعبيد من الأحرار ، وقد كانوا يضمرون لها<sup>١٢</sup> حقدًا ، ويستظرون<sup>١٣</sup> لفسادها<sup>١٤</sup> وقتًا ، فانتقوا كل ضيق العطن ، مخلوع الرسن ، وأظهروا الآراء الفلسفية بعد خفاها ، وجلبوا

(١) ب : ج ، ز : فيشككون .

(٢) ب : ويرتلون . ج ، ز : ويرتلون .

(٣) ج : لقام ، د : بمقام .

(٤) د : بجلتهم .

(٥) د : مغمورين . وكتب على هامش ( ز ) : وقد ذكر المقرئ في خطه ما حاصله .

(٦) توفي سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ في سجن هارون الرشيد ( العبر ٣٠٦/١ ) .

(٧) قتله هارون الرشيد سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٢ ( العبر ٢٩٨/١ ) .

(٨) ج ، ز : وأحبوا .

(٩) ج ، ز : الإنسان .

(١٠) بمزورها .

(١١) ج ، ز : ثانية .

(١٢) ب ، ج ، ز : لنا .

(١٣) ب : محتطرون .

(١٤) ب ، ج ، ز : افسادها .

الناس إلى أنفسهم بعظيم العطاء ، وسعة الافضال ، والتمكن من الملك ، والادناء من مقام العز ، فتفتت بعد كسادها ، وعادت بعد نفاذها ، ولحظوا الخلق بعين التنفير<sup>١</sup> ، ليأخذوا من يوافقهم على هذا التنفير<sup>٢</sup> ، فاعتاموا منهم من لا يهدي ، ولا يتندي وصح<sup>٣</sup> :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي<sup>٤</sup>  
وعقدوا مجلساً للضلال باسم الهدى ، ونصبوا على الإسلام لذلك موعداً ، يحضر فيه من يتحل علم الكلام من أصحابهم<sup>٥</sup> المتدينين للطنن على أهل الإسلام ، أولى عقائد فاسدة ونحل مضلة ، وكان من رؤوس مجلسهم ، ومن اختاروا للعون على ضلالتهم أربعة عشر رجلاً<sup>٦</sup> ثمانية<sup>٧</sup> من المعتزلة : أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف<sup>٨</sup> ، وإبراهيم بن سيار النظام<sup>٩</sup> البصريان ، وبشر<sup>١٠</sup> بن المعتمر

(١) ج : التعبير .

(٢) ب : ج ، ز : كتب على الهامش : التكبير . د : التكبير .

(٣) ب : - وصح . ج ، ز : + شعر .

(٤) ج ، د ، ز : مقتدى .

(٥) ج : - من أصحابهم .

(٦) ب ، د : - رجلا .

(٧) د : خمسة .

(٨) محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري توفي سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ وقال السعدي توفي

سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ (المعبر ١/ ٤٢٢) .

(٩) توفي في حدود سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ (الدكتور النشار ، نشأة الفكر في الإسلام ،

الاسكندرية ١٩٦٦ ج ١ ص ٥٧٨) .

(١٠) د : + معتمر .

البغدادي<sup>١</sup> ، وجعفر بن حرب<sup>٢</sup> ، وجعفر بن مبشر<sup>٣</sup> ، وثعامة بن أشرس<sup>٤</sup> ،  
ومنهم الصباح<sup>٥</sup> بن الوليد المرجي ، شيخهم في زمانه ، ومنهم أبو مالك الحضرمي<sup>٦</sup>  
شيخ الشروية .

ومن الإمامية هشام بن الحكم الجزاري<sup>٧</sup> الكوفي<sup>٨</sup> ، وصاحبه السكاك ، وصاحبه  
أيضاً<sup>٩</sup> علي بن مقسم ، وعلي بن منصور<sup>١٠</sup> ، وإبراهيم بن مالك رجل من أهل  
البصرة ، يتفقه في ظاهر أمره ، ويصر في الباطن<sup>١١</sup> على أمر عظيم ، والمويزان

---

(١) توفي في حدود سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ (ريتر ، فهرست مقالات الإسلاميين) .

(٢) توفي سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ (ريتر ، فهرست مقالات الإسلاميين) .

(٣) ب ، ج ، ز : بشر . توفي سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ (ريتر ، فهرست مقالات الإسلاميين) .

(٤) الثميري توفي سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ (ريتر ، فهرست مقالات الإسلاميين) .

(٥) ج : الصباح .

(٦) الضحاك الكوفي رئيس فرقة من فرق الرافضة (مقالات الإسلاميين للأشعري ج ١

ص ٤٢) .

(٧) ب ، د : الحرار .

(٨) أبو محمد مولى كندة وكانت له صلة وثيقة بيبجي بن خالد البرمكي وقد رد على

الزنادقة والمعتزلة . توفي سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ وقيل سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ وذكر محمد

جواد مشكور أنه توفي نحو ١٩٠ هـ / ٨٠٥ (كتاب المقالات والفرق للقمي ص ٢٣١)

· نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٦٠ .

(٩) ب ، ج ، د : - أيضاً .

(١٠) أما السكاك وعلي بن منصور فقد ذكرهما الأشعري في (المقالات ج ١ ص ٦٣) باعتبارهما

مؤلفي كتب الرافضة واسم السكاك محمد بن خليل أبو جعفر وذكرهما الشهرستاني أيضاً

باعتبارهما من مؤلفي الشيعة . إلا أنه وجد تغيير في اسم السكاك حيث كتب (الشكال)

(الملل ج ١ ص ١٩٠) .

(١١) ب ، د : الباطل .

قاضي المجوس ، وكان هذا الموبدان المذكور خالصة القوم ، وعييتهم<sup>١</sup> وشعارهم ،  
ومن ذكرناه<sup>٢</sup> ( و ١٢٤ ) سواء دثارهم .

ولقد تكلموا في بعض مجالسهم في المشرق ، فقالوا ألفاظاً صاغوها على مناقضة  
الشريعة ، حتى قال أبو الهذيل فيه : إنه<sup>٣</sup> يحتم على التواظر ، ويطبع على الأفتلة ،  
ويتمدى في الأجساد ، ومشعه<sup>٤</sup> في الأكباد ، وصاحبه متصرف<sup>٥</sup> في<sup>٦</sup> الظنون  
متفتق<sup>٧</sup> الأهوام<sup>٨</sup> ، وقال بقيتهم نحوه ، وقال الموبدان : انه نار تأجج في تأمور<sup>٩</sup>  
القلب ، بين الجوانح واللب ، فيوجد بوجود الأشخاص ، والتحام الاجرام .  
لأن منشأه عن حركات<sup>١٠</sup> حيوانية ، وعلل هيلانية ، ومصرفه<sup>١١</sup> الاستقصات .  
لأنها تولده ، والنجوم تتجه ، والأسرار العلوية تصوره ، وهو من كرم العناصر ،  
وتداعي الضمائر ، واتفاق الأهواء ، ولا يكون إلا من اعتدال الصورة ، وذكاء  
القطنة ، وصفاء المزاج ، واستواء التركيب والتأليف .

---

(١) د : وعييتهم . ج : وغيتهم . ومعنى عييتهم : موضع سرهم .

(٢) د : ذكرناه .

(٣) د : أن .

(٤) ب : يسرعه .

(٥) ب : متصرف .

(٦) ب ، د : - في .

(٧) ب : متفق . ج ، ز : متفق .

(٨) د : الأهوام .

(٩) حبة القلب أو دمه ( القاموس المحيط ) .

(١٠) د : حركة .

(١١) ب : وتصرفه . ج : متصرفه ، د : متصرف .

## عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> : فما أنتم أولاء ترون ما يأتون<sup>٢</sup> به<sup>٣</sup> من القحة والتهتك<sup>٤</sup> ويتحمون<sup>٥</sup> في البطالات من الترهات والانهاك في الضلالات . ويقال لهم ، ما عارضهم به من قابل فاسداً ففاسد وهو باب من الجدل ، وطريق من طرق الحق ، في مقابلة الفاسد وهو باب من النظر قاطع بالخصم ، قاصم لظهوره : انكم لم تعلموا للعشق حقيقة ، إنما هو معنى يهوى على مهبط<sup>٦</sup> الصب ، من قبض القرب<sup>٧</sup> ، فيزعج<sup>٨</sup> بلاعج الحب من قيتب<sup>٩</sup> القلب ، فيذهل اللب ، ويعظم الكرب فقربه البعد ، وحياته القرب ، ليس من مزاج الأسطقس ، ولا من مملكته<sup>١٠</sup> ، ولا من تأثير<sup>١١</sup> الكواكب ، ولا أفلاكها ، وإنما هو علوي على العلويات برى من الهولاء ، ومعنى إذا وقع خرق<sup>١٢</sup> أقطار السموات ، فتزل على غير ميقات ، لا يتعلق بالأشباح ولا يمتزج بالحركات ، ولا يدركه عالم الحواس ، ولا يعد في

(١) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٢) ج ، ز : يأتون .

(٣) د : - به .

(٤) ج : والتكتك .

(٥) ب ، ج ، ز : ويتحمون .

(٦) د : مهيك .

(٧) ب : القرب .

(٨) ب : فيترل . ج ، ز : فيزل .

(٩) د : قيتب .

(١٠) ج ، د ، ز : ملكته .

(١١) ب ، ج ، ز : تأثير .

(١٢) ب : أحرى . ج ، ز : حرق .

تصرفات الأمزجة ، ولا يلحقه (و ٢٤ ب) تأليف ، لأنه<sup>١</sup> فرد عن فرد لفرد ،  
يحرك الأفلاك ، ولا تحركه :

ازمر<sup>٢</sup> على البوق<sup>٣</sup> ان صاحو بشبوط<sup>٤</sup> وقابل<sup>٥</sup> القوم تخليطاً بتخليسط  
صوت بصوت وغير الصوت أفهمه فاسمع فيها هو افسراط بتفريط

وقد ذكر الأستاذ المعظم أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني شاهفور  
أن هذه المشيخة الركيكة ، اجتمعوا مع نفر من أصحابهم<sup>٦</sup> في مجلس لم للخوض  
في الباطل وتكلموا في مسألة ما يصح وصف الباري بالقدرة عليه<sup>٧</sup> فرعمت أن  
الظلم مقدور لله<sup>٨</sup> ، لكنه لا يقطعه ، لأن وقوعه منه يدل على حدوثه ، فقبل لم :  
ما دل على حدوثه لم يوصف بالقدرة عليه كالموت والحركات ، فقال النظام :  
لا يقدر الله على ما لو وقع منه كان ظلماً وجوراً ، والمعنى فيه أنه لو قدر عليه  
لم يدر لعله قد جار أو كذب فيما مضى أو يجوز ويكذب في المستقبل أو قد جار

---

(١) د : فانه .

(٢) ج - ز : أزيز .

(٣) ج : اليوف . د : البرو .

(٤) شبوط : يطلق على نوع من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس . وشبوط  
أيضاً : حصن بأيدة من الأندلس ( القاموس المحيط ) .

(٥) ج - ز : مالك .

(٦) ذكر ذلك أبو المظفر في كتابه التبصير في الدين . تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري .  
القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ ص ٥٤ - ٥٥ .

(٧) ز : كتب على المامش : قف على كتاب التبصير لهذا الأستاذ وتلخيص ما وقع من  
الناظرة في هذا المجلس البرمكي .

(٨) ج - ز : الله .

الآن في بعض أطراف الأرض<sup>١</sup> ولم يكن لنا من جوده وكذبه أمان ، الا من جهة حسن الظن به ، فأما دليل يؤمننا من وقوع ذلك منه ، فلا سبيل إليه ، فقال له الأسواري<sup>٢</sup> : يلزمك على هذا الاعتلال أن لا يكون قادراً على ما علم أنه لا يفعله ، وأخبر بأنه لا يفعله<sup>٣</sup> ، لأنه لو قدر على ذلك لم نأمن<sup>٤</sup> وقوعه منه ، فيما مضى أو<sup>٥</sup> في المستقبل . قال له النظام : هذا لازم ، فما قولك فيه ؟ فقال أنا أسوي بينهما ، فأقول : انه لا يقدر على فعل ما علم أنه لا يفعله ، ولا على ما لو فعله لكان ظلماً منه . فقال النظام للأسواري : قولك هذا الحاد وكفر ، فقال أبو الهذيل للأسواري : ما تقول في فرعون ومن علم الله سبحانه ( و ٢٥ أ ) منهم أنهم لا يؤمنون ؟ هل كانوا قادرين على الإيمان أم لا ؟ فان زعمت<sup>٦</sup> أنهم كانوا قادرين عليه ، فما يؤمنك من أن يكون<sup>٧</sup> قد وقع من بعضهم ما علم الله أنه لا يفعله ؟ أو<sup>٨</sup> أخبر عنه بأنه

---

(١) نص التبصير : انه ليس بقادر على ذلك إذ لو قدر عليه لم يأمن أن يقع منه ظلم أو كذب فيما مضى . أو يقع ذلك في المستقبل . أو وقع أو يقع ذلك في طرف من أطراف الأرض ( التبصير . ص ٥٤ ) .

(٢) علي الأسواري ( ابن قتيبة . مختلف الحديث ص ٣٧ ) لا يعرف تاريخ وفاته على ما نعلم . صاحب أبا الهذيل العلاف والنظام فهو من أهل القرن الثالث .

(٣) ب : أخبرنا به لا يفعله . ج : ز : أخبرنا به أنه لا يفعله .

(٤) ج : ز : يأمن .

(٥) ج : وفي .

(٦) د : زعمت .

(٧) د : - يكون .

(٨) ب . ج . ز : و .

لا يفعله على قود<sup>١</sup> اعتلاك ، واعتلال النظام ، وانكار كما قدرة الله على الظلم والكذب ، فقالا : هذا لازم لك<sup>٢</sup> فما جوابك عنه ؟ فقال : أنا أقول : ان الله تعالى قادر على أن يظلم ، ويكذب ، وعلى أن يفعل<sup>٣</sup> ما علم أنه لا يفعله ، فقالا له : أرأيت لو فعل الظلم والكذب كيف كان حال الدلائل التي دلت على أن الله لا يظلم ولا يكذب ؟ فقال : هذا محال ، فقالا له : كيف يكون المحال مقدوراً لله تعالى ؟ ولم أحلت وقوع ذلك منه مع كونه مقدوراً له ؟ فقال<sup>٤</sup> : لأنه لا يقع إلا عن آفة تدخل عليه ، ومحال دخول الآفات على الله تعالى ، فقالا له : ومحال أيضاً أن يكون قادراً على ما لا يقع منه<sup>٥</sup> إلا عن آفة تدخل عليه ، فبهت فقال لهم بشر بن المعتز : كل ما أنتم فيه تحليط ، فقالوا<sup>٦</sup> له : فما تقول أنت ؟ أتقول بأن الله قادر على أن يعذب الطفل الذي لا ذنب له أم لا يقدر عليه ؟ فقال أقول : بأنه<sup>٧</sup> قادر على ذلك ، فقالوا له : أرأيت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل ، لا عن ذنب ، ما كانت حال الدلائل التي دلت على أنه لا يظلم ؟ فقال : لو عذب الطفل ظالماً له في تمزيقه لكان الطفل بالغا عاقلاً عاصياً مستحقاً للعذاب<sup>٨</sup>

---

(١) ب . ج . ز : قول . وعلق ابن باديس عليه بقوله : أو قود . لأن الاعتلال يقود

إلى ما ذكر .

(٢) د - : لك .

(٣) ب - : أن يفعل .

(٤) ج : + له .

(٥) ب . ز : عنه . د - : عنه .

(٦) د : قالوا .

(٧) د : أنه .

(٨) ب : العقاب . ج . ز : للعقاب .



الذي أصابه . وكانت الدلائل يحالها في دلالتها على عدل الله تعالى ، فقالوا :  
 سحفت عينك كيف يكون عادلاً بفعل ما هو ظلم ؟ فقال لهم المردار<sup>١</sup> : انكم  
 أكثرتم على أستاذي بشر منكراً<sup>٢</sup> عظيماً<sup>٣</sup> ، وقد يغلط الأستاذ ، فقال له بشر :  
 كيف<sup>٤</sup> تقول أنت ؟ قال أقول : ان الله عز وجل<sup>٥</sup> ( و ٢٥ ب ) قادر على الظلم  
 والكذب . ولو فعل ذلك لكان إلهاً ظالماً<sup>٦</sup> كاذباً ، فقالوا له : هل كان  
 مستحقاً للعبادة أم لا ؟ فان استحقها فالعبادة شكر المعبود ، والظالم يستحق الذم  
 لا الشكر . وان لم يستحق العبادة ، فكيف يكون من لا يستحقها إلهاً ؟ فقال لهم :  
 الا أنا نقول انه قادر على أن يظلم ويكذب ، ولو ظلم وكذب كان صادقاً عادلاً ،  
 فقال له<sup>٧</sup> الاسكافي<sup>٨</sup> : كيف يتقلب الظلم عدلاً ، والكذب صدقاً ؟ فقالوا له :  
 كيف تقول أنت في هذا ؟ فقال : أقول : لو فعل هذا<sup>٩</sup> الجور والكذب ما كان

---

(١) ب : المزار . ج . ز : المزدان . د : المراد . والصواب ما أثبت . والمردار هو أبو  
 موسى عيسى بن صبيح تلميذ بشر بن المعتمر توفي في سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ والتصحیح  
 من ( التبصير ص ٥٥ ) .

(٢) ج : - منكراً .

(٣) ج . د . ز : - عظيماً .

(٤) د : فكيف .

(٥) د : تعالى .

(٦) ب ، ج ، ز : علماً .

(٧) د : فقال .

(٨) د : لهم .

(٩) محمد بن عبد الله الاسكافي توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ .

(١٠) ب . ج . ز : - هذا .

العقل موجوداً وما كان ذلك واقعاً لمجنون<sup>١</sup> أو مقوص<sup>٢</sup> . فقال له جعفر بن حرب : انك تقول : ان الله يقدر على ظلم المجانين ، ولا يقدر على ظلم<sup>٣</sup> العقلاء . فافترق يومئذ القوم على انقطاع كل واحد منهم<sup>٤</sup> وعجزه عن الانفصال عما ألزم على مذهبه ، فلما انتهت نوبة الاعتزال<sup>٥</sup> إلى الجبائي<sup>٦</sup> وابنه<sup>٧</sup> أمسكا عن الجواب في هذه المسألة .

وذكر بعض أصحاب أبي هاشم<sup>٨</sup> هذه المسألة في كتابه فقال : من قال<sup>٩</sup> : هل يصح وقوع ما يقدر الله عليه من الظلم والكذب ؟ قلنا له : لا<sup>١٠</sup> يصح وقوع ذلك منه ما كان قادراً عليه ، لأن القدرة على المحال محال . فان قال : أفيجوز وقوعه منه ؟ قلنا : لا يجوز وقوعه منه لعلمه بقبحه وغناه عنه ، فان قال : أخبرونا لو وقع مقدوره من الظلم والكذب ، كيف يكون حاله في نفسه ؟ هل كان يدل وقوع الظلم والكذب منه على جهله أو حاجته ؟ قلنا : ذلك محال ، لأننا قد علمناه عالماً غنياً ، فان قال ( و ٢٦ أ ) لو وقع منه الظلم والكذب ، هل يجوز أن يقال :

(١) د : مجنون .

(٢) ويبدو أن النص الأصلي الذي أورده شاهفور الاسفراييني أوضح وهو : فقال : أنا أقول ان ظلم أ أو كذب لم تكن عقول العقلاء موجودة في تلك الحالة فلا يتوجه عليه المذمة والملامة لعدم وجود عقل عاقل ينكره عليه . ( التبصير في الدين ص ٥٥ ) .

(٣) ب ، ز : - ظلم . وأثبت في هامشهما .

(٤) ب : - منهم .

(٥) د : الاعتراض . وفي التبصير : زعاعتهم .

(٦) محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ .

(٧) عبد السلام بن محمد توفي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ .

(٨) ب ، ج ، ز : + في .

(٩) ب ، ج ، ز : + له .

(١٠) د : هل .

ان ذلك لا يدل على جهله أو حاجته ؟ قلنا : لا يقال ذلك ، لأننا قد علمنا دلالة الظلم على جهل فاعله أو حاجته . فان قال : فانكم<sup>٢</sup> لا تبييرون على سؤال من سألكم ، والكذب<sup>٣</sup> منه على جهل فاعله أو حاجته<sup>٤</sup> باتبات ولا تبي ، قلنا كذلك نقول .

فهؤلاء دعاة قدرية عصرنا ، وقد أقروا وعجز أسلافهم عن الجواب في هذه المسألة ، ولو وقفوا للصواب فيها لرجعوا<sup>٥</sup> إلى قول أصحابنا فان<sup>٦</sup> الله تعالى<sup>٧</sup> قادر على كل مقدور ، ولو وقع كل مقدور له منه ، لم يكن ظلماً منه ، وأحالوا قدرته على كذب يصير به كاذباً ، كما أحاله<sup>٨</sup> أصحابنا ، ولتخلصوا<sup>٩</sup> عن الالتزام من الوجوه التي حكيناها .

واعتذر الجبائي في امتناعه عن الجواب في هذه المسألة بنم أو بلا ، فذكر مثل هذا السؤال في النبي<sup>١٠</sup> ، فقال : أخبرونا عن قولكم في النبي لو فعل ظلماً

---

(١) د : و .

(٢) ب : ما بكم .

(٣) في الكلام عدم اتساق ولعل هناك سقطاً كما قال ابن باديس .

(٤) ج : - فان قال فانكم لا تبييرون عن سؤال من سألكم والكذب منه على جهل فاعله أو حاجته .

(٥) ج ، ز : رجعوا .

(٦) د : بأن .

(٧) ج : تكرر « فان الله تعالى » .

(٨) ب : أحال .

(٩) ج ، ز : ليخلصوا .

(١٠) د : + صلى الله عليه وسلم .

أو<sup>١</sup> كذب<sup>٢</sup> ، كيف<sup>٣</sup> يكون حاله ؟ وزعم أن الجواب في ذلك غير ممكن<sup>٤</sup> ، وهذا ظن منه . وجواب أصحابنا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً عن الكذب والظلم ، ولم يكن قادراً عليهما ، ولا يجوز أن يقع منه ما لا يقدر عليه . والمعتزلة كلهم غير النظام والأسواري قد وصفوا الله تعالى بالقدرة على الظلم والكذب ، ثم عجزوا عن اظهار حكمه أن لو فعل مقلوبه منهما .

قال القاضي أبو بكر<sup>٥</sup> رضي الله عنه : فقد بينت لك<sup>٦</sup> أحوال<sup>٧</sup> هذه الطائفة الركيكة ، إذا هزلوا تساخفوا<sup>٨</sup> وتبتكروا ، وإذا جلوا تحيروا وتخاذلوا ، ثم أنشأت البرامكة<sup>٩</sup> طامة عظيمة بأن كلفوا الأخباث<sup>١٠</sup> أيضاً ترجمة كتبهم ، طبا ( و ٢٦ ب ) وطبيعة<sup>١١</sup> بالعربية فتولى ذلك يهودي أو نصراني أو ملحد لا رأس مال له في الإسلام ، فزج ما نقل من الطب بألفاظ وعقائد تتعلق بالالحاد ، وتعارض الشريعة ، في فروعها وأصولها ليتوهم من ترجمت له أن<sup>١٢</sup> هذه الأمم القاضلة التي

(١) ب ، ج ، ز : و .

(٢) د : كذبا .

(٣) د : + كان .

(٤) ج : محكي .

(٥) د : - يجوز .

(٦) د : قال أبي .

(٧) ج ، ز : + من .

(٨) ج : أصول .

(٩) د : فتساخفوا .

(١٠) ج ، ز : كتب على هامش : اعرف : تسببت البرامكة في ادخال علوم الأوائل على الملة قصداً لتوهينها .

(١١) ب : الأجناد .

(١٢) ب : طبيعة .

(١٣) ب ، ج ، ز : - ان . وكتب على هامش ج ، ز : عله : ان هذه .

تولت هذه العلوم الغريبة<sup>١</sup> ، كانت على هذه النحل ، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها ، فاجتمعوا ، وجمعوا آراءهم ، كما كانت أغراضهم ، ولم يقدموا قاضياً في البلاد إلا أن يكون على هذه<sup>٢</sup> العقيدة ، ولا أميراً ولا كاتباً ، إلا وهو فيها ، ولا ينظم في سلك الخاصة إلا من كان قائماً بها ، ولا يتوسع في العطاء إلا لأمثالهم<sup>٣</sup> :

وقد قن الناس في دينهم وخلي<sup>٤</sup> ابن برمك شراً طويلاً  
فكادوا على الملك<sup>٥</sup> في سعيهم وأعدوا على الدين داء دخيلاً<sup>٦</sup>  
وعم الباطل ، وظهرت الزندقة ، وثار البدع ، وتوجهت المطالبة على البرامكة<sup>٧</sup> الذين كانوا يعضدون<sup>٨</sup> القضاة والأمراء والعمال ، والقائلين بذلك ،

---

(١) ب : العربية .

(٢) ج ، ز : هاته .

(٣) ج : مثالم . وصحح في المامش .

(٤) د : حل .

(٥) د : الدين .

(٦) ب ، ج ، ز : كتب البيتان على شكل نثر .

(٧) ز : كتب على المامش : وقد ذكر صاحب تحفة المجالس حكاية في سبب قتل البرامكة ، لا حاجة لذكرها كلها ، بل محل الحاجة منها : أن الرشيد أرسل إلى الأصمعي ليلة قتله جعفرأ ولما قدم عليه وكشف الطست المخطئ بمندبل ، وهاله رؤية رأس جعفر فيه قال له الرشيد : يا أصمعي لا تحزن فإن القوم كانوا يبدلون النجوم فأرغيت لهم حتى استغرقوا في الأمل ، ونسوا الأجل ، فأخذتهم بغتة وهم لا يشعرون إلى آخره وهذا تأييد لما ذكره الإمام ابن العربي رضي الله عنه انتهى من خط الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي .

(٨) ج : يقصدون .

فلما لم يمكن مطالبتهم بهذه المعاني عند الخلافة لتعذر الطريق إلى ذلك ، من إقامة  
 البيئة ، وتحصيل الشهادة ، على وصف العدالة ، وعدم<sup>١</sup> امكانه تدرع للناس إلى  
 المطالبة من جهة الدولة ، والحريم ، وكانت الملة على الذهاب ، فانهم كانوا قد  
 بثوا<sup>٢</sup> الدعاة في آفاق الأرض على وجه يطول شرحه ، فتدارك الله الملة بأن سخر  
 الملك لهمهم فقطعوا أيادي سبا ، وتفرقوا شذر مذر<sup>٣</sup> ، وقد ملأوا الأرض من  
 الباطل ، واستخلفوا شياطين الإنس على إضلال الخلق ، من فيلسوف وأديب ،  
 حتى لم يبق بيت إلا وفيه من كتب الأباطيل ، ما بين ناظر فيها حتى يعلم المراد  
 منها . أو<sup>٤</sup> مختار ما يصلح منها . وتارك ما سواه ، أو راد<sup>٥</sup> عليه . لثلاث  
 يتعلق<sup>٦</sup> (و ٢٧) بموحد فيختل<sup>٧</sup> عقده ، أو يتزلزل ، واستمر ما أورثوه من  
 تركتهم ، وأرثوا<sup>٨</sup> من نارهم ، وصار<sup>٩</sup> باطلهم<sup>١٠</sup> ينمي نمو الخضاب في اليد ،  
 ليتحقق الوعد الصادق في فساد الزمان ، وذهاب الأديان .

(١) ب : يياض مكان (وعدم) . وعلق ابن باديس عليه بقوله : ولعدم أو نحوه .

(٢) ج : بث .

(٣) ز : كتب على هامش : قف على هذا السبب الخفي لنكبة البرامكة ، وما ذكره ابن  
 خلدون هو السبب الظاهر المستور به هذا .

(٤) ج : - أو .

(٥) ج : زاد .

(٦) ب : يتعلق ، ج ، ز : يتلون وكتب على هامش ز : يتعلق بها موحد . د : يتعلق  
 بها موحد .

(٧) د : فيحيل .

(٨) أي أوقدوا (القماموس المحيط) .

(٩) ز : تكرر : وصار .

(١٠) ج : باطل .

## عاصمة :

ولم يتعرض<sup>١</sup> لحماية الدين إلا آحاد اختارهم الله له ، ونصّبهم للذب عنه . فأولم أبو الحسن الأشعري<sup>٢</sup> وعارضه ابن ورقاء أمير البصرة ، فقام به ، وجرت بينهما حروب جدال مذكورة ، وتواتر بعده الأصحاب في الأحقاب . على الأعقاب ، فحفظ الله دينه ، على من أراد هدايته ، فلم يبق وجه من البيان إلا أوضحوه ، ولا سبيل من الأدلة إلا نهجوها ، وانتدب أبو الحسن<sup>٣</sup> إلى كتاب الله فشرحه ، في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن<sup>٤</sup> فنه أخذ الناس كتبهم ، ومنهم أخذ عبد الجبار الهمداني<sup>٥</sup> كتابه في تفسير القرآن الذي سماه بالمحيط<sup>٦</sup> في مائة سفر . قرأته<sup>٧</sup> في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام ، وانتدب له الصاحب بن عباد<sup>٨</sup> .

(١) د : يتحرك .

(٢) علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم أبو الحسن . ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ وبها نشأ ثم أقام ببغداد وتوفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ ( ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ، ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٢٤٥ وما بعدها ) .

(٣) ب ، ج ، ز : - أبو الحسن .

(٤) قال ابن عساكر : وكان ألف في القرآن كتابه للملقب بالمختزن ذكر لي بعض أصحابنا أنه رأى منه طرفا وكان بلغ سورة الكهف ، وقد انتهى مائة كتاب . (تبين كذب المفتري ص ١١٧) .

(٥) عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن المعتزلي توفي سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ وقد عثر على كتابه المغني والأصول الخمسة وطبعت أغلب أجزاء المغني كما طبع كتاب الأصول الخمسة بالقاهرة .

(٦) د : المحيط .

(٧) ج ، ز : قرأناه .

(٨) أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدولة توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ .

فبذل فيه عشرة آلاف دينار للخازن في دار الخلافة ، وألقى النار في الخزانة ، واحترقت<sup>١</sup> الكتب وكانت تلك نسخة واحدة لم يكن غيرها<sup>٢</sup> ، ففقدت من أيدي الناس ، إلا أنني رأيت الأستاذ الزاهد الإمام أبا بكر بن فورك<sup>٣</sup> يحكي عنه ، فلا أدري وقع على بعضه أم أخذه من أفواه الرجال<sup>٤</sup> ، فعليكم بكتب القوم ، فهي الشفاء من الداء العمياء .

وكانت هذه الطائفة الثائرة ، في هذه الدولة القويّة<sup>٥</sup> المسماة بالبرمكية ، قد سعت في كيد الإسلام ، كما بينا ، واصطنعت من ذكرنا ، وتكاثرت ، فربت

---

(١) ج ، ز : واحترقت .

(٢) ز : كتب على الهامش : أعرف : أن الأشعري رضي الله عنه أول من انتصب للنضال عن الدين بحجج مذاهب الكفرة ، والملحدّين وردّها . قف على تفسير الإمام الأشعري . قف على ما فعل الصاحب بن عباد وكان معتزلياً كما ذكره السكوني .

(٣) محمد بن الحسن بن فورك الأصمّهاني كان متكلماً زاهداً متعبداً ذكر الذهبي أنه توفي سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ (العبر ، ج ٢ ص ٩٥) .

(٤) ب : الرجل .

(٥) ب ، ج ، ز : القويّة .



في حجرها طوائف كابن المقفع<sup>١</sup> ، وابن الراوندي<sup>٢</sup> ، والجاحظ المعترلي<sup>٣</sup> ، وكثير من أمثالهم قد امتسنوا<sup>٤</sup> في البشر<sup>٥</sup> أنه لا ( و ٢٧ ب ) مدرك الا العقول . وأنها تغني عن الرسل ، ولا مدرك في عقد ، أو قول ، أو عمل . إلا والعقل مستقل به وقسموه لمدارك أربعة<sup>٦</sup> :

---

(١) عبد الله بن المقفع واسمه بالقارسية روزبه ومعناه المبارك كان من أخطر الزنادقة توفي سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ .

(٢) أحمد بن يحيى الراوندي نسبة إلى راوند قرية بنواحي قاسان قرب أصبهان كان زنديقاً ملحداً معارضاً للقرآن ألف كتاب الزمردة ، وكتاب نعت الحكمة ، وكتاب قضيب الذهب . وكتاب الدامغ ، ولد سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ وتوفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ وقيل سنة ٢٤٥ وقيل ٢٩٨ وقيل ٢٤٣ ( ابن الجوزي . المنتظم ج ٦ ص ٩٩ في وفيات سنة ٢٩٨ . المعبر ج ٢ ص ١١٦ في حدود ٨٣٠٠ . المسعودي . مروج الذهب ج ٧ ص ٢٣٧ . ابن الجوزي . تليس ابليس ص ١٠٨ . عبد الرحمن بدوي من تاريخ الالحاد في الإسلام ٧٥ - ١٨٨ ) . وقد رد عليه كثير من المتكلمين سواء في ذلك المعتزلة والاشاعرة ورد عليه أبو الحسن الأشعري نفسه كتابه المسمى بالتاج الذي ذهب فيه إلى القول بقدوم العالم ( تبين كذب المفترى ص ١٢٩ ) وقد بتلمذ ابن الراوندي على أبي عيسى الوراق ( ٢٤١ هـ / ٨٦١ ) الزنديق الماتوني العنيف ( من تاريخ الالحاد في الإسلام ص ١٨٢ ) .

(٣) د : المفترى - وهو عمرو بن بحر أبو عثمان البصري أخذ عن ثمامة بن أنشرس . وأبي اسحاق النظام توفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ .

(٤) د : أسسوا . ز : كتب على الهامش : اعرف من ربي من الملحدين في دولة البرامكة المفسدين .

(٥) ب : السر ، د : السر .

(٦) ب ، ج ، ز : وقسموا المدارك أربعة .

## المسرك الأول :

معرفة الموجودات كالسما وما اشتملت عليه<sup>١</sup> من أفلاك دائرات ، وكواكب  
نيرات ، والأرض وما كان فيها من معدن ونبات ، وعدلوا<sup>٢</sup> مركبات ، وبسائط  
مفردات ، وهي الماء والهواء والتراب والنار ، والمعادن واجتماعها مزاجاً ، واقترافها  
تعددأ وازدواجاً ، على الجملة في كلها ، وعلى التفصيل في النظر في الإنسان  
وتركيبه ، وما يختلف عليه من أحواله ، والمطر<sup>٣</sup> وما يرتبط به<sup>٤</sup> .

## المسرك الثاني :

سموه ما وراء الطبيعة ، وهو النظر في الصانع ما هو ؟ وما هو عليه ؟ وكيف  
نشأت الموجودات عنه ، وترتبت منه ؟

## المسرك الثالث :

النظر في المصالح العامة التي تقوم بالقانون الإنساني في خلقه وخلقته ، مما  
يتعلق بصفاته ، وتكرماته<sup>٥</sup> ودنائه ، وشهواته<sup>٦</sup> ، وسهواته<sup>٧</sup> ، وساقوا<sup>٨</sup> ذلك  
كله على تدبير في نظر سموه سياسة وأدب<sup>٩</sup> النفس وغير ذلك ، ومهدوا قبل ذلك

---

(١) ب ، ج ، ز : عليها .

(٢) ج ، ز : وعدد ومركبات . ولعل صوابه : وحيوان .

(٣) د : والنظر .

(٤) ج : عليه .

(٥) د : وكراماته .

(٦) ب : - وشهواته . وأثبت في الملامش .

(٧) ب ، ج ، ز : - وسهواته .

(٨) ج : وماقوا .

(٩) د : وآداب .

كله ، طريقاً إلى تحصيل<sup>١</sup> هذه المدارك بالعقول سموه المنطق ، مهدوا<sup>٢</sup> فيه بزعمهم ، أنواع الأدلة ، وشروط النظر ، مستوفى بتفهم المفردات منه ، ثم وجه التركيب عليه وقسموه ثمانية أقسام<sup>٣</sup> .

وكانت هذه أموراً<sup>٤</sup> تكلمت فيها الأوائل<sup>٥</sup> عند دروس الشرائع وقترات الرسل . وتمكن الشيطان من الخلق في مزج الباطل بالحق ، فأرسل فيهم جنود الضلالات ، بهذه المقالات .

وعندما بعث الله محمداً صلى الله عليه ( و ٢٨ أ ) وسلم ، على دروس<sup>٦</sup> من الملل ، وانطماس من السبل ، وقطرة من الرسل ، فأظهر<sup>٧</sup> الآيات ، وظهرت له<sup>٨</sup> ألف من المعجزات حسباً أمليناه<sup>٩</sup> في كتاب « أنوار الفجر من مجالس الذكر » فانقذ الله به الخلائق من الملكة وأعلى به من الإسلام الكلمة ، وأكمل به علينا النعمة ، ثم استأنر به ، وما زالت الحال تنقص ، حسباً وعد<sup>١٠</sup> به ، حتى آلت الحال إلى ما آلت إليه ولا يد من نفوذ تمام الوعد الحق<sup>١١</sup> ، كما نفذ ابتداءه فصار

---

(١) ج : تحصيلاً .

(٢) ج : - مهدوا .

(٣) ج : ز : بياض بمقدار صفتين ولكن هذا البياض ليس علامة على النقص وأغلب الظن أن الناسخ في النسخة الأم ( ام ج . ز ) قد سها فترك صفحة وزيادة . بياضاً ثم واصل النسخ دون أن ينبه على ذلك . فترك ذلك أيضاً من نقل من نسخته .

(٤) ج ، ز : أمور .

(٥) د : الأول .

(٦) ج ، ز : درس .

(٧) ب : باظهر .

(٨) ج : - له ، ز : كتب على الهامش قف على عدد معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم .

(٩) ج : مليناه .

(١٠) ب : اوعز . ج ، ز : أوعد .

(١١) ب ، ج ، ز : - الحق .

عند الخلق بهذه المعاني .

قاصمة لم تبق لهم قاصمة :

ومن أغرب ما حسوه إلينا على لحم الخنزير ، وأنه يناسب لحم بني آدم ،  
فصار لذلك<sup>١</sup> أعدل اللحوم .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> رضي الله عنه : يا لله ولذهاب<sup>٣</sup> العقول ! إلى ذهاب  
الأديان ! يترجم اليهودي والنصراني والملاحد عن رجل يسمى جالينوس<sup>٤</sup> لا ندري<sup>٥</sup>  
من هو ، ولا على أي ملة كان ، إلا ما حكوا عنه من أنفسهم ، أو<sup>٦</sup> ترجموه<sup>٧</sup>  
باختيارهم ، فيجعل أصلاً ، ما ترجموه ، في الاعتقاد والعمل ، وهبك<sup>٨</sup> أنا سمعنا  
ذلك من رأس الأطباء ، يقال لهم : بم<sup>٩</sup> علمتم<sup>١٠</sup> أن لحم الخنزير ، أعدل اللحوم ؟  
بشعره إذ<sup>١١</sup> مسخ ، أو بلونه إذا سلخ ، أم بطعمه إذا طبخ ، أم بشحمه إذا

---

(١) ب : بذلك .

(٢) د : قال أبي .

(٣) ب - ج ، ز : وذهاب .

(٤) طيب يوناني ولد نحو ١٣٠ وتوفي ٢٠٠ ميلادية .

(٥) د : لا يدري .

(٦) ب : وترجموه .

(٧) د : ترجموا .

(٨) ج ، ز : وهب .

(٩) ج : - بم .

(١٠) د : علمت .

(١١) ج : إذا .

سنخ<sup>١</sup> ؟ وأي مناسبة بينه وبين الإنسان ؟ إلا من جهة الحيوانية ، وذلك يشترك فيه معه<sup>٢</sup> الثور والقرد<sup>٣</sup> ، هذا على رجلين ، وذلك على أربع ، وأنت ترى لحم ذوات الأربع كيف يختلف<sup>٤</sup> مراتبها ، ويتباين<sup>٥</sup> بعضها عن بعض في طبائعها ، وكذلك ما يمشي على بطنه من الحيوان<sup>٦</sup> ، يختلف مرتبتهم ، وتتباين أكثر ، من تباين ذوات الأربع ، وتبعد عن ذوات الأربع أبعاداً عظيمة ، وأن لحوم ذوات الأربع عندهم لتباين<sup>٧</sup> في طبائعها ومنافعها ومضارها ، على أنها<sup>٨</sup> ذوات أوبار ( و ٢٨ ب ) وأشعار ، فإذا<sup>٩</sup> يقرب " الخنزير من " يمشي على رجلين " ؟ هل هو<sup>١٠</sup> إلا إرادة منهم لحياء دينهم ، وعضد<sup>١١</sup> لنحلهم ؟ وهلا قالوا : ان لحم القرد أشبه بلحم الإنسان لحدة ذهنه ، وعظم فهمه ؟ وان كل حيوان " نسج "

- 
- (١) ب : سلخ . وسنخ وزنخ أي تغير . والسنخة الريح المستة ( القاموس المحيط ) .  
 (٢) ب ، ز : معه فيه . ج : - فيه . ب : + مع .  
 (٣) ج : + في .  
 (٤) ز : كتب على الهامش : قف على تباين الحيوانات .  
 (٥) ب : يتبين ، د : تين .  
 (٦) ز : كتب على الهامش : مبحث في تباين الحيوانات .  
 (٧) ج ، ز : تتباين .  
 (٨) ج : - أنها .  
 (٩) ب : فها .  
 (١٠) ب ، ج ، ز : + من .  
 (١١) ب ، ج ، ز : من .  
 (١٢) ب ، ج ، ز : رجله .  
 (١٣) د : هذا .  
 (١٤) ج ، ز : عضدا . د : عقد .  
 (١٥) د : إنسان .  
 (١٦) ج ، د ، ز : يسبح .

بطبعه إلا الآدمي والقرد ، أو لست تراه يصرف أنامله تصرف الإنسان ؟ وهل الأخلاق عندهم إلا آثار الخلقة ؟ والحركات إلا أمارات الطبيعة ؟ فأين هم ؟ عن هذا معرضون ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، وبصر<sup>١</sup> هذه الطائفة العمياء من أصحابنا ، ومن<sup>٢</sup> أهل جلدتنا ، فأنهم عن هذا غافلون .

مزيد بيان :

إن الباري في مخلوقاته يفعل ما يريد ، ويفاير في مخلوقاته بين الأجناس ، والأنواع ، خلق الحيوان على أنواع ، كما خلق النبات على أنواع<sup>٣</sup> ، صارت بغيرها<sup>٤</sup> أجناساً ، فمن الحيوان ماش على رجلين ، ومنهم على أربع ، ومنهم على بطنه ، والأصل ماء ، أو ليقل<sup>٥</sup> قاتلهم ما شاء ، فيلزمه<sup>٦</sup> ذلك قرط أذن ، وطوق جيد ، ووشاح خصر<sup>٧</sup> ، وخدم<sup>٨</sup> قدم ، وسوار ساعد ، وقد جعل تعالى كل الحيوان بلسان واحد ، وجعل للحية لسانين ، وكذلك كل حيوان ، إذا قطعت له رجل اندرج<sup>٩</sup> على الأخرى إلا النعام ، وجميع الحيوان له كرش ورثة إلا الفرس ، وكذلك الحوت ليست له<sup>١٠</sup> رثة ، وجميع حوت الماء له لسان ، وحوت البحر

(١) ب ، ج ، ز : ونصر .

(٢) د : - ومن .

(٣) ج : - على أنواع .

(٤) ب ، ج ، ز : بعدها .

(٥) ب ، د : وليقل .

(٦) ب ، ز : فيلزمه .

(٧) رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة ، وموضع الخلخال ( القاموس المحيط ) .

(٨) ز : حزم .

(٩) ب : تدرج .

(١٠) د : - له . وصحح على المامش .

له لسانان ، وجميع بني آدم<sup>١</sup> (ركبهم في أرجلهم والبهائم ركبها في أيديها . وقالوا : ان جميع بهائم الوحش كفوفها في أرجلها ، إلا ابن آدم<sup>٢</sup> والقرود ، فانها في الأيدي ، وجميع الحيوان إذا نام أغلق<sup>٣</sup> عينه إلا الأرنب ، ومن أغرب ما قالوا عن الذئب أنه يغلظ عينه الواحدة ينام بها ، ويفتح الأخرى ، يحترس<sup>٤</sup> بها ، فإذا مضى نصف الليل داوول بينهما ، وقالوا : ان الأسد يفترس كل شيء (و ٢٩ أ) إلا المرأة الحائض إذا رميت إليه أعرض عنها ، والنطف يختلف<sup>٥</sup> بقاؤها في الأرحام مع اتحاد<sup>٦</sup> الحيوانية والتوليد ، فأقله شهران وأكثره للفيل سبع سنين ، إلى أشياء غريبة ، هم نقلوها وما عقلوها ، ولا ردوا إلى المشيئة والآثار أمرها ، ولا جواب لهم عنها .

قال القاضي أبو بكر<sup>٧</sup> رضي الله عنه : وقد جاء الله كما قدمنا بطائفة عاصمة<sup>٨</sup> ، تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله ، وتأيدته ، للرد عليهم ، ممن<sup>٩</sup> قدمنا ذكره من أعيان الأئمة ، إلا أنهم لم يكلموهم بلغتهم ، ولا ردوا عليهم بطريقهم ، وإنما ردوا عليهم وعلى اخوانهم المبتدعة ، بما ذكره الله في كتابه ، وعلمه لنا على لسان رسوله ، فلما لم يفهموا تلك الأغراض ، بما استولى على قلوبهم من صدأ الباطل ، طفقوا يمزأون من تلك العبارات ، ويطعنون في تلك الدلالات ، وينسبون قائلها إلى

(١) ب : سقط ما بين قوسين .

(٢) ج ، ز : غلق .

(٣) ب ، د : يحرس .

(٤) ب : يختلف .

(٥) د : ايماد .

(٦) قال أبي .

(٧) ب ، ج ، ز : - عاصمة .

(٨) ج ، ز : من .

الجهالات ، ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات ، فانتدب للرد عليهم بلعنتهم ، ومكافحتهم بسلاحهم ، والنقص عليهم بأدلتهم ، أبو حامد الغزالي ، فأجاد فيها أفاد ، وأبدع في ذلك كما أراد الله وأراد ، وبلغ في فضيحتهم المراد ، فأفسد قولهم من قولهم ، وذبحهم بمداهم . فكان من جيد ما أتاه ، وأحسن ما رواه . وراه ، وأفرد عليهم<sup>١</sup> فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع لهم ، كتاباً سماه « تهافت الفلاسفة » ظهرت<sup>٢</sup> فيه منته ، ووضحت في درج المعارف مرتبته<sup>٣</sup> . وأبدع في استخراج الأدلة من القرآن ، على رسم الترتيب في الوزن ، الذي شرطوه على قوانين خمسة بدعية في كتاب سماه « القسطاس »<sup>٤</sup> ما شاء . وأخذ في « معيار العلم » عليهم طريق المنطق فرتبه<sup>٥</sup> ( و ٢٩ ب ) بالأمثلة الفقهية والكلامية ، حتى محا فيه رسم الفلاسفة ، ولم يترك لهم مثلاً ، ولا أمثلاً ، وأخرجه خالصاً عن دساتهم ، بيد أنه أدخل فيه أغراضاً صوفية ، فيها غلو وإفراط ، وتدال<sup>٦</sup> على الشرع وانبساط .

---

(١) ب : - عليهم .

(٢) ب : ظهر . ج : وظهرت .

(٣) ب : وصحت في درجة العلم منزله .

(٤) ز : كتب على الهامش : قف على مدح كتاب التهافت لحجة الإسلام والقسطاس له أيضاً .

(٥) د : قريه .

(٦) دأله : ختله ، ودأل مشى مشية فيها ضعف ، والمداملة : المخاتلة . ( التاموس المحيط ) .

ب : تولد . ز : تدالول .



وقد كان تعرض سخيّف من بادية بلدنا يعرف بابن حزم<sup>١</sup> ، حين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن يصنف<sup>٢</sup> في المنطق ، فجاء بما يشبه عقله . ويشاكل<sup>٣</sup> قدره ، و<sup>٤</sup> قد كان أبو حامد تاجاً في هامة الليالي ، وعقداً في لبة المعالي . حتى أوغل في التصوف ، وأكثر معهم التصرف ، فخرج على الحقيقة . وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة ، وجاء بالفاظ لا تطاق . ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق<sup>٥</sup> ، فكان علماء بغداد يقولون : لقد أصابت الإسلام فيه عين . فإذا ذكروه جعلوه في حيز العدم ، وقرعوا عليه<sup>٦</sup> السنّ من ندم ، وقاموا في التأسف عليه على قدم . فإذا<sup>٧</sup> لقيته رأيت<sup>٨</sup> رجلاً قد علا في نفسه . ابن وقته ، لا يبالي بغيده ولا أمسه . فواحسرتي<sup>٩</sup> عليه أي شخص أفسد من ذاته ، وأي علم خلط<sup>١٠</sup> ،

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب يقال انه فارسي الأصل ظاهري المذهب ، حاد الذكاء له معرفة واسعة بالمذاهب والملل والنحل والآداب وقد وصل إلينا كتابه الذي ألفه في المنطق وهو : التقريب لحد المنطق يؤيد فيه منطق أرسطو ويدافع عنه ضد الفقهاء الذين عارضوه ولكنه لا يأخذ بالقياس فيه ويقول بالعلة الطبيعية وينفي العلة العقلية . ( الذهبي . المبر ٣/٢٣٩ ) .

(٢) ج - ز : يصنف .

(٣) د : ويشاركه .

(٤) (١٠) ب : - قد .

(٥) ج - ز : انتساق .

(٦) ج - : عليه .

(٧) ب : فان .

(٨) ب ، ج ، ز : لقيت .

(٩) ب : فواحسرتاه .

(١٠) د : خلط .

وخلط فيه مفرداته<sup>١</sup> ، ماذا ألأم من المحامد ، وكم حايده عنه وحامد<sup>٢</sup> ، وكان ممن<sup>٣</sup> ترجم عن الفلاسفة ، ترتيب الأدلة الذي سموه حد<sup>٤</sup> المنطق ، قد ضرب فيه الأمثلة الهندسية ، والطبائية ، والالاهية ، ليتدرب القارئ بذكرها ، ويأنس بتكرارها ، ويطمح إلى مطالعتها ، ويشوق<sup>٥</sup> ويستعد لاعتمادها ، حتى يعلمها ، وهي في كل ذلك تسلك<sup>٦</sup> بقلبه ، ويطمح إليها بطرقه ، ويتعلق منها بأمنيته . فترل<sup>٧</sup> به<sup>٨</sup> القدم .

وعلى كل حال فالذي أراه لكم على الإطلاق ، أن تقتصروا على كتب علمائنا الأشعرية ، وعلى العبارات الإسلامية ، والأدلة ( و ١٣٠ ) القرآنية ، وأنتم في غنى عن ذلك كله ، وخذوا<sup>٩</sup> مني في ذلك نصيحة<sup>١٠</sup> مشحونة بنكت من الأدلة ،

---

(١) ز : كتب على هامش : يضر الله لابن العربي ( العالم الفاضل النحرير ) ( مضافة بقلم آخر ) في اكثره من الانتقاد على حجة الإسلام من جهة علم التصوف ومن الرد على الصوفية ، رضي الله عنهم ، وكل ذلك منه رضي الله عنه عقد يشعر بشدة ميله إلى مذهب الظاهرية المحسوب من البدع .

(٢) ز : وكتب على هامش أيضاً : قف على تأنيب أهل بغداد على حجة الإسلام وذلك لعدم وصولهم لما وصل إليه وكشفهم لما كوشف به فقد رفع الله من محيا بصيرته النقاب وأبقى وقوفهم من وراء الحجاب ، وكل فريق على صواب . لكنه لا ينبغي الاعتراض على الشيوخ لمن هو في سن الشباب ، والشاهد على ذلك والدليل الواضح المبين . تمزيق أهل المغرب لكتابه احياء علوم الدين حيث لم يفهموا اسلوبه ، ولم يفقهوا منحا ومطلوبه .

(٣) ب ، ج ، ز : من . وكتب على هامش ز : ١٤ .

(٤) د : حفظ .

(٥) ب : يتشرف ، ج ، د ، ز : يشترق ويبدو أن الصواب ما أثبت ويمكن أن يقرأ : يتشوف .

(٦) سلك به أي لزمه .

(٧) ج ، ز : قرل .

(٨) ب ، ج ، ز : بها وفي هامش ب : به .

(٩) د : خذ .

(١٠) ز : كتب على هامش : قف على هذه النصيحة ولا بد .

وهي أن الله سبحانه ، رد على الكفار ، على اختلاف أصنافهم ، من ملحدة ، وعبداء أوثان ، وأهل كتاب ، وطبيعة ، وصابئة<sup>١</sup> وشركة<sup>٢</sup> ويهودية ، بكلامه<sup>٣</sup> ، وساق أفضل سياق أدلته ، وجاء بها في أحكم نظام ، وأبدع ترتيب ، فعلى ذلك فعولوا ، فإن أبا حامد وغيره ، وإن كان ليس للحال معهم لبوسها ، وأخذ نعيمها ، ورفض يؤسها ، وأحيا أرواحها ونفوسها ، فليس كل قلب يحتمله ، وقل وجود نفس تستقل به ، فهو وإن كان سيلاً للعلم ، ولكنه مشحون بالغرر<sup>٤</sup> ، والشرع<sup>٥</sup> قد نهى عنه ، والعقل يستحث على<sup>٦</sup> الانكشاف والهروب منه .

أما أن الرجل إذا وجد من نفسه منة ، أو تفرس فيه الشيخ المعلم له ذلك ، فلا بد من توقيفه على جميع<sup>٧</sup> مآخذ الأدلة ، واتساعه في درجات العلم ، وتمكنه من بحبوحات المعارف ، حتى يكون مستقلاً بأعباء الشريعة ، مطبقاً على حمل أنفائها ، بصيراً بالنضال عنها ، والذب عن حرمتها ، إذا احتيج إليه فيها<sup>٨</sup> .

(١) ب ، ج ، ز : صباه .

(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها : شركية كما اقترح الشيخ ابن باديس

(٣) د : بكلام .

(٤) ز : كتب على الهامش : قف على هذا التحذير .

(٥) ج : وأسرع .

(٦) ب ، ج ، ز : عن .

(٧) ب ، ج ، ز : - جميع .

(٨) ز : كتب على الهامش : قلت : آلات الدفاع والنضال في الحروب لا زالت منذ مبدأ الخليقة في ترق وزيادة وتفنن بحيث إن كل زمان وما يناسبه وما يشاكل قوى أهله وعقولهم من آلات الدفاع ومثل ذلك المناضلة بالحجاج واللسان فإن المرء لا يدافع عدوه إلا بمثل سلاحه فصنع حجة الإسلام رضي الله عنه من هذا القبيل لأن مماثلة السلاح في الدفاع مطلوبة شرعاً وعقلاً بلا نزاع .

وأما أصحاب الطبيعة فقصتهم بديعة ، وذلك أن القدرية لما كانت تدين دينها ، وتسراً عقيدتها ، وكان الجاحظ المقتري<sup>٢</sup> على جهالته ، وثمالة بن أشرس على خسامته<sup>٣</sup> ، وابن المقفع على فهامته<sup>٤</sup> ، وابن الراوندي على حماقته ، ومن تابع كل واحد منهم في صفاته ، تسترت بالإسلام وليست جلده ، لستر عورتها في مخالفته ، وجعلت تغتال<sup>٥</sup> الدين ، بمعان<sup>٦</sup> ترهب بها على العامة ، وتأخذها من ظواهر الألفاظ ، وتدنس مذاهبها في عقائدها ، كأنها تعضد<sup>٧</sup> الإسلام وتعلق في ذلك بآيات متشابهات ، وأحاديث مشكلات ، فتركت<sup>٨</sup> المحكم وراء (و ٣٠ ب) ظهرها<sup>٩</sup> ، لأن<sup>١٠</sup> أرباب الطبيعة يدعون أن النشء في هذا العالم على التركيب ، إنما هو من تأثير البساط في الأصل<sup>١١</sup> و<sup>١٢</sup> ينشأ مركب عن<sup>١٣</sup> مركب ، هكذا على الترتيب ، وذلك أنهم<sup>١٤</sup> رأوا تركيب الكون في الموجودات المشاهدات ، واحداً بعد

(١) ب ، ج ، ز : وتشر .

(٢) ج : المغربي ، ز : المغربي . وكتب على الهامش : عله المقتري .

(٣) ج ، ز : خسامة .

(٤) الفهامة ، والله : العي .

(٥) ب ، ج ، ز : تغتال .

(٦) د : بمعاني .

(٧) ج : تقصد .

(٨) د : وتركت .

(٩) ز : كتب على الهامش : قف على الذين تستروا بالإسلام .

(١٠) د : إلا أن .

(١١) ب ، ج ، ز : كتب على الهامش تصحيحاً : في الأرض .

(١٢) ج ، ز : أو .

(١٣) د : على .

(١٤) ب ، ج ، ز : لأنهم .

واحد ، فنسبوا الثاني إلى الأول ، وعلقوا اللاحق بالسابق ، وألحقوا المتأخر بالمقدم ، وجعلوه منه باقرانه به في الوجود ، وارتباطه معه في التواصل ، وذهلوا عن المنشئ الحقيقي ، فكانت بصائرهم عبيداً لأبصارهم ، وجنلهم أقوى من أبصارهم<sup>٢</sup> ، وتحيلت<sup>٣</sup> المعتزلة ومن دان دينها من القدرية فقالوا : ان الثاني تكوّن<sup>٤</sup> عن الأول برسم التولد .

قال القاضي أبو بكر\* : هذه لفظة اخترعها لم الجاحظ المقري<sup>٥</sup> ، مستفادة من الولادة ، وهي خروج الشيء<sup>٦</sup> من الشيء<sup>٧</sup> ، وكان هذا لما نشأ عن هذا ، ولم يقولوا أنشأ احترازاً من المشاركة مع المنشئ المفرد سبحانه ، فقالوا : نشأ<sup>٨</sup> عنه ، وعبروا عنه " بالتولد " ، تحسباً له ، وإخراجاً له بزعمهم من حيز المجهول إلى حيز المعلوم .

فأما الفلاسفة فبنوه على أصلهم في أن الفاعل لا يفترق في كونه فاعلاً ، إلى

---

(١) ب : المتقدم المتأخر . د : بالمقدم المتأخر . ونبه الناسخ إلى أن في العبارة تقديماً وتأخيراً بوضع حرفي الخاء والقاف أولهما على كلمة ( المتقدم ) وثانيهما على كلمة ( المتأخر ) .

(٢) د : وخذلهم أقوى من أنصارهم .

(٣) ب : وتحيلت .

(٤) ب ، د : يكون .

(٥) د : قال أبي رضي الله عنه .

(٦) ز : كتب على الماش : قف على اختراع الجاحظ لفظ التولد .

(٧) و (٨) د : شيء .

(٩) ب : أنشأ .

(١٠) د : - وعبروا عنه .

(١١) د : بالتولد .

حياة وقدرة وإرادة ، بل يكون شيء عن شيء ، بأمور باردة ، ورتب فاسدة ، حتى ان بعضهم يقول في تحقيقه ، حين ظهر له ، أن شيئاً من الكوائن لا بد له من مكون : ان الأفلاك تتحرك بمشقة بعضها لبعض ، إذ<sup>١</sup> المحرك<sup>٢</sup> منها واحد للآخر ، حتى تنتهي إلى قبل الأخير<sup>٣</sup> ، فيقول لك<sup>٤</sup> : انه يتحرك بعشقه للآخر الآخر<sup>٥</sup> فهي حركة عشقية<sup>٦</sup> ، فمر هؤلاء من هذه المقالة ، لأشنعها<sup>٧</sup> وقالوا : نشأ هذا عن هذا ، وعبروا عنه بالتولد تحسناً له ، كما قدمنا ، وعلى قاعدة الفلاسفة قعدوا ، و<sup>٨</sup> حول دائرتهم دوروا ، ولكن ( و ١٣١ ) قاعدتهم أهوت بهم ، و<sup>٩</sup> دائرتهم ضنت<sup>١٠</sup> عليهم .

وقد تمهدت القواعد الشرعية والعقلية في اثبات الصانع ، وأنا أمهد لكم<sup>١١</sup> طريقين :

**الطريق الأول<sup>١٢</sup> :** ان الخاطر إذا جال فيه أن التكوينات ، في عالم الكون

(١) د : - إذ .

(٢) د : والمحرك .

(٣) ب : إلى فلك الأخير . ج ، ز : إلى فلك الأخير .

(٤) ب ، ج ، ز : - لك .

(٥) ب : تحرك .

(٦) ب ، ج ، ز : الآخر .

(٧) ب : عشقه .

(٨) ج : لأشنعها .

(٩) ج : - و .

(١٠) ج : - و .

(١١) ب ، ج ، د ، ز : ظنت .

(١٢) د : + في ذلكم .

(١٣) د : الطريقة الأولى . ز : كتب على الهامش : الطريقة .

والفساد ، في <sup>١</sup> محاط فلك القمر ، ترتب <sup>٢</sup> في الوجود من ذواتها بطبيعتها أو من ذوات <sup>٣</sup> أخرى ؛ بطبيعتها فيها ، وانطباع هذه لها حتى تنتهي <sup>٤</sup> إلى <sup>٥</sup> المراد .

فأحضر بذهنك ، وردها إلى ما قبلها حتى تنتهي معهم إلى موقف أول ، لا سابق له . فان أراد أن يتأدى ، قيل <sup>٦</sup> له : قف يا سيار ، فقد <sup>٧</sup> سال بك التيار <sup>٨</sup> ، و <sup>٩</sup> ان كنت تمشي في معقول ، فلا تعده إلى تعطيل ، وتنبه في التصليل ، وتقع في غير معقول ، بالتسلسل إلى ما ليس بمحصول ، وإذا وقف الخاطر أو المناظر ، ولا بد له <sup>١٠</sup> من ذلك ، قيل <sup>١١</sup> لهما أو لأحدهما : هذا المنتهي في النظر ، المبتدأ في الكون ، كيف يكون هذا عنه صادراً ؟ يكون على وجه صدور الفعل المفعول من الفاعل المعقول ، ذي القدرة والحياة والعلم والارادة والتدبير والتقدير ؟ أو صدور حركة الخاتم عن حركة اليد ؟ <sup>١٢</sup> فان أوقفوه على فاعل بتلك الصفات ، فقد وقعت دائرة النظر على قطب التوحيد ، وان هم قالوا : انه يصدر عنه صدور حركة

---

(١) د : وفي .

(٢) د : بترتيب .

(٣) ب : ذات .

(٤) ج : - أو من ذوات أخرى . د : أخر .

(٥) ب - ج - ز : ينتهي .

(٦) ج - ز : - إلى .

(٧) ج - ز : قل له .

(٨) ب ، ج ، ز : قد .

(٩) د : السيار .

(١٠) ب - و .

(١١) د : - له .

(١٢) ج ، د ، ز : قل .

(١٣) سقط ما بين قوسين من ( ج ) .

الخاتم عن حركة اليد) فيلزمهم أن لا يصدر عن الأول إلا ثان يائله . وهكذا إلى الآخر . فن أين ينشأ التغير<sup>١</sup> ، ويأتي الضد عن الضد ؟ والمختلف عن المتفق . والمعدد<sup>٢</sup> عن المفرد<sup>٣</sup> ؟ وعلى هذه القاعلة في دلالة الصانع . ثبته الله سبحانه بقوله : ( وفي الأرض قطع متجاورات . وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان . تسقى بماء واحد . ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم ( و ٣١ ب ) يعقلون ) ( الرعد ٤ ) . ففيه بهذه الآية . في الأحرف البسيطة على المعاني العظيمة . بالأدلة المعدودة<sup>٤</sup> . فانك<sup>٥</sup> تنظر إلى الأرض . ما بين سهل وحزن . وحجر<sup>٦</sup> وتراب لدن أنواع مختلفة . وأزواج<sup>٧</sup> مفترقة . زرع<sup>٨</sup> ونبات . وأشجار أشتات . أصل كل شيء منها واحد . حتى<sup>٩</sup> تنظر " إلى الحبة " التي تثبت " عنها ذات أجزاء متساوية ، فإذا ترايدت للنبات ، ترايلت عن تلك الصفات . وانقسمت إلى عرق يعلوه قشر . يتراقى إلى غصن ينتهي إلى عنق . ينقسم إلى ورق . وزهر . وثمر . الأرض واحدة . والماء واحد ،

(١) ج ، ز : كتب على الهامش : عله : التغير .

(٢) ب ، ج ، ز : العدد .

(٣) ب ، ج ، ز : المفرد .

(٤) ج : المعدودة .

(٥) ب : بأنك .

(٦) د : ويحر ، + ورمل .

(٧) ب ، ج ، ز : وأرواح .

(٨) د : وذرع .

(٩) ب ، ج ، ز : - حتى .

(١٠) ب ، ج ، ز : ينظر .

(١١) ب ، ج ، ز : الجنة .

(١٢) ج ، ز : نبت .



والحبة<sup>١</sup> واحدة ، وكل ما ينشأ عنها لا يماثلها ، ولا يتأثل<sup>٢</sup> في نفسه ، بل لكل<sup>٣</sup> واحد<sup>٤</sup> هيئة مخصوصة ، ولون مخصوص ، وطعم مخصوص . والماء الذي من شأنه الرسوب يصعد إلى الجميع ، ويجري فيه حتى يسيل على جميع جوانبه . ونواحيه ، فيا أيها الحاضر والناظر<sup>٥</sup> ، أين الفاظك الرائقة . وحكمتك الفاخرة . أين لي هذه الاختلافات كيف تعدد<sup>٦</sup> ، والطبع واحد . دون شروط<sup>٧</sup> الفاعل الواحد<sup>٨</sup> ، المتصف بالصنع<sup>٩</sup> حقيقة ؟ هيئاتها أنا معك دائر . فقل ما أنت قائل . أو<sup>١٠</sup> صر إلى ما أنت صائر . وأين لي كيف دارت عليك الدوائر . وخذلنتك الطبايع . فما لك من قوة ولا ناصر ؟ ودعني من نويغة إذا وقف على هذا . زوى حاجبه . وأدار قرنيه ، وفرق - كالمبتسم - بين شفتيه . فليخرج ما يصدر . وليذكر ما شاء أن يذكر . فهذه الطريقة لازمة له . فلا مبرح<sup>١١</sup> له عنها . ولا<sup>١٢</sup> محيص منها .

(١) ب ، ج ، ز : الحبة .

(٢) ب ، ج ، ز ، يماثل .

(٣) ج : كل .

(٤) ب : واحدة .

(٥) ج : الخاطي والمناظر ، د ، ز : الخاطر أو المناظر .

(٦) د : هذا الاختلاف كيف تعدد . ب : تعدد .

(٧) د : شرط .

(٨) ب ، ج ، ز : - الواحد .

(٩) ب ، ج ، ز : بالفعل . وكتب على هامش ب ، ز : بالصنع .

(١٠) ب ، ج ، ز ، و .

(١١) د : تبرح .

(١٢) د : فلا .

### الطريقة الثانية :

لا خلاف بينهم أن النيرات السبعة في الأفلاك السبعة . هي الفاعلة المدبرة . ولكل واحد منها جزء يتفرد به<sup>١</sup> ، ولكنهم جعلوا الآدمي بينهم عشرين ، وقسموه عليهم . وأعطوا لكل واحد ( و ١٣٢ ) منها جزءاً من الآدمي . وشهراً من أيام تربيته وحيثاً<sup>٢</sup> . فيقال لهم : ليس هذا معلوماً<sup>٣</sup> ضرورة . فيتفق العقلاء عليه . ولا وجدنا نظراً يوصل إليه . ولا رويانا خيراً يدل عليه . هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . فكل<sup>٤</sup> ما ذكروه فقد تقدم ذكر<sup>٥</sup> ابطاله .

### مضايقة :

إذا قلتم : ان الكون والفساد في مقر فلك القمر ( ٧ فن أين يصل بينهما<sup>٦</sup> تأثير<sup>٦</sup> ما فوقهما من باقي الصانعين ؟ ولا يخلو أن يكون فلك القمر )<sup>٧</sup> محيطاً بهذا العالم . أو يكتنف<sup>٨</sup> بعضه . ويبقى البعض في خلاء عنه . وأيما<sup>٩</sup> قلتم فلا مخرج لكم منه . و<sup>١٠</sup> ان قلتم : انه محيط به . وإن هذا العالم في محاطه . كاللدة<sup>١١</sup>

---

(١) د : - - حيناً .

(٢) ب . ج . ز : معلوم .

(٣) ب : وكل .

(٤) د : ركن .

(٥) ب : عنها .

(٦) ب ، ز : تأثير .

(٧) سقط ما بين قوسين من ( ج ) .

(٨) ج . ز : يكتشف . وصحح في هامش ز : يكتنف .

(٩) ب . ج . ز : أيها .

(١٠) ب . ج . ز : - - و .

(١١) د : كاللدة .

في الدرج ، فن يجمع بينه وبين تأثير<sup>١</sup> ما فوقه ، وبينهما حجاب ، وحجب غيره .  
ان كانوا على مثاله ، ومحال وصول التأثير عندكم من وراء حجاب (٣ شفاف<sup>٢</sup> .  
فكيف من وراء حجاب (٣ يملأ القم ذكره ، فكيف قدره ؟ وان قلم : انه لا يحيط  
فلك القمر بهذا العالم ، فما يخرج عن محاذاة فلك القمر ؟ هل يحيط به خلاء .  
أو له محيط آخر سواه ؟ فان قلم يحيط به خلاء . قالعدم ليس بمحيط . ولا  
محاط به ، ولا هو طريق لشيء . ولا عليه طريق لا محسوساً ولا معقولا .  
وان قلم ان هناك محيطاً به . فعينه . فان قلم : انه يحيط به الذي فوقه . قلنا  
لكم : وما حكم الفلك<sup>٦</sup> الثاني ؟ الأحاطة بجميع فلك القمر أو ببعضه<sup>٧</sup> ؟ فان قلم  
بجميعه ، فما هذا التحكم ؟ أو ما دلکم عليه . وان قلم : انه أكبر منه . قيل  
لكم : وقد يكون الشيطان عظيمين متقاربين<sup>٩</sup> في حيزين مختلفين . وان قلم :  
انه يحيط ببعضه . فهل يقابل المحيط منه للمحيط من فلك القمر ؟ أو يقابل  
الخالى من<sup>١٠</sup> احاطته به<sup>١١</sup> ؟ فان قابل الخالي . فلم لا يصل تأثير الثاني أو الثالث  
إلى هذا ( و ٣٢ ب ) المؤثر دون ترتيب مع هذا المؤثر الأول حتى يتعارضاً فيما

(١) ب ، ج ، ز : تأثير .

(٢) د : شفاف .

(٣) سقط ما بين قوسين من ( ب ) .

(٤) د : ولا .

(٥) د : وان .

(٦) د : - الفلك .

(٧) ب ، ج ، ز : بعضه .

(٨) د : فان .

(٩) ب ، ز : متقاربين ، د : متقاربين .

(١٠) د : عن .

(١١) ب ، ج ، ز : - به .

فعل كل واحد منها . فيفسد التدبير ويغفل النظام ؟

و<sup>١</sup> قد جعلتك على هذا الأصل . فخذ به بكل فصل وأدره بجميع وجوهه ،  
فليس لهم عنه مناص<sup>٢</sup> .

وقد قلت في هذا المعنى لبعض أصحابنا آياتاً توحيدية :

ولا تهتبل بمدار القللك	كن للإله كما كان لك
معاليه من عيال أو من ملك	فإن إلهك قد أحكت
ومن عاش في نعمة أو هلك	ومن ذل أو عز <sup>٣</sup> في موطن
ودع عنك من شك أو خذلك <sup>٤</sup>	فلا ترج ذلك من غيره
وقل للكواكب من أصلك	وخل المضلين في غيهم
فمن عاض <sup>٥</sup> منك ومن بدلك	وأنت تغور وأنت تمور
أقام إذا شاء أو سلك	ولو فلک دار من ذاته
فأنى يقال له ذاك لك ؟	وان لم يكن ذاك من طوقه
تفاير عنك وما شاكلك	فليس المغير إلا الذي
ويا أيها القدم <sup>٦</sup> ما أغفلك !	فيا أيها التدب <sup>٦</sup> ما أعفلك
أترجوه للغير ما أجهلك ؟	أمن كان عن كونه <sup>٨</sup> عاجزاً

(١) د : - و .

(٢) ب ، ج ، ز : محيص ، وصحح في هامشها جميعاً .

(٣) ج : عن .

(٤) د : خذلك .

(٥) ب ، ج ، ز : غاص .

(٦) التدب : الظريف النجيب .

(٧) القدم : الميى في الكلام ، الثقيل في الفهم ، الأحمق .

(٨) ب ، ج ، ز : صوته .

تنبه فقد بان وجه الدليل وقد آن أن تعرف من دل لك<sup>١</sup>

نزول :

لما تعلقت القدرية بذيل<sup>٢</sup> الفلسفية في هذه المسألة ، وألفيناها تحتها ،  
نزلنا في الكلام معها ، وهتكنا سترها ، وفصل القول معهم في التوليد معلوم ، قد  
طوله القاضي<sup>٣</sup> والشيخ أبو الحسن<sup>٤</sup> لكن بمناقضات لا بدلالات ، فانه أسخف  
من أن يدل على فساد ، وانما أراد هؤلاء العلماء أنهم لم يفوا<sup>٥</sup> به ، وأنهم تناقضوا<sup>٦</sup>  
فيه ، فشأنكم وإياه . وأما نحن فنورد عليهم طريقة قريبة المرام<sup>٧</sup> ضابطة لشغب<sup>٨</sup>  
الكلام ، فنقول : قد حررتها ( و ٣٣ أ ) قبل هذا بنصها في غير ما أملاء ، حتى  
تكون<sup>٩</sup> كالتيكرار ، لتوكيد<sup>٩</sup> الألفاظ والمعاني ، فذلك أخصب لها . وأول من  
يؤثر عنه هذا المذهب معمر<sup>١٠</sup> القدري ، والجاحظ القفري ، وقد قام بحمد الله

---

(١) غير موزون . واقترح ابن باديس اسقاط ( أن ) ليستقيم الوزن .

(٢) ب ، ج ، ز : بدليل .

(٣) أي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ( ٤٠٣ / ١٠١٣ ) وقد كتب باباً في كتابه  
التمهيد تحت عنوان ( باب الكلام في ابطال التولد ) التمهيد ، تحقيق الأب رنشد  
يوسف مكارني اليسوعي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ١٩٥٧ ص ٢٩٦ وما بعدها .

(٤) أي الأشعري .

(٥) ب ، ج ، ز : يوفوا .

(٦) ب ، ج ، ز : يناقضوا .

(٧) يمكن أن تقرأ في ( د ) : شعب .

(٨) ب ، ج ، ز : يكون .

(٩) د : لتوحيد .

(١٠) هو معمر بن عباد السلمي أبو عمرو من أهل الطليقة السادسة معاصر لأبي المذيل الملاط  
والنظام ، وله صلة وثيقة بالفلسفة ( الدكتور النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام  
الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ج ١ ص ٦٠٧ وما بعدها ) .

وتوفيقه الدليل على أن الله وحده خالق الأجسام ، والأعراض ، وتبين أن العبد مكتسب غير فاعل ، فإذا ثبت استحالة الفعل من الحي العالم الذي يقبل الأمر ونهيه فاستحالته من الأموات أثبت ، ولأن الاحراق الكائن مع اتصال النار بالأجسام المحترقة فعل محكم ، ان أضيف إليها ، بطل الاستدلال بالفعل المحكم على الحياة والعلم ، نعم وعلى الوجود <sup>١</sup> ، وانقلبت الحقائق وبطلت الأدلة ، ولأن النار ان <sup>٢</sup> أحرقت بذاتها ، وجب أن تحرق كل ما يتصل بها من حار <sup>٣</sup> وبارد ورطب ويابس ، فان كانت تحرق بصفة لها ، وهي الحرارة ، فلا يخلو أن تنتقل الى المحترق وذلك بساطل ، لاستحالة بقاء العرض ، فضلا عن انتقاله ، أو تحرق الحرارة وهي قائمة بالنار ، فهي <sup>٤</sup> ذلك محال شنيع ، وهو <sup>٥</sup> مجرد الأحكام للمحال ، وللمعاني <sup>٦</sup> القائمة ، بمحال <sup>٧</sup> آخر <sup>٨</sup> ، فيبيض عمرو " بياض " زيد ، ويسود بكر بسواد خالد ، فان قيل أفي المشاهدة تريد أن تشكك الخلق ؟ قلنا : المشاهدة وجود الاحراق فأما نسبته الى النار فدعوى ، فان قيل وجدنا النسبة عربية شرعية ، قلنا أضاف الله تعالى المعاني إلى الأسباب عند وجودها على

(١) ب ، ج ، ز : الوجوب .

(٢) ب ، ج ، ز : وان .

(٣) ب ، ج ، ز : حر .

(٤) د : وان .

(٥) ب ، ج ، ز : وهي مع ذلك .

(٦) ب ، ج ، ز : وهي .

(٧) ب ، ج ، ز : والمعاني .

(٨) ب ، ج ، ز : فحال .

(٩) ب ، ج ، د ، ز : آخر . وأغلب الظن أن صواب الكلمة ه آخر ه ليستقيم الكلام .

(١٠) ب : عمر ، ج : - عمرو .

(١١) ج : وياض .

حكم اللغة العربية ، والحقيقة وراء ذلك ، والذي يكشف النظام معهم في ذلك أن يقال لهم : ليس لكم عملة الا اقتران الوجودين وهو اتصال النار بالأجسام ، ووجود الاحراق حيثئذ ، فبجهلكم بحقيقة الفاعل القادر ، أضفتموه الى الجماد . ولم تراقبوا<sup>١</sup> أن تقولوا<sup>٢</sup> : إن جمادا فاعل ، قوي محكم ، فيلزمكم مثله في الاقترانات الموجودات في العالم كلها . ( و ٣٣ ب ) وأوقعها<sup>٣</sup> حجة ، وأوضحها محجة ، الأب والأم<sup>٤</sup> يتولد منهما<sup>٥</sup> الولد ، فاذا أودع الأب النطفة في الرحم اقترن بذلك اختلاف الأوصاف على النطفة ، وإنسلاك الروح فيها ، والقوى المحركة والمدركة ، ولا يقال انها موجودة به ، ولا مضافة اليه ، وان اقترن ذلك به ، بل يحولتها على الأول ، بواسطة ويغير واسطة من أسماء يسمونها ملائكة<sup>٦</sup> ، وماذا يقولون فيها من البهتان ، ويتفوهون<sup>٧</sup> به من الطغيان ، وذلك يلزمهم فيمن غمض

(١) ب : يراقبوا .

(٢) ب : يقولوا .

(٣) ب ، ز : وأوقعها ، ج : وأوقعها .

(٤) متأثر في هذا بالإمام الغزالي . وقد جاء بنفس المثال وهو الأب والأم . في كتابه ( تنهايت الفلاسفة تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ( ١٩٦٦ ) ص ٢٣٩ - ٢٥١ ) بل يأتي أبو بكر في بعض الأحيان بنفس لفظ الإمام الغزالي : قد أتى بمثال الاحتراق كما أتى بمثال الأب والأم وعبر عن ذلك بقوله ( انسلاك الروح ) وهو نفس تعبير الغزالي ( تنهايت الفلاسفة ص ٢٤٠ السطر الأخير من المتن . وكذلك مثال أبصار العين ص ٢٤١ - ٢٤٢ . والقوى المحركة والمدركة ص ٢٤١ . ونور الشمس ص ٢٤٢ .

(٥) ب ، د ، ز : بينهما .

(٦) ز : كتب على الهامش : قلت رأيت في كتاب الملل والنحل للشهرستاني أن جميع القوى الموجودة في المخلوقات كلها هي أرواح في غاية الدقة واللطفة مخلوقة من جملة الملائكة يودع الله منها ما شاء فيها شاء من مخلوقاته بحسب ذواتها وقوايلها ليظهر أثرها في العالم بمقتضى التدبير الإلهي والله أعلم بذلك وبسند نقله . هـ .

(٧) ب : ينصرون ، ج : تنفرون ، ز : يتفرون .

عينه ، فلم ير شيئا ففتح عينيه فأدرك الألوان ، يقولون<sup>١</sup> ان فتح البصر ولد ادراك الألوان في العينين ، وكذلك في نور الشمس مثله ، وفي اقترانات لا نحصى كثرة<sup>٢</sup> ، فيطل هذا التحقن جملة ، ولكنهم لما رأوها ألفاظاً اعتادوها فدكت بقلوبهم ، حتى لم يستطيعوا أن يتزعروها عنها ، وقد استوفينا ذلك في كتب الأصول وهذه نبذة منه .

## الثقات

ونعود الى القول مع من انتدبنا اليه فنقول : وأما المتألجة منهم ، فهم أعظم الطوائف فليقة<sup>٣</sup> ، وأرداهم طريقة . لا يعقد معهم على قول ، ولا يستقر معهم من التحقيق على منزل ، ومآل الحاصل من تخليطهم الى قدم العالم<sup>٤</sup> ، الذي يبنى على عدم الصانع ، ويعتقدون<sup>٥</sup> استحالة الفناء الذي بنوه على انكار الحشر والنشر . والثواب والعقاب ، ومنهم من يذكر الصانع والحشر والثواب أسماء لا مسميات لها ، كما قال الشاعر :

أجر<sup>٦</sup> ووزر<sup>٧</sup> على نار مضرمة      أو في نعم أركب أو على قدم  
أسماء متعبة في غير مرتبة      كالشيء يخبر عنه وهو في العدم

واذا نظرت الى كلامهم في ذلك كان لك<sup>٨</sup> معهم طريقان ( و ٣٤ أ ) ، أحدهما

(١) ب : فيقول . ج ، ز : فنقول .

(٢) ب ، ج ، ز : كثيرة .

(٣) ج : فلقية . والفليقة ، الأمر العجيب والداهية ( القاموس المحيط ) .

(٤) ز : كتب على الهامش : أعرف القولة الشنيعة بقدم العالم والرد على ذلك .

(٥) د : ويعتقد .

(٦) ب : اجتر .

(٧) ب ، ج ، ز : وزود .

(٨) د : لكم .



التعلق بما لم يطردوه على أصلهم ، ولا وفوا بعهدة<sup>١</sup> المقول<sup>٢</sup> فيه ، وهي مناقضة عائدة على أصل من أصولهم الضرورية بالبطلان ، وذلك أنهم يقولون : هذه الهيئة لا نفاذ لها ولا انقضاء ، ولا استحالة ، ولا تغير بأفلاكها وصفاتها وحركاتها وأجسامها<sup>٣</sup> .

فيقال لهم : فإذا كانت حركة القمر في فلكه لا نهاية<sup>٤</sup> لها ، وحركة زحل لا نهاية لها ، فلا يصح أن تنسب أحدهما إلى الأخرى ، لأن ما لا يتناهى<sup>٥</sup> لا ينسب مما لا يتناهى ، فإن نسبوا فقد خرجوا عن المقول ، ولا بد لهم من ذلك ، وإن لم ينسبوا ، فقد أبطلوا مذهبهم ، وتديروهم ، نسبة شيء إلى شيء منها ، أو بها .

الثاني : أن نقول<sup>٦</sup> لهم : كل ما كان له أول جاز<sup>٧</sup> أن يكون له آخر ، لأنه لا يصح أن يوجد لنفسه ، وما أوجده غيره ، جاز<sup>٨</sup> أن يعلمه ، ولما وقف النظر إلى هذا الموضع الذي لا بد منه أنكروا العدم في<sup>٩</sup> الأول ، و<sup>١٠</sup> أنكروا الاعدام ، وجوزوا وجود شيء لا<sup>١١</sup> من شيء ، وأحالوا عدمه منه . أو من غيره . وكان في

(١) ج : بعد ، د : بعقدة .

(٢) ز : كتب على الهامش : المطوق .

(٣) ب ، ج ، ز : وأقسامها .

(٤) ز : كتب على الهامش : لعله ، بل صوابه : لها نهاية .

(٥) ج ، ز : ما يتناهى .

(٦) ب : يقال .

(٧) د : جائز ، ز : علق في الهامش : قوله : جاز احتراز منه ليدخل في الحقيقة نعم الجنة .

(٨) د : جائز .

(٩) ب : وفي ، د : نعم وفي الأول .

(١٠) د : - و .

(١١) ب ، د ، ز : - لا ، وصحح في هامش ( ز ) هكذا : صوابه لا من شيء .

ذلك كلام طويل ، ليس هذا موضعه . هذا القول يسكتهم عنه ، ويجريهم<sup>١</sup> معكم .  
ومن الغرائب<sup>٢</sup> أن صاحب الجيم<sup>٣</sup> عندهم قال : لو كانت الشمس فانية لأدركها  
الذبول بطول البقاء<sup>٤</sup> ، فيقال له : هذا فاسد على مذهبك ، وعلى طريق الحق .  
أما فساد ذلك على مذهبك ، فالذبول عنك إنما يكون بنضب المادة ، ولعل مادة  
الشمس لم تنضب ، وأما على مذهبنا ، فلأن المدم إنما يكون عن قطع الأعراض  
وذلك مبن<sup>٥</sup> على التحقيق في الأصول بجميع وجوهه .

وقد قال الشيخ أبو الحسن ( و ٣٤ ب ) : معرفة الصانع ضرورة<sup>٦</sup> ، وتحقيقه  
أنه ان كان العالم صنعة فهي صادرة عن صانع قطعاً ، ضرورة المعنى واللفظ ،  
وأما الفناء الذي أحالوه فهو مشاهد في بعض العالم ، وهو معلوم فيها لم يشاهد بالدليل  
المتقدم ، حسباً سطر في كتب الأصول .

وأما انكار الحشر فشاهده<sup>٧</sup> في إعادة<sup>٨</sup> النبات في الأرض بعد الاستحصاد ،  
وهم يقولون : هذا في عالم الكون والفساد . ( قلت لم : والإنسان من ذلك العالم .

(١) د : يجزيهم .

(٢) ب ، ج ، ز : الغريب .

(٣) يقصد به جالينوس . ج : الحكم .

(٤) ب ، ج ، ز : الفناء . وهذا النص مأخوذ من : ( كتاب تهافت الفلاسفة للفرابي  
تحقيق سليمان دنيا ص ١٢٦ ونصه : ( ما تمسك به جالينوس إذ قال : لو كانت الشمس  
مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول في مدة مديدة ) .

(٥) د : بين . يرى الأشاعرة أن فناء الجواهر يكون بأن لا يخلق الله تعالى فيها الأعراض  
من حركة ونسكون ( تهافت الفلاسفة ص ١٣٠ ) .

(٦) ز : كتب على المامش : قف معرفة الصانع ضرورة .

(٧) ب : فشاها ، د : فشاهد .

(٨) ب : اشادة .

فان قيل إنما يقولون إنما ذلك بأسباب مرتبة من الكون والفساد<sup>١</sup> قلنا عنه جوابان : أحدهما : أنه إذا ثبت وجود الاعادة للفاني كجريان<sup>٢</sup> العادة فيه ، على وجه لا يلزم أن تكون العادة واجبة ، إلا على تقدير أن يكون<sup>٣</sup> العقل<sup>٤</sup> من تلك الأسباب ، وقد بينا فساد ، فلم يبق إلا أنه يعيده الفاعل متى شاء ، كما أخبر ، وقد قالوا : ان الصفة تعود على التفصيل والجملة<sup>٥</sup> بعد الدورة العظمى ، وذلك لاثنتين وسبعين ألفاً دورياً في تقطعي الحمل والجلدي . فيقال لهم : فهل تعود بصفتها على الجملة والتفصيل ، أو البعض ؟ فان قيل تعود بالكل ، قلنا : فلم لا نذكر أنفسنا الآن<sup>٦</sup> كما كنا قبل<sup>٧</sup> ؟ وان<sup>٨</sup> قيل تعود البعض لأننا قد فاتنا ذكر ذلك فينا<sup>٩</sup> ، قلنا : فالذي فوت الذكر لتلك الصفة ، يفوت منها<sup>١٠</sup> غيره<sup>١١</sup> ، ويقدمها<sup>١٢</sup> ، ويؤخرها . ويغيرها ، وبطل بهذا وجوب نسبة شيء من ذلك إلى حركات الفلك . أو إلى

- 
- (١) ب ، ج ، ز : سقط ما بين قوسين .  
(٢) د : يجريان .  
(٣) ز : - يكون . وصحح في الهامش .  
(٤) ب ، ج ، ز : العقل .  
(٥) د : الجملة .  
(٦) ب ، ج ، ز : - الآن .  
(٧) ب ، ج ، ز : - قبل .  
(٨) ب ، ج ، ز : فان .  
(٩) ز : كتب على الهامش : قف على زعمهم في قدم العالم وعدم القضاء بهاته الكيفية .  
(١٠) د : - قلنا .  
(١١) ج ، ز : كتب على الهامش : منه .  
(١٢) كذا في الأصول الأربعة .  
(١٣) ب : ويعلمها ، ج ، ز : - ويعلمها ، وكتب على الهامش : ويعلمها .

ما<sup>١</sup> ينسب إليه ، لأن اختلال دققة منها ، يوجب اختلال الجميع ، فان قيل<sup>٢</sup> :  
 فقد رويتم أن الله لما خلق آدم استخرج منه نسمة بينه فقال لهم : ( ألسن بربكم ؟  
 قالوا بلى ) ( الأعراف ١٧٣ ) ، ثم أوجدكم ( و ١٣٥ ) فلم يذكرها ، قلنا : نحن  
 نقول : ان الباري هو خالق الخلق ، وصفاتهم ، من حركة وسكون ، وعلم ،  
 وذوول ، وما شاء أوجد ، وأعاد ، وما لم يشأ أخبر عنه فأمانا به ، وهذا لازم لكم ،  
 ساقط عنا ، كما بيناه ، وكذلك معرفة الثواب والعقاب ، معلوم من جهة الخبر ،  
 وقد شبب<sup>٣</sup> بعض الفلاسفة بأنه مدرك بالعقل ، في تخليط تكذب به القدرية<sup>٤</sup> .  
 وهلة :

وقد<sup>٥</sup> كان أبو حامد الغزالي يميل إلى ذلك ويستطرفه ، قلت له : ما معنى  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف : ( ورأيت الجنة فتناولت منها  
 عنقوداً ، فلو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ) ؟ كيف يكون صفة دوام أكله  
 ووجوده هل كان كلما أكل منه جزء خلفه آخر ، وإذا فنيته حبة أبيتمت<sup>٦</sup> أخرى ؟  
 فقال ، وكب بخط يده<sup>٧</sup> : ثمار الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ، والمعنى في  
 الحديث<sup>٨</sup> أن ثمار الجنة إذا تعلقت بها آمال الناظرين ، أو قابلتها أبصارهم ، حدثت

(١) د : أو لا .

(٢) ب : قالوا .

(٣) كذا في جميع الأصول وفي القاموس المحيط المشبب المحسن . ولعله من باب التحسين  
 والتضييق العقليين ، أو لعله : تشبب .

(٤) ب : تكلم بالقدرية .

(٥) ج ، د ، ز : - قد .

(٦) ج ، د ، ز : أبيتمت .

(٧) ب ، ج ، ز : بخطه .

(٨) ز : كتب على الماشي : قف على كلام الغزالي في ثمار الجنة وما فيه .

أمثالها في نفوسهم ، حدوث أمثال المرآئي<sup>١</sup> في المرآة ، وأعيان المرآئي لم تتبدل  
ذواتها ، ولا رامت مكانها .

قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> رضي الله عنه :

تذكرة :

ولم تنفق لي مراجعته<sup>٣</sup> . وهذا مما لا نقول به اعتقاداً ، ولا نرضاه ديناً . فانه  
لا يشهد له عقل ، ولم يرد به نقل . فان قيل : فهذا النائم يأكل حتى يشبع .  
قلت له : يا نائم دعني من النائم ، ولا تحمل الحقيقة على المجاز . ولا ترد<sup>٤</sup>  
النوم إلى البقطة . وستكلم على الرؤيا في موضعها . وقد سبق منا أمثالها . ولا سيما  
في محاسن الإنسان<sup>٥</sup> .

ومن أعظم ما نسكتهم<sup>٦</sup> به ، أن نقول لهم : انا نرى الله في المنام ( و ٣٥ ب )  
ادمياً . أ كذلك<sup>٧</sup> هو ؟ فيبتوا<sup>٨</sup> وهذا أمر<sup>٩</sup> صحيح ، وذلك أن الأمور المعقولة ،  
اما أن تعلم مشاهدة ، أو يهجم عليها العقل باتفاق<sup>١٠</sup> . أو تعلم<sup>١١</sup> بالدليل ، من تمثيل

---

(١) ج ، ز : المرئي .

(٢) د : قال أبي رحمه الله .

(٣) ب : مراجعة .

(٤) ج ، ز : يرد .

(٥) ب ، ز : كتب على الهامش : الاحسان .

(٦) ز : كتب على الهامش : نيكهم .

(٧) د : كذلك .

(٨) ب ، ج ، ز : فيبتوا .

(٩) د : الأمر .

(١٠) ب : باتفاق .

(١١) ب : يعلم .

أو تنظير ، وهو لا<sup>١</sup> يقول بقياس في العقليات ، وإن قال به ، فبمقدمتين تنتجان مطلوباً صحيحاً ، وهذا مما لم يعول فيه إلا على الدعوى ، والتمثيل بالمرأة التي لا تقوم على ساق

معاد<sup>٢</sup> :

وقد بينا أن قولهم الأصلي : أن كل شيء من ذاته بالابتداء ، والانتها ، وبالتفصيل ، وبالتفصيل ، وبالتفصيل ، من ابتداء الوجود إلى منتهاه ، بطبيعته ، كل ذلك دائر<sup>٣</sup> على الحركات ، كائن عنها ، على جبر وانطباع ، فيتحرك المتحرك بتوابعه ، وذلك موجود في<sup>٤</sup> المحرك الأول .

عاصمة :

قلنا : هذا فاسد من ثمانية أوجه ، الأول : أن قولهم : أن كل شيء من ذاته ، يريدون به طبيعة ، كما صرحوا به<sup>٥</sup> أو غير ذلك ؟ فإن أرادوا غير ذلك ، وليس عندهم فليبرزه ، وإن أرادوا بالطبع ، فما معناه ؟ إذ ليس يرجع إلا إلى العادة ، أن هذا وجد بعد هذا ، فقالوا : انه وجد عنه وبه . ولا نسلم لهم ذلك ، ولا يدلون عليه أبداً .

وإن قالوا به<sup>٦</sup> ، فإنا نقول لهم : أن كان يفعل شيء

(١) ج : هؤلاء .

(٢) ب ، ج ، ز : معادة .

(٣) د : جائز .

(٤) د : عل .

(٥) ب ، د ، - : به .

(٦) د : - : إلا .

(٧) د : - : به .

المشاهد ، وأما مع الانفصال فدعوى ، لا تثبت أبداً . من حرك الثاني للأول وليس متصلاً به<sup>١</sup> ، وهكذا إلى آخر الصفقة . حتى اضطروا إلى أن يقولوا : انه يتحرك الثاني بمشقه للأول فيحركه ، قلنا<sup>٢</sup> له : فاذا<sup>٣</sup> عشقه ، فن الفاعل ومن المفعول ؟ ومن الواطئ ومن الموطوء ؟ والعشق هو معنى<sup>٤</sup> تطلع النفس إلى اللذة<sup>٥</sup> . وليس من شرطها<sup>٦</sup> تساوي الأفعال ، بل ربما كان الاختلاف فيها شرطاً ، فانظروا إلى ( و ٣٦ أ ) هذا الخطاب الذي يذكر في معنى بيان الحقائق والأدلة .

الثالث<sup>٧</sup> : ان الفاعل ان كان يحرك فيحرك<sup>٨</sup> الكل ، وانتظم التدبير بالحركة . فن أين جاء السكون ؟ فان قالوا<sup>٩</sup> : من قطب الدائرة . لم نسلم<sup>١٠</sup> لهم أن فيها ساكناً . ولو سلم<sup>١١</sup> فالحركة هي الفاعلة عندهم . فما للسكون والدخول فيه ؟ والمفعول على القطر<sup>١٢</sup> من<sup>١٣</sup> القطب ، ونحن عندهم أهل القطب ، فما بالناس<sup>١٤</sup> في حركة دأمة ليس

(١) ب : - به .

(٢) د : قلت .

(٣) د : وإذا .

(٤) د : والعشق معنى هو تطلع .

(٥) ز : كتب على الهامش : قف على معنى العشق وهو تطلع النفس إلى اللذة .

(٦) ج : شروطها .

(٧) لم يذكر الثاني .

(٨) د : تحرك فتحرك .

(٩) ب ، ج ، ز : قال .

(١٠) د : يسلم .

(١١) ج : نسلم .

(١٢) ب ، ج ، ز : القطب .

(١٣) ب ، ج ، ز : فن .

(١٤) ب : فما لنا .

فيها <sup>١</sup> من السكون شيء .

الرابع : انه ان كان المحرك الأول يفعل بطبعه <sup>٢</sup> . فكيف نشأ عن الطبع الواحد أربع <sup>٣</sup> مختلفة . ولا ينشأ عن الشيء إلا مثله ؟ فان أشاروا إلى الامتزاج . قيل لهم : وليس في الأول امتزاج . وهو إنما يفعل <sup>٤</sup> بذاته . فمن أين جاء الامتزاج ؟

الخامس : ان المحرك الأول ان كان لحركته ابتداء فاندفعت . فلم تفرقت الكوائن . ولم يكن عنها في حالة واحدة ما <sup>٥</sup> يقتضيه الطبع . وتوجيه الهيئة والتدبير في فعل تتركب <sup>٦</sup> عليه أفعال ؟ وان <sup>٧</sup> كان فعله على الترتيب . فلم كان <sup>٨</sup> مختلفاً كما تقدم ؟ ومن أين جاء التعارض . والتمانع . والتضاد بين الكوائن . والأصل واحد ؟

السادس : ويرجع إلى الأول . إذا كانت الحركة صدرت عنها الحركات فلم افرقت " في الأفلاك إلى مستقبلة " . وراجعة . إلى مستقيمة ومعوجة " ؟

---

(١) ب . ج . ز : فينا .

(٢) ب : بطبيعة .

(٣) د : أربعة .

(٤) د : وإنما هو فعل .

(٥) ب : المزاج . د : المزج .

(٦) د : حسباً .

(٧) ج : تتركب . د : يتركب .

(٨) ب . ج . ز : فان .

(٩) د : يكون .

(١٠) ج . ز : افترقت في . وصحح على افامش : افترقت .

(١١) ب . ج . ز : مستقلة .

(١٢) د : ٢٠ و .



ان كانت هذه الأسماء على الحقيقة . فهي خلاف فاعلها . وان كانت مجازاً لا حقيقة لها<sup>١</sup> فلم ركبت عليها الحوادث ؟

السابع : ان الإسلاميين من الفلاسفة قد حكوا عن<sup>٢</sup> أفلاطون<sup>٣</sup> وأرسطو<sup>٤</sup> ليس باستحالة الايثار<sup>٥</sup> . وان صانعاً مؤثراً لا يتصور . وهذا أحد أصول الالحاد الأربعة . وهو الأول الآن معهم . فانا نقول لهم : زعمتم أن صدور الأشياء عن ذاته . صدور العلة عن المعلول . والدليل القاطع على<sup>٦</sup> استحالة ( و ٣٦ ب ) ذلك<sup>٧</sup> أن العقل يقضي قطعاً . أن الصفتين الجائز ورودهما على المحل على التعاقب . فورود<sup>٨</sup> احدهما " يستحيل أن يكون بغير سبب . يعين أحد الجائزين . ولا يجوز أن يضاف ذلك إلى القدرة . لأن نسبتها إليها " واحدة . وكذلك الحياة والعلم مثلها<sup>٩</sup> . فلا بد من سبب معقول يضاف إليه<sup>١٠</sup> التخصيص . يجده المرء في نفسه ضرورة . وقد ضرب العلماء لذلك مثلاً يقطع بصحة ذلك . وهو أن رجلاً تشهى<sup>١١</sup>

- 
- (١) ب . ج . ز : - لها .
  - (٢) ب . ج . ز : عن . وصحح في هامش ج . ز : على .
  - (٣) فيلسوف يوناني عاش بين ( ٤٢٩ - ٣٤٧ ق م ) .
  - (٤) فيلسوف يوناني عاش بين ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م ) .
  - (٥) كذا في جميع النسخ . ولعله : التأثير .
  - (٦) ب : وهو . د : وهذه .
  - (٧) ب . ج . ز : عن .
  - (٨) ج . ز : يياض بقدر كلمة . وهو يياض لا يقابله شيء ناقص بالنسبة للنسخ الأخرى .
  - (٩) ج . ز : ورود . د : قترد .
  - (١٠) ج . ز : أحدهما .
  - (١١) ج . ز : نسبتها إليها . د : نسبتها إليهما .
  - (١٢) ب . ج . ز : مثلهما .
  - (١٣) ب : له .
  - (١٤) ب . ج . ز : يشتهي .

أكلاً . وبين يديه تمرتان<sup>١</sup> متساويتان في القدر ، بالجزء<sup>٢</sup> واللون<sup>٣</sup> . وحسن المنظر ، وحيزهما<sup>٤</sup> منه واحد . لئلا يتكلف لأحدهما<sup>٥</sup> مزيد حركة ، فيمد يده ، يأخذ أحدهما . فيعلم قطعاً أنه لم يأخذ بحياته ، ولا بعلمه ، ولا بقدرته فإن النسبة لذلك واحدة قطعاً ، فلم يبق إلا الاحالة بأخذها<sup>٦</sup> على سبب معقول ، شأنه تمييز الشيء عن مثله ، و<sup>٧</sup> قد سماه العلماء ارادة . وجرى في ألسنتهم ، وتابعتهم أتم عليه ، وإن لم تتيبوا<sup>٨</sup> حقيقته<sup>٩</sup> . ومن أنكر هذا سقطت<sup>١٠</sup> مكالته ، ولم يوضع هذا كله . لمخذول متحامق . وإنما وضع لمستبصر<sup>١١</sup> مسترشد ، ينظر فيه نظر المثبت<sup>١٢</sup> لنفسه ، وهذا السبب بصحبه سبب ، شأنه كشف الحقائق ، والاطلاع عليها ، وليس من شأنه أن يتقدم عليها ، ويستحيل أن يتأخر عنها ، يقومان بمحل قامت به صفة هي الحياة ، بها صلح المحل لتقوم به الصفات ، وهم لا ينكرونها ، بيد أنهم يغلطون فيها ، فعندهم من جهة أن الأفلاك حية ، وعندهم من جهة أخرى أن الحياة لا تقوم إلا بمحل فيه بلة ووطوبة ، وطائفة أخرى تزعم أن العلم والايجاد لا يفترق<sup>١٣</sup> إلى الحياة ، وهم لا يبالون بذلك كله ، وإنما يأخذون السبيل إلى الالحاد ،

- 
- (١) د : تمرتان .  
(٢) ب ، ز : بالجزء ، ج : بالجزر .  
(٣) ب ، ج ، ز : والكون .  
(٤) د : وخيرهما .  
(٥) ب ، ج ، ز : لأحدهما .  
(٦) ب ، ز : بأحدهما ، ج : بأخذهما .  
(٧) د : - و .  
(٨) ب ، ج ، ز : تيبوا .  
(٩) ب ، ج ، ز : حقيقة .  
(١٠) د : - سقطت . وكتب على الماش .  
(١١) ج : المستبصر .  
(١٢) د : المثبت .  
(١٣) ج : ز : تفترق .

كيف اطردت لهم .

والعمدة في ذلك أن يقال : أجمع العقلاء على أن الميت لا يعقل لمواته<sup>١</sup> ، وقد كان يعقل ( و ١٣٧ ) في حال حياته ولا يصح أن يضاف إلى شرط . سوى الحياة ، لأن كل صفة نضيفها<sup>٢</sup> إليه ، يستحيل أن نضيفها<sup>٣</sup> إلى الميت ، فكل صفة نذكرها<sup>٤</sup> هي مساوية لهذه في اشتراط وجود الحياة لها .

وأما دعواهم أن الأفلاك حية ، فلا يقام عليه دليل أبداً ، وهو غير مشاهد<sup>٥</sup> . وليس لهم إلا حركتها . وليس من شرط الحركة الحياة<sup>٦</sup> ، فان الميت يتحرك . والخطب معهم طويل بتخليطهم لمن لا يعلم مفاسل<sup>٧</sup> الكلام<sup>٨</sup> ومن يعلمها<sup>٩</sup> يقطعهم في الحال . وقد اندرج الوجه الثامن في هذا الكلام<sup>١٠</sup> .

عاصمة : وأعظم الخطب . انكارهم العلم أصلاً ، وهم لا يحتاجون إليه بزعمهم ، فان ما يصدر بالطبع لا بالوضع ، لا يقتصر إلى قدرة ، ولا إلى علم . والقول في القدرة أقرب منه في العلم . لأن الآفة في " العجز معقولة مشاهدة . والعلم وان كان أظهر ، فهو خفي عن المشاهدة . ولكن اتقانه المتعلق به . يظهره قطعاً .

---

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) د : نضيفها .

(٣) د : نضيفها .

(٤) د : نذكرها .

(٥) د : - وهو غير مشاهد .

(٦) د : حياة .

(٧) ب ، ج ، ز : تفاصيل . وترك يياض بقدر كلمة في ( ج ، ز ) . ولا يقابله شيء من

بقية النسخ .

(٨) ج ، ز : يياض بعد كلمة « الكلام » بقدر كلمة . ولا يقابله شيء من بقية النسخ .

(٩) ب ، ج ، ز : يعلمه .

(١٠) ز : كتب على هامش : ليت شعري فأين اندرج الوجه الثامن ؟ فراجع .

(١١) د : من . وكتب على هامش ب ، ز : من تصحيحاً لـ : في .

وهذه الصفات الأربعة<sup>١</sup> ثابتة للصانع قطعاً . وهي القدرة ، والعلم ، والإرادة .  
والحياة . ومنهم من يقر بالعلم . لكن يدعون أنه على وجوه ، منهم من يقول :  
انه حادث ، ويقتصر إلى علم يحدث به . ولا موجود محدث أقوى احتياجاً إلى  
العلم من العلم .

ومنهم من يقول : انه عالم بالجميل لا بالتفصيل . لأنه عندهم أحدث الأصول<sup>٢</sup>  
يعلم ، ثم رتب عليه الحوادث المتعلقة بعضها ببعض . الكائن بعضها عن بعض ،  
فلا يخلقها ولا يعلمها .

قال القاضي أبو بكر<sup>٣</sup> رضي الله عنه : وهذا من العجب ولولا أنه علمها على  
التفصيل ، ما خلق لها من يعلمها على التفصيل . ويوجدتها على الاحكام والترتيب .  
فاذا أقروا بذلك . فقد أقروا بأنه يعلمها على التفصيل . وإنما العجب كل العجب  
من كلمات صدرت عن أبي المعالي<sup>٤</sup> ( و ٣٧ ب ) فادحة تحوم<sup>٥</sup> . أو تشف<sup>٦</sup>  
على أن علم الباري ، لا يتعلق بالمعلومات على التفصيل<sup>٧</sup> . ونصها . قال : ( إذا

(١) د : الأربع .

(٢) ز : كتب على الهامش : أي أصول العالم .

(٣) د : قال أبي .

(٤) ج ، ز : - قد .

(٥) عبد الملك بن أبي محمد بن عبد الله بن يوسف شافعي المذهب ، أشهري الاعتقاد  
متأثراً بآراء الفلاسفة وهو الذي وجه أنظار الغزالي إلى الاتجاه الفلسفي . له مؤلفات ذهب  
فيها مذهب الأشاعرة إلا أنه خالفهم في أشياء ثم رجع إلى مذهب السلف كما صرح  
به في عقيدته النظامية . وقد حقق أخيراً ( ١٩٦٩ ) الدكتور النشار وبعض تلامذته  
كتابه الشامل الذي رد فيه على المعتزلة والفلاسفة وبين وجهة نظر الأشاعرة . توفي  
سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ .

(٦) د : يحوم .

(٧) ج : تب . د : يشف ، ز : تشف .

(٨) ز : كتب على الهامش : قف على قول إمام الحرمين بالاسترمال ، وبسط الكلام معه

تعلق علم الباري بجواهر لا تتناهى فعنى تعلقه بها<sup>١</sup> استرساله عليها . من غير فرض تفصيل الآحاد<sup>٢</sup> ، مع نفي النهاية فإن ما يحيل دخول ما لا يتناهى<sup>٣</sup> في الوجود . يحيل وقوع تقديرات<sup>٤</sup> غير متناهية في العلم ، فان قالوا : ان الباري تعالى عالم بما لا يتناهى<sup>٥</sup> على التفصيل سفهنا<sup>٦</sup> عقولهم<sup>٧</sup> .

(١) في ذلك . وكتب على هامش ج : قف على قول إمام الحرمين .

(٢) ج ، ز : - بها .

ورد هذا النص في طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٢٦٦ ، وأثبت هذه الجملة هكذا : ( من غير تعرض لتفصيل الآحاد ) وقد نسب الإمام المازري المغربي أيضاً إلى إمام الحرمين القول بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات في شرحه كتاب البرهان لإمام الحرمين . وحاول السبكي أن يدافع عنه ولكن النص صريح في ذلك . وهذا النص الذي ينسب إلى إمام الحرمين ثابت وموجود في كتابه ( البرهان ) المخطوط بدار الكتب المصرية ، وبمكتبة الأزهر .

(٣) ج ، ز : ينتهي .

(٤) ب - ز : تقريرات .

(٥) ج ، ز : ينتهي .

(٦) ج : يسمهنا .

(٧) وردت هذه الجملة في الطبقات مقدمة على كل النص المثبت هنا . ( الطبقات ج ٣ ص ٢٦٦ ) . عثرت على نسخة من كتاب البرهان لإمام الحرمين ووجدت نفس النص مع شيء من التقديم والتأخير فيه ، وقد أضفت إليه ما سبقه حتى يفهم الغرض وهو هكذا :

تردد المتكلمون في انحصار الأجناس كالألوان ، فقطع قاطعون بأنها متناهية في الامكان كأحاد كل جنس ، وزعم آخرون أنها منحصرة ، وقال المقتصدون لا ندري أنها منحصرة أم لا ، ولم يبنوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق ، والذي أراه قطعاً أنها منحصرة ، فانها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها بآحاد ( صحح في الهامش : ( بأجناس ) بدل ( لآحاد ) ) لا تتناهى على التفصيل ، وذلك مستحيل ، وان استكر الجمله ذلك ، وشمخوا بأنافهم ، وقالوا : الباري سبحانه وتعالى عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم ، وأحلنا تقرير هذا الفن على احكام الصفات ، وبالجملة علم الباري سبحانه وتعالى إذا تعلق بجواهر لا تتناهى ، فعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الآحاد ، مع نفي النهاية ، فان ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود =

وقد بسطنا القول على هذا الكلام في كتاب « التمهيد »<sup>١</sup> بمافيه بلاغ .  
 فليُنظر هنالك بمقدماته ولواحقه ، والمقدار الذي يعرفك<sup>٢</sup> الآن بكنهه ، وبعبطك  
 فائدة ما سطرنا<sup>٣</sup> هنالك منه على الاختصار ، ايراد بعض ما استطر هنالك<sup>٤</sup> من  
 القصول بلفظه الذي وقع الاملاء به .

اعلموا وفقكم الله أن المعلومات من جهة الكون تنقسم إلى واجب وجائر  
 ومستحيل<sup>٥</sup> ، والواجب على قسمين : واجب مطلق ، وهو الله وحده ، وصفاته .  
 وواجب من وجه ، وهو ما خلقه الله تعالى من أصول العالم ، كالجواهر والأجسام ،  
 والأعراض . فهذه مما يجب كونها على هذه الصفة<sup>٦</sup> ، فلا يتصور خروج الجوهر  
 عن كونه جوهرأ ، ولا العرض عن كونه عرضأ ، ولا خروج الجسم عن كونه  
 جسمأ . ومن أصول هذه الأصول : أن الجوهر لا يخلو عن عرض ، وأن العرض  
 لا يصح وجوده دون ما يقوم به من جوهر . أو جسم . وهذا كله متفق عليه بين  
 العقلاء ، و<sup>٧</sup> معلوم عندهم قطعاً قبل النظر ، ومنه ما هو معلوم بنظر ، ويتركب  
 عليه وجود الأكوان ، والألوان بالجواهر والأجسام . على البذل والانفراد . حسب  
 نسبة كل واحد منها<sup>٨</sup> إلى الآخر ، من ضد أو خلاف ( و ٣٨ أ ) ويتركب عليه

---

= يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم . والأجناس المختلفة التي فيها الكلام .  
 يستحيل استرسال العلم عليها . فانها متباينة بالخواص . فتعلق العلم بها على التفصيل  
 مع تي النهاية محال . وإذا لاحت الحقائق . فليقل الآخر بعدها ما شاء . والله المستعان .  
 ( البرهان ، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٨٧ ب ورقة ١٨ ) .

- (١) ز : كتب على الهامش : قف على كتاب التمهيد لابن العربي .
- (٢) ج . ز : نعرفك .
- (٣) ب . ج . ز : سطرناه .
- (٤) ج : استظهرنا لك . د : استطير .
- (٥) د : محال .
- (٦) ج . ز : بياض بعد ( الصفة ) لا يوجد ما يمكن أن يسد مسده في النسختين الآخرين  
 فهو بياض لا معنى له .
- (٧) د : - و .
- (٨) ب . ج . ز : منهما .

بعد ذلك النظر في أحكام جميعه ، بالنسبة إلى سبب<sup>١</sup> نشأت عنه ، أو<sup>٢</sup> إلى كيفية هي عليه ، أو<sup>٣</sup> إلى تركيب في وجود أو عدم ، أو صفة فناء أو بقاء ، أو إلى حال تركيب واستحالة ، يكون بعده<sup>٤</sup> نظر في انحصار الأعراض إلى ألوان<sup>٥</sup> ، وأكوان . وانحصار الأكوان إلى حركة ، وسكون . وانحصار الألوان إلى أحمر ، وأسود ، وما بينهما من واسطة ، ترجع إليهما ، أو تقف بينهما ، وأعظم من ذلك القول في انحصار العالم إلى الموجودات على ترتيبها ، وتديرها ، ما بين وجود ، وعدم ، وبقاء ، وفناء ، وتكليف ، واعفاء ، وتعجيل ، وامهال ، ودنيا ، وآخرة ، وثواب ، وعقاب ، في عموم ذلك . ومن هذا المتقدم أصل متفق عليه بين منزلتي النبي والاثبات وهو<sup>٦</sup> الوجود ، والعدم ، والحركة ، والسكون فرعاً عليه<sup>٧</sup> . ومنه متفق عليه بين أهل الملل ، ومنه متفق عليه بين أهل السنة . ومن جملة المتفق عليه مما تقدم . أن الجوهر لا يخلو عن حركة ، أو سكون . وعجباً لبعض علمائنا فانه استدلل عليه . ولئن احتاج إلى دليل . لم يثبت لنا شيء بعده .

ومن المختلف فيه . القول في وجود لون خلاف ما شاهدناه ، فن قائل ان الألوان منحصرة ، ومن قائل انها غير منحصرة ، ومن واقف . وفي حديث المراح ( حتى بلغت سدرة المنتهى فنشيتها<sup>٨</sup> ألوان لا أدري ما هي ) وقد تكلمنا عليه في شرح الحديث .

(١) ب ، ج ، ز : نسب .

(٢) ب ، ج ، ز : أ .

(٣) ب ، ج ، ز : أ .

(٤) ج : بعد .

(٥) ب : الألوان . ز : كتب على المامش : قف على الخلاف في الألوان هل هي منحصرة أم لا .

(٦) ب - هو .

(٧) د : فرعى عليه .

(٨) ب ، ج ، ز : فنشيتها .

ومسألة الانحصار<sup>١</sup> ، هذه ، مسألة مشكلة ، فإن العلم الذي به أدرك<sup>٢</sup> المرء<sup>٣</sup> انقسام الموجودات إلى جواهر وأعراض ، به أدرك أن موجوداً ليس بجوهر ولا عرض<sup>٤</sup> ، ولا تعلمه<sup>٥</sup> ، وأن جهات المخلوق ستة لا سابع لها ، وأن الكون من حركة وسكون لا ثالث لهما ، وأن السواد والحمرة ( و ٣٨ ب ) لا غاية وراءهما . وإن كان بينهما وسائط ، وأن العلم لا تعلق له بالعدم المحض ، وإنما يتعلق بمعلوم مقدر<sup>٦</sup> . فإن قدرت<sup>٧</sup> عالماً آخر ، وأمكنتنا فهمه ، فقدر موجوداً ليس بجوهر ولا عرض ، وكوناً ليس بحركة ولا سكون<sup>٨</sup> ، ولوناً ما<sup>٩</sup> ليس بحمرة ولا سواد . وجهة سابعة<sup>١٠</sup> المخلوق . فإن وجب أن ينحصر ذلك في المعلوم ، فلا تسأل عما وراءه بنى أو اثبات ، وقد بسطنا في موضعه .

قال القاضي أبو بكر<sup>١١</sup> : قال ابن الجويني : ( والدليل على أنها منحصرة . أنها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها<sup>١٢</sup> ، بآحاد لا<sup>١٣</sup> تنهاى على التفصيل وذلك محال<sup>١٤</sup> ) .

(١) ج ، د ، ز : + و .

(٢) د : أدركنا .

(٣) د : - المرء . ج : الذي أدرك به المرء .

(٤) ج ، ز : بياض وصحح في ز : على أنه بياض لا معنى له ، فلا يدل على نقص .

(٥) ج ، ز : يعلمه .

(٦) ج : مقدر . ز : كتب على الماش مقدر .

(٧) ز : كتب على الماش : مبحث قيس .

(٨) ج : سكوناً .

(٩) ب ، ج ، ز : - ما .

(١٠) ج : سابقة .

(١١) د : - قال القاضي أبو بكر .

(١٢) ب ، ج ، ز : بها .

(١٣) ج : فلا .

(١٤) البرهان : مستحيل . المخطوط السابق الذكر ورقة ١٨ .



قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه : هذا كلام محلوف لأن قوله :  
 ( لو كانت غير منحصرة ) مقدمة واحدة لا تنتج شيئاً باتفاق من العقلاء ، فلا  
 يصح أن يرتب<sup>٢</sup> عليها قوله : ( لتعلق العلم منها<sup>٣</sup> بآحاد لا تنأى على التفصيل )  
 حتى يقول : هي منحصرة ولا بد أن تكون معلومة ، فان الحكم على المجهول  
 بحصره أو عدمه محال . وإذا كانت معلومة ، فلا بد أن يتعلق بها العلم<sup>٤</sup> على  
 التفصيل ، والتفصيل هو الحصر<sup>٥</sup> ، فآل نقي الحصر إلى إثباته ، فبطل في نفسه ،  
 وهذا هو برهان الخلف . قال ابن الجويني : ( فان قالت الجهمية الباري عالم بما  
 لا يتناهى<sup>٦</sup> على التفصيل سفهنا عقولهم )<sup>٧</sup> . قال القاضي أبو بكر<sup>٨</sup> رضي الله عنه :  
 يريد أن التفصيل كما قدمنا ، يقتضي الحصر والنهاية ، فكيف يضاف إليه .  
 ما لا يقتضي النهاية والحصر ، فان كان للتفصيل عند أحد معنى غير الحصر والتناهي  
 فليركب عليه ما يليق به . وقدمنا أن<sup>٩</sup> لفظ الجملة والتفصيل ليس شرعياً . قال  
 ابن الجويني : ( إذا تعلق علم الله بجمواهر ( و ٣٩ أ ) لا تنأى فعنى تعلقه بها  
 استرساله عليها في غير فرض تفصيل<sup>١٠</sup> الآحاد مع نقي النهاية ، فان ما يحيل دخول  
 ما لا يتناهى في الوجود يحيل وقوع تقديرات<sup>١١</sup> غير متناهية في العلم ) . قال القاضي

(١) د : قال أبي .

(٢) د : يرتب . وهذا اتباع للمنطق اليوناني وقد ذكر ابن تيمية أن المقدمة الواحدة متبعة .

(٣) ب ، ج ، ز : بها .

(٤) د : يتعلق العلم بها .

(٥) ز : كتب على الهامش : قف : التفصيل هو الحصر .

(٦) و(٧) في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ( فان استنكر الجهمية ذلك وشمخوا بأنافهم

وقالوا : الباري تعالى عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم ، ج ٣ ص ٢٦٦ )

وهو نفس النص الوارد في مخطوط البرهان ورقة ١٨ .

(٨) د : قال أبي .

(٩) ج - أن .

(١٠) الطبقات : من غير تعرض لتفصيل .

(١١) الطبقات ، ز : تقديرات .

أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه<sup>٢</sup> : أما قول الجويني<sup>٣</sup> أيضاً : ( وان قالوا : ان الباري عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم ) ، فهو عبارة عن أنه كلام متناقض غير مقبول<sup>٤</sup> ، لما بينا من أن التفصيل عنده يقتضي الحصر ، وما لا يتناهى بغيره<sup>٥</sup> ، فتناقضا . فالجمع<sup>٦</sup> بينهما في الأخبار سفه في العقل . وكذلك كل<sup>٧</sup> من جمع بين متناقضين ، ولذلك سفهنا عقل أبي هاشم ، وسلبناه دينه ، في تصويره عن الجملة الجامعة بين<sup>٨</sup> المتناقضين ، قول القائل : محمد ومسيمة صادقان أو كاذبان . فانه لا يصح الاخبار عنه بكل واحد من الخبرين ، لأنه جمع في المخبر عنه بين متناقضين ، كما لو قلت : الإنسان والحجر حيوانان أو<sup>٩</sup> مواتان<sup>١٠</sup> .

وأما قوله : ( ان ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم ) فانه كلام ناقص أيضاً ، مفتقر إلى تتمم ، وحيث لا يصلح للتعليم والتعلم<sup>١١</sup> ، لأن قوله : ( ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود ) يعني به في زمن متناه وإلا فلدورات<sup>١٢</sup> الأفلاك عند الفلاسفة لا نهاية لها ، ونعم اللجنة عند

(١) د : قال أبي .

(٢) د : - رضي الله عنه .

(٣) ب : الجويني .

(٤) ز : كتب على الهامش : كف للرد على إمام الحرمين للإسترسال .

(٥) ج : بغيره .

(٦) ب : والجمع .

(٧) ج : - كل .

(٨) ج ، ز : من .

(٩) ب : أم .

(١٠) ج : أمواتان .

(١١) الطبقات : تقريرات .

(١٢) د : أو التعليم . ب ، ج ، ز : + فانه كلام ناقص .

(١٣) ب ، ج ، ز : دوران .

الموحدين ، لا نهاية له ، وكل واحد منهما يوجد متبادلاً عند من يرى الأول .  
 و<sup>١</sup> على الحقيقة في<sup>٢</sup> الثاني . ولكن ذلك كله ، إنما يحال الموجود<sup>٣</sup> فيه على أزمنته  
 الآتية ، فيكون لكل موجود زمانه . وقوله : ( يحيل وقوع تقديرات<sup>٤</sup> غير متناهية  
 في العلم ) يعني بقوله : ( وقوع ) : وجود ، وقوله : ( تقديرات ) يريد تصوير  
 موجودات<sup>٥</sup> ، ( غير متناهية ) ، يعني في زمان<sup>٦</sup> متناه ، وذلك مما لا يتعلق به علم ،  
 لأنه لا يتصور له ثبات ، وقوله : ( تعلق علم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال )  
 ( و ٣٩ ب ) ، لأنه يريد بالتفصيل ، الحصر والانتفاء .

<sup>٧</sup> ثم قال : و<sup>٨</sup> هذه الأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل<sup>٩</sup> استرسال  
 العلم عليها لتباينها بالخواص ، وهذا كلام " مفهوم " .

[<sup>١٠</sup> وقوله : ( تعلق العلم بها مع النهاية محال ) مبني على أصله في أن التفصيل  
 هو الحصر والانتفاء ]<sup>١١</sup> .

(١) ب ٠ ج ٠ ز - - و .

(٢) ب : من .

(٣) ب ٠ د : الوجود .

(٤) الطبقات : تقريرات .

(٥) ب : وجودات .

(٦) د : زمن .

(٧) د : بداية سقوط نحو ورقة . وكتب على الهامش : في هذا الموضع توجد زيادة في

النسخة المطبوعة وهو يوازي نحو ورقة من هذا الكتاب . انظر صفحتي ١١٧ - ١١٨

من المطبوع . محمد عبد الرسول .

(٨) ب ، ج ، ز - - و .

(٩) د : فيستحيل .

(١٠) ب : + معلوم .

(١١) ز : صحح على الهامش : مفهوم .

(١٢) ج ، ز : سقط ما بين القوسين .

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه : فنتخل<sup>٢</sup> من هذا كله ، أن هذه الألفاظ من الجملة والتفصيل والحصر ، ألفاظ مولدة ، ركبت عليها المبتدعة علومها ، وخاض فيها علماءنا معهم ، ولكل واحد ، فيها اصطلاح ، تركيب معناه على ما<sup>٣</sup> اصطلاح عليه فيها ، ويختلف الاثنان في الوجه المصطلح عليه فيتبايران ويتعارضان ، ونحن إذا تكلمنا<sup>٤</sup> على ذلك قلنا : دعونا من العبارات المحدثة الفاسدة ، الباري تعالى ، عالم يعلم ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، يعلم ما كان وما يكون ، ولا يقدر شيء إلا وهو عالم به ، نعم وقد كتبه ، فهذا عقد<sup>٥</sup> صحيح ، مدلول عليه .

فان قلتم على التفصيل<sup>٦</sup> يعلم ، أو على الجملة<sup>٧</sup> قلنا : لا ندرك ما تريملون ، فان أردتم بقولكم : على التفصيل ، أنه لا يخفى عليه شيء ، فذلك صحيح ، وان أردتم بالجملة ، أنه يعلم شيئاً ، ويخفى عليه آخر ، فلا يصح ، لأن الدليل قد قام على<sup>٨</sup> أنه لا يخفى عليه شيء ، فإنما نتكلم<sup>٩</sup> معكم ، في عموم علمه وخصوصه ، والجملة والتفصيل عبارات باردة . لا نلتفت لكم إليها ، ولا ننبي عليها حكماً . ولا نصف الباري بشيء منها ، لا نفياً ولا<sup>١٠</sup> اثباتاً ، وإنما نصفه بما وصف

(١) د : قال أبي

(٢) ب ، د : - فنتخل . ج ، ز : فنتحل . وصوابه بالغاء المعجمة .

(٣) ب : - ما .

(٤) ج : تضمننا .

(٥) ج : عندي .

(٦) ج : تكرر على التفصيل .

(٧) ج : - على .

(٨) ب : يتكلم .

(٩) ج ، ز : - لا نفياً ولا .

به نفسه ، ودل الدليل عليه من سعة علمه ، وتقدس ذاته وصفاته ، وأنه لا ينفي عليه شيء ، كان أو لم يكن ، تقدم أو تأخر ، فعل هذا عولوا ، ودعوا بنيات الطرق ، والألفاظ المحدثه ، وخذوا<sup>١</sup> ذات اليمين ، وهو ما كان عليه السلف المتقدمون من الصحابة والتابعين ، وقد بينا ذلك كله ، في كتب الأصول ، وهذه اشارة إلى جملة نكته<sup>٢</sup> ، عاصمة لكم في هذا الباب ، قاصمة لظهورهم ، وذلك أنا نقول : ان<sup>٣</sup> الفلاسفة على قسمين<sup>٤</sup> : منهم من يقول : ان الباري لا يعلم إلا نفسه<sup>٥</sup> ، ومنهم من يقول : يعلم غيره<sup>٦</sup> ، ويلزمهم ان يقولوا : انه لا يعلم شيئاً . وقد رأيت منهم من يقوله ، فأما من يقول : انه يعلم نفسه ولا يعلم غيره ، فيقال لهم : قولكم : انه لا يعلم غيره ، ما تمنون به ؟ أتريدون لاستحالة ذلك<sup>٧</sup> ، أو لأنه لم يتفق ؟ فان كان لا يعلم غيره ، لاستحالة ذلك ، فهو باطل قطعاً ، لأن من يعلم نفسه يعلم غيره . وان كان لأنه لم يتفق ذلك . فالذي يوجه<sup>٨</sup> ذلك للعبد ، عدم ارتباط كل واحد منهما بصاحبه . والموجودات كلها مرتبطة بالأول . فكيف يعلم منها واحداً غيره ؟ هذا محال قطعاً . وان قالوا : انه لا يعلم شيئاً فذلك من أفسد دعوى . فانها إذا كانت عنه أو بعضها . فكيف يكون عنه ومنه وبه . أو منه و به أو عنه . وهو لا يعلم ذلك<sup>٩</sup> وتصير غير معتبر .

(١) ح . ر . وحدو

(٢) ج . ز : جمل مكتبة

(٣) ج : - ان .

(٤) ز : كتب على الهامش : قف انقسام الفلاسفة إلى قسمين في علم الله .

(٥) مثل أرسطو وأتباعه .

(٦) كابن سينا . (الغزالي - تهاقت الفلاسفة ص ١٨٠ - ١٨٢ ) .

(٧) ب : + فهو باطل .

(٨) ج : تكرر : يوجه .

وان قالوا : انه يعلمها جملة ، ولا يعلمها تفصيلا ، قلنا : ان كان لا يعلمها تفصيلا ، فلا يعلمها أيضاً جملة ، لأن كل جملة لها تفصيل ، يكون عنها مرتباً ، أو فيها محكماً ، أو بها مولداً ، فكيف<sup>١</sup> كانت عنه كذلك ، ولا يعلم بها ؟ و<sup>٢</sup> كيف كان عنه ما لم يعلم به ، على وجهه ؟ هذا لا يتصور .

فان قيل : الاحاطة<sup>٣</sup> بها على التفصيل وهي لا تنتهى<sup>٤</sup> ولا يمكن تحصيلها . قلنا : [ هذا الكلام باطلاً تلييس ، لأنه يقال لهم : قولكم : لا يمكن تحصيلها لمن ] ؟ آللهي<sup>٥</sup> كانت عنه أو لغيره ؟ فان قلتم لغيره قلنا صدقم ، فان الإنسان لا يدرك الأشياء كلها على التفصيل ، لأنه<sup>٦</sup> ليس شيء منها عنه ، وإنما يعلم منها ما علم ، وكانت عنه ، فن ضرورة العالم ، أن يعلم<sup>٧</sup> ما يكون عنه ، ولا يستعظم علم ما لا يتناهى ، كما لا يستعظم وجوده ، وقدّر الوجود مقروناً بالعلم ، وقدره من غير تعلم ، وبغير آفة تطرأ<sup>٨</sup> عليه ، وبغير عدم يلحقه ، أو يسبقه ، ولم نجد له نظيراً ، فلم يلف<sup>٩</sup> منك<sup>١٠</sup> تكبيراً<sup>١١</sup> . والإنسان على قصوره ، يعلم ما كان ، وما

(١) ج . ز : وكيف .

(٢) ب : - و .

(٣) ب : للاحاطة .

(٤) كذا في ب ، ج . ز : ولعل الصواب اسقاط الواو .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ( ج ) .

(٦) ب : أنه .

(٧) ب : يعلمها .

(٨) ب : نظراً .

(٩) ب ، ج ، ز : يلق وصحح في هامش ز : يلف .

(١٠) ج ، ز : مثل .

(١١) ج : تكبير . ز : تكبيراً .

هو فيه ، وما يكون باطراد العادة ، كما <sup>١</sup> أخبر الصادق ، أنها <sup>٢</sup> لا تتغير وهو لم يجد ذلك ، ولا كان عنه . فقدّر في الخالق المكون ، قل بواسطة أو بغير واسطة ، علم ذلك كله على الكمال ، والقوم في قصور من المعرفة عظيم ، وتخليط كثير .

وقد فاوضتهم في الأقطار والأمصار بنفسي <sup>٣</sup> ، و <sup>٤</sup> حضرت ذلك في مجالس الأئمة والجهابذة بالشام والعراق ، فثبت الله لهم قلماً ، ولا رفع لهم قط علماً . ولم يتكلموا على تقية إلا بغاية الحمية ، وقوة الاعتقاد والثنية ، والله يعيدنا <sup>٥</sup> من حالهم ، ويربهم وبأل أمر مآلهم ، بعزته <sup>٦</sup> .

قال القاضي أبو بكر <sup>٧</sup> رضي الله عنه : وقد تقدم من ذكرنا لقولهم في المفردات والبسائط إشارة ، أنيهم فيها ، على نكتة ، فاوضت فيها عظماءهم ، فاضطرت أكثرهم في النظر إلى أن يقول <sup>٨</sup> : ان البسيط المطلق لا يتحقق إلا في القول . وذلك أني قلت له : الاسطقصات <sup>٩</sup> التي كان ينبغي أن يسكتوا عنها ما هي ؟ فذكرها ، قلت له : الماء بسيط أو مركب ؟ ففكر وقدر وعلم ما ألزمته <sup>١٠</sup> ، فقال : مركب ،

(١) ب : لكني .

(٢) ب : - أنها .

(٣) ز : كتب على الهاشمي : عله : يوجد .

(٤) ز : كتب على الهاشمي : قف على مفاوضة الشيخ للفلاسفة .

(٥) ج : - و .

(٦) ج : يفيدنا .

(٧) نهاية ما سقط من (د) وهو نحو ورقة .

(٨) د : قال أبي .

(٩) ب ، ج ، ز : يقولوا .

(١٠) د : الاستكسكات .

(١١) د : ألزمه .

قلت له : من الرطوبة والبرودة ، قال : نعم ، قلت : فالرطب المطلق مجرداً ،  
والبارد المطلق مجرداً لا ينضاف إليهما شيء ، ما هو ؟ وحيتئذ يتحقق لك البسيط ،  
قال لي : ذلك يكون في العدم ، قلت له الله أكبر ! العدم ليست له ذات ، تخبر  
عنها بما يعقل فيها ، وكذلك لو وضعت يدك معه في الأفلاك فلكتاً فلكتاً ، اضطرتهم  
الأدلة إلى أن يقولوا : إن أحاد جميعها بسيط<sup>١</sup> في العدم ، فزحل إلههم الأعظم ،  
بارد يابس ، فقد كان كل واحد منهما بسيطاً ، فمن جمع فيه الضدين ؟ ومن  
ركب<sup>٢</sup> المتناقضين ؟ فيا لله ! وللعقول التي ذهبت في تضليل !.

قال القاضي أبو بكر<sup>٣</sup> رضي الله عنه : وأما النظر معهم في الإيالة المائدة  
لمصلحة<sup>٤</sup> العالم الخاص ، من البدن ، والعالم العام ، الخلق ، فهو قانون علقوه  
من الشرائع السالفة<sup>٥</sup> ميدلاً ، ( و ٤٠ أ ) ورتبوه مشحوناً سخافة وخطلاً ، إذا  
قرأت لهم منه مسطوراً ، رأيته متهاقاً منكوراً ، أخبرني الفقيه الطرطوشي<sup>٦</sup> ، أخبرني  
الباجي<sup>٧</sup> أنه كان يوماً في باجة<sup>٨</sup> أحمد بن هود<sup>٩</sup> ينتظر اذنه فجالسه ابنه الملقب

(١) د : بسيط .

(٢) ج : + فيه . ب ، ز : + عليه .

(٣) د : قال أبي .

(٤) د : بمصلحة .

(٥) د : السابقة .

(٦) الطرطوشي : من أعظم الفقهاء المالكية الذين أقاموا بالاسكندرية تتلمذ على أبي الوليد  
الباجي الأندلسي وأبي بكر الشاشي ، عرف بالزهد والتدين والمعارضة للفاطميين بمصر  
وألف كتاب « سراج الملوك » لأحد أمرائهم . توفي سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ ( العبر )  
ج ٤ ص ٤٨ .

(٧) الباجي : سليمان بن خلف أبو الوليد التنجيني القرطبي أصولي فقيه متكلم أخذ عن أبي  
جعفر السمطاني ، وأبي ذر الهروي . توفي سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨٢ ( العبر ، ج ٣ ص ٢٨٠ ) .

(٨) ج ، ز : ناختة .

(٩) أحمد بن سليمان بن محمد بن هود من ملوك الطوائف توفي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ .



بالمؤمن<sup>١</sup> ، وكان يتفلسف وجاذبه ذيل الحديث ، فقال له : هل قرأت أدب النفس لأفلاطون ؟ قال له الباجي : إنما قرأت أدب النفس لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> رضي الله عنه<sup>٣</sup> : الذي رأيت لأفلاطون زجر<sup>٤</sup> النفس ، وعنى الباجي بقوله : أدب النفس لمحمد ، ما تضمنت الشريعة من قرآن وسنة ، في هداية السنن ، وإيضاح السنن ، والقوم كما ذكرنا لكم ، إنما رتبوها مسارقة<sup>٥</sup> لقوانين الشرائع ، مركبة على الشهوات واللذات ، مقرونة بمكارم حسبها تقتضيه الأهواء<sup>٦</sup> وتميل إليه النفوس ، من غير نظر في العواقب الصحيحة المفيدة ، ولو كان على ما زعموا ، لكان الخلق عبثاً ، ولما<sup>٧</sup> كانت الخلقة حكمة ، بما رتب عليها في الحشر من العاقبة .

---

(١) المؤمن يوسف بن أحمد تولى الملك بعد وفاة أبيه وكان مولعاً بالعلوم الرياضية وصنف كتاباً سماه « الاستهلاك والمتاخر » ويبدو أنه هو الذي اختصره موسى بن ميمون في كتابه : تهذيب الاستكمال . توفي سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ ( الاعلام للزركلي ج ٩ ص ٢٨٤ ) .

(٢) د : قال أبي .

(٣) د : - رضي الله عنه .

(٤) ج ، ز : رجز - ويسمى الكتاب أيضاً معادلة النفس نسب إلى أفلاطون ونحل إليه . وأغلب الظن فيما يرى الباحثون أن هذه الرسالة ترجع إلى أثر من آثار الهرمسية ، وكتابتها ذو اطلاع على الأفلاطونية المحدثة والفضوية . وقد نشر هذه الرسالة الدكتور عبد الرحمن بدوي ( الأفلاطونية المحدثة عند العرب ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٥٣ ) .

(٥) ب : مشاركة . ز : كتب على الهامش : عله مساوقة .

(٦) ب ، ج ، ز : الأهوية .

(٧) د : وإنما .

## قائمة :

ونبت<sup>١</sup> طائفة كادت الدين ، وبهرجت على المسلمين ، وأرادت التلقيق بين الفلسفة والملة ، وحاولت الجمع بين الشرع المنقول ، وقضايا العقول القاصرة ، عن غاية الدليل بذواتها ، وجزمت القول بأنه لم يأت رسول<sup>٢</sup> إلا بها ، ولا دار إلا حولها ، ورتب نظامه في سلوكها ، ودار كلامه وعلمه عليها ، وجعلت تتبع ذلك فصلاً فصلاً ، حتى عقدت أبواباً في شرح هذه المقاصد ، ومن أعظم من انتدب لذلك<sup>٣</sup> القضاة الأربعة الذين لقبوا أنفسهم اخوان الصفاء فجمعوا الخمسين رسالة ، في كل علم رسالة ، ولم يبقوا من رسوم<sup>٤</sup> الإسلام أصلاً إلا عقدوا فيه فصلاً ، وكانوا في علومهم مقلدين ، وعلى ( و ٤٠ ب ) القصاحة مقتدرين ، وبدرك المدرك عارفين ، وبالدولة معتضدين ، ومن تمكن من تصريف لسانه وبنانه ، لا ينبغي أن يستغرب ما جاء من بيانه ، فكم قاتل من الحكماء :

في في ماء وهل ينطق من في فيه ماء<sup>٥</sup>

وإنما يقصر بالقلوب الأصمعية<sup>٦</sup> ، والألسنة اللوذية ، والنفوس الأحوزية ، ما وراءها<sup>٧</sup> من انتقاد الحصاد ، وتشنيع الأعادي<sup>٨</sup> ، فترى العالم صامتاً وما به

(١) ج ، ز : نبت .

(٢) ب ، ج ، ز : + الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) د : إلى ذلك .

(٤) د : رسم . ز : كتب على الهامش : قف واحذر . ونحت ذلك : قف على رسائل اخوان الصفاء .

(٥) ج ، د ، ز : كتب في صورة ثر .

(٦) ب ، ج ، ز : الأصمعية .

(٧) ب : فارواها . ج ، ز : ما رواها .

(٨) كتب على هامش ب ، ز : الأحاد .

عي ، منهاولاً وأنه لحيّ ، ولما تمكنت هذه الطائفة كما قلنا ، لم يبق فن<sup>١</sup> من الحكم النبوية ، والأغراض الفلسفية والأدلة الجلية والخفية ، والاشارات بعبارات غلاة الصوفية ، إلا وقد رصت عليه<sup>٢</sup> أبنية<sup>٣</sup> ، ودست فيه<sup>٤</sup> بلايا ، دع<sup>٥</sup> بلية فاذا قرأها<sup>٦</sup> من ليس من أهلها هلك فيها ، وإذا قرأها عالم جردها عن فاسدها ، وأقامها من مائدها ، وعلمها عن حائدها ، وردّها إلى مالكلها ، وواجدها .

**عاصمة :** قال القاضي أبو بكر<sup>٧</sup> رضي الله عنه : ان الله تعالى وله الحمد ، أنزل كتابه على نبيه نوراً محكماً ، هدى تبياناً ، لم يكن رموزاً ولا كناية عما لا يتوصل به<sup>٨</sup> إليه سامعه ، ولا يعلمه مخاطبه ، وأقام عشرة أعوام ، أو ثلاثة عشر عاماً<sup>٩</sup> ، أو خمسة عشر عاماً ، يجادل بالحجة جميع الكفرة ، بألف<sup>١٠</sup> من آي القرآن حسماً بيناه في «أنوار القمر» فما بقي نوع من الأدلة ، ولا وجه من وجوه الحجج ، إلا وجاء بها على أوضح منهج ، وتناولت كل حجة طائفة من الملحدة ، وأصحاب الطوائع والصابئة بقدرها ، واليهود والنصارى ، والرائعين بقسطها ، على نحو ما قالت كل طائفة من الشرك ، ولو شاء ربنا لكنهم عن هذه المقالات ، وإذا أطلقها على السنهم ، فقد نص كيف تنقض أقوالهم ، حسباً تقرر

(١) ب ، ج ، ز : - فن .

(٢) ب ، ج ، ز : عليها .

(٣) ب : بلية . ج ، ز : بنية .

(٤) ب ، ج ، ز : فيها . ج : عليها .

(٥) ب ، ج ، ز : نوع .

(٦) ج : أقرأها .

(٧) د : قال أبي .

(٨) د : - به .

(٩) ج ، د ، ز : - أو ثلاثة عشر عاماً .

(١٠) ب ، ج ، ز : بالآيات .

من الأدلة ، ومن كيفية استعمالها ، في كتابه ، وعلى لسان رسوله ، وذلك ( و ٤١ أ ) كله بسابقة من المشيئة ، ووجه من الحكمة ، ( ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ) ( هود ١١٩ ) فأبان أنه خلقهم للاختلاف ، وليرحم من شاء منهم فيخلصه عن شائبة الخلاف ، وما استأثر الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، إلا والدليل قد اتسق ، والدين بالعلم قد استوسق ، والحرس ميثوث<sup>١</sup> على جوانب الملة ، لا يستطيع أحد خرقها<sup>٢</sup> ، لا في السياء بسلم ، ولا في الأرض بنفق ، وإن اشتجر<sup>٣</sup> الخلق اشتجاراً أطباق الرأس ، عقائد وأعمالا ، وتفرقوا تعصباً واختلالا ، فلدت البدع أعناقها . وأطلقت المبطلة\* ألسنتها ، فاذا<sup>٤</sup> كانت الأمة على حاميئها ، والولاية على حمايئها . خلع العذار الخلق في المعاصي ، وأخلوا في طرف من البدعة .

فلما جاء الوعد الصديق بأن الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ . ولج في الدين لصوص ، من غير باب ، وتعلقوا<sup>٥</sup> بإهابه ، ومشوا له الضراء . وأسروا حسواً في ارتقاء<sup>٦</sup> ، وخاطبك كل واحد منهم بلسان القرابة ، وهو من البعداء . وعاملك بالخلة وهو من الأعداء ، وأتاك بالداء في صفة الدواء ، ولم يخُل الله قط أمته ، ولا ضيع شريعته ، عن ذاب<sup>٧</sup> عن حرماها ، وحامل على مستقيهما . كما

(١) ج : ميثوث .

(٢) د : خرمها .

(٣) ج ، ز : اشتجر .

(٤) ج ، ز : اشتحار .

(٥) ب : المبطلات .

(٦) ب ، ج ، ز : - فاذا .

(٧) د : تلففوا .

(٨) ج ، د ، ز : ارتقاء .

(٩) د : داب .

أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين<sup>١</sup> ، بالمعلق من مدينة السلام ، تجاه دار الخلافة ثنا<sup>٢</sup> أبو بكر أحمد بن علي الحافظ<sup>٣</sup> ثنا<sup>٤</sup> أبو بكر أحمد بن عمر الدلال<sup>٥</sup> ثنا<sup>٦</sup> جعفر بن محمد بن نصير الخلدي<sup>٧</sup> ، نا<sup>٨</sup> خلف بن عمرو العسكري<sup>٩</sup> حدثنا سعيد بن منصور<sup>١٠</sup> ، نا عبد الرحمن بن زياد<sup>١١</sup> ، نا شعبة<sup>١٢</sup> عن معاوية بن قرة<sup>١٣</sup> عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ( لا يزال<sup>١٤</sup> ناس

- 
- (١) هو السراج البغدادي صاحب مصارع العشاق توفي سنة ١١٠٦/٨٥٠٠ وكان من الحفاظ ، وعالمًا بالقراءات (المبر ، ج٣ ص ٣٥٥ ابن خلكان ج١ ص ٣٥٩) .
- (٢) ج ، ز : بنا . د : أنا .
- (٣) ب : الحافظي . وهو أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي من حفاظ الحديث له مسانيد توفي قاضياً بدمشق سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ (المبر ج٢ ص ٩١) .
- (٤) ج ، ز : بنا . د : نا .
- (٥) الدلال . لم نعثر له على ترجمة .
- (٦) ج ، ز : بنا . د : أنا .
- (٧) الخلدي : جعفر بن محمد بن نصير البغدادي الزاهد . نسب إلى محلة الخلد على شاطئ دجلة . وهو شيخ الصوفية ومحدثهم . توفي سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ (المبر ، ج٢ ص ٢٧٩) .
- (٨) د : أنا .
- (٩) د : العسكري : الصواب أنه المكبري خلف بن عمرو محدث ثقة توفي سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ (المبر ج٣ ص ١٠٦) .
- (١٠) أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الحافظ توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ .
- (١١) المعافري البرقي مولداً محدث ثقة توفي في القيروان سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ .
- (١٢) شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث ، بصري توفي سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ .
- (١٣) أبو إياس المدني البصري لقي ثلاثين صحابياً توفي سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ .
- (١٤) ج ، ز : تزال .

من أمّني منصورين لا يضرهم من خلفهم حتى تقوم الساعة<sup>١</sup> قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup>  
رضي الله عنه<sup>٣</sup> : وبعد هذا فليس يخفى على ذي لب ، أن العقل والشرع صنوان .

### مرتلة الشرع من ( و ٤١ ب ) العقل<sup>٤</sup> :

وقد قال بعضهم : ان العقل مركبي الشرع ، ولا يصح أن يأتي الشاهد ،  
بتجريح المركبي ، ولا بتكذيبه ، فان ذلك ابطال له . وتحقيقه<sup>٥</sup> أن المعقول<sup>٦</sup> على  
ثلاثة أقسام : واجب ، وجائز ، ومستحيل . فأما الواجب والمستحيل فلا يتعرض  
الشرع إلى بيان حقيقتهما ، وأما قسم الجواز فان الشرع هو الذي يتصرف فيه بأن  
يعين أحدهما . لأنه هو<sup>٧</sup> الذي أوعز به ، عالم الغيب والشهادة ، أما أنه يذكر  
الواجب ، والمستحيل في معرض الأدلة ، إذا كانا نظريين ، ويذكرهما إذا كانا  
ضروريين ، تمهيداً<sup>٨</sup> لتوطيد القسمين النظريين عليهما ، وإذا لم يتناقضا ، و<sup>٩</sup> لم<sup>١٠</sup>  
يتناقيا فعلي أي وجه يجمع بينهما ؟ أما أنه جاءت ظواهر ضعفت بعض قدر الخلق  
عنها . فوجد السبيل من كان له حرص على الزيف عن الشريعة بها .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في اللفظ ، وبإسناد آخر .

(٢) د : قال أبي .

(٣) د : - رضي الله عنه .

(٤) ز : كتب على الهامش : قف على أن العقل والشرع صنوان .

(٥) ب : والحقيقة .

(٦) ب ، ج ، ز : المعقول .

(٧) د : - هو .

(٨) ب : تبيد . ج ، ز : تميزاً .

(٩) ج ، د : - و .

(١٠) ب : لن .

## عاصمة<sup>١</sup> :

وقد نزل القرآن بها . وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ، وأبلغ رسالة ربه فيها . فلو كان عند من تقدم من السلف الصالح والطالح ، والكريم والذم<sup>٢</sup> . والمؤمن والكافر . منهم أجمعين من يشك فيها ، أو يرى<sup>٣</sup> اشكالها ، لما وقف مؤمن في شك ، ولا مسكت كافر عن طعن<sup>٤</sup> ، ولبادر إلى الاعتراض<sup>٥</sup> ، مع ما كان في نفسه من عداوة الشرك ، بل سلم جميعهم تسلم العالم بها ، على حالته من كفر أو إيمان ، وما اعترض كافر<sup>٦</sup> على الرسول<sup>٧</sup> إلا في آحاد يسيرة من الألفاظ . لم تكن<sup>٨</sup> من باب الاخبار عن الله ، ولو كان عندهم فيها شبهة ، أو للملحد بها متعلق ، لقام صاحبها يشدو بها ، ويشهرها ، أو لصاحب طبيعة لقال له<sup>٩</sup> : أنت تنسب<sup>١٠</sup> الكل إلى الله ، وهو قد رد الكل إلى الطبيعة ، وأحال على الأسباب والمسببات ، وربط الحوادث بحركات الأفلاك ، أو ليهودي أو لنصراني ( و ٤٢ أ ) لتبادروا<sup>١١</sup> من قريب ، وتناوشوا<sup>١٢</sup> من بعيد ، متأئين عليه في كلامه ، وقد جاءوه

(١) ز : كتب على الهامش : قف واستند .

(٢) ج ، د ، ز : - و .

(٣) ج ، ز : فیری وصحح في هامش ز : أو يرى .

(٤) د : الاعتراض .

(٥) د : - ولبادر إلى الاعتراض .

(٦) د : كافرهم .

(٧) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) ب ، ج ، ز : يكن .

(٩) ب ، ج ، ز : - له .

(١٠) د : نسبت .

(١١) د : لتناوشوا . ج : لتبادروا .

(١٢) د : وتناوشوا .

من الأطراف القاصية ، فنأظرهم به ، أو لصاحب صنم ، لثاروا إليه يقولون له : ربك بعين ويد ورجل ، وكف ، واصبع ، ومساعد ، وجنب ، ويأتي ، ويحيى . ويضحك ، ويظأ برجله<sup>١</sup> ، ويمشي ، ويهرول ، ويتزل ، ويخاصر<sup>٢</sup> ، ويمل مع من يمل ، ويعطي بيدين ، وآدم مخلوق على صورته ، باطنه بباطنه<sup>٣</sup> ، وظاهره بظاهره<sup>٤</sup> ، فإ ينكر من عبادة من تكتفه الآفات ؟ ويأخذ كل واحد منهم في طريقه ، على مذهبه ، ويمجادلونه<sup>٥</sup> بذلك كله ، أو يدعيه كل واحد إلى نفسه ، ولكم علموا<sup>٦</sup> خلافه لم أجمعين في المقاصد ، ومباينته لم في الموارد<sup>٧</sup> ، راداً<sup>٨</sup> على جميعهم ، وأنه لم يأتهم بمهم ، ولا كلمهم بتخليط ولا<sup>٩</sup> محال ، وأن معجزته ظاهرة ، ودليله على صدقه بين ، فلعجأوا إلى الحرب ، والاحتفاء بالطنن والضرب ، والانحياز إلى دار غير داره ، أو تمسك كل واحد ببلاده ، والإسلام يعلو ولا يعلى ، وكلمة الله لا بد أن تبلغ المنتهى .

فلما درست الملة ، ونقصت الشريعة ، صارت هذه الطوائف عليه عزيزين ،

(١) ج ، ز : برجليه .

(٢) ب ، ج ، ز : يحاضر .

(٣) ج ، ز : يباطنه .

(٤) ج ، ز : يظاهره .

(٥) د : أأحد .

(٦) ب ، ج ، ز : يحالوه .

(٧) ج ، ز : عملوا .

(٨) د : + وأنه .

(٩) د : راد .

(١٠) ب ، د : - لا .



ما بين مدّعين وطاعين ، وملبسين . ومنهم من يأتي بهيئة الناصر ، ومذهبه التخذيل .  
ويبتدب هادياً ، ومقصده التضليل ، والحق قليل . ولم يلف<sup>١</sup> أحد في كتاب الله ،  
ولا حديث النبي صلى الله عليه وسلم كلمة<sup>٢</sup> يردّها العقل ، نعم ، ولا يخالفه ،  
في شق الأئمة<sup>٣</sup> ، حتى يقتصر إلى التمييز بينهما ، والفصل بمحرز<sup>٤</sup> اختلافهما ،  
فأبت هذه الطائفة الركيكة إلا أن يكون<sup>٥</sup> يبرز<sup>٦</sup> فيهما<sup>٧</sup> التراع ، وتترل بزعمها في  
الفصل بينهما منزلة الانتفاع ، في دين<sup>٨</sup> قاصمة ، وهلم<sup>٩</sup> قاعدة قائمة ، وليس  
الأمر كما زعموا ، والحمد لله . وسترى ذلك في أثناء الكلام ، عياناً ، وتحققه  
برهاناً ، ان شاء الله . ومنهم ( و ٤٢ ب ) من حملته القحة ، وعظم التهتك ، مع  
التمكن من الهزء واللعب ، على التغفل في الباطن<sup>١٠</sup> ، فقالت<sup>١١</sup> : ان نزول القرآن  
ليس على وضع تأويله<sup>١٢</sup> تنزيله<sup>١٣</sup> ، بل وراءه بحار علوم ، وكنائيات عن أغراض<sup>١٤</sup> ،

(١) ب ، ج ، ز : يات . وكب على هامش ( ب ، ز ) : يلق .

(٢) ب ، ج ، ز : بكلمة .

(٣) ب : الأئمة .

(٤) ب ، ج ، ز : لمجرد .

(٥) ج ، ز : تكون .

(٦) ج ، ز : تبرز .

(٧) ب ، د : بينهما . وكب على هامش ( ز ) : بينهما .

(٨) ب : ذين .

(٩) ب ، ج ، ز : وهي .

(١٠) د : - على التغفل في الباطن .

(١١) ز : كب على هامش : قف على مذهب الباطنية في القرآن .

(١٢) ز : كتب فوق ( تأويله ) : خبر مقدم .

(١٣) ز : كتب فوق كلمة ( تنزيله ) : مبتدأ مؤخر . د : بتزيله .

(١٤) ب : أغراض .

كما قدّمنا عنهم ، فيقولون : ان البقرة لها معنى على<sup>١</sup> غير ما يظهر<sup>٢</sup> من التتزيل ، وان العجل أيضاً<sup>٣</sup> له معنى أيضاً ، خلاف تتزيله ، إذ لا يصح أن يكون على تتزيله ، فان أحداً من أصحاب موسى ، ما كان ليتخذ العجل المصاغ<sup>٤</sup> من الفضة إلهاً ، من دون الله ، يخور بحليه وجوهره ، إذ لا يخفى ذلك على من له أدنى مسكة من نظر ، فلذلك<sup>٥</sup> وجب أن يحال<sup>٦</sup> على معنى ، يمكن أن يقع فيه الاشتباه ، ويحصل معه الاشكال ، فيرتبك فيه من يرتبك به .

وهذا مما فاضتهم<sup>٧</sup> في أنحائه مراراً ، ووجه الرد عليهم يشاهد<sup>٨</sup> ، فان جد<sup>٩</sup> هذا المعترض لي ، والتكلم معي<sup>١٠</sup> ، كان يعبد حجراً يأتي به من الطريق ، كما قال أبو رجاء المطاردي<sup>١١</sup> في صحيح البخاري قال : ( كنا نعبد حجراً<sup>١٢</sup> فاذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه ، وأخذنا الآخر<sup>١٣</sup> ، فاذا لم نجد حجراً جمعنا

(١) ب : - على .

(٢) ب ، ج ، ز : ظاهر . وكب على هامش ( ز ) : يظهر .

(٣) ب : - أيضاً .

(٤) ب : - المصاغ .

(٥) ب : ولذلك .

(٦) د : + به .

(٧) ج ، د ، ز : فاضناهم .

(٨) ب ، ج ، ز : مشاهد .

(٩) ج ، ز : جراً .

(١٠) ب ، ج ، ز : معنا .

(١١) أبو رجاء ، عمران بن ملحان المطاردي ويقال له : عمران بن ثم ، الصحيح انه توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ ( العبر ، ج ١ ص ١٢٩ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٤٢ - ١٤٣ )

(١٢) د : الحجر .

(١٣) د : الذي هو خير .

حشوة<sup>١</sup> من تراب ، ثم جثنا بالشاة<sup>٢</sup> فحطبنا عليه ، ثم طفنا به ، فإذا دخل شهر رجب قلنا<sup>٣</sup> منصل الأسنة ، فلا ندع رمحاً فيه جليدة<sup>٤</sup> ، ولا سهماً فيه حديدة ، إلا نزعناه وألقيناه ) ، وكان يقول : كنت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غلاماً ، أرمى الأبل على أهلي ، فلما سمعنا بخروجه ، فررنا إلى النار ، إلى مسيلة الكذاب ، وقد وقف على ذلك بعض الصحابة ، فاعتذر بأنها كانت عقولاً كادها<sup>٥</sup> باريها ، وليس عبادتهم العجل ، وقلوبهم له إلهاها ، بأغرب من قلوبكم<sup>٦</sup> أنتم ما نزل<sup>٧</sup> قرآناً إلى<sup>٨</sup> ما تدعونه علماً وبياناً . ولولا أنكم لا تحتملون ما أذكركم عنهم ، ولا ينبغي أن يهاج به أهل هذه الأقطار ، لأنهم لم يسمعه ، لذكرت لكم من ذلك غريباً ، تفنون الدهر منه ( و ٤٣ أ ) عجبا . وجملته أنهم لا يذكرون في تأويل أي من القرآن ، ولا حديث عن الرسول معنى يرده إلى غرضه ، إلا قلبته له في معنى آخر ، حتى إن من أراد من الباطنية أن يرد جميع القرآن في علي ، فترده<sup>٩</sup> إلى العباس العباسية وترده<sup>١٠</sup> إلى أبي بكر البكرية ، وإلى عثمان العثمانية ، ومن أراد من الاخوانية<sup>١١</sup> أن يرد الآيات ، والآثار إلى أفعال الكواكب وتأثيراتها .

(١) د : حشوة .

(٢) د : بالشاة .

(٣) د : قلنا . وكتب على هامش ز : قلنا .

(٤) ب ، د : حديدة .

(٥) ج : كادها .

(٦) ب ، ج ، ز : قولكم .

(٧) ب ، ج ، ز : + الله .

(٨) ج ، ز : إلا .

(٩) ب ، ج ، ز : فيرده .

(١٠) ب ، ج ، ز : ويرده .

(١١) أي اخوان الصفاء ، كما شرحه ابن باديس .

وأن ذلك عبارة عنها ردت<sup>١</sup> له<sup>٢</sup> إلى غير ذلك .

فإن قال المبتدع أو الملحد : قد صح لي غرضي من أن الشرع لا تحصيل فيه ، قلنا له : لا يخلو<sup>٣</sup> أن تشرع به وتقبله ، فما تدعى فيه ، نطلبه عليك ، حتى إذا ما انتفيت منه ، وقلت ليس بشيء ، رجعت صاعراً بالدليل إلى قيد آخر من النظر يفيدك<sup>٤</sup> بأنه حق ، وهكذا هي حقيقة الملة ، من أراد أن يدخل فيها داخلة ، ردّها إليها بأدلتها ، في غرائب من النظر ، كلها قرآنية سنية ، حسبما بينها الله في كتابه ، لأوليائه ، وحاج بها عن نفسه على أعدائه . و<sup>٥</sup> في أثناء هذه العواصم سترون دستور ذلك ، وتبينونه ، إذا لحظتموه بقلب شاهد ، ونظر جاهد ، والله أعلم .

استدراج :

إن المطلوب علمه ينقسم إلى معلوم وموجود ، وفي ذلك كلام طويل ، بيننا وبينهم ، ولكننا<sup>٦</sup> نبني معهم ، على أننا قد وقفنا ، ها هنا ، فنقول : [ الكلام معكم على وجهين : أحدهما : بما<sup>٧</sup> يعترض في أثناء النظر ، وترديد القول ، وقد قدمنا منه جزءاً مما جرى بيننا وبينهم على صفته ، من مجازة وحقيقته .

الثاني : أن نتكلم معهم بلغة حبرهم الأول صاحب الطاء والفاء ، ومن عبّر

---

(١) ب : وردت .

(٢) ب : به . ج ، ز : - ردت له .

(٣) ج ، ز : - لا يخلو . وصحح في هامش ( ز ) .

(٤) د : يفيدك .

(٥) ج : - و .

(٦) ج ، د ، ز : لكننا .

(٧) ز : - بما .

عنه من سين أو راء . فنقول [ ١ ] : لا خلاف أن الوجود ينقسم إلى واحد وإلى كثير ، والواحد الذي لا كثرة فيه هو ذات الباري ، فانه لا ينقسم بالفعل<sup>٢</sup> ولا يقبله ، فهو واحد بالامكان وبالوجود ، والقوة والفعل ، ولهذا لم يقبل<sup>٣</sup> لواحق الكثرة ، من ( و ٤٣ ب ) الفيرية والتخالف ، والتقابل ، ونحوه من التساوي والتشابه . ونحوه من<sup>٤</sup> التساوي والتماثل ، وعدم التناهي بكل وجه ، ووجوب الوجود له ، ولازم فيه باتفاق ، التقدم لا بالزمان ، ويبقى النظر بيننا وبينهم في بقية مراقب التقدم الأربعة وهو<sup>٥</sup> الشرف والطبع والذات ، الذي ينقسم إلى قسمين : أحدهما : أن تكون به ، أو لا به ، نعم ! وهل يقال فيه : أنه موجود بالقوة ؟ فيه نظر طويل ، وهذا كله لا يوصل إليه إلا بنظر طويل ، وتفصيل لا يتأتى<sup>٦</sup> عنه إلا إزالة<sup>٧</sup> الحال معهم إلى الامكان ، على موافقة المطلوب ، لكن يبقى النظر الأعظم ، في أن حقيقة موجود بلا ماهية لا يقبل الكثرة كذا ، كذا ، كذا ، كما ساقوه بصح أم لا ؟ فانكم إذا قلتم : علمنا الله ، قيل لكم : موجود بلا ، ولا ، ولا<sup>٨</sup> كما وصفتم ،

(١) ج : سقط ما بين قوسين . أما صاحب الطاء أو القاء فهو أفلاطون وصاحب السين والراء هو أرسطو .

(٢) ب ، ج ، ز : بالفعل .

(٣) د : يقبل .

(٤) د : - من . قارن المقاصد ص ١٨٣ .

(٥) د : - و .

(٦) ز : كتب على الهامش : عله : وهو الزمان والشرف الخ . وليس صحيحاً لأن المؤلف يتحدث عن بقية المراتب غير مرتبة التقدم بالزمان الذي تحدث عنه وفرغ من الكلام عليه .

(٧) ب : يتأبى . د : يئالي .

(٨) ب : الا أن آلت . د : الآن ان آلت .

(٩) د : + ولا . ويقصد بذلك تقي الصفات أو السلوب .

علم بماذا ؟ ولا <sup>١</sup> بد لكم أن تملقوه<sup>٢</sup> بمفهوم تطمئن به العقول ويدخل في سلك العلوم ، وليس لم عن هذا جواب ينفع<sup>٣</sup> ، وإلا فهذا كلامي ، وأنا حي أو ميت فاحشروه<sup>٤</sup> وانشروه في قوة كل ما أوردت عليكم معشر الموحدين أن<sup>٥</sup> تبطلوه<sup>٦</sup> ، بيد أننا نحن بفضل الله الذي أنانا على لسان رسوله من العلم الميثوث ببركته<sup>٧</sup> ، نقول : من أراد أن يعلم الله ، فسيل ذلك لائحة ، وهو أن تتحقق أنه ليس مثلك ، فكل ما علمت نفسك عليها ، وقلرتها فليس هو عليها<sup>٨</sup> ، فان قلت : فهذا نتي محض ، قلنا هو نتي لثلك ، وليس نقياً لصانك وموجدك ، لأنه قد ثبت بك ومعك ومنك .

وانظروا رحمكم الله إلى<sup>٩</sup> النبي كيف أنبا عنه ، بأن طريق معرفته أفعاله ، فأما هو سبحانه ، فلا يستطيعه أحد ، قد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أنت كما أثبتت على نفسك )<sup>١٠</sup> معناه : لا أقدر على صفتك إلا بما علمتني من صفة نفسك ، فان أردت أن تنكره لم تقدر ، وان أردت أن تمثله ( و ٤٤ أ ) لم تستطع ، فان أردت دركه كما وصف نفسه ، ودل عليه فضله ، أمكنت . وهذه ثلاثة أقسام

(١) ج : تكرر : ولا .

(٢) ز : كتب على الهامش : تملقوه .

(٣) علق ابن باديس على هذا بقوله : بين بهذا الفصل أن طريقة الفلاسفة لا توصل إلى معرفة الله .

(٤) أي اجمعه .

(٥) ب ، ج ، ز : - أن .

(٦) ب ، ج ، ز : يبطلوه .

(٧) ب ، ج ، ز : بركته .

(٨) ز : كتب على الهامش : قف ولا بد ، لتعرف الوصول إلى معرفة الله .

(٩) ب ، ج ، ز : أن .

(١٠) (الغزالي ، مقاصد الفلاسفة ص ٢٥٢) .

ضرورية فانت العالم به حقاً على قدرك ، وهو العالم بنفسه كما ينبغي ، وإذا أردت الصراط المستقيم ، المبلغك إليه كما أمر ، من الاستدلال بأفعاله عليه ، فأقرب شيء إليك من أفعاله ، أنت ، فنها فارق إليه ، واعرج <sup>١</sup> في درج <sup>٢</sup> المعارف تقف <sup>٣</sup> بك عنده بين يديه فتعلم إذا سلكت هذه السبيل الميثاء <sup>٤</sup> ، أنه <sup>٥</sup> قد جعل <sup>٦</sup> الروح فيك آية عليه ، فانك إذا أردت انكارها وجوداً ، لم تعدر عليه ، وان أردت له مثلاً لم يمكنك ، وان أقررت بها لدلالة آثارها عليها أصبت . وتحقيقه <sup>٧</sup> : أن الفعل لا يصدر إلا عن قادر ، وهو عبارة عن إذا شاء فعل ، وإذا شاء لم يفعل <sup>٨</sup> ، وأنه عالم بنفسه ، وبكل معلوم ، إذ أنت عالم بنفسك ولم توجد <sup>٩</sup> ، فضلاً عنه ، وهو عالم بغيره ، كما تعلم أنت غيرك ، وان توقفت في أنه علم واحد ، أو علوم ، فلا تبال به ، فانها مسألة نظر ، والأصح أنه واحد ، وأنه يريد لما يفعل ، إذ الفعل عن الفاعل يصدر طبعاً أو عن ارادة ، والطبع عند طأ ، وصحبه ، وهما :

(١) ب ، ج ، ز : واخرج . وكتب على هامش ( ز ) في درج المعارف .

(٢) ب ، ز : دوح .

(٣) ب ، ج ، ز : يقف .

(٤) ج ، ز : الميثاء ، د : الميثا . ومعنى الميثاء : السهلة .

(٥) د : أن الله ، ج : - أنه .

(٦) د : حقل .

(٧) ز : كتب على الهامش : اعرف هذا التحقيق والتدقيق وهو أن خلق الروح في بدن

الإنسان من أعظم الأدلة التي يتوصل بها الإنسان إلى معرفة الله وأنها على مثال يقرب

الفهم ويحقق المعرفة ، من عرف نفسه فقد عرف ربه .

(٨) د : - وإذا شاء لم يفعل . وكتب مصححاً على الهامش .

(٩) د : ولم تر حذوها .

الضآن والسین ، هو الفعل المنفک عن العلم بالمفعول<sup>١</sup> . وقد اتفقنا<sup>٢</sup> على أنه يعلم  
ويقعل من غير طبع وذلك هو الايثار<sup>٣</sup> ، والقول في العلم قد تقدم .

وان نظرت في غيرک من أفعاله ، فهو من الصراط المستقیم ، لكنه محتوش<sup>٤</sup>  
بشنيات ، يخاف على السالك أن يعرج<sup>٥</sup> عليها<sup>٦</sup> ، فيتیه بعدها .

ومن ذلك الغير : عقل ، ونفس ، وجسم ، والعقل عندهم جوهر لا ينقسم ،  
ولا يتركب<sup>٧</sup> ، ولا يشاهد . والنفس تقبل التأثير من العقل ، وتؤثر<sup>٨</sup> في الجسم .  
والجسم يتأثر بالنفس ولا يؤثر ، والعقل عندهم ينقسم<sup>٩</sup> إلى بسيط ومركب ، امكانا  
عقليا ووجوديا<sup>١٠</sup> ، والبسيط في الأكثر عندهم<sup>١١</sup> ، هو الذي له طبيعة واحدة ،  
كالهواء ، والماء ، والمركب الذي يجمع طبيعتين ( و ٤٤ ب ) كالطين<sup>١٢</sup> . ولا  
خلاف عندهم ، في أن البسيط أصل المركب ، كالخبر<sup>١٣</sup> لا وجود له في الفص

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله : بالمفعول وهو نفس ما ورد في المقاصد : ( والطيع المحض

هو الفعل المنفک عن العلم بالمفعول ، وبالفعل ص ٢٣٥ ) .

(٢) د : اتفقنا .

(٣) كذا في جميع النسخ ولعله : التأثير .

(٤) أي اجتمعت بمجوانبه طرق صغيرة ومسالك ثانوية . يقال : حشش القوم أي اجتمعوا .

(٥) ج : يفرج ، د : يعوج .

(٦) د : عنها .

(٧) ب ، ج ، ز : يركب .

(٨) ج ، ز : يؤثر . قارن ( الغزالي ، مقاصد الفلاسفة ص ٢٥٣ ) .

(٩) د : ينقسم عندهم .

(١٠) ب ، ج ، ز : ونجودا .

(١١) ج ، ز : عندهم في الأكثر .

(١٢) قارن ( الغزالي - مقاصد الفلاسفة ص ٢٥٥ ) فانه يكاد ينقل عنه حرفياً .

(١٣) ب ، ج ، ز : ولا .



والزجاج<sup>١</sup> . ومن البسيط ما لا يتركب ، وهو بالعمل ببساطته<sup>٢</sup> ولي فيه معهم كلام .  
ومن أعظم ما ينظر فيه ، الأجسام السماوية ، فيقولون : انها متحركة بالإرادة ،  
لغرض هو شوق إلى العلوي ، للتشبه به ، لعلاقة بينها<sup>٣</sup> وبين الأجسام يسمى عقلا ،  
قالوا : أو ملكاً ، ويدل عليه عدم التناهي في هذه الحركة ، أزلاً<sup>٤</sup> وأبداً ، فلا  
بد لها من الاستمداد من قوة محركة ، ويستحيل أن يكون في الجسم قوة لا نهاية  
لها ، لأن<sup>٥</sup> له نهاية ، فلا بد من<sup>٦</sup> محرك مجرد عن المواد . وذلك قسمان : كتحرك  
المعشوق والعاشق وكما يحرك الروح البدن ، والثقل الجسم إلى أسفل . فالأول ما  
لأجله الحركة ، والثاني ما منه الحركة . والحركة الدورية تفتقر إلى فاعل مباشر ،  
تكون<sup>٧</sup> منه الحركة ، وذلك لا يكون إلا نفساً متغيراً ، لأن العقل المجرد الذي<sup>٨</sup>  
لا يتغير لا تصدر<sup>٩</sup> منه الحركة المغيرة<sup>١٠</sup> ، فتكون " النفس الفاعل للحركة ،  
متناهي القوة ، لكونه جسيماً ، و" لكنه يمدد موجود ليس بجسم ، بقوته التي

(١) قارن الفزائي (مقاصد الفلاسفة ص ٢٥٥) .

(٢) ب . ج . ز : ببساطته .

(٣) في المقاصد : لا علاقة بينه ( المقاصد ص ٢٧١ ) .

(٤) ب . ج . ز : أولاً : ( المقاصد ص ٢٧٩ يكاد يتقل بالحرف ) .

(٥) د : + ما .

(٦) ب . ج . ز : متحرك .

(٧) ب : يكون .

(٨) ج : - الذي .

(٩) ب : يصدر . المقاصد : يصدر ( ص ٢٨٠ ) .

(١٠) المقاصد : المتغيرة . المتغير ( ص ٢٨٠ ) .

(١١) ج . ز : فيكون . المقاصد : + كما سبق ذلك .

(١٢) ج : - و . المقاصد : ولكن ( ص ٢٨٠ ) .

لا تتناهى ، ويكون<sup>١</sup> عرياً<sup>٢</sup> عن المادة ، حتى تكون<sup>٣</sup> قوته تخرج عن النهاية ، ولا يكون فاعلاً للحركة ، فتكون<sup>٤</sup> لأجله الحركة ، من حيث كونه معشوقاً<sup>٥</sup> ، لا من حيث<sup>٦</sup> كونه مباشراً للحركة ، ولا يتصور محرك<sup>٧</sup> لا يتحرك بنفسه<sup>٨</sup> إلا بطريق العشق ، فإذا<sup>٩</sup> نظروا في الإدراك للأشياء ، فقال أكثرهم : انه لا يكون إلا للحس ، بارادة حسية ، وحركية<sup>١٠</sup> ، خلاف النبات ، إذ حركته طبع ، تميز<sup>١١</sup> به الحيوان ، وهي حركة شوقية ، وحركة اختيارية ، فالشوقية إلى المشتى والمكروه ، والإرادية هي الحركة في الاعضاء للتصرف<sup>١٢</sup> . والمدركة نوعان : نوع يدرك ( و ٤٥ أ ) الصورة المتكونة<sup>١٣</sup> بانطباعها في الهواء ، ويستمر الانطباع حتى ينتهي إلى رطوبة العين ، وكذلك السمع ، وسائر الحواس ، لم فيه تحليط . وإذا مشوا في ادراك المعقولات ، دخلوا في مجهلة تبه ، لا علم لهم<sup>١٤</sup> بها<sup>١٥</sup> ،

- 
- (١) ب : تكون .  
(٢) د : برياً . المقاصد : بريثا ( ص ٢٨٠ ) .  
(٣) المقاصد : - تكون .  
(٤) ب : فيكون .  
(٥) المقاصد : + ومقصودا .  
(٦) ب : - حيث .  
(٧) ب . ج . ز : متحرك . وكتب على هامش ( ز ) عله : محرك .  
(٨) ج . ز : في نفسه . المقاصد : في نفسه ( ص ٢٨٠ ) .  
(٩) د : وإذا .  
(١٠) ب : حركة . ج . ز : وفي حركية .  
(١١) ج . ز : يميز .  
(١٢) ج . ز : التصرفة .  
(١٣) د : المتلونة . قارن المقاصد ص ٢٤٧ - ٣٥٣ .  
(١٤) د : - لهم .  
(١٥) د : لها .

أصلها عندهم أن الحواس كلها تنقل المتلقي لها إلى سابقة<sup>١</sup> الدماغ ، من قدام ، وليس للقلب في ذلك أثر ، وهي إن قبلتها ، ففي لحظة ليس لها ثبات معها ، بل تذهب عنها ، لكن ربما ألقتها إلى قوة في آخر الدماغ ، تسمى خيالية ، ثم عندهم قوة أخرى في محل من الدماغ آخر ، له تركيب يسمى<sup>٢</sup> الفكرية ، ولم بعدها أخرى وهمية ، يسمونها الحاكية<sup>٣</sup> ، وهي في الحيوانات كلها . وهذه الكلمات شاركهم فيها الأطباء ، وبنوا علاجهم عليها<sup>٤</sup> .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر\* رضي الله عنه : قولهم : ان الذات الواحدة لا تنقسم بالفعل ، يقال لم<sup>١</sup> : نعم ولا بالقوة ، فذكرهم<sup>٢</sup> الفعل وحده ، تقصير أو تليس ، وأما قولهم : انه واحد بالامكان ، فجعل محض ، وإنما<sup>٣</sup> ينبغي أن يقولوا : انه واحد بالوجوب ، واحد بالوجود ، لأن الامكان ، ما جاز سواه ، وها هنا يمتنع هذا ، وقولهم : انه واحد بالعقل ، محال ، لأن العقل لا يتظر إليه<sup>٤</sup> ، وأما قولهم : لم يقبل لواحق " الكثرة من الفيرية إلى آخر الفصل . فهو باطل ، بل

(١) ب : ساقطة .

(٢) ج - ز : تسمى .

(٣) د : الحاكمة .

(٤) المقاصد ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٥) د : قال أبي .

(٦) د - ز : - لم . نص المقاصد : فانه ليس متقسماً بالفعل ولا هو قابل له . فهو خال عن الكثرة بالوجود والامكان والقوة والفعل . فهو الواحد الحق ( ص ١٨٣ ) .

(٧) د : فذكرهم .

(٨) ب - ج - ز : - وإنما .

(٩) د : وقولهم انه واحد بالفعل . محال . لأن العقل لا يتطرق إليه .

(١٠) ج : تكرر : لواحق . قارن المقاصد ص ١٨٥

الباري تعالى غير لخلقه ، خلاف لم . وقولهم : التقابل ، فانه يقبله على رأيهم . وهذا إذا كان معنوياً ، فانه سبحانه لا أول له ، والخلق له أول ، ولا يعدم . والخلق يعدمون ، وهكذا يتقابل معهم في صفات الجلال ، هي له والكمال<sup>١</sup> . والنقص للخلق ، ولا يصح سوى هذا .

وأما التقابل بمعنى التوازي ، فحال عليه ، وكذلك التساوي والتشابه ، والتماثل . محال عليه ، وكذلك عدم التناهي . وقولهم : ووجوب الوجود ينقض ما سبق من قولهم : امكان الوجود<sup>٢</sup> ، كما بيناه . وأما ( و ٤٥ ب ) فضل<sup>٣</sup> التقدم ، فانه بمعنى الشرف . واجب للباري ، ولا يقال : ان ذاته قبل الذوات ، لأنه لا يتطرق إليها القبل الزماني ، ولا قبل الطبع ، ولا شك في أن<sup>٤</sup> كل شيء به ، ومنه . على معنى أنه القاعل له بقدرته ، ولا اشكال على مذهب الجميع ، لأنه لا يكون موجوداً بالقوة ، وأقوى ما فيه عليهم . أن من ضرورته<sup>٥</sup> خروجه إلى الفعل ، أو جواز خروجه له<sup>٦</sup> ، وذلك محال ها هنا باتفاق ، وثبت<sup>٧</sup> أن الإله هو الذي ليس على حال من أحوال الموجودات<sup>٨</sup> كلها ، وهذا ما لا خلاف فيه بين العقلاء منهم ومنا ، بيد أنهم لا يفون هذا الأصل حقه في التوابع . وأما العقل فانه معلوم به ، لا اشكال فيه عند أحد ، بيد أن الملحدة ، والشيعه<sup>٩</sup> أدخلته سوق الاشتباه قصد الالتباس .

(١) د - والكمال .

(٢) ج - ز : الوجودات .

(٣) ب - ج - ز : فصل .

(٤) د : أنه .

(٥) ج - ز : ضرورياته .

(٦) د - له .

(٧) ز : كتب على الهامش : عله : ثبت .

(٨) د : الوجودات .

(٩) د : المشبهة .

أو جهالة فطرية . وطراً عليه أيضاً <sup>١</sup> استعمال العرب له في ثمراته وفائدته ، في <sup>٢</sup> بعض مقدماته ، فصار لذلك مشكلاً على من هو دخيل في لسان العرب ، وبهذا كله وجدت الملعدة السبيل إلى دجيلتها . واهل الفلسفة يطلقونه في <sup>٣</sup> معان كثيرة . منه عملي . وهي قوة تنشأ عنها قوة أخرى ، منطلقة إلى ما يختار <sup>٤</sup> من الجزئيات . وهذا فيما لا يخلو أن يكون علماً أو نظراً أو إرادة . ومنها عقل هيولاني ، وهذا تهويل . يعبرون به عن قوة في النفس صالحة لقبول ماهيات الأشياء مطلقة معرفة عن موادها ، بها <sup>٥</sup> فارق الكامل الصبي . والبيمة ، وهذا إنما يرجع الى علوم مركبة على غيرها ، فالصبي يعلم ، والدابة تعلم ، لكن <sup>٦</sup> علماً مقصوراً . والكامل يعلم عليه زيادة . ومنها عندهم عقل فعال ، وهي القوة التي تعلم <sup>٧</sup> متى شاء عقلها . وأحضرها بالفعل <sup>٨</sup> . وهذا هو عبارة عن تجريد <sup>٩</sup> النظر في الخفي باستخراجه من المعلوم الحاضر . مع الذكر له ، وليس في <sup>١٠</sup> شيء (و ٤٦ أ) من ذلك اشكال . الا من عباراتهم . والا فهي علوم كلها مرتبط بعضها ببعض ، " ويركب على "

(١) ج . د . ز : أيضاً عليه .

(٢) د : وفي .

(٣) د : على .

(٤) د : تختار .

(٥) ب - - بها ، ج : به . وكتب الناسخ فوقها : : عله . ز : يياض مكانها . وكتب على هامش : عله : به .

(٦) د : ولكن .

(٧) ب . ج . ز : - تعلم .

(٨) د : - بالفعل .

(٩) ب . د . ز : تجريد .

(١٠) ج . ز : - في .

(١١) ج . ز : بعضها مرتبط ببعض . وكتب على هامش ( ب ) نفس النص .

(١٢) د : عن .

البعض ، وكلها ترتب <sup>١</sup> على العلوم الضرورية ، وتزید وتنقص ، وتنسى وتذكر . وقد بينا في غير كتاب أن العقل هو العلم بنفسه ، لا زيادة عليه ، كيما تصرف أحواله ، وانتظمت <sup>٢</sup> ، لا تختلف <sup>٣</sup> في ذلك . وأما اذا ذكروا العقل الفعال . فتنتفخ أوداجهم ، وتغشى وجوههم قفرة ، ويقولون : هو كل ماهية مجردة عن المادة ، ويقولون : انه فعال . اذ من شأنه أنه يخرج الفعل الهولاني من القوة الى الفعل . باشراقة <sup>٤</sup> عليه . وهذا كله تركيب فاسد ، ونسبة فعل الى غير فاعل ، ولا يصح أن يكون اخراج ، ولا ادخال الا في الأجسام ، وما يستفاد من علم عن علم ، لا يقال فيه شيء من ذلك ، والمادة والصورة ها هنا عبارتان فاسدتان على حالهما من المجاز .

العلم المرتب ليفيد علما مادة . وحصوله عنه صورة ، والتهويل بهذه الأباطيل لا معنى له . وقد قدمنا القول في البسيط والمركب ، ولا فائدة له في اللغة العربية . الا أن بناء : ب س ط للتاسع ، وبناء : ر ك ب للاجتماع المرتب ، فيصح لهم هذا المعنى في المركب لغة ولا يصح لهم ذلك في البسيط . لأن معناه عندهم مفرد ينضاف عليه حتى يصير مركبا .

وأما قولهم : ان نفوس السموات تتحرك بالارادة <sup>٥</sup> والسموات والأفلاك ، فبا سبحان الله ، أكثرهم <sup>٦</sup> ينكرون <sup>٧</sup> الايثار <sup>٨</sup> والارادة للأول . وينسبونها للثاني <sup>٩</sup> .

(١) ب : يترتب .

(٢) ب . ج . ز : أنيطت .

(٣) د : يختلف .

(٤) د : باشراقة . قارن المقاصد ص ٣٧٣ .

(٥) قارن المقاصد ص ٢٧١ .

(٦) د : أكبرهم .

(٧) د : ينكر .

(٨) كذا في جميع النسخ . ولعله : التأثير . ويمكن أن يقصد بالايثار الاختيار .

(٩) د : + لأن .

والثاني أغنى عنها من الأول ، وأما تفسيرهم الحركة ، أنها من<sup>١</sup> شوق ، فذلك خذلان ، لم يرضه اخوانهم من القدرية . وهل ينبعث الشوق الا عن نفس حية ، رطبة . مع بلة وبنية ؟ فان ركبوه على غيرها ، كان ذلك دعوى لا تثبت أبدا ، وما ذكروه دعوى محال ، سموها عقلا ، وزعموا أنا نحن نسميها ملكا ، فهذا كذب ( و ٤٦ ب ) علينا . ولفو منهم<sup>٢</sup> . فلم يصيبوا في وجه ، ودسوا<sup>٣</sup> ذلك ، ليخرجوا ألفاظ الشرع الى أغراضهم الفاسدة ، وأما قولهم : انه يدل عليه<sup>٤</sup> [ عدم التناهي ، فانا لله \* على تجويز المحال ، أي مناسبة بين<sup>٥</sup> عدم التناهي لو ثبت ، وبين ما ادعوه ؟ فكيف ولا مناسبة بينهما بحال ؟ وهي في نفسها محال ، على ما أصلوه ، وما جرى في<sup>٦</sup> جوارهم<sup>٧</sup> هذا ، فانه هذه الحركات الدورية ، فان كانت لا آخر لها عندهم ، فلا بد أن يكون لها أول ، فقولهم : عدم التناهي أزلا<sup>٨</sup> وأبدا ، باطل في باطل ، وقولهم : لا بد لها من استمداد<sup>٩</sup> من قوة محركة ، لا يصح لأن ذلك يؤدي إلى طلب ما لا ينتهي<sup>١٠</sup> فيها ، وذلك محال . فقولهم<sup>١١</sup> : يستحيل أن تكون<sup>١٢</sup>

(١) د : عن .

(٢) د : - منهم .

(٣) ب : محو . ج ، ز : وبينوا . وكتب على هامش ( ز ) : وحسنوا أو رتبوا .

(٤) ج : على .

(٥) ب : محو . وقرأه الشيخ عبد الحميد : فانه يدل .

(٦) ج : سقط ما بين القوسين .

(٧) د : - في .

(٨) ب : حوارهم . د : جوارهم .

(٩) ب ، ج ، ز : أولا .

(١٠) د : الاستمداد .

(١١) د : ينتهي .

(١٢) ج ، ز : وقولهم . د : وقوله .

(١٣) ب : يكون .

قوة لا تنتهي<sup>١</sup> في جسم متناه باطل ، فان ذلك انما ينبغي<sup>٢</sup> على نسبتهم الأفعال الى الأجسام ، وهي عندنا محال لأفعال الله ، فيخلق الله قوى لا تنتهي في جسم متناه ، على التوارد ، وقولهم : لا بد من محرك مجرد عن المواد<sup>٣</sup> ، قلنا : قولهم لا بد من محرك صحيح ، وقولهم : مجرد عن المواد ، لا ندري ما هو ، وان دريناه لم نفسره<sup>٤</sup> لكم ، ولا معكم ، ولكننا نقول : لا بد من محرك لم يتحرك ، ولا يتحرك ، وحيثذ ، يصح أن يكون أصلاً للمحركات<sup>٥</sup> المتحركات ، وأما قولهم : ان ذلك كحركة المشوق ، فيا سبحان الله ! يصعدون الى العلو ، ثم يتزلون الى الهاوية بخذلانهم ، أي عشقها هنا ؟ وما يتجرد عن المواد ، لا يعشق ولا يعشق ، ولا يتزع ولا يقلق ، وقولهم : كما يحرك الروح البدن ، من أفسد شيء عندهم وعندنا ، ونحن لا نسلم أن الروح يحرك البدن ، ولا يجوز ذلك عندنا عقلاً ، وأفسد منه ، وأبعد قولهم : كما يحرك الثقل الجسم ، فان ذلك لا يجوز بحال ، وليس شيء<sup>٦</sup> من ذلك لأجله ، بل<sup>٧</sup> انه قد يكون الشيء من الشيء ، وبالشيء ، على معنى بقدرته ، والله قد خلق ما في السموات ( و ٤٧ أ ) وما في الأرض جميعاً صادراً منه بالقدر ، والعلم ، والأرادة . كان لبعض ملوك<sup>٨</sup> خراسان صاحب ذمي<sup>٩</sup>

(١) ب ، ز : تنتهي . ج : ولا تنتهي .

(٢) ج : ينبغي .

(٣) ب ، ج ، ز : - عن المواد .

(٤) ج ، ز : يابض مكان (فسره) .

(٥) ب ، ج ، ز : للمحركات .

(٦) د : - الروح .

(٧) ب ، ج ، ز : بشيء .

(٨) ب ، ج ، ز : بلى .

(٩) د : - ملوك . وصحح في المامش .

(١٠) ج : فمير .



فقال له : ان عيسى أفضل من نبيكم محمد ، بشهادة نبيكم له بذلك ، فقال له الملك : وأين ؟ قال : ان محمداً أخبر عن ربه بان عيسى روح الله ، وكلمة منه ، فجعله من نفسه ، ولم يجعل ذلك <sup>٢</sup> لمحمد ، فأرسل الملك الى بعض خواصه ، وقال : دلني على عالم خراسان ، فقال له : ما أعلمه الا أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليم <sup>٣</sup> الصعلوكي الحنفي <sup>٤</sup> ، تفقه بأبيه ، وحاز رئاسة الدنيا ، والدين . فأرسل اليه ، وأعلمه بذلك فقال : لا بد أن يكون جواب هذا السؤال في القرآن ، ولكن يفرد لي منزل ، أكون فيه ، لا يدخل علي فيه أحد ، ففعل ذلك به ، فلما كان بعد ثلاث ، قال : أخرجوني فأخرجوه ، فقال : قد قال الله <sup>٥</sup> : ( وسخر لكم ما في السموات ، وما في الأرض جميعاً منه ) ( الحاثية / ١٣ ) فليس في ذلك اختصاص لعيسى ، وقد رأيت رأساً من الملحنة كان يجهل بمسألة من الاعراب على الطلبة ، وهو أن يقول قوله : ( وسخر <sup>٦</sup> لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً ) على من تعود <sup>٨</sup> الهاء ؟ فإذا رأى من بلغ معه الغاية السابقة قال له : ان كل موجود ، فهو من الوجود <sup>٩</sup> الأول ، الثاني فاض عنه <sup>١٠</sup> ، فيض ان النور من الشمس ، على سطوح الأجسام ، بالترتيب المذكور عندهم ، وان رأى عامياً

(١) د : قال .

(٢) ج : لذلك .

(٣) د : سليمان .

(٤) د : وقع شطب لكلمة الحنفي . وهو مفتي نيسابور . توفي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ ( ابن

خلكان ج ٢ ص ١٥٤ ) .

(٥) د : + تعالى .

(٦) ب ، ج ، ز : - في .

(٧) ب ، ج ، ز : خلق . وهو خطأ .

(٨) ب ، ج ، ز : يعود .

(٩) ب ، ج ، ز : الوجود . وكتب على هامش ( ز ) الموجود وهو الصواب .

(١٠) د : عليه . وكتب في هامش ( ز ) : عليه .

ملك معه ملك الحق الذي يعده<sup>١</sup> ملك العوام ، وان رأى نبيلاً لم يثق به ،  
حقق عليه السؤال ، وشككه في المقام ، ولم يرم معه عقدة البيان ، ولا هتك له  
قناع الاشكال .

قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> رضي الله عنه : قد<sup>٣</sup> قال الله سبحانه وتعالى : ( قل كل  
من عند الله ) ( النساء / ٧٨ ) . فأخبره بثلاثة أخبار لثلاثة معان : الأول : أنه جعل  
الكل من عنده ، الثاني : قال : ( ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ) ،  
الثالث : قال في عيسى : ( بكلمة منه ) ( آل عمران / ٤٥ ) . فالأول عام ( و ٤٧  
ب ) ، والثاني خاص ، والثالث خاص من الخاص ، وقد قيل : الأول في العموم  
قوله : ( وسخر لكم<sup>٤</sup> ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ) ، والثاني :  
قوله : في القوائد والمصائب : ( قل<sup>٥</sup> كل من عند الله ) والثالث<sup>٦</sup> : قوله في عيسى  
( بكلمة منه ) ، وتحقيق القول في ذلك ، أن حرف « من »<sup>٧</sup> أصله للغاية كما بينا  
في « التمهيد » و « الملحمة » ويرد له ثلاث<sup>٨</sup> عبارات : قد يكون للجنس ،  
وللتسبب<sup>٩</sup> ، وللعضية . والثالث محال على الباري تعالى باتفاق منا ومنهم . والأول  
محال عليه باتفاق من الكل . فلم يبق الا الثاني ، وذلك جائز في كل شيء . بل  
واجب ذلك له فيه ، وقد حققنا ذلك كله في موضوعه بما لباه :

- 
- (١) د : يعتده .
  - (٢) د : قال أبي .
  - (٣) د : وقد .
  - (٤) ب ، ج ، ز : هو الذي خلق . وهو خطأ .
  - (٥) ج : قال . وهو خطأ .
  - (٦) د : ثالث .
  - (٧) د : بن .
  - (٨) ب : بلا .
  - (٩) د : للتسبب .

ان الله <sup>١</sup> خلق لنا ما في السموات والأرض جميعا ، فالسمااء سقف ، والأرض  
 مها <sup>٢</sup> والشمس ضياء ، والقمر حساب <sup>٣</sup> ، والماء حياة ، و<sup>٤</sup> النبات والشجر  
 أنوات <sup>٥</sup> ، فكل له وجه من الانتفاع لنا بجميع ذلك ، هذه صفته على الجملة  
 والتفصيل ، وكل ذلك عند أهل السنة من الله لا شريك له ، في خلق ذلك ، ولا  
 في شيء منه ، بل كل ذلك خلقه ، فأخلصوا له <sup>٦</sup> العبادة ، وعاد الضمير إلى  
 الله تعالى مقرونا بحرف « من » ، كما قدمنا على معنى التسبب ، للابتداء <sup>٧</sup> المبين  
 لافتح الشيء ، المقتضي لغايته <sup>٨</sup> ، وقد <sup>٩</sup> قال قوم يعود إلى البحر ، فالصفوية <sup>١٠</sup>  
 يقولون : يعود الضمير على الله ويكون معناه أنه – سبحانه عنها يقولون – نه به  
 على أن ذاته مبدأ لكل شيء ، عنه كان كل شيء ، على ترتيب <sup>١١</sup> العلل والمعلولات <sup>١٢</sup> .  
 والتوليد والمولدات ، والنشوء <sup>١٣</sup> ، حالا بعد حال ، في المنشآت ، فكانت الوحدة

---

(١) ج : والله .

(٢) ب : - مهاد .

(٣) ج ، ز : حسان .

(٤) ج ، د ، ز : - و .

(٥) ج : قوات .

(٦) د : لله .

(٧) ب ، ج ، ز : لابتداء .

(٨) ب ، ج ، ز : للغاية .

(٩) ج ، ز : - قد .

(١٠) ب ، ج ، ز : فالصفوية . ولكن نسخة ( د ) أصح لأن هذا الرأي رأي الفلاسفة ،

ويقصد بذلك اخوان الصفاء فالصفوية نسبة إلى الصفاء ، وهذا ما جعل ابن باديس

يطلق على هذه الكلمة ( الصوفية ) التي وردت في نسخه بأن الصواب ( قائلو الفلاسفة ،

فان ما ذكره هو مذهبيهم ) .

(١١) ب ، ج ، ز : تركيب .

(١٢) ب ، ج ، ز : فالمعلومات .

(١٣) ج ، ز : والنشوء . د : انتشاحا .

مبدأ للكثرة ، وقد بينا قولهم في ذلك ، وأوضحنا سخافته ، وفساده <sup>١</sup> ، فيما تقدم ، وسنكرر <sup>٢</sup> ذلك فيما بعد .

وأما الطبائعية فيقولون : ان الهاء تعود على البحر ، ومعناه عندهم : أن الله نبه عليه فقال : ( الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ( و ٤٨ أ ) فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون <sup>٣</sup> وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ) يعني من سحب ومطر ، ونبات وشجر ، فان المطر يصعد من البحر بتدبيرهم الذي رتبوه ، ويتصعد من <sup>٤</sup> طريق السحاب ، ويتزل بترتيب الى الأرض ، فتقبله ، ويتولد النبات ، فيكون ولدا من ازدواج الماء والأرض ، فالماء أب ، والأرض أم ، والبحر معدن ، والتصعيد كيفية <sup>٥</sup> ، في <sup>٦</sup> سخافة <sup>٧</sup> لا ترضاها <sup>٨</sup> الأنعام <sup>٩</sup> . قد نبهنا على فساد هذا الترتيب كله ، وحققنا بطلانه ، وسنكرر ذلك ، ويتأكد ، ان شاء الله .

فكان هذا البائس يسر <sup>١٠</sup> هذه المعاني <sup>١١</sup> ، في هذه الآية ، ويلطخ بها وجوه

---

(١) ب : - وفساده على هامش مصححا .

(٢) د : وسنكرر .

(٣) ب ، ج ، ز : - ولعلكم تشكرون . وهو خطأ .

(٤) د : في .

(٥) ب : كيفية .

(٦) ب ، ج ، ز : من . وكتب على هامش ( ب ، ز ) في .

(٧) ب ، ج ، ز : سخام .

(٨) ج ، د ، ز : ترصاه .

(٩) ب ، ج ، ز : الأفهام .

(١٠) ب : سير .

(١١) ب ، ج ، ز : هنا .

(١٢) ب ، ج ، ز : المعنى . وكتب على هامش ( ز ) : المعاني .

الطلبة ، ولا يصرح لهم<sup>١</sup> بمذهب السنة ، ليوهمهم أن في بيانها معنى غريباً ، ويطوي كشمه على هذه المستكنة<sup>٢</sup> ، فقد كشفها الله لكم ، وله الحمد والمنة . فان قيل : فقد قال صلى الله عليه وسلم : ( اذا نشأت<sup>٣</sup> بحرية ثم تشامت<sup>٤</sup> ، فلك عين غديقة ) وقال الشاعر الجاهلي في صفة السحاب : شرين بماء البحر . قلنا : ( سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ) ( الاسراء / ١٠٨ ) ( يفضل به كثيراً ، ويهدي به كثيراً ) ( البقرة / ٢٦ ) إذا جاءنا حديث صحيح كقوله : ( لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم )<sup>٥</sup> وقوله<sup>٦</sup> ( أول من رأى الشيب إبراهيم ) وأمثاله ، قلتم : هذا باطل ، فإذا جاء حديث مقطوع ليست له رواية ، ولا يعرف له صاحب ، يوافقكم صادمتمونا<sup>٧</sup> به ، لا تقربونا<sup>٨</sup> في حجة لكم ، نحن أعلم بمقاصد رسولنا ، وكلام نبينا ، ولغة قومنا منكم ، معشر اليونانية والمناوية .

أما قول الجاهلي فجعل محض ، و<sup>٩</sup> أما الحديث فمقطوع السند ، صحيح المعنى ، أذن به النبي صلى الله عليه وسلم ، في الاستدلال<sup>١٠</sup> بالعوائد ، فان من البلاد ، ما علامة مطره نشوء السحاب [ هكذا ، ومنها ما يكون علامة مطره نشوء

(١) د : + : فيه .

(٢) ج ، ز : المستكنة .

(٣) د : أنشأت . والحديث رواه مالك في الموطأ في كتاب الاستسقاء .

(٤) ب ، د : تشامت .

(٥) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده عن أبي هريرة وقال السيوطي : ( حديث صحيح ) .

(٦) د : + : صلى الله عليه وسلم .

(٧) د : صادمتمونا . ج : صادمتمونا .

(٨) ب : ولا تعدلونا ، ج : ولا تعدلونا ، ز : ولا تقربونا .

(٩) ج : - : و .

(١٠) ب ، ج ، ز : + : في .

السحاب<sup>١</sup> بخلافه ، وكل ملنة بريحها ( و ٤٨ ب ) منها بلاد تمطر بالدبور ، ومنها بلاد تمطر بالصبا ، سنة<sup>٢</sup> الله ، ولن نجد لسنة الله تبديلاً ، وصار معنى الآية : خلق لنا ما في السموات وما في الأرض للانتفاع ، وخلق الأفعال الحسنة<sup>٣</sup> والسيئة<sup>٤</sup> للابتلاء ، وخلق عيسى آية في الأنبياء ، وهذا يحقق في « التفسير » و « المشكلين » على الاستيفاء ، ان شاء الله \* .

وقولهم : ان الحركة الدورية تقتصر<sup>٥</sup> إلى فاعل مباشر . كلام باطل وضعيف ، أما ضعفه فقولهم<sup>٦</sup> : كل حركة دورية . فيقال لهم : لا يصح اختصاص الدورية بذلك ، فان غيرها فيها كذلك . وأما كون الحركة تقتصر إلى محرك مباشر ، فباطل قطعاً ، دليلاً ، وباطل منهم ، فقد قال : ان حركة القلب تشوق<sup>٧</sup> ، ولا مباشرة فيها ، وأنتم ترون هذا التفاوت في التهافت ، وقولهم : ان ذلك لا يكون الا نفساً متغيراً . محال دليلاً ، ودعوى نظراً<sup>٨</sup> . وقولهم : ان العقل المجرد الذي لا يتغير ، لا<sup>٩</sup> تصدر منه الحركة المغيرة . باطل ، لا يصدر التغير<sup>١٠</sup> إلا ممن

(١) ب ، ج ، ز : سقط ما بين قوسين .

(٢) ج ، ز : سنة .

(٣) ب ، د ، ز : الحية . وكتب في هامش ( ج ، ز ) : عله : الحسنة .

(٤) ب : السيئة . د : السنية ، ز : السيئة .

(٥) ج ، ز : + تعالى .

(٦) د : تنتقل .

(٧) د : قولهم .

(٨) ج ، ز : للتشوق .

(٩) ب ، ج ، ز : بطرا .

(١٠) ب ، ج ، ز : ولا .

(١١) د : المغير .

(١٢) ج : مما .

لا يتغير ، ولا يفعل شيء مثله أبداً ، فان ذلك محال قطعاً يقيناً ، وما ركبوه من واسطة<sup>١</sup> العشق ، حتى يكون الفعل عنده ، كلام غث ، ما أخذ لهم ! بينا يكونون بزعمهم في برهان إذا<sup>٢</sup> هم قد خرجوا إلى خطبة ، ومثل ، وشعر ، وخلع عذار ، وذلك عندهم بعيد من البرهان .

وأما النفس فهو عندهم بعيد<sup>٣</sup> من الألفاظ الالهية ، وهو عندهم عبارة عن معنى يشترك فيه الإنسان ، والحيوان ، والنبات بمعنى<sup>٤</sup> ، الإنسان والملائكة السماوية بمعنى ، وهو بالمعنى الأول جسم ، وهو عندنا<sup>٥</sup> عبارة عن ذات كل شيء موجود ، وعن الروح الذي تميز<sup>٦</sup> به<sup>٧</sup> الحيوان عن الموات . وما ركبوه لأنفسهم من المعاني على الأسماء فهي دعاوى ، لأنهم دخلوا في اللغة فاستعاروا لأغراضهم أسماء ، فلا ( و ٤٩ أ ) نبالي<sup>٨</sup> بهم ولا نتمتعهم<sup>٩</sup> الا عما يتعلق من<sup>١٠</sup> ذلك بالشرع .

وأما الجسم ، فهو عندهم عبارة عن معان ، منها للمسوح بالأبعاد<sup>١١</sup> الثلاثة<sup>١٢</sup> ، إما قوة ، وإما فعل ، في تفصيل بارد . وهو عندنا عبارة عن كل شيء مؤلف من

(١) د : وساطة .

(٢) ب ، ج ، ز : إذ .

(٣) ب ، ج ، ز : - بعيد .

(٤) ج : - و .

(٥) ج : - عندنا .

(٦) ج ، ز : يميز .

(٧) ز : - به . وكتب على الحامش .

(٨) ب : يبالي . د : تبالي .

(٩) ب : بتمتعهم . د : نتمتعهم .

(١٠) ب ، ج ، ز : - من .

(١١) د : بأبعاد .

(١٢) ج ، د ، ز : ثلاثة . قارن المقاصد ص ١٤٤ .

موجودين فصاعداً<sup>١</sup> لا تأليف فيما<sup>٢</sup> .

قاصمة :

لو سمعتم ترتيب صلور<sup>٣</sup> الموجودات عن الاله ، لسمعتم أحاديث أم عمرو ،  
لا<sup>٤</sup> حديث خرافة ، فانه ليس لما<sup>٥</sup> تعتقده<sup>٦</sup> الكافة ، أمر دون أمر ، قال  
راؤهم وسينهم<sup>٧</sup> : غاية التحقيق في ذلك أن الثابت<sup>٨</sup> ، كون الأول [ واحداً من  
كل جهة<sup>٩</sup> ، ولا يمكن أن يوجد<sup>١٠</sup> من الواحد ، الا واحداً ] ، فيصدر عن الأول  
الواحد شيء واحد ، يلزمه لا من جهة الأول " حكم<sup>١١</sup> ، فيكون فيه<sup>١٢</sup> كغيره<sup>١٣</sup>

---

(١) ب : فصاعداً .

(٢) ب ، ج ، ز : فيها . ز : كتب على الهامش : قف : حقيقة الجسم عندهم وعندنا .

(٣) د : صلور ترتيب .

(٤) ب ، ج : ولا .

(٥) ب ، ج ، ز : كما .

(٦) د : يعتقده .

(٧) ز : سينهم .

(٨) د : الثالث .

(٩) د : وجه .

(١٠) د : يوجد .

(١١) ج : سقط ما بين القوسين . قارن المقاصد ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(١٢) ب : الأول .

(١٣) ز : كتب فوق كلمة « حكم » : فاعل يلزم . وأدخلها الناسخ في ( ج ) في المتن ،

هكذا : ( حكم فيكون فاعل ما يلزم كثرة ) فأفسد الكلام بصنيعه ذلك .

(١٤) ز : - فيه . وكتب على الهامش . ج : - فيه .

(١٥) ب : - فيه كغيره . وكتب ذلك على الهامش . ج ، ز : - كغيره .



كثرة <sup>١</sup> ، ويكون ذلك مبدأ للكثير <sup>٢</sup> ، ووجه ذلك أن الأول واجب الوجود ،  
 وغيره ممكن الوجود ، فهو <sup>٣</sup> بحكم <sup>٤</sup> ما هو <sup>٥</sup> ، ممكن ، وهو بقياس السبب ،  
 واجب ، فيكون له حكام فتكون الكثرة .

#### عاصمة :

قال القاضي أبو بكر <sup>٦</sup> رضي الله عنه : قلنا لهم : ان كان هذا طريق الكثرة ،  
 فهو طريق السخافة والخذلان ، وهما أخوان ، وان قيل لهم : لا سبيل أن يكون  
 الأول واحداً ، فان الوجود له ، لا يتجرد عن علم ، فانه يعلم ، ولا عن معان  
 آخر ، أمهاتها عندهم <sup>٧</sup> ، ألا يكون وجود لسواه ، الا <sup>٨</sup> منه ، فائضاً عن وجوده  
 بواسطة أو بغير واسطة ، لا يتكرر بغيره <sup>٩</sup> ، ولا يتجزأ ، فكما كان الوجود الثاني  
 كثرة ، لأنه ممكن لغيره ، كذلك يكون الأول كثرة ، لأن غيره ممكن به ،  
 والامكان مضاف إليهما معاً ، وهذا لا<sup>١٠</sup> جواب عنه .

وإذا قلتم : انه نسب لغيره ، فأني واحد ها هنا ؟ وانما الوحدة المحضة ،

(١) د : - كثرة .

(٢) د : لكثير .

(٣) أي غير الأول وهو الثاني هنا ، أي العقل الأول أو المبدع الأول .

(٤) ب ، ج ، ز : محكم .

(٥) ب ، ز : - ما هو ، وكب على الهامش في ( ب ) أما ( ز ) فقد أدخله الناسخ في  
 المتن ونبه عليه .

(٦) د : قال أبي .

(٧) ب ، ج ، ز : عندهم .

(٨) ج ، ز : لا .

(٩) ج : لغيره .

(١٠) ج : - لا .

ما قاله أمثالهم ، من أنه ليس هنالك شيء يذكر ، ولا يقال ، ولا يضاف إليه شيء ، ولا يكون عنه <sup>١</sup> شيء ، فهذا <sup>٢</sup> على <sup>٣</sup> حاله <sup>٤</sup> ، ربما كان وحدة <sup>٥</sup> ، ولا يقول <sup>٦</sup> أحد مناه <sup>٧</sup> . وأما ما ذكرتموه فلا أعلم في الكثرة شيئاً أكثر منه (و ٤٩ ب)

فاصلة :

قالوا : صدر عن الأول عقل مجرد ، وفيه تعديد <sup>٨</sup> بالثني <sup>٩</sup> كما يجب فيما قلنا ، فكان فلكاً وملكاً .

عاصمة :

قلنا <sup>١٠</sup> : وهلا كان ماء ، و ناراً ، ورطوبة ، و ييوسة ؟ وبأي دليل عينتم هذا ؟ ومن أي طريق عرفتموه ؟ فلا نسبيل لهم إلى <sup>١١</sup> معرفة ذلك أبداً . قالوا : ونعني بالملك ، العقل المجرد ، وينبغي أن يحصل للأشرف <sup>١٢</sup> ، من الوصف ، الأشرف ،

---

(١) ب ، ج ، ز : عنده .

(٢) ب ، ز : فهذه .

(٣) ب ، ج ، ز : - على .

(٤) ب ، ج ، ز : حالة .

(٥) ب ، ج ، ز : وحده .

(٦) ب ، ج ، ز : يقوم .

(٧) ز : كتب على الهامش : قف : الرحلة المحضة .

(٨) ج : تقدير . قارن المقاصد ص ٢٨٩ .

(٩) ب ، ج ، ز : بالشيء . ولا معنى له وأقرب ما يقرأ من (د) الثني . أي كل عقل

له ثان وهو الفلك . قارن المقاصد ص ٢٩٠ .

(١٠) ب : - قلنا .

(١١) ب : الا .

(١٢) د : الأشرف . المقاصد : الأشرف .

والعقل اشرف ، والوصف الذي له من الأول ، هو الوجوب ، أشرف ، ويلزم عن العقل الأول ، ثان ، ومن الثاني ثالث وفلك البروج ، ومن الثالث ، رابع وفلك زحل ، ومن الرابع ، خامس وفلك المشتري ، ومن الخامس ، سادس وفلك الشمس ، ومن السادس ، سابع وفلك المريخ ، ومن السابع ، ثامن وفلك الزهرة ، ومن الثامن ، تاسع وفلك عطارد ، ومن التاسع ، عاشر وفلك القمر ، وحصلت الموجودات الشريفة تسعة عشر ، عشرة عقول ، وتسعة أفلاك ، قلنا<sup>١</sup> مما<sup>٢</sup> زاد في هذا التخليط ، ضيق المارستان ، حتى صار في كل انسان . ( ما أشهدتهم خلق<sup>٣</sup> السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، ما كنت متخذ المضلين عضداً ) ( الكهف / ٥١ )<sup>٤</sup> ما هذا التبجيح\* في الدعوى ؟ امتلأت رؤوسكم هوساً ، وتمكنتم من الدولة والخلاء ، فجئتم بما حقه أن يقذف في الخلاء .

يسألك من قنبرة بمعمّر خلا لك الجو<sup>٥</sup> فيضي واصفري  
وقري ما شئت أن تقرري

من أين لكم هذا التركيب ؟ فكيف بما بعده من الترتيب ؟ ثم ما إليه من التعديد ؟ ولعل هذه<sup>٦</sup> الكواكب كلها في فلك واحد ، ولكل كوكب مجراه ،

(١) ب - قلنا . قارن المقاصد ص ٢٩٠ - ٢٩١ نقل بالحرف وكذلك تهافت القلاسة ص ١٤٥ .

(٢) ب ، ج ، ز : فإ .

(٣) ب : - خلق . وهو خطأ .

(٤) أورد النزالي هذه الآية أيضاً ، في التهافت ص ١٤٨ .

(٥) ب ، ج ، ز : التبجيح .

(٦) ب ، ز : البر ، وكتب على المامش مصححا . ج : الجو والبر .

(٧) ج ، ز : التعلية .

(٨) ز - هذه . وكتب على المامش .

وجراه هي <sup>١</sup> دائرته ، وظلته كالدار ، لكل واحد فيها مسكنه ، وليس لهم عن هذا جواب ، إلا أن يقولوا : رصدنا فأصبنا ، قلنا <sup>٢</sup> ونحن رصدناكم <sup>٣</sup> ، فلم تصيبوا ، وإذا رصد واحد ، لا يتحقق صدقه تبني <sup>٤</sup> عليه السموات والأرض . فان قيل نعرف <sup>٥</sup> ذلك بحساب الكسوف (و ٥٠ أ) ، قلنا : قد بينا أمر الكسوف في موضعه بأبدع بيان ، والآن في مناظرتكم تقول : هبكم أن ترتيب مجرى الشمس والقمر على برهان حساب <sup>٦</sup> من أين يعلم ترتيب غيره ؟ وهذا الآن نظر في الهيئة ، ولا ينال <sup>٧</sup> كيف كانت ، وإنما افقر إليه ، ما تريدون أن تبينوا عليه ، فالدار تصلح للقبور ، وللعمل <sup>٨</sup> المبرور ، ولا يقع التمين <sup>٩</sup> بدليل عقلي ، وإنما يكون بالوجود ، أو بخبر الصادق ، وذلك <sup>١٠</sup> المفهوم من غرضهم : تركيب الامتزاجات من العلويات في السفليات ، فنقول <sup>١١</sup> "أولاً : تكثرون من ذكر العلو والسفل ، ونحن نقول : لا حقيقة له عندكم ، هل كان علواً أو سفلاً" ، إلا بواسطة الانسان ، فن يمشي على بطنه ، أين علوه ؟ وقبل أن يوجد ذلك ، ما العلو ؟ وما <sup>١٢</sup> السفل ؟

(١) ب : في .

(٢) ز : - قلنا . وكتب على هامش .

(٣) ب : رصدنا لكم .

(٤) ب : تبني ، ج : ز : تبني .

(٥) ب ، ج ، ز : يعرف .

(٦) ب : الحساب .

(٧) ب ، ج ، ز : نبالي .

(٨) ج ، د ، ز : العمل .

(٩) ب ، ج ، ز : ينفع التمين . وكتب على هامش ( ب ، ز ) يقع .

(١٠) ج ، ز : فذلك .

(١١) د : + لم .

(١٢) د : وسفلاً .

(١٣) د : - ما .

ولم كان الأول الذي صدرت عنه هذه المعاني في العلو ؟ ولم لا يكون محيطاً ؟ وإن كان محيطاً ، فلم لم يتزل المطر من جهة الأرجل إلى الرؤوس ، ويكون النبات على رأسه ، وأصله في رأسه <sup>١</sup> ؟ أجروا ذلك على موجب الطبع ، حتى يظهر في أثناء ذلك كل بدع ، ثم من المسكت لهم أن تقول <sup>٢</sup> كيف <sup>٣</sup> قلتم : إن الشمس لا تكون سبباً لنضج الفواكه <sup>٤</sup> إلا بشرط قوة طبيعية ، تكون في الفاكهة ، قابلة لهذا التأثير ؟ فن الشمس كانت هذه القوة لها ، أم من غير الشمس ؟ ومن أغرب <sup>٥</sup> محالهم ، أنهم قالوا : ان مادة الهواء قابلة لصورة النار والماء ، ولكن غلب البرد ، فكان لقبول <sup>٦</sup> صورة الماء أولى ، فيقال لهم : الجهل بهذا الكلام أولى ، وأولى <sup>٧</sup> لكم ، ثم أولى ، إذا طولبتم بالدليل عليه ، جفت أفواهكم ، وخرست ألسنتكم .

#### قاصمة :

لما رتبوا منازل الموجودات ، حتى انتهت إلى الامتزاجات ، جعلوا لها <sup>٨</sup> في بعض المراتب استقصات ، وهي النار ، والهواء ، والماء ، والأرض ، ورتبوا لها في الامتزاجات أحوالاً وصفات مختلفة ، جعلوا بعضها كاملاً ، وبعضها ناقصاً ، وبعضها ( و ٥٠ ب ) خيراً ، وبعضها شراً ، ويتأتى ذلك باستعدادات ، واضافات

(١) ج : تكرر : وأصله في رأسه .

(٢) ب : تقول .

(٣) ب ، ج ، ز : - كيف .

(٤) مقاصد القلاسة ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٥) د : أغراب .

(٦) د : بقبول .

(٧) ب ، ج ، ز : - أولى .

(٨) ب ، ج ، ز : جعلوها .

كان أصلها وجود العناصر الأربعة ، المختلطات في السفليات ، ومنها ما يطلب الوسط ، ومنها ما يطلب المحيط ، ولا يد من مادة مشتركة ، لأجل أنه لا يجوز أن يكون نسيب وجودها السموات وحدها ، في هذيان طويل ، هذه مقدماته <sup>١</sup> .

#### عاصمة :

ومن العجب أن الاستقص عندهم هو الجسم الأول ، فهذه الأجسام الأول أوجدت عن مثلها أو عن <sup>٢</sup> خلافا ؟ وما الذي أوجب امتزاجاتها ؟ ولم تختلف أحوالها وصفاتها ؟ ولم تزايدت ونقصت ؟ ومن أين تنشأت <sup>٣</sup> هذه الاستعدادات والاضافات ؟ أعني <sup>٤</sup> أسباب مماثلة <sup>٥</sup> أو مختلفة <sup>٦</sup> ؟ أضيفوا نوعاً إلى نوع ، وركبوا مثلاً على مثل ، حتى يظهر تهاقكم في كلامكم ، فيخرج من فيكم ما يكتفيكم . وهذه العناصر الأربعة ، التي عنيتم <sup>٧</sup> ، هلا كانت ستة أو ثلاثة ؟ فن أين <sup>٨</sup> وجب هذا التعدد فيها ؟ وتعين لها ؟ والنار جرم بسيط ، حار ، يابس ، طبعه الحركة إلى الوسط <sup>٩</sup> ، من أين كان حاراً ، يابساً دون أن يكون رطباً ؟ والحرارة من أين جاءته ؟ وكذلك اليبوسة ؟ ولم <sup>١٠</sup> كان في قمر الفلك القمري <sup>١١</sup> ؟ وهلا كان في

(١) د : مقلته . قارن المقاصد ص ٢٩١ ، ٣٣٥ .

(٢) ز : - عن . وكب ذلك على الهامش .

(٣) ب ، ج ، ز : نشأت .

(٤) ج : أعني .

(٥) ب ، ج ، ز : مماثلة .

(٦) ز : مخالفة . وكب على الهامش : مختلفة .

(٧) ج ، ز : عنيتم .

(٨) ج : - أين .

(٩) د : الوسائط .

(١٠) ج ، ز : لا .

(١١) ب : - القمري .

مقر فلك الشمس ؟ وكذلك قلم : الهواء<sup>١</sup> حار ، رطب ، من أين جاءه هذا ؟ وهلا انقلب الأمر فيه ؟ ولم قلم : انه يتحرك إلى تحت كرة النار ؟ وهلا كان فوقها ؟ أثبتوا ما قلم من دعوى ، وعللوها بعد الثبوت . وقلم : الماء جرم بارد ، رطب ، يتحرك بالطبع إلى تحت كرة الهواء ، فوق الأرض ، والأرض جسم بارد يابس<sup>٢</sup> ، طبعه أن يكون متحركاً إلى الوسط ، نازلاً فيه . أثبتوا هذه الدعاوى وعللوها على مرتبتكم<sup>٣</sup> ، ولم كانت الأرض جسماً<sup>٤</sup> ، ولم يكن الماء ، والهواء ، والنار كذلك ؟ ومن أين نسبتم ذلك إلى مادة ؟ ولم جعلتم سبب وجودها معنى ( و ٥١ أ ) غير السموات ، ولم تحدث<sup>٥</sup> غيرها فأحلتم فيها على العدم ؟ ومن العجب أنهم يريدون أن ينفوا البركة عن<sup>٦</sup> الحركة ، فيقولون : انها كلمة ، هي<sup>٧</sup> عبارة عن كمال أول بالقوة ، أو خروج من القوة إلى الفعل ، لا في آن واحد . وبالجمله فكل تغير عندهم حركة ، فهذا اصطلاح احذر<sup>٨</sup> أن يبنى<sup>٩</sup> معهم<sup>١٠</sup> عليه حكم<sup>١١</sup> ، انما الحركة الثقلة من جسم إلى جسم ، أو ما هو في معنى الجسم ، من الجوهر ، لا سيما وقد أدخلوا في حد الحركة الآن ، وهو عندهم كلمة يعبر بها

(١) ج ، ز ، د : للهواء .

(٢) ب : رطب .

(٣) ج ، ز : نيتكم .

(٤) ب : - - جسماً .

(٥) د : يحدث .

(٦) ب ، ج ، ز : من . وكتب على هامش ( ب ) : عن .

(٧) ب ، ج ، ز : في .

(٨) ج ، ز : احذروه .

(٩) ب : يبنى ، ج ، ز : تبنى .

(١٠) ب : - - معهم .

(١١) ب ، ج ، ز : حكماً .

عن ظرف<sup>١</sup> متوهم يشترك فيه الماضي والمستقبل ، وهذه سخافة . وهو معقول ، عبارة عن الحال الكائنة التي طرأت ثم ذهبت ، والعقل يقضي بين الطرو ، والذهاب بالفصل .

### نكتة القضاء والقدر :

ويقال لهم : إذا كان الأول كمالاً وشرفاً ، أو ذا<sup>٢</sup> كمال وشرف ، وصدر عنه تسعة عشر من هذا النوع ، كما قلتم ، فما هذا نقصان ، والفساد ، والشر عن<sup>٣</sup> غاية الكمال ، والشرف والصلاح والخير ؟ وأنتم تقولون : ان الخير فائض من المبدأ<sup>٤</sup> الأول على كل أحد<sup>٥</sup> ، بواسطة الذي سميتوه فلكاً ، أو<sup>٦</sup> ملائكة ، لا سيما وهو عندكم فياض بالطبع ، قالوا : ما يخلق الشر إلا والخير فيه أغلب ، كالنار والماء ، الخير فيه أغلب من الشر ، إذ لو<sup>٧</sup> لم يخلق زحل ، والمريخ ، والنار ، والماء ، والشهوة ، والغضب ، لبطل بسبب قهدها<sup>٨</sup> خير كثير ، قلنا : ولم<sup>٩</sup> لم يكن عن فياض الخير بطبعه إلا ما لا يفيض إلا خيراً ، من كل وجه كهر ، قالوا<sup>١٠</sup> : الخير المحض هو الموجود ، والذي لا يتمحض خيره وفيه

---

(١) ج ، ز : ظرف .

(٢) د : ذو .

(٣) ب ، ج ، ز : من . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : عن .

(٤) د : الهواء .

(٥) د : - أحد .

(٦) د ، ز : و . وصحح في ( ز ) : أو .

(٧) ج : - لو .

(٨) ب ، ج ، ز : قهدها . قارن المقاصد ص ٢٩٧ - ٣٠٠ .

(٩) د : لو .

(١٠) ج : - قالوا . وترك مكانه بياضاً .



شر ، ممكن ، ينبغي أن لا يوجد ، وهو ممكن ، فكأنكم<sup>١</sup> قلتم : لو لم يخلق<sup>٢</sup> النار ولا زحل ، إلا بحيث لا يكون ناراً ، ولا زحلاً ، قلنا : هذا خذلان وهديان ، ومن قال : إن قسم الخير الذي فيه شر ، غير ممكن ، قلنا : وكيف أمكن وجود خير ( و ٥١ ب ) فيه شر ، عن خير محض إن كان الموجود<sup>٣</sup> بالذات ؟ فلما وجد ، بطل هذا الأصل .

قالوا : الشر في العدم ، وهو النقص عن الكمال ، قلنا<sup>٤</sup> : الشر في وجودكم ؟ ولولاكم ما كان شر ، والعدم عندكم هو أحد مبادئ الحوادث ، وهو أن لا يكون في شيء ، ذات شيء<sup>٥</sup> ، من شأنه أن يقبله ، ويكون فيه ، وليس العدم ما ذكرتم ، إنما العدم أن لا يكون شيء أصلاً ، قالوا : المقيد للخير بين<sup>٦</sup> أن يخلق المطر<sup>٧</sup> بخيره العام . ولا يعبأ بالشر النادر فيه . الذي يلزم بالضرورة عنه . وبين أن لا يخلق المطر . فيصير<sup>٨</sup> الشر عاماً ، وإذا قوبل هذا بذلك<sup>٩</sup> ، علم

(١) ب ، ز : وكأنكم . ج : ولأنكم . وكتب على هامش ( ز ) فكأنكم .

(٢) ب ، ج ، د : يخلق .

(٣) ب ، د : الوجود .

(٤) ب ، ج ، ز : + وكيف أمكن .

(٥) ج : - شيء .

(٦) ز : كتب على الهامش : من ثم : عله : قالوا المقيد للخير لا يخلو بين أن يخلق .

(٧) ضرب ابن سينا مثلاً بالسحاب في كتاب الشفاء ، ( الإلهيات ق ٢ ص ٤١٧ ) وذكر أن : ( الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طابع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته ، والشر بالعرض هو المعلوم ، أو الحابس للكمال عن مستحقه ، الشفاء ، الإلهيات ق ٢ ص ٤١٦ ) ويذكر أن الشر كثير وليس أكثرياً كالأعراض مثلاً ن . م ، ص ٤٢٢ .

(٨) ب ، ج ، ز : ليصير .

(٩) د : بذلك . قارن المقاصد ص ٢٩٨ .

قطعاً أن الخير في أن يخلق . قلنا : هذا الكلام على ركاكته ، باطل ، لأنه ترك منه قسم ، وهو أن يخلق المطر خيراً كله . أو يخلق ' الخير ' <sup>٢</sup> دونه ، فما الذي اضطر إلى أن يخلق على حاله ؟ قالوا : وبهذا الترتيب كان القضاء والقدر ، ومنع من <sup>٣</sup> ذكر <sup>٤</sup> سره ، لأنه <sup>٥</sup> يوهم العوام عجزاً ، فكان الصواب أن يقال لهم : الله قادر على كل شيء . لوجب ذلك تعظيماً ، ولو فصل لهم لتوهموا العجز . فهذا سر <sup>٦</sup> القدر . قلنا <sup>٧</sup> : هذا شر <sup>٨</sup> القدر بالشين المعجم بالنقط الثلاث ، ليس للقدر سر <sup>٩</sup> ، بل القضاء " والقدر حكم نافذ كله ، ومن " شر القدر " ونموذ بالله منه ، خلقكم ، وخلق كلامكم هذا ، وكونكم في العالم ضللاً ، مضلين ، بألفاظ <sup>١٠</sup> هائلة ، ومخرقة باردة ، و <sup>١١</sup> قد قال ربنا تعالى :

(١) د : ويخلق .

(٢) ز : كتب على الهامش : الشر .

(٣) د : عن . ز : كتب على الهامش : عن .

(٤) د : ذكره .

(٥) ب ، ج : شره .

(٦) د : أنه .

(٧) ج : شر .

(٨) د : + لهم .

(٩) ب : سر .

(١٠) ز : شر .

(١١) ب : للقضاء .

(١٢) ز : كتب فوق « من » متعلق بخلقكم يقصد أن حرف الجر يتعلق بفعل خلقكم الذي

جاء متأخراً عنه بعدة ألفاظ . كما كتب ذلك أيضاً على هامش ( ج ) .

(١٣) ب ، ج ، ز : - و .

(١٤) ج : - بألفاظ . وكتب على الهامش مصححاً .

(١٥) د : - و .

( وكل صغير وكبير مستطر ) ( القمر / ٥٣ ) وقال نبينا صلى الله عليه وسلم :  
( أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب فكتب ما يكون إلى يوم القيامة )<sup>١</sup>  
وقال ربنا تعالى : ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) ( الأنبياء / ٢٣ ) ، أما أن  
علماءنا قالوا : ان الله قد<sup>٢</sup> أنبأنا عن صفاته العللى ، وأسمائه الحسنى ، التى منها :  
العزىز ، الملك ، الغفار ، المنتقم ، فجرى الخلق فى صفاتهم وأفعالهم ، على  
مقتضى صفاته ، فلم يكن ( و ٥٢ أ ) بد ، لأجل كونه غفاراً من أن يكون  
هنالك ذنب ، ولكونه منتقماً ، أن يكون هنالك هتك حرمة ، واقتحام فاحشة .  
ولكونه<sup>٣</sup> مغنياً ، أن يكون هنالك محتاج ، ولكونه<sup>٤</sup> راضياً ، أن يكون هنالك  
خير ، ولكونه<sup>٥</sup> ساعطاً ، أن يكون هنالك شر . وليس فى المخلوقات صفة<sup>٦</sup>  
الا وهى تتعلق بنوع من الصفات ، فالقضاء والقدر هو تعلق المخلوقات بصفات  
الخالق ، والتنوع والانقسام من متعلقات الإرادة . التى لا يؤمنون بها ، وهم لها  
منكرون ، وإذا كان عزيزاً ، فالعزىز هو الذى لا يرام بوهم ، وتنفذ إرادته فى  
كل موجود ، ولا يوجد له مثل . ولا ينحط عن المرتلة ، ولا يبالى<sup>٧</sup> بالعاقبة .  
ولا مخلص منه ، ولا ملجأ إلا إليه . إليه<sup>٨</sup> منتهى<sup>٩</sup> المطالب ، ولا تلحقه آفة .  
وفعل ما يشاء .

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٢٩ - ٣٨ .

(٢) د : - وقد .

(٣) ب : بكونه .

(٤) ب : بكونه .

(٥) ب : بكونه .

(٦) د : شرفة .

(٧) د : ينال .

(٨) د : - إليه .

(٩) د : ومنتهى .

ومما ينبغي معشر الاخوان أن تعلموه<sup>١</sup> ، أن كل حديث في النهي عن الخوض في القدر ، لا أصل له ، وانما أحدث النهي عنه أقوام<sup>٢</sup> مثل من أحدث القول فيه . كأنهم قصلوا حماية الشريعة بما ليس منها ، والله غني عن العالمين ، فكيف عن الكاذبين .

#### عارضة :

حضر<sup>٣</sup> عندنا بعض الطلبة ، بكتاب علق في آخره على عادة الناس مسطوراً . هذا نصه : كلام حكمة للاسكندر<sup>٤</sup> في الاعتبار بالأجرام العلوية : بينا الاسكندر على سريره<sup>٥</sup> ، في صحن داره ، إذ تأمل طوالج<sup>٦</sup> البروج ، وأواظها<sup>٧</sup> ، وجواري السعود في مناقلها . وانتظام الكواكب في أقطارها وازديان فللكها ، بزينة مصابيحها . وسير دراريها . ولوامع شهبها ، وميز كيف وضعت في مراكزها . ثم تقبل في مسيرها ، وتنعكس إلى مقاربها . بتلوير الفلك اياها لا يردعه عارض ، عن<sup>٨</sup> مراعاته ، ولا يقطعه مانع ، عن دوام حركته ، ولا يعوقه أمر دون المضي إلى ما<sup>٩</sup> رتب له بطبيعته ، فقال<sup>١٠</sup> : أيها الفلك الدوار ،

(١) د : تسمعه .

(٢) ب ، ج ، ز : قوم .

(٣) د : خضر .

(٤) ب ، ج ، ز : الاسكندر .

(٥) د : سريره .

(٦) ز : كعب على المامش : مطالع .

(٧) ب ، ج ، ز : اظها .

(٨) ج : إذا . وصححت في المامش : إلى .

(٩) د : من .

(١٠) ب ، ج ، ز : لا .

(١١) د : - قال .

المنى عن الحكمة . المنوط <sup>١</sup> بالأنوار الثلاثة . والنجوم الزاهرة . والشمس  
 البصرة <sup>٢</sup> . ( و ٥٢ ب ) ان فضاء تظله لرحيب ، وان علماً تؤثره لعجيب .  
 وان خطر ما ضمته لجليل . وان بصراً يلمح ما وراءك لغير كليل . وان سكاناً  
 عصبوا <sup>٣</sup> فيك لني معقل منيع . وان حادثاً يشتت أركانك ، ويخر سقفك .  
 ويقلقل <sup>٤</sup> ذرى بنيانك ، لفادح فظيع . وان قيامة مبدؤها انتفاضك لعظيمة <sup>٥</sup>  
 الخطب . فسبحان من أبدع جوهرك من غير عنصر . وأدنى أقاصيك إلى غير  
 علاقة . ووكد <sup>٦</sup> أعاليك بلا سلم ، وفسح حدودك بلا إحاطة ، ما أدل كروور  
 ليلك على نهارك ، ورجوع نهارك بعد انقضاء ليلك ، على كروور أبداننا <sup>٧</sup> بعد  
 دروجها <sup>٨</sup> ، وانقراضها ، وارتداد النضارة في بالي الشجر ، بعد تحولها ، واهتزاز  
 الأرض ، واخضرارها ، بعد هبوبها واقشعرارها ، على ارتداد الأرواح المقبوضة  
 في أجسامها ، بعد تمزقها <sup>٩</sup> واضمحلالها وأدل استسرار <sup>١٠</sup> القمر واستهلاله ،  
 وتقسيط الحساب . بين فصول الأيام على عدالة الرجعة ، وعدل حساب الكثرة <sup>١١</sup> ،

(١) ب ، ج ، ز : المنوطة .

(٢) ب ، ج ، ز : النضرة .

(٣) د : عصبوا .

(٤) د : يبلبل .

(٥) ب ، ج ، ز : دار . د : درى . ويبدو أن صوابه : ( ذرى ) .

(٦) ب ، ج ، ز : لعظم . وكتب على هامش ( ز ) : عله : لعظيمة .

(٧) ب : ركب .

(٨) د : بذاتك .

(٩) د : رجوعها .

(١٠) ز : كتب على الهامش : تفرقها .

(١١) د : استرار .

(١٢) ب : الكثرة .

قلت شعري إلى ماذا<sup>١</sup> تنتاهي الحكمة بنا ؟ وإلى أي الحالين يؤول الأمر ؟ وعلى أيها يجب العود<sup>٢</sup> ؟ بما<sup>٣</sup> أريق بيننا وبين ملوك الأرض من الدماء .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه<sup>٤</sup> : وهو بعقله<sup>٥</sup> مولع بها . متعجب منها<sup>٦</sup> يدعو الله أن يفهمها له ، ويسأله أن يفتح<sup>٧</sup> له في معرفة مقاصدها . فأشفقت منه وخفت عليه . وعلمت أنه بقله معرفته . اغتر<sup>٨</sup> بهذا اللفظ الهائل ، الذي ليس وراءه طائل ، لكونه مختل المعاني . معتل المباني . فقلت في نقضه . وبيان حقيقة التوحيد فيه<sup>٩</sup> : أيها القلک المدار برغمه . لقد ضل من يسميك دائراً بزعمه . فكيف من يعتقدك فاعلاً بوجهه . هذا . وهو يرى عليك أثر التسخير بادياً . ويشاهد فيك سنن التدبير جارياً . هل أنت الا محل نيرات ، ومجرى حركات . ولزيم تحويلات . وضعت على المنافع ( و ٥٣ أ ) علامات . فيا ليت شعري بأي معنى عززت<sup>١٠</sup> ؟ وفي أي منصب من القاعلين تنزلت<sup>١١</sup> ؟ أبحياتك تصرفت ؟ أم بقدرتك أوجدت ؟ أم بارادتك قدمت وأخرت ؟ ومائلت وغايرت ؟ أم بعلمك أنقنت وأحكمت ؟ هذا<sup>١٢</sup> وهيتك لو تغيرت عما هي عليه . لم تكن

(١) ج : مالا .

(٢) ب ، ج ، ز : القود .

(٣) د : فها .

(٤) د : - قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه .

(٥) د : بخلته . ز : كتب على الهامش : عائد على البعض المذكور من الطلبة .

(٦) ب ، ج ، ز : بها .

(٧) ج : يفتحها .

(٨) د : لمغتر .

(٩) د : - فيه .

(١٠) د : غررت .

(١١) ب ، ج ، ز : نزلت .

(١٢) ج : - هذا .

في شيء مما ينسب <sup>١</sup> إليك . والتغير <sup>٢</sup> عليك جائز . فليس بينك وبين الحدث حاجز . والفاعل بالحقيقة هو الله <sup>٣</sup> الذي تصدر عنه الأفعال ، ولا تتغير عليه الأحوال . هل ما يعتقدونه المغترون فيك الا ذكوة <sup>٤</sup> خاطرة . وفكرة عابرة <sup>٥</sup> . لم يصحبها ترديد <sup>٦</sup> ، ولا تنقيف <sup>٧</sup> بقانون التسديد ، هل أنت إلا <sup>٨</sup> ما أنت بنفسك ؟ فكيف أن تكون لنفسك ؟ فضلاً عن نسبة شيء إليك من غيرك ، فمن كان مستريباً بأفعالك . أو <sup>٩</sup> معتقداً لجلالك . فلينظر إلى أمثالك . فانه يتحقق " أن الوحدانية لا توازن بمثال . ولا تعارض بالأمثال ، ولا بد منها في الاعتقاد والمقال ، وأنتم سبعة أفلاك أو تسعة . فعند من تبتغي " منكم النجعة ؟ والواحد من له الاختصاص . والعبد المشترك بعيد عن الخلاص . ولتعلم " أنه لو أحيل عليك بالجدال . فوجئت بالسؤال . وطولبت بالنظر والاستدلال . لكان لك في الجواب اختلال . ولم ينصرك اعتلال <sup>١٠</sup> . فما وراءك يا عصام ؟ أعدم أم وجود ؟ أم بحر ممدود <sup>١١</sup> ؟ أم

---

(١) د : نسب .

(٢) ب ، ج ، ز : والتغير .

(٣) د : - الله .

(٤) الذكوة : الشيء يجري على اللسان .

(٥) ب : عايره ، ج ، ز : غائرة .

(٦) ب ، ج ، ز : مزيد .

(٧) د : قفت .

(٨) ب ، ج ، ز : - هل أنت الا .

(٩) د : - أ .

(١٠) ج ، ز : تحقق .

(١١) ج ، ز : ينبغي .

(١٢) ب ، ج ، ز : ليعلم .

(١٣) د : اغتلال .

(١٤) ب ، ج ، ز : مورود .

نبات محصود<sup>١</sup> ؟ وأي قسم ادعيت من ذلك . أو ادعى لك ، فقد أسلمك فيه النظر وخذلك ، ونحن وإن<sup>٢</sup> خاطبنا منك<sup>٣</sup> من لا يعقل الخطاب ، وقولناك كأنك - ولست منهم<sup>٤</sup> - من ذوي الألباب . فان لسان العيرة<sup>٥</sup> عنك ناطق . بأنك صنع<sup>٦</sup> القادر الخالق .

قل لي وإن كنت الغنيـــــــــــــــــ	سي بصدق علمي عن سؤالك
ماذا أفدت <sup>٧</sup> من الحوا	دث في كرورك وانتقالك
بل أنت فيه مسخر	ما بين حلك وترحالك
هــــــــلا ثبت معظما	وأدرت غيرك باحتيالك
حتى يكون <sup>٨</sup> الكل يـ	حى في امتالك لأمثالك
فــــــــالآن حين تيننت	آيات نقصك واختلالك

( و ٥٣ ب )

أمن ذلك<sup>٩</sup> أنشئت<sup>١٠</sup> أو<sup>١١</sup> أبدعت أو أوردت<sup>١٢</sup> أو<sup>١٣</sup> أصدرت ؟ هيات أن

---

(١) د : محصود .

(٢) ب ، ج ، ز : إذا .

(٣) د : - منك .

(٤) د : - منهم .

(٥) ب ، ج ، ز : العيرة .

(٦) د : صنع .

(٧) د : أبدت .

(٨) د : تكون .

(٩) ب ، ج ، ز : ذاتك .

(١٠) ب ، ج ، ز : نشأت .

(١١) ب ، ج ، ز : - أ .

(١٢) ب ، ج ، ز : - أو أوردت . وكتب على هامش ( ز ) مصححا .

(١٣) ب ، ج ، ز : - أ .



تشأ مختلفات بديعة ، عن ذات واحدة بالطبيعة ، إذ لا يغير<sup>١</sup> بين المختلفات إلا الأيثار ، ولا يدل على الأعيان إلا الآثار ، فالزم قدرك ، حتى يأتي أمر الله فانه لا يقر بك إلا الغافل اللاهي .

#### قاصصة :

إذا نزل القوم عن العلم الإلهي ، وهو القول في الله وصفاته ، إلى ، ما دونه ركبوا كلامهم فيه . على أربعة أركان هي<sup>٢</sup> عندهم : الصورة ، والهيولى ، والحركة ، والمكان ، وقد جرت فيها مضى<sup>٣</sup> عرضاً . فلنذكر الآن قصداً ، وله عندهم . ستة معان . فالذي هو الآن متناهم في الصورة . هي الحقيقة التي تقوم بالمحل . وحده عندهم ، أنه الموجود في شيء آخر ، لا كجزء منه ، قالوا : كصورة الماء في هيولى الماء<sup>٤</sup> ، و" هيولى الماء إنما تحصل<sup>٥</sup> بقبوله الصورة الجسمية ، وهي عندهم جوهر ، وجوده بالفعل ، ولا يحصل الفعل إلا بقبوله . والحركة عندهم كما قدمنا هي الانتقال من مكان إلى مكان ، أو<sup>٦</sup> من صفة إلى صفة . والمكان هو السطح الباطن<sup>٧</sup> من الجرم<sup>٨</sup> . والزمان عندهم هو مقدار الحركة<sup>٩</sup> من جهة التقدم والتأخر .

(١) ب ، ج ، ز : تغاير .

(٢) ج : عند .

(٣) ج ، ز : حصي .

(٤) ب ، ج ، ز : - الماء .

(٥) ج : - و .

(٦) ب : يحصل . قارن المقاصد ص ١٤٩ - ١٤٣ .

(٧) ج : - أ . قارن المقاصد ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .

(٨) ب : الباطل .

(٩) قارن المقاصد ص ٣١٧ .

(١٠) قارن المقاصد ص ٢٦١ .

## عاصمة :

أما الصورة فهي عبارة عن حقيقة الشيء في تركيبه وتأليفه ، أو عن حقيقته في ذاته . والأول حقيقة ، والثاني مجاز ، فإذا قال القوم : انها موجودة<sup>١</sup> في شيء لا تكون<sup>٢</sup> جزءاً منه . فذلك هو العرض عندنا . ولكن ليس على العموم ، يطلق على كل عرض ، وأما قولهم : كصورة الماء في هيولى الماء<sup>٣</sup> . فقد تبين من تفسيرهم للهيولى<sup>٤</sup> ، أن الهيولى جوهر وجوده بالفعل<sup>٥</sup> ، أن ذلك يرجع إلى المعلوم في العدم . المقدّر وجوده ، وعليه يحومون<sup>٦</sup> ، وإذا كان هكذا ، فصورة الماء هي الهيولى المقدرة قبل وجوده ، وكان مقدراً على ثلاثة أنحاء : ( و ٥٤ أ ) .

النحو الأول : برودة مطلقة ، والنحو الثاني ، رطوبة مطلقة . والنحو الثالث : جرم يقوم ذلك به ، فهذا هو الجوهر ، وتقديره ، والعرض<sup>٧</sup> . وقيامه به ، إذا وجد ، فما هذا الهيولى في الهيولى ؟ وأغرب<sup>٨</sup> منه<sup>٩</sup> أنهم<sup>١٠</sup> يقولون : ان الماء<sup>١١</sup> كان

(١) د : موجود .

(٢) ب : يكون .

(٣) ب : - الماء . د : شطب على ه الماء .

(٤) ب : الهيولى .

(٥) كذا في جميع النسخ : وكتب على هامش ( ز ) : عله بالقوة وهو الصواب الذي يسير مع السياق . قارن المقاصد ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٦) د : يحومون .

(٧) ب ، ج ، ز : - العرض .

(٨) ج ، ز : أقرب .

(٩) ز : كتب على الهامش : من هذا .

(١٠) ج ، ز : - أنهم .

(١١) ب ، ج ، ز : + إذا .

عن انقلاب الهواء إليه ، فقد خرجنا عن ذلك كله . وتهاوتوا<sup>١</sup> فيه . ولزمهم ما لا انفصال لهم عنه ، وأما الحركة فقد بيناها . ولا معنى لذكرها . على ارادة تغير الصفات ، وإذا اصطلمحوا كذلك عليها<sup>٢</sup> ، لم تمنعهم<sup>٣</sup> ، ولكن لا يكون اصطلاحهم أصلاً يركبون عليه معنى ، فان الاصطلاحات<sup>٤</sup> لا تتركب عليها المعاني . وأما المكان فلا تمنعهم<sup>٥</sup> منه ، ولا نبالي عنهم<sup>٦</sup> أكثر من أنهم زادوا فيه الحاوي ، وليس من شرطه أن يكون حاوياً ، بل لو فرضنا جوهرأ بين أربعة جواهر لكان كل واحد مكاناً لصاحبه ، وكان<sup>٧</sup> المحوي منها واحداً<sup>٨</sup> .

قاصمة :

قالوا : العرض عبارة عن معان ، أكثر وافيا ، قد أفسدناها في مواضعها<sup>٩</sup> . ومعلوم فيها الآن على الكمية والكيفية والكمية عرض يقوم بالجوهر ، من جهة المقدار<sup>١٠</sup> ، وهو عبارة عن كل ما يقبل التجزي . والكيفية هي<sup>١١</sup> عندهم . الهيئة في الأشخاص ، احترازاً عن القصول ، وهي عبارة عن كل هيئة<sup>١٢</sup> قارة في

(١) ب : وتهاوتوا .

(٢) ب : على ذلك . ج ، ز : عليها كذلك .

(٣) د : بمنعهم .

(٤) ب ، ج ، ز : الاصطلاحيات .

(٥) د : بمنعهم .

(٦) ب ، ج ، ز : عنه .

(٧) ج : مكان .

(٨) ب ، ج ، ز : المحوي واحدا منها .

(٩) ب ، ج ، ز : موضعها .

(١٠) قارن المقاصد ص ١٦٣ .

(١١) ب ، ج ، ز : - هي .

(١٢) ب ، ج ، ز : ماهية .

الجسم ، لا توجد للجسم نسبة إلى خارج ، ولا واقعة<sup>١</sup> في أحد أجزائه ، احترازاً من الإضافة والوضع<sup>٢</sup> ، وإذا قرروا<sup>٣</sup> الحرارة والرطوبة واليبوسة ، فهي أعراض تتعاقب<sup>٤</sup> على الأجسام ، وقد تزول البرودة عن الماء ، فلا يبطل كونه ماء ، لأن ذلك معنى<sup>٥</sup> في الهويولي ، لا يدرك بالحواس<sup>٦</sup> ، وقد قال قوم منهم لا يكون الماء حاراً ، لأن ذلك إبطال للطبع ، ولكن يمتزج<sup>٧</sup> من أجزاء النار ، مع أجزاء الماء ، إلى تخليط كثير في الامتزاج ، أصله ( و ٥٤ ب ) عندهم أن يمتزج العناصر وهي الأصول الأول ، بحيث يفعل<sup>٨</sup> بعضها في بعض ، وتتغير كیفيتها ، حتى تستقر<sup>٩</sup> للكل كيفية ، متشابهة<sup>١٠</sup> فيسمى ذلك الاستقرار امتزاجاً ، بأن يكسر<sup>١١</sup> الحار من البرودة في البارد ، وعكسه ، ونحوه الرطب واليابس ، ولا بد أن تبقى<sup>١٢</sup> الصور<sup>١٣</sup> وهي القوى الموجبة لهذه الكيفيات ، لأنها لو بطلت ، لكان ذلك فساداً ، لا مزاجاً ، وقد قال أرسطوطاليس<sup>١٤</sup> : ان قوى العناصر الفاعلة

(١) ب : واقعة . ج ، ز : تواقه .

(٢) ج ، ز : - والوضع . وكتب على الهامش مصححاً . قارن المقاصد ص ١٦٣ .

(٣) د : قدروا .

(٤) د : تتفاوت .

(٥) ج : + ذلك .

(٦) د : بالحواس .

(٧) د : يمتزج .

(٨) ب : يفعل .

(٩) ج : تسقى .

(١٠) د : متشابهة .

(١١) ج : يكسب .

(١٢) د : يبقى .

(١٣) ب ، ج ، ز : الصورة .

(١٤) ب ، ج ، ز : أرسطوطاليس ، د : أرسطوطاليس .

باقية في الامتراجات ، ولا يوجد امتراج معتدل بحال<sup>١</sup> ، والأرض ثلاث طبقات ، والهواء أربعة<sup>٢</sup> ، والنار واحدة<sup>٣</sup> .

#### عاصمة :

أما الكية والكيفية فهي عبارة عن المعاني التي<sup>٤</sup> يسأل عنها بكم ، وبكيف ، فيسأل بكم عن أشياء متألّفة في الوجود المحقق أو المقدّر ، ويسأل بكيف عن صفات ، تكون تلك الأشياء عليها متوحدة أو مثناة . وقولهم : انه عبارة عما يقبل التجزي ، صحيح في الجملة ، ولكن أصله لا يتجزأ ، وقولهم : الكيفية<sup>٥</sup> عبارة عن هيئات في<sup>٦</sup> الأشخاص ، قلنا : هذا باطل ، بل هو منطلق على ما يتشخص وما لا يتشخص ، فهم ان اصطالحوا على هذا ، لم تمنعهم ، ما لم يركبوا عليه مذهبا ، وأما قولهم : انها<sup>٧</sup> هيئة قارة في الجسم فياقل قطعاً ، بل يصح أن تكون<sup>٨</sup> دائمة وزائلة ، وأما قولهم : لا يوجب<sup>٩</sup> نسبة ، لا إلى خارج ، ولا واقعة<sup>١٠</sup> في الداخل . باطل ، بل توجب<sup>١١</sup> النسبة من طرفها<sup>١٢</sup> الداخلة والخارجة . وأما قولهم : ان البرودة قد تزول عن الماء ، فلا يبطل كونه ماء ، لأن ذلك معنى في

(١) قارن المقاصد ص ٣٣٥ - ٣٣٦ فهو تقل بالحرف .

(٢) قارن المقاصد ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٣) د : الذي .

(٤) ب : الكيف .

(٥) ب : - في .

(٦) ب : انه .

(٧) ب : يكون .

(٨) ب ، ج ، ز : توجه .

(٩) ب : واقعة . ج ، ز : واقعه .

(١٠) ج ، د ، ز : يوجب .

(١١) د : طرفها . ج ، ز : طرفها .

الهيولي لا تتركه الحواس ، فسخافة ، لأن الأعراض المتعاقبة على الجسم ، لا يزول الجسم بزوال آحادها ، وانما يزول بزوال جميعها ، فلوفرضت في الماء زوال الرطوبة ( و ٥٥ أ ) ، كما فرضت زوال البرودة ، ما بقي ماء . وأغرب منه في ابطال مذهبيهم ، أن فرض زوال البرودة يجوز ويوجد ، وفرض زوال الرطوبة<sup>٢</sup> لا يجوز<sup>٣</sup> ، و<sup>٤</sup> وجوده غير رطب ، محال ، فلا يصح لهم مقال<sup>٥</sup> . وقولهم<sup>٦</sup> : ان الحرارة ان<sup>٧</sup> زالت ، لا يبطل كونه ماء ، لأن ذلك معنى في الهيولي ، قلنا : فافرض<sup>٨</sup> زوال الرطوبة عنه<sup>٩</sup> أو<sup>١٠</sup> كلاهما ، وتبقى<sup>١١</sup> في الهيولي ، ولا يصح لكم تقدير كون الشيء على صفته في الدم بحال<sup>١٢</sup> ، فلا تقطعوا قلوبكم في ذلك .

وقول<sup>١٣</sup> من قال منهم : ان النار تخرج مع الماء ، فيصير الماء حاراً ، قلنا على هذا الخباط : ولم<sup>١٤</sup> تكن النار باردة بهذا الامتراج ؟ وما الذي قضى بذلك

---

(١) د : - زوال .

(٢) د : البرودة .

(٣) د : - لا يجوز .

(٤) ج : - و .

(٥) ب ، ج ، ز : - مقال .

(٦) ج : قولهم .

(٧) د : - ان .

(٨) ج : ما فرض .

(٩) ب ، ج ، ز : عند . وكتب على هامش ( ز ) عنه . وعلى هامش ( ب ) : عنه

(١٠) ب ، ج ، ز : - أو .

(١١) ب ، ج ، ز : يبقى .

(١٢) ج : بحاله .

(١٣) ج ، د ، ز : وأما قول .

(١٤) ج : - لم .

على الماء مع النار<sup>١</sup> ، ولم يقض به للماء على النار ؟ .

وأما قولهم : ان العناصر الأول تمتزج فيفعل<sup>٢</sup> بعضها في بعض . فقولوا .  
من يمزجها ؟

لا تنسب المزج الى طبعها<sup>٣</sup> انك لا تدري من المـازج  
وارجع<sup>٤</sup> إلى الله فان الذي تخبر عنه همج هامج

وقولهم : انه يفعل بعضها في بعض ، كلمة باطل ، أريد بها باطل . لا  
فاعل إلا الله حقيقة ، ولا فاعل مجازاً<sup>٥</sup> إلا الحيوان ، وأما عنصر<sup>٦</sup> ، أو  
ماء ، أو نار<sup>٧</sup> ، أو حديد ، فاعل<sup>٨</sup> فلفو من الكلام باطل . ثم ما قالوا : ان كذا  
فعل كذا ، يعكس عليهم فيقال<sup>٩</sup> لهم ، لم<sup>١٠</sup> كان هذا فاعلاً ؟ وهلا كان الآخر  
كذلك ؟ وما القيصـل بين تلك الامتـراجـات في التعادل ؟ ومن المقدر لذلك  
الاستقرار ؟ وقولهم<sup>١١</sup> : ان الصور تبقى ، محال ، لو بقيت الصور ، ما كان  
امتـراج ، وان فسروا الصورة بما ليس بمشاهد فهو باطل ، ولا يبقى مع الامتـراج

---

(١) د : - مع النار .

(٢) ب : فضـل .

(٣) ب ، ج ، ز : غيرها . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : طبعها .

(٤) ب ، ج ، ز : وراجع . وكتب على هامش ( ز ) : عله . وارجع .

(٥) ج ، ز : على مجاز .

(٦) د : عنـصـر .

(٧) د : نار .

(٨) د : - فاعـل .

(٩) د : ويقال .

(١٠) ج : ان .

(١١) ب : وأما قولهم .

صورة ، ولا هيولي لشيء من المترجين ، الا ما اشتركا فيه عند الانفصال .  
فذلك الذي يبقى بعد الامتراج .

وقول ارسطو طاليس<sup>١</sup> : انه لا يكون امتراج لمعتدل<sup>٢</sup> أبداً ، قلنا : وكيف  
لم يكن من الخير المحض اعتدال في شيء مما<sup>٣</sup> صدر عنه من الامتراجات ؟  
أعز عجز أم عن جهل ؟ ( ٥٥٥ ب ) لقد ضل<sup>٤</sup> من ضلت عليه المقاصد . وقد  
قالوا : ان كل جسم بسيط فله شكل طبيعي ، وهو الكرة ، ومكان طبيعي .  
وهو الذي يوجد به ، فان تحرك ، فائما يتحرك إلى مكانه الطبيعي<sup>٥</sup> ، فيقال<sup>٦</sup>  
لهم : بل شكله الترييع ولا فرق ، وان تعلقوا بيئة الفلك ، فقد<sup>٧</sup> خاب من تعلق  
بذلك وهلك ، ثم يقال لهم<sup>٨</sup> : فإذا امترج البسيطان أو البسيط ، وتركبا أو تركب ،  
فهل يزول ذلك الطبع ؟ فان قالوا : يزول ، قلنا : ما من حقيقة تكون<sup>٩</sup> لشيء  
تزول بمجاورته<sup>١٠</sup> لغيره ، وليس في العالم خلط ، وانما هو كله مجاورة ، حتى لو  
خلطت لبناً بماء ، لكانا منفصلين<sup>١١</sup> ، بل لو خلطت ماء من كوز . بماء من كوز .

(١) ب ، ز : أرسطو طاليس . ج : أرسطو طاليس .

(٢) ج : المعتدل ، د : معتدل .

(٣) ب : فإ .

(٤) ب ، ج : ذل .

(٥) المقاصد ص ٣٣٤ ، نقل بالحرف .

(٦) ج ، ز : فنقول .

(٧) ب ، ج ، ز : وقد .

(٨) د : - لهم .

(٩) ب : - تكون .

(١٠) ب ، د : لمجاورته .

(١١) ز : كتب في الهامش : قف : يشهد له قوله تعالى : ( بينهما برزخ لا يبغيان ) .



لما كانا إلامتجاوزين ، وهذا أصل من أصول الحقائق . ضلوا عنه ، فتأهوا ولم يهتدوا .

ثم يقال له<sup>١</sup> : ومن أطبعه لذلك المكان ؟ أنفسه أم غيره ؟ فإن كانت نفسه ، فلم غير نفسه<sup>٢</sup> ؟ وإن كان غيره ، فدع الغير يحكمه ، ويكون ذلك الغير هو الفاعل حقيقة .

وقولهم : فإن تحرك ، يقال لهم : ولم يتحرك ؟ ولا يقولون فيه ما ينفع . وقولهم : فإن تحرك فأنما يتحرك إلى مكانه الطبيعي ، وهذا تهاوت عظيم ، يكون في موضعه بالطبع ، ثم يتحرك منه إلى مكانه بالطبع فكل موضع له بالطبع<sup>٣</sup> الذي هو<sup>٤</sup> فيه ، والذي<sup>٥</sup> ينتهي إليه . والذي يمر عليه ، لا شك أنه أيضاً بالطبع . يخرج في حال من أحواله عن الطبع ، هذه سخافات لا تعقل من أقوالهم .

#### قاصصة :

قالوا في الامتراج والتكوين والفساد : ما لا يحصى من الفساد والعناد . ولكننا نضبط منه لكم الآن جهالتين :

#### الجهالة الأولى :

قالوا : إذا سخنت الشمس الأرض ، بواسطة الضوء صعدت من الرطب بخاراً ، ومن اليابس دخاناً ، وما نحن<sup>١</sup> منها - وهو الجهالة الثانية : في باطن الأرض

---

(١) هذا انضاف من الجمع إلى المفرد .

(٢) د : بنفسه .

(٣) د : - فكل موضع له بالطبع .

(٤) ب ، ج ، ز : - هو .

(٥) ب ، ج ، ز : - والذي .

(٦) د : ماء تحيين . المقاصد : عما يحتبس منها . ص ٣٣٩ .

معادن ، فيتكون ( و ٥٦ أ ) في الجهالة الأولى ، من مادة البخار : الغيم والمطر ،  
والثلج والبرد ، وأشياء ذكروها ، فتى ارتفع من الطبقة البخار<sup>١</sup> من الهواء إلى  
النار<sup>٢</sup> ، ثقل وتكاثف<sup>٣</sup> بالبرد ، وانعقد<sup>٤</sup> فصار غيماً .

قالوا : ويتكون من مادة البخار<sup>٥</sup> الريح ، و<sup>٦</sup> الصاعقة ، والشهب ،  
والكواكب ذوات الأذنان ، والرعد ، والبرق . فإذا تصاعدت ارتفعت في وسط  
البخار<sup>٧</sup> ، فهي أميل إلى جهة فوق<sup>٨</sup> ، فإذا ضربه البرد ، ثقل وانتكس ، وتحامل  
على الهواء دفعة<sup>٩</sup> ، وحركة الهواء بشدة<sup>١٠</sup> ، فحصل الريح ، وإن لم يضربه البرد ،  
تصاعد إلى الأثير ، واشتعل النار فيه ، وإن<sup>١١</sup> استطال الدخان ، كان كوكباً ،  
منقضاً ، وإن كان لطيفاً انقلب ناراً فلا ترى<sup>١٢</sup> فإن النار تخرج عن المشاهدة ،  
بأن تصير ماء صافياً ، أو تنطفئ فتصير هواء<sup>١٣</sup> ، وإن بقي شيء من الدخان في  
الغيم فتحرك بشدة صار رعداً ، فإن قويت حركته صار ناراً ، وهو البرق ، وإن

---

(١) ب ، د : الحار .

(٢) ج : البخار . المقاصد : ارتفع من الطبقة الحارة من الهواء إلى الباردة شيء تكاثف  
ص ٣٣٩ ونص المقاصد أوضح وأصح .

(٣) د : وتكاثفت . ب : - وتكاثفت أو تكاثف .

(٤) د : - و .

(٥) د ، ج ، ز : + و .

(٦) المقاصد : + و .

(٧) ز : كتب على الهامش : عله : الحار . د : البحر .

(٨) ب : لل فوق .

(٩) ب : دقعه .

(١٠) نقل بالحرف من المقاصد ص ٣٤٢ .

(١١) د : فإن .

(١٢) ب ، ج ، ز : يرى .

(١٣) ب : أهواء .

كان <sup>١</sup> كثيفاً ثقل إلى الأرض ، فصار صاعقة ، ولا يخطو برق عن رعد ،  
ولكن بحدة البصر يرى <sup>٢</sup> ولا يسمع <sup>٣</sup> ، لأن البصر يدرك بغير زمان ، والصوت  
لا <sup>٤</sup> يسمع <sup>٥</sup> ما لم يتحرك الهواء كله .

عاصمتها :

أما قولهم : إذا ارتفع البخار من الهواء إلى النار <sup>٦</sup> ، باطل <sup>٧</sup> ، ليس للهواء  
وصفان ، إنما هو حار أو بارد . وقولهم : ارتفع البارد إلى الحار ، تخليط <sup>٨</sup> ، بل  
يرتفع الحار إلى البارد ، لأن شأن الحار الارتفاع ، وشأن البارد الانخفاض . وأما  
قولهم : ثقل ، فكيف بثقل حار ؟ لقد انقلبت عليكم الأمور . وقولهم : فيتكاثف <sup>٩</sup>  
أقلب ! لم يتكاثف <sup>١٠</sup> الحار ببقاء البارد ولم يتلطف <sup>١١</sup> البارد ، ببقاء الحار ؟ وقولهم :  
انعقد فصار غيماً ، يقال لهم : من يمسك المتكاثف الذي شأنه الاستفال ؟ ومن  
جعل النار تصعد إليه ؟ والمتكاثف يثبت فلا يتزل ؟ . وأما قولهم : يكون من مادة  
البخار الريح لأنه إذا ( و ٥٦ ب ) تصاعدت ... قلنا : من أين <sup>١٢</sup> هي المتصاعدة .

(١) ج : - كان .

(٢) د : ترى .

(٣) د : تسمع .

(٤) ج : - لا .

(٥) ز : يسمع . والنص مأخوذ مع شيء من الاختصار من المقاصد ص ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٦) د : البارد .

(٧) كذا في جميع النسخ . ولعل صوابه : فباطل .

(٨) يبدو أن النص الذي اعتمد عليه من المقاصد محرف وإلا فهو ينص على نفس ما رد

به عليه ( المقاصد ص ٣٣٩ ) .

(٩) د : فتكاثفت ، ب : يتكاثف .

(١٠) د : تكاثف .

(١١) د : يطف .

(١٢) ب ، ج ، ز : - من أين .

قالوا : ارضعت في وسط البخار . قلنا : ولم لم تنته إلى الطرف ؟ إذ هي أميل إلى جهة القوق كما قلتم . وقولهم <sup>١</sup> : إذا ضربه <sup>٢</sup> البرد ثقل . يقال لهم : فكيف ثبت <sup>٣</sup> مع الانتكاس في مقره ؟ قال أين يبلغ <sup>٤</sup> ؟ وإلى أي حد انتكس ؟ ومن قدر له هذا التقدير ، ورتبه <sup>٥</sup> ؟ أطبع هو <sup>٦</sup> ؟ فقولوه <sup>٧</sup> ، أم أمر غيره ؟ فعيونه <sup>٨</sup> . وقولهم : انه ينطح <sup>٩</sup> الهواء <sup>١٠</sup> فتحصل الريح . قلنا : دعوى ويطلها العيان ، نحن نشاهد الريح ولا بخار ، ولا دخان ، ولا غيم ، الا <sup>١١</sup> الصفاء المحض ، وقد يكون النعم أعظم ما كان حتى يظلم الأرض ، ولا يكون عليها <sup>١٢</sup> ريع ، وينجلي <sup>١٣</sup> عن غير شيء . وقولهم : ان لم يضربه البرد تصاعد إلى الأثير . ما الذي يمنعه عن ضرب <sup>١٤</sup> البرد له ؟ أعدم البرد أم يلقاه فيحول بينه وبينه حائل ؟ ومن هذا الأثير الذي يصعد عليه ؟ وربما حال بينه وبينه الوثير ، فان قالوا : وما الوثير ؟

- 
- (١) د : قوله .
  - (٢) ب ، ج ، ز : ضرب .
  - (٣) د : ثبت .
  - (٤) د : وإلى أين بلغ .
  - (٥) د : رتب له .
  - (٦) ب ، ج ، ز : - هو .
  - (٧) ب : قولوه . ج ، ز : يقولوه .
  - (٨) ب : فعيونه . ج ، ز : فيعنوه .
  - (٩) ج : يطبخ . ز : يطح .
  - (١٠) ب ، ج ، ز : للهواء .
  - (١١) ج : - الا .
  - (١٢) ب ، ج ، ز : عنها .
  - (١٣) ب : تنجلي .
  - (١٤) ب ، ج ، ز : صرف .

قلنا لهم <sup>١</sup> : أبو الأثير ، خطأً بخلط ، وتضلالاً بتضليل <sup>٢</sup> . وقولهم : تشتعل النار فيه . قلنا <sup>٣</sup> : أحطب هو ؟ فان قيل بطبعه يقبل الاشتعال : قلنا : وما طبعه ؟ فان فسروه لم نعلم <sup>٤</sup> إبطاله مما تقدم . وقولهم : ان استطال الدخان صار كوكباً . يقال لهم : كذلك <sup>٥</sup> النار <sup>٦</sup> ، إذا اشتعلت صارت <sup>٧</sup> ماء ، يا حمقي <sup>٨</sup> ما للدخان المظلم ، وللنور المضيء انهما <sup>٩</sup> ضدان طبعاً <sup>١٠</sup> ، ووصفاً ، ومشاهدة ، أسفطة <sup>١١</sup> تقولون <sup>١٢</sup> أم على الله فتفرون <sup>١٣</sup> ، وقولهم : ان كان لطيفاً انقلب ناراً ، في المحال مثله .

والطامة العظمى عليهم قولهم : ان النار المتكونة <sup>١٤</sup> من البخار إذا كان لطيفاً تصير <sup>١٥</sup> ماء صرفاً . فيا <sup>١٦</sup> لله ولهذا القول التي تسمع مثل هذا ، دع عنك التي

- 
- (١) ب : - لم .  
(٢) ب ، ج ، ز : خلط بخلط ، وتضلال بتضليل .  
(٣) ب : - قلنا .  
(٤) ج ، ز : يعلم .  
(٥) ب ، ج ، ز : كذا .  
(٦) ج : + كوكباً .  
(٧) د : عادت .  
(٨) ب ، ز : حمق . ج : أحقق .  
(٩) ب ، ج ، ز : الدخان .  
(١٠) ب ، ج ، ز : - انهما .  
(١١) د : - و .  
(١٢) ب ، د : السفطة .  
(١٣) ب : تقولون .  
(١٤) ب : يفرون . ز : تكذبون . وكعب على اللامش : فتفرون .  
(١٥) د : المتكاونة .  
(١٦) د : يصير .  
(١٧) د : يا .

تقوله<sup>١</sup> . وقولهم : ان تحرك شي من الدخان صار رعداً . قلنا : ليس الاصطكاك  
لبخار متفكك<sup>٢</sup> ، انما ( و ٥٧ أ ) يكون لجسم مصمت ، ثم<sup>٣</sup> من يحركه ؟  
وإذا تحرك ، من يسك الآخر حتى يصدمه هذا ؟ ولعله يدفعه فيندفع له .  
وقولهم : فان قويت حركته صار ناراً . قلنا : و<sup>٤</sup> لم يصير ناراً ؟ وهلا انقلب  
رجلاً مخلولاً عندكم ، يقول : انه فعل الله له<sup>٥</sup> ؟ أو ينقلب ثوراً ؟ أو ينقلب  
تراياً ؟ أو<sup>٦</sup> هواه ؟ وقولهم : ان ثقل صار صاعقة<sup>٧</sup> . قلنا : لا ندري ما الصاعقة ،  
إلا<sup>٨</sup> صوت حيوان أو هدم بنيان ؟ أو<sup>٩</sup> يقال لهم : إذا لطف صار ناراً ، فإذا  
كثف لم لا يصير طيناً ؟ وقولهم : لا يخلو برق عن رعد ، المشاهدة تكذبه ، فانا  
نرى البرق في الصحو الذي لا يكون معه غيم أبداً ، ويتقدم البرق الرعد قلب ما  
قالوا .

#### الجهالة الثانية :

فيا يتكون من المعادن في باطن الأرض ينطوي<sup>١٠</sup> على قاصمة ، من جملة  
الجهالة الأولى ، وهي أن الشمس تصعد من الرطب بخاراً ، ومن اليابس دخاناً ،

(١) ب ، ج ، ز : الذي يقوله .

(٢) ب ، ج ، ز : متفك .

(٣) د : - ثم .

(٤) ب ، د : - و .

(٥) ب ، ج ، ز : - له .

(٦) ب ، ج ، ز : - أ .

(٧) ج : عقله .

(٨) ب ، ج ، ز : - الا . وكتب على الهامش : عله : الا .

(٩) ب ، ج ، ز : - أ .

(١٠) د : يئبي .

إذا سخنت الأرض ، فيتكون <sup>١</sup> في باطنها أنجرة ، فيتصاعد من باطنها من تلك الأنجرة ، بما <sup>٢</sup> سرى من حرارة الشمس فتنفش <sup>٣</sup> وتنفق <sup>٤</sup> في الخروج من مسام الأرض إلا ما يقع تحت الجبال الصلبة ، فانها لا تنفش <sup>٥</sup> ، فاذا احتقن صار مادة للمعادن ، وإذا وجد منفذاً في شعب الجبال ، فان كان ضعيفاً ، برده <sup>٦</sup> حرارة الشمس ورجع <sup>٧</sup> هواء ، وإن كان قوياً ، أو كانت حرارة الشمس ضعيفة ، ولم تؤثر الشمس فيه فيجتمع ، وربما أعانت الريح على جمعه ، بأن تسوق البعض إلى البعض حتى يتلاحق ، فاذا انتهى إلى الطبقة الباردة تكاثف <sup>٨</sup> ، وعاد <sup>٩</sup> ماء ، وتقاطر ، فيسمى <sup>١٠</sup> مطراً ، فان أدركه برد شديد جمداً <sup>١١</sup> ونزل كالقطن المنذوف ، وإن <sup>١٢</sup> لم تدرکہا <sup>١٣</sup> برودة حتى اجتمعت قطرات ثم أدركتها حرارة

(١) ب ، ز : فتكون . ج : - فتكون أو فيتكون .

(٢) ب ، د ، لا . المقاصد : لا ( ص ٣٤٠ ) .

(٣) ب ، ج ، ز : تنفش . المقاصد : ينشئ ( ص ٣٤٠ ) .

(٤) ج ، ز : وتنفق .

(٥) ب ، ج ، ز : تنفش .

(٦) كذا في جميع النسخ . ولعله : بددته . عكس ما يأتي من قوله : فيجتمع . المقاصد : بددته ( ص ٣٤٠ ) .

(٧) ج ، ز : صار .

(٨) ج : وتكاثف .

(٩) ج : عا .

(١٠) ب ، ج ، ز : ويسمى . المقاصد : ويسمى - ويسمى ( ص ٣٤٠ ) .

(١١) ج : جمع .

(١٢) ب ، ج ، ز : فان .

(١٣) د : يدرکہا .

من الجوانب فانهزمت <sup>١</sup> البرودة إلى بواطنها صارت <sup>٢</sup> برداً .  
عاصمة :

قال القاضي أبو بكر <sup>٣</sup> رضي الله عنه : لهذا وأمثاله ( و ٥٧ ب ) قال ربنا تعالى : ( ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبین ) ( الصافات / ١٥٦ ) ، قولهم : ان الشمس تفعل كذا إلى قولهم دخاناً <sup>٤</sup> . تحكم بغير علم ، وتشبي <sup>٥</sup> بغير نيل <sup>٦</sup> ، وقولهم : ان تلك الأبخرة تنفث <sup>٧</sup> . ما الذي بنفسها <sup>٨</sup> ؟ وقولهم : تخرج <sup>٩</sup> من مسام الأرض ، يريد من خللها ، ما من مسم إلا وتدخل عليه حرارة ، فكيف <sup>١٠</sup> تخرج منه برودة أو حرارة مثلها ؟ وقولهم : الا ما يقع تحت الجبال الصلبة . فن أين لم يمنع الجبل <sup>١١</sup> من دخول الحرارة ، ويمنع <sup>١٢</sup> من خروج البخار ؟ فان دخل عليها حرارة ، خرج عنها بخار ، ولم لا يكون <sup>١٣</sup> حر

---

(١) ب ، ج ، ز : فانهزمت . المقاصد : فانهزمت ( ص ٣٤٠ ) .

(٢) ج ، ز : صار . قارن المقاصد ص ٣٤٠ .

(٣) د : قال أبي .

(٤) ب ، ج ، ز : دخان .

(٥) د : تشبه . والأفصح أن يقال : تشبه .

(٦) ج ، ز : نك .

(٧) ب ، ج ، ز : تنفث .

(٨) ب ، ج ، ز : بنفسها .

(٩) ب : يخرج .

(١٠) ج : مم .

(١١) ب : وكيف .

(١٢) ج ، ز : لا تمنع الجبال .

(١٣) ج ، ز : وتمنع .

(١٤) ج : ولم يكن .



الشمس<sup>١</sup> يأخذ من الجبال<sup>٢</sup> عمقاً بمقدار ما يأخذ من الأرض ، ويكون الواحد في النفوذ إلى باطن الأرض ، واحداً ، سهلاً أو جبلاً ؟ وقولهم : إذا اختنق صار مادة للمعادن . وكيف يكون حر الشمس مادة ، وهو واحد ، ذو طبع ، وصورة لمعان متضادة ؟ فقد بينا استحالة . ويقال لهم : حر الشمس النافذ في جوف الأرض ولده ، فكيف يقال إذا برز إليه برده ؟ وكيف يصح أن يرجع البخار هواء ، أو<sup>٣</sup> ينقلب الحال فيه ؟ وهلا رجع ناراً أو ماء ؟ وقولهم : إذا تكاثف صار ماء . قلنا لهم : هذا البخار لا تدرون قبل ، إلى أي شيء تردونه ، تارة ناراً ، أو هواء ، أو ماء ، أو معادن ، أو بروقاً ، أو غيباً ، أو رعداً ؛ فقولوا : انه رجع صخرة ، أو فيلاً ، أو حماراً ، أو ثوراً ، أو ما هذه الخدلة<sup>٤</sup> ؟ ألا ترون<sup>٥</sup> مروة<sup>٦</sup> عن هذه السخافة ؟ ومن اللطيفة<sup>٧</sup> التي جعلت الطبيعة الباردة في ذلك الموضع ؟ ورطبت<sup>٨</sup> تلك الطبقات ، ترتيبكم المتحكم فيه ؟ وهذه اللطيفة بسيط هي<sup>٩</sup> أم مركب ؟ مادة أم صورة ؟ و<sup>١٠</sup> كيف ينتظم هذا كله معها ؟ فسروها وركبوا المعنى عليها ، وذلك لا يتمنى أبداً .

(١) د : الحر الشمسي .

(٢) د : الجبل .

(٣) ب ، د : - أ .

(٤) ب ، ج ، ز : - أ .

(٥) ب : الحالة . ج ، ز : الخدلة .

(٦) ب : تدعون . ج ، ز : برغوث .

(٧) ب : مرة ، ج ، ز : مرت .

(٨) ز : كتب على الهامش : عله : الطبيعة .

(٩) ز : كتب على الهامش : عله : رتب .

(١٠) ب ، ج ، ز : - هي .

(١١) د : - و .

وقولهم : ربما أدركه برد شديد . ما البرد ؟ فسروه وأي شيء ( و ٥٨ أ )  
أوصل البرد إلى ذلك الموضع ؟ ومن جعله فيه ؟ وليس ذلك بغريب في قدرة الله ،  
فإن الذي ركب لكم<sup>١</sup> هذا البرد . في كلامكم قادر على ذلك كله ، لو<sup>٢</sup> نسبتموه  
إليه ، كما ينبغي ، لا كما تقولون . وقولهم : إذا<sup>٣</sup> أدركته حرارة صار برداً .  
ولم لا يصير ناراً ، أو رماداً ؟ و<sup>٤</sup> من جهالة ، في جهالة .

قاصصة :

قولهم : إن البخار إذا احتقن في الأرض كان كبيرتاً ، وربما انعقد كالماء  
الصافي فيصير<sup>٥</sup> ياقوتاً ، وإذا استحكمت امتزاج<sup>٦</sup> الدخان بالبخار كان نحاساً ،  
وذهباً ، وفضة ، وورصاصاً ، وقالوا خرافات<sup>٧</sup> استحيي إيرادها ، جملتها<sup>٨</sup>  
أن كل ما عقده البرد يذويه الحر .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>٩</sup> رضي الله عنه : نقول لهم : أين ما كنتم تهيمنون<sup>١٠</sup>

(١) د : - لكم .

(٢) ب ، ج ، ز : ولو .

(٣) ب : إن .

(٤) ب ، ج ، ز : أو .

(٥) ب : فصار .

(٦) د : المزاج . قارن المقاصد ( ص ٣٤٤ ) .

(٧) ج : تكرار : خرافات .

(٨) ب ، ج ، ز : جملة . وكتب على هامش ز : عله : جملتها .

(٩) د : قال أبي .

(١٠) ب ، ج ، ز : تهيمنون . أما هين فعتاه : تكلم بصوت خفي ، والهيئوم : الكلام الذي لا يفهم . ( القاموس المحيط ) .

به في لطافة المعاني ، ودقة الألفاظ ، ورقة الخواطر في الرياضيات <sup>١</sup> ؟ وما الذي يصير الدخان والبخار كبيراً ؟ ولم صار ، وهذا في بقعة ، وهذا في أخرى <sup>٢</sup> ؟ هلا انقلبت الحال ؟ وما معنى قولكم : استحكم امتزاج البخار بالدخان <sup>٣</sup> ؟ والبخار عندكم ما يفيض عن رطب ، والدخان ما يفيض عن يابس <sup>٤</sup> ، والأرض باردة ، يابسة ، ففاض الحار <sup>٥</sup> [ عندكم على البارد فبحره ، وعلى اليابس فلدخته ، وهلا فاض على البارد <sup>٦</sup> فوقف وعجز عن تأثير <sup>٧</sup> فيه <sup>٨</sup> ؟ وهلا <sup>٩</sup> بلغ الحار اليابس فأحرقه <sup>١٠</sup> كما تفعل النار بالحطب إذا كانت يابسة ؟ وإذا بخرت أو <sup>١١</sup> دخنت ، وكان التأثير للحار في البخار والدخان ، فالذي <sup>١٢</sup> يقلب البخار لؤلؤة ، أو كبريتة <sup>١٣</sup> ، أو نفرة <sup>١٤</sup> ، أن أدمتكم لنفرة <sup>١٥</sup> ، وما معنى قولكم :

(١) ج ، ز : الرياضيات .

(٢) ج ، ز : + و .

(٣) ج ، ز : الدخان بالبخار . ونيه الناسخ في ( ز ) إلى التقديم والتأخير في هذا التركيب .

(٤) د : يابسة .

(٥) د : الحر .

(٦) ج : سقط ما بين القوسين .

(٧) ب ، ج ، ز : تأثير .

(٨) ج ، ز : + وتدافعا ( ز : وتدافعا ) أو أثر البارد فيه ؟

(٩) ب ، ج ، ز : + إذا .

(١٠) ب ، ز : كتب على الهامش زيادة : وهلا فاض فيه .

(١١) د : - أ .

(١٢) د : - فالذي . ويبدو أنه : « ما الذي » ليستقيم الكلام . وقد كتب على هامش ( ز )

لعله : فإ الذي .

(١٣) ب : كبريتا .

(١٤) ج ، ز : بقرة والنقرة : معدن ( القاموس المحيط ) ويطلق على الذباب الأسود نفرة ،

وعلى القطعة المذابة من الذهب والقضة .

(١٥) النفرة : داء يصيب الشاة في أرجلها . ويطلق على المصيبة . ب ، ز : لبقرة ،

ج : البقرة .

استحكم ؟ أمن ذاته وبنفسه أم بواسطة من غيره ؟ وما الذي يقعد به عن الاستحكام  
ويجعله عزين ؟ ومن يعارضه ؟ فلا تقولون <sup>١</sup> ما ينفع ، وكل حرف تنطقون <sup>٢</sup>  
به فجوابه منه ، مع <sup>٣</sup> ما تقدم ، فليرد إليه .

تكلمة <sup>٤</sup> :

قال القاضي أبو بكر <sup>٥</sup> بن العربي رضي الله عنه : انما سردنا لكم هذا كله  
استدراجاً لهم <sup>٦</sup> لتسمعوا كلامهم ( و ٥٨ ب ) وتكشفوا غاية عقولهم ، والطريق  
التي بها <sup>٧</sup> أرادوا أن يقفوا <sup>٨</sup> على حقائق الأشياء ، بزعمهم دون الأنبياء ، وهلا  
نسبوا ذلك كله إلى الله تعالى ، وقالوا انه الخالق لذلك كله ، شيئاً بعد شيء ،  
وطبقاً بعد طبق ، فالتقوم بجهلهم رأوا تركيب شيء على شيء ، فنسبوا الثاني إلى  
الأول ، وذهلوا أو <sup>٩</sup> قصدوا أن ينسبوا الثاني ، وما <sup>١٠</sup> بعده إلى ما نسبوا إليه الأول ،

( ١ ) د : يقولون .

( ٢ ) د : ينطقون .

( ٣ ) ج : - مع .

( ٤ ) ب : بكلمة .

( ٥ ) د : قال أبي .

( ٦ ) ب : - لهم .

( ٧ ) ج ، ز : أرادوا أن يقفوا بها .

( ٨ ) ب : يقضوا .

( ٩ ) ب ، ز : - إذ .

( ١٠ ) د : ومن .

( ١١ ) ج ، ز : ( إلى الله تعالى وذهلوا إذ قصدوا أن ينسبوا الثاني وما بعده إلى ما نسبوا إليه  
الأول ، وقالوا انه الخالق لذلك كله شيئاً بعد شيء وطبقاً بعد طبق ، إلا أن ناسخ  
( ز ) نيه إلى ما في هذا من خلط وأقام لذلك اشارة تعود به إلى استقامته . ثم ان ناسخ  
( ج ) أعاد نفس النص الذي سبقه خطأ ، وجعله في مكانه . فزاد الكلام خلطاً .

وسمونه بأسماء<sup>١</sup> ، وجعلوا له قوى .

فان قيل لا يصح أن يكون شيء واحد مبدأً لشيئين<sup>٢</sup> بحال - قلنا : هذا هو<sup>٣</sup> الواجب ، فلم أحتموه ؟ فان قالوا : إلى الطبع ، قلنا : فلا يكون عن الأول إلا مثله ، وكذلك<sup>٤</sup> يلزم في الثاني والثالث ، فمن أين جاء هذا الاختلاف ؟ فان أعادوا ذلك الكلام المتقدم من وجود التركيب بأسبابه<sup>٥</sup> فقد تقدم الجواب عنه .

قاصمة :

نبغ طائفة تسترت بالاسلام<sup>٦</sup> وهي تبطن<sup>٧</sup> عقائد الأوثان<sup>٨</sup> ، فقالت : لا يفتقر في معرفة الله ، ولا في وجوب ذلك على كل<sup>٩</sup> أحد ، إلى شرع . وقالت مؤكدة لذلك : ان القول بأن معرفة الله تقف على الشرع ، يبطل<sup>١٠</sup> الشرع ، وذلك أن نبياً لو عرض دعواه ، وأظهر آيته ، ودعا المخلق إلى النظر في قوله<sup>١١</sup> ، والإيمان به ، وكان لا واجب إلا بالشرع ، لقالوا له : لا يجب علينا في معجزتك نظر ،

---

(١) ز : كتب على الهامش : بأشياء .

(٢) ج : الشيئين .

(٣) د : - هو .

(٤) ج ، ز : ولذلك .

(٥) د : بأسباب .

(٦) ج : كتب على الهامش : قف على قول المبتدعة والرد عليهم وإبطال حججهم .

(٧) د : يبطن .

(٨) د : الأول .

(٩) د : - كل .

(١٠) د : تبطل .

(١١) د : بقوله .

لأنه لا واجب إلا بشرع<sup>١</sup> ، مقرر<sup>٢</sup> ، ولم يقرر بعد شرعك ، ولا ظهر صدقك ، قال إيقاف الوجوب على الشرع إلى نفي<sup>٣</sup> الشرع . وهذه أعظم شبهة لهم ، قال علماؤنا قولاً بديعاً : إذا ظهرت المجزة فقد دل<sup>٤</sup> الشرع ، واستقر الوجوب ، ووجب على الخلق النظر ، والإيمان ، وليس من شرط الوجوب على المكلف فيما أوجبناه عليه من ذلك ، علمه بوجوبه ، انما الشرط تمكنه من ذلك ، وكونه بصفة من يصح ( و ٥٩ أ ) منه ذلك على معنى نفي الآفات المضادة للقدرة والعلم ، عنه ، ولهذا قال علماؤنا لا يصح قصد التقرب إلى الله بهذا الواجب الأول ، لأن<sup>٥</sup> من شرطه معرفة المتقرب إليه ، ولما يحصل بعد .

#### عاصمة :

قال أبو بكر<sup>٦</sup> رضي الله عنه : هذه طائفة لم تعلم العقل ، ولا عقلته . ولا علمت الوجوب . وقد بينا أن العقل ان<sup>٧</sup> افتر إلى بيان ، ووقع فيه خلاف . فامسحوا أيديكم عن أنفسكم ، انما أرادت الالباس على الخلق من أول اللوح ، فإذا<sup>٨</sup> ترجون<sup>٩</sup> في اثنتائه من البيان ؟ أو<sup>١٠</sup> كيف تبلغون<sup>١١</sup> إلى آخره ؟ وهم يقولون :

(١) ب ، ج ، ز : بالشرع .

(٢) ب : مقرر .

(٣) د : - نفي .

(٤) د : صح . ز : كتب على المامش : صح .

(٥) ج : أن .

(٦) د : قال أبي .

(٧) د : لو .

(٨) د : فا .

(٩) د : يرجون .

(١٠) د : - أ .

(١١) د : يبلغون .

انه مشترك<sup>١</sup> ، من معانيه<sup>٢</sup> ، صحة الفطرة ، ومنها التجربة ، ومنها الوفاق والسكينة ، وزادوا على<sup>٣</sup> اخوانهم الفلسفية ، أنه علوم ضرورية ، وعلوم نظرية ، وعملية ، وهولاني ، وملكي ، وفيلي ، ومستفاد ، وفعال .

أما الأول فقد نسبوه<sup>٤</sup> إلى أرسطوطاليس<sup>٥</sup> ، وفرّق بينه وبين العلم وقال : انه تصورات ، ومعان تحصل للنفس بأصل الفطرة ، والعلم يحصل بالاكتساب ، فتلّفقه الخليل<sup>٦</sup> منه ، وقال : ان<sup>٧</sup> العلم<sup>٨</sup> معرفتان مجتمعتان ، فعرفت زيدا قائماً ، حال لزيد ، وعلمت زيدا قائماً ، مفعول ثانٍ لعلمت ، وهذا اصطلاح بارد تلّفقه الخليل رسطالية ، وادعاه عربية ، ولا سبيل إليه بحال .

لأن العقل هو العلم بعينه على ما نبينه إن شاء الله . قالوا<sup>٩</sup> : وأما العقل

---

(١) ب : يشترك .

(٢) د : معانية .

(٣) ب ، ج ، ز : عن .

(٤) ب ، ج ، ز : ينسبوه .

(٥) ب ، ج ، ز : أرس توطاليس .

(٦) أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم ، فهو عربي ذو ذكاء نافذ ، عرف باستنباط علل النحو والعروض وكانت له مناظرات مع الاباضية وله صلة بابن المقفع ويروى أنه عرف اللغة اليونانية ، وزعموا أن ملك اليونان راسله باليونانية ، ويبدو أنه تأثر في دراساته النحوية بالفلسفة اليونانية كما يبدو من كلام أبي بكر هنا ، وكما يبدو من اتصاله باللغة اليونانية وبن ابن المقفع الذي يعرف نحو الفارسية وتوفي الخليل سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ ( الزبيدي « محمد بن الحسن » طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد ابراهيم أبي الفضل القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ ص ٤٣ - ٣٧ ) .

(٧) ب ، ج ، ز : - ان .

(٨) ز : كتب على الهامش : قف على مأخذ قول الخليل بن أحمد في تعريف العلم .

(٩) د : - قالوا .

النظري قوة في النفس ، تقبل بها ماهية الأمور الكلية ، والحس يقبلها جزئية .  
وأما العملي<sup>١</sup> فهو قوة للنفس مبدأ لتحريك<sup>٢</sup> القوة التشويقية<sup>٣</sup> إلى ما يريده<sup>٤</sup> من  
الجزئيات . وأما الميولاني فهو كاستعداد الصبي للقبول ، وأما الملكي فهو أن  
يتجهي إلى حد التمييز ، حتى إذا عرض عليه شيء وجد به عارفاً . وأما الفعلي<sup>٥</sup>  
[ فهو الذكر . وأما المستفاد فهو ما حصل واستقر ، ولم ( و ٥٩ ب ) يفتر إلى  
مادة . وأما الفعل ]<sup>٦</sup> قالوا : فهو نمط آخر ، وهو كل ماهية مجردة عن المادة فهو  
من جهة ما عقل جوهر صوري ، ماهية<sup>٧</sup> مجردة في ذاتها عن علائق المادة من  
جهة<sup>٨</sup> ، هي ماهية كل موجود ، وهو فعال ، لأنه يخرج الفعل<sup>٩</sup> الميولاني من  
القوة إلى الفعل ، باشرافه<sup>١١</sup> عليه .

قال القاضي أبو بكر<sup>١٢</sup> رضي الله عنه : فما ظنك بمعلوم بين يدخل في الأشكال  
في هذه السوق الكاسدة ، ويبيع البيوعات<sup>١٣</sup> القاسدة ، العقل كما قال الأول :

- 
- (١) ج : العلمي .  
(٢) غير ظاهرة بوضوح في ( ب ) وقرأها ابن باديس ( لتحديد ) .  
(٣) د : التشويقية .  
(٤) د : يريده .  
(٥) ب : + فهو الفعالي .  
(٦) ب ، ج ، ز : سقط فيها ما بين قوسين .  
(٧) ز : كتب على الهامش : عله : وماهية .  
(٨) ج ، ز : عن . وكتب في هامش ( ز ) في .  
(٩) د : - من جهة .  
(١٠) كذا في جميع النسخ ولعل صوابه : العقل .  
(١١) ج ، ز : باشرافه . ( المقاصد ص ٣٧١ ) .  
(١٢) د : قال أبي .  
(١٣) ج ، ز : البيوع ، وكتب على هامش ( ز ) ويبيع بيع البيوعات القاسدة .



وقد ظهرت<sup>١</sup> فما تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمر<sup>٢</sup>

وهو في لسان العرب العلم ، لا فرق عندهم بين عقلت وعرفت وعلمت ، وما رتبة النحاة من الذات والصفات في العبارات لا ينبت عليه<sup>٣</sup> حكم ، لأن العرب لم تنتج به ما انتحوا ، ولا أضمرت ما أضمروا ، والقوم مشكورون على ما رتبوا غير مأموم بهم<sup>٤</sup> ، فيما قدموا<sup>٥</sup> من المعاني وصوروا ، والخلق كما قال الله عز وجل<sup>٦</sup> ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ) ( النحل / ٧٨ ) ثم يخلق لهم العلم ، العقل ، المعرفة ، التمييز ، الإدراك ، التفضلن ، الذكر ، الي آخر الخطط والأسماء ، رتبة بعد رتبة ، وشيئاً بعد شيء ، وليس فيه استعداد لذلك من عند الله فيه إلا ما ينشئه<sup>٧</sup> له ، كما ينشئه<sup>٨</sup> في الشجر ، والحجر ، وطرف الظفر ، والأعلة ، لا يختص<sup>٩</sup> بنبية ، ولا يلزم<sup>١٠</sup> بحالة ، فإن جرى شيء من ذلك على صفته ، فهي عادة ، لا<sup>١١</sup> علة ، وحالة عارضة باتفاق ، من صنع الله

---

(١) د : بهرت .

(٢) ب : القمر .

(٣) ب ، ج ، ز : عليها .

(٤) ب ، ج ، ز : ما هو به بهم . ومعنى غير مأموم بهم أي غير متبوعين في ذلك وليسوا إاعة يقتلهم في هذه المسألة .

(٥) ب ، ج ، ز : قرروا .

(٦) د : سبحانه .

(٧) ب ، ج ، ز : بنسبه .

(٨) ب ، ج ، ز : ينسبه .

(٩) ج ، د ، ز : يختص .

(١٠) ج ، ز : تلزم .

(١١) د : فاذا .

(١٢) ب ، ج ، ز : ولا .

وإرادته ، لا واجبة في مخلوقاته ، ويخلق له علماً مركباً على علم يحده <sup>١</sup> متساوياً في ثمرته وافادته ، فيكون تجزئة <sup>٢</sup> ، فان ظهر على أقواله وأفعاله ، كان متضماً له ، [لأنه المقصود منه ، وان لم يظهر نفي عنه لوجهين ، قد تقدما <sup>٣</sup> ] في قوله صلى الله عليه وسلم <sup>٤</sup> ( و ٦٠ أ ) : ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ) <sup>٥</sup> ، أحدهما كمال <sup>٦</sup> العلم من طرفه ، والثاني نفي ذاته إذ <sup>٧</sup> لم تظهر فائدته في تلك الحالة . فاما <sup>٨</sup> القول بأنه علوم ضرورية <sup>٩</sup> فانما تعلق بها المتكلمون من علمائنا ، لأنهم رأوا أنه <sup>١٠</sup> لا يتلى الله بأوامره ونواهيه ، الا من جعل فيه ، مقدمات من علومه ، فذلك المقدمات ، لما سماها الله عقلاً ، ظنوا أنه كل "العقل ، ولا يلزم ذلك ، [لأن الله قد سماها علماً فقال . ( ان " في ] ذلك لآية " لقوم يعطون ( النمل / ٥٢ ) كما قال : ( إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ( البقرة / ١٦٤ ) وأما قولهم : ان النظري " قوة في النفس تقبل بها

(١) د : يحده .

(٢) د : فيكون تجزئة .

(٣) ج : سقط ما بين القوسين .

(٤) ب ، ج ، ز : - صلى الله عليه وسلم .

(٥) أخرجه مسلم والبخاري .

(٦) د : + قال .

(٧) د : إذا .

(٨) د : وأما .

(٩) ب ، ج ، ز : علم ضرورة . وكتب على هامش ( ز ) علوم ضرورية .

(١٠) ج : - أنه .

(١١) ب ، ج ، ز : كالعقل .

(١٢) في جميع النسخ : لآيات . والقراءة المشهورة لآية .

(١٣) ج : سقط ما بين القوسين .

(١٤) ب ، ج ، ز : النظر .

المأهية للأمور الكلية . فهو العلم السابق لما يكون بعده ، ويترتب عليه ، وتسميته<sup>١</sup> قوة مجاز لا معنى به ، وقولهم : يقبلها كلية ، والحس يقبلها جزئية . كلام فاسد ، بل يقبلها جزئية تامة إلا أنه بتدريج ، والحس يقبلها جزئية ككرة ، نعم من المحسوسات ما لا يحصل إلا كلياً ، وهو الأكثر ، وأما قولهم : ان العملي قوة هي مبدأ<sup>٢</sup> التشوقي<sup>٣</sup> . فهي دعوى ما لا يوجد ، وعبرة لا تنفي . أما قوة فلا معنى لقولها ، وأما قوله<sup>٤</sup> : بتحريك القوة التشوقية<sup>٥</sup> فكأنهم يريدون الفكر ، وهو ترديد النظر في التطلع<sup>٦</sup> ، والتشوق<sup>٧</sup> إلى المطلوب ، وهي كلها معارف وعلوم ، تجمع وترتب ، لتفيد ، وهو الذي يسمى النظر . وأما قولهم : ان الميولاني<sup>٨</sup> هو الاستعداد ، فمجازاً بعيداً ، لأن استعداد المحل لأن يكون " عاقلاً لا " يسمى عقلاً ، إلا مجازاً بعيداً ، كما تسمى النطفة انساناً لاستعدادها للانسانية . وأما قولهم في الملكي : فانما عبروا به عما حصل من العلم ، وملئكة الانسان ، فهو يتوصل به ، ويتوصل ، إلى ما وراءه . وأما قولهم : ان العقلي هو الذكر<sup>٩</sup> .

(١) ج : وسميته .

(٢) ب ، ج ، ز : هو .

(٣) ب ، ز : مبتدأ ، ج : المبتدأ .

(٤) ب : التسوق . د : التشوفي .

(٥) د : قوة . ج : قوله .

(٦) د : التشوقية .

(٧) ج : تكرر (التطلع) .

(٨) د : التشوف .

(٩) ب ، ج ، ز : الميولي .

(١٠) د : مجاز .

(١١) ب ، ج ، ز : لا يكون .

(١٢) ج ، ز : ولا .

(١٣) ب ، ج ، د ، ز : الفكر . وهو خطأ كما يتبين مما سبق . وما يأتي بعده .

فلا يصح أن يسمى فعلياً ، لأن الذكر ليس بيد<sup>١</sup> المرء الطول ( و ٦٠ ب )  
الذهول عنه<sup>٢</sup> ، فلا يردّه أبداً إليه ، إلا أن يردّه إليه واهيه ابتداء ، أو بسبب<sup>٣</sup>  
ينقله له ، عنده ، فالشيء بالشيء يذكر . وأما قولهم : ان المستفاد هو ما لم يفتر  
إلى مادة . فعناه ما لم يحتج إلى أن يقتضى بنظر ، ولا يسعى في تحصيله .

وهذا كله بين<sup>٤</sup> لكم أنه علوم ، بعضها يتلو بعضاً ويتوالى مع البعض ، لا  
سبباً على مذهبهم في تلا<sup>٥</sup> ، وتوالى ، على ما يفسر في موضعه .

قال القاضي أبو بكر<sup>٦</sup> رضي الله عنه : وأما قولهم : في الفعل فذلك هو الداء  
العضال ، هو المبدأ الأول عندهم الذي<sup>٧</sup> عن ذاته صدر الكل ، من عقل ،  
وبسيط ، ومركب ، وكرة ، ومربع ، وحرار ، ورطب ، وبارد ، ويابس ،  
ولكن اختاروا له العقل لشرف الأسم ، دون الكثرة ، وغيرها من الأسماء ، فله  
ماهية في ذاته عندهم ، وهو مادة كل ماهية ، إذ يخرج الهيواني إلى الصورة  
والفعل ، بفيضان<sup>٨</sup> نوره عليه ، لا يعلم ، ولا بقدره ، ولا بإيتار ، ولا بشيء من  
تلك المعاني الواجبة له . وقد تبين لكم أن هذه أسماء ، لا فائدة تحتها ، وتهويلات ،  
لا طائل وراءها .

قال القاضي أبو بكر<sup>٩</sup> رضي الله عنه : فإذا تقرر أن العقل هو العلم أصلاً ،

(١) ج : يعد .

(٢) ب ، ز : كتب على هامش : عليه .

(٣) ب : لبس .

(٤) د : بينى .

(٥) ب : يلي .

(٦) د : قال أبي .

(٧) ج : + هو . وكتب على هامش ( ز ) : هو .

(٨) ج : فيضان ، د : بفيضان .

(٩) د : قال أبي .

وتقرر بيننا وبين هذه الطائفة المسترة بنطائنا فرعاً ، بنينا عليه غرضنا معهم ،  
وقلنا لهم : إذا كان العقل هو العلم <sup>١</sup> ، أو نحو منه ، أو صفة يتأتى بها درك العلوم ،  
وكان الوجوب عبارة عن فعل يتعلق به الدم <sup>٢</sup> عندنا <sup>٣</sup> أو العقاب عندكم <sup>٤</sup> ،  
فأي معنى يربط أحدهما بالآخر أبداً ؟ وتحقيقه أن الوجوب ليست <sup>٥</sup> بصفة تقوم  
بالموجب ، كسائر صفات المعاني القائمة بالنوات ، وانما هو عبارة عن لزوم  
الفعل لفاعله ، واللزوم عبارة عن قول صدر عن الموجب الملزم ، لم تحصل <sup>٦</sup> فيه  
مثنوية ، ولا مكن فيه من تركه <sup>٧</sup> ، ان كان من طريق الابتلاء ، وان كان من  
طريق الضرورة الآدمية ( و ٦١ أ ) كشرب العاطش ، وأكل الجائع ، فهو  
عبارة عن استدعاء النفس فعلاً ، قام بذات المستدعي له ، داع إليه ، يذهب  
به <sup>٨</sup> ، ما قام به ، أو يجلب إليه ، ما يتفح به . ومعرفة الله صفة مكتسبة بأمره ،  
فما لم يكن منه أمر <sup>٩</sup> ، لم يكن لها وجوب ، لا <sup>١٠</sup> سيما وهم يقولون : ان  
الوجوب يعرف باستحقاق العقاب ، وذلك خبر عن فعل ، يقع عقيب <sup>١١</sup> فعل :  
وذلك لا يعلم إلا بالخبر ، أو بالعادة ، وشيء من ذلك ليس عند المكلف .  
فان قيل : قد تقدم أنه يقوم بذات المكلف خاطر بأن له رباً أنعم عليه .

(١) ب : - العلم .

(٢) د : الدم به .

(٣) ج ، ز : عندكم .

(٤) ج ، ز : عندنا .

(٥) كذا في جميع النسخ .

(٦) د : يحصل . ج ، ز : يحصل .

(٧) د : ترك .

(٨) ج ، ز : كتب على الهامش : عنه .

(٩) ج : تكرر : لم يكن منه أمر .

(١٠) د : ولا .

(١١) د : عقب .

وأن ذلك يعين شكره ، ويحضر <sup>١</sup> خاطره . أنه ان شكره أثابه ، وان ترك ذلك استحق عقابه ، فيستحقه عقله على تحليل نفسه ، قلنا : هذه مقدمات <sup>٢</sup> فاسدة في ذاتها <sup>٣</sup> ، فأسده بقصاتها . أما قولهم : انه يقوم بذات العبد . أن له رباً . فانه كلام ملتبس <sup>٤</sup> ابتدئ به ، وركب عليه مثله <sup>٥</sup> ، أما تصوير قيام هذا الخاطر بالقلب الفارغ عن أمثاله ففرض <sup>٦</sup> محال عادة . فان العبد <sup>٧</sup> إنما يعقل <sup>٨</sup> عند نشأته منافعه الحسية ، وملأذه ، ووجه طرق تحصيلها بأسبابها التي تشاركه في جملتها وتفصيلها البهيمية ، وغيرها . إذ كل نفس سواها ربا . وألمها فجورها وتقواها وعبر عن المنفعة بالتقوى وهي منها ، وعن المضرة بالفجور وهي منها ، بحكمة عظيمة يئنها في أماني « أنوار القمر » .

فأما النظر في الصانع وحقيقته . والخاطر على أصل الوجوب وصفته ، فلا ينشأ في الخاطر ابتداء في العادة بحال إلا أن يقرن بسماع أمثاله . من أشكاله ، فيما هو عليه من أصل القطرة ، لتوضح <sup>٩</sup> الجادة التي يتفطن لها ، وإنما يتصور هذا كله بعد إرسال الرسل . والتعريف بالاله ، والزام الشكر . فشاع ذلك في السنة الخلق . فن سمع بالتحقيق ، فسلط الطريق ، أفضى به إلى المورد . ( و ٦١ ب ) ومن سمع التحقيق وأخطأ <sup>١٠</sup> كأمثالكم الطريق ، وقع في الهلكة . وقد يرى

(١) د : يحضره . ز : في الهامش : في نسخة : يخطئ .

(٢) د : مقامات ، ج ، ز : مقامات . وكتب على هامش ( ز ) : عله : مقدمات .

(٣) د : - فاسدة بذاتها .

(٤) د : ملتبس .

(٥) ج : تكرر : انه يقوم بذات العبد أن له رباً .

(٦) د : ففرض .

(٧) ب ، ج ، ز : المرء .

(٨) ج ، ز : يفضل .

(٩) د : بتوضيح . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : فتوضح .

(١٠) ج : وأخطئه .

بعضهم قوماً يعبدون الأصنام والحجارة . لأنها - بزعمهم - تصر وتنفع . فيرى  
بخاطر عارض بقدر<sup>١</sup> سماوي إلهي . أنها <sup>٢</sup> ليست كذلك . فيعلو بهيمته إلى  
فوق . فيعيد الشعري العبور لضيائها . أو <sup>٣</sup> القمر . أو الشمس . وقد يرى آخر  
أن هذا ليس بشيء . أو يسمع<sup>٤</sup> أن هنالك ديناً خيراً من هذه الأديان . فيخرج  
في طلبها . فيسمع كلاماً مزوجاً فيقبله . أو يعرض عنه . ويبتظر سواه . وقد  
سمعنا حال قس<sup>٥</sup> ، وورقة<sup>٦</sup> ، وكلام لييد<sup>٧</sup> ، والأعشى في التوحيد . والنابعة .  
وذلك كله بأطراف من التوحيد . كانت تتعلق بهم ، مما بقي بأيدي أتباع الأنبياء  
عليهم السلام من مقدمات الملل<sup>٨</sup> . وأما قولهم : انه يرى أنه يلزمه<sup>٩</sup> شكره .  
فبأي شيء يرى ذلك ؟ إن قلتم : انه ينشأ له ضرورة فيلزم وجوده في جميع  
الخلق . لاشتراكهم في الضروريات<sup>١٠</sup> . أم يخطر له نظراً . فان كررتم النظر

(١) ب : - بقدر .

(٢) د : أنه .

(٣) ج : - أ .

(٤) ب ، ج ، ز : سمع .

(٥) قس بن ساعدة توفي نحو ٢٣ ق هـ / ٦٠٠ وهو حكيم عربي وأسقف نجران وكان يزور  
قصر الروم ويتصل به (البیان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٢٧ . الأغاني ج ١٤ ص ٤٠ .  
الأعلام ج ٦ ص ٣٩) .

(٦) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى توفي نحو ١٢ ق هـ / ٦١١ وهو نصراني وحكيم  
جاهلي اعتزل الأوثان وقرأ كتب الأوائل (الأعلام « ورقة » . الروص الأنف ج ١  
ص ١٢٤ - ١٢٧) .

(٧) لييد بن ربيعة العامري توفي سنة ٤١ هـ / ٦٦١ يعتبر من الصحابة (خزانة الأدب  
للبيدادي ج ١ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ . Brock 1-23 , SI : 64 .

(٨) ب : الملك .

(٩) ب ، ج ، ز : يلزمهم .

(١٠) ب ، ج ، ز : فاي

(١١) ب ، د : الضرورات .

الأول ، فقد تقدم التخصي<sup>١</sup> عنه . وإن قلتم : انه يحمله على المتعمين من الخلق ، فما أفسده من نظر ! كيف يشبه<sup>٢</sup> أو يقاس ، من لا يجوز عليه الحظ ، ولا يتعلق به النفع ، والضرر ، ولا تقوم به اللذة : ولا يتكرر بالقلّة ، ويطلب العوض ، على ما تناله<sup>٣</sup> الرغبة في<sup>٤</sup> الحظوظ<sup>٥</sup> ، واللذة ، بالأسباب والتكرر من القلة ، ويطلب العوض ؟ و<sup>٦</sup> هذا تشبيه فاسد ، وبهذا انطلقت صفة التشبيه على الطوائف كلها . خلا أهل السنة . وزادت هذه الطائفة بأنها<sup>٧</sup> عطلت في الصفات ، وشبهت في الأفعال . فانبست عن ربة التوحيد .

وأما ذكرهم في المخاطرات<sup>٨</sup> أنه ان شكر استحق ثوابه فما سبب هذا الاستحقاق ؟ هل نفس الفعل<sup>٩</sup> ؟ فهذا محال من طريق النظر ، لأن الشكر جزاء نعمة ، فكيف ( و ٦٢ أ ) يستحق الجزاء على الجزاء ؟ وإن كان إنما يستحقه بالخبر منه عن ذلك - وتقدير سواء محال - فالقول به<sup>١٠</sup> محال لأنه لم يكن هنالك بعد مبلغ للخبر . وأما قولهم : ان قصر استحق عقابه . فما لم يكن سبيل إلى استحقاق الثواب<sup>١١</sup> لا يتصور معه استحقاق العقاب ، لاتحاد الطريق .

(١) ج ، ز : التخصي .

(٢) ب ، ز : يشبه .

(٣) ب : ما شأنه ، د : من شأنه .

(٤) ب : - في .

(٥) ب : الحظوظة .

(٦) د : - و .

(٧) ج : قاتها .

(٨) ج ، ز : المخاطرات .

(٩) ج : والفعل .

(١٠) ب ، ج ، ز : - به .

(١١) ج : والثواب .



## قائمة :

نبت طائفة قالت : ان المَعول المرجوع إليه ، هو قول الله وحكمه ، وان الموصل له إلينا واسطته <sup>١</sup> ، وهم رسله الذين أولهم آدم ، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه كلها دعوى <sup>٢</sup> ، فان العقول ترشد إلى السياسة الالائية <sup>٣</sup> ، والقوانين الحكيمية ، وقانون التدبير الجامع للمصالح المنتظمة لعامة الخلق ، واصلاح <sup>٤</sup> الأخلاق ، وتطهير الأبدان عن أوصاف النجاسات ، والقلوب عن أخلاق الدناءات ، حتى يطرد الاصلاح <sup>٥</sup> في الباطن والظاهر ، ويستمر البقاء على العيش الطيب ، واستقامة الخاصة والعامة ، وهذه كتب الحكماء <sup>٦</sup> ، يسيرهم في أنفسهم ، ووصاياهم لغيرهم ، تتضمن جميع ذلك ، فمن أراد النظر فيها فقد جليت له في منصبها . وكفى بعد ذلك بابضاح العقول رسلاً ، وبمقتضياتها <sup>٧</sup> أدلة مادة <sup>٨</sup> إلى الغنى الذي لا يصحبه فقر ، والنعم الذي لا يقترن به كسر ، والكمال الذي لا يتطرق إليه <sup>٩</sup> نقصان ، ولو عولنا في درك الحقائق على الأنبياء ، ما كنا نقف على حقيقة أبداً ، فانهم يقولون نحن رسل الله ، ويأتون بأفعال غريبة ، نخرج عن حد العادة ، فيتحدون <sup>١٠</sup> بها على صدقهم ، بطريق أنها فوق طوق

(١) ب : - واسطته .

(٢) د : دعاو .

(٣) ج ، ز : الالهية . وكتب على الهامش : الالائية .

(٤) د : صلاح .

(٥) د : الصلاح .

(٦) د : العلماء . ج ، ز : كتب على الهامش : العلماء .

(٧) ب ، ج ، ز : بمقتضاها .

(٨) ب ، ج ، ز : قادة . وكتب على الهامش مادة .

(٩) ب : لا يقترن به .

(١٠) د : يتحدون .

البشر ، يأتي الله بها على جهة العصد لهم ، والتصديق لقولهم ، وتلك الأمور الغريبة التي يأتون بها ، داخلة في طوق البشر . محمولة اما على خاصة أدركوها ، أو على وجوه من الحيل ( و ٦٢ ب ) نظموها على بعد وجمعوها ، حتى انتهت إلى هذه <sup>١</sup> الحالة <sup>٢</sup> التي أشهدوها <sup>٣</sup> للخلق وأبرزوها ، ولو لم يكن في الدنيا إلا حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد من بعد ، ولا يجذب الذهب ، ولا هبة الثوب <sup>٤</sup> ، ونحن نرى السحرة يأتون بالفرائب ، حتى ان الواحد منهم ليهزم الجيش ، ويرد الجرم الصغير فلا <sup>٥</sup> ، ويجري الماء على الأرض سيحاً ، ويتزل المطر صيياً <sup>٦</sup> ، ويريك الجذب خصباً <sup>٧</sup> ، ولا يحسب <sup>٨</sup> في الحقائق فعله . ولا يقبل <sup>٩</sup> قوله . هذا إلى ما في الوصول إلى حالة القبول من الرسول من العقاب التي لا <sup>١٠</sup> يقطعها بازل ، ولا يكون الفكر عنها أبداً إلا نازل . منها معرفة حقيقة النبوة <sup>١١</sup> ، واثبات كلام الله تعالى الذي يترتب عليه ارسال الرسل . جواز بعثة الله الرسل ، ومنها تعيين ما تأتي به ، فانها ان قالت ما يعلم <sup>١٢</sup> فلا يحتاج إليها .

(١) ج . ز : هاته .

(٢) د : الحال .

(٣) ب . ج . ز : شهروها .

(٤) الكلام ينقصه الجواب . واقترح ابن باديس أن يكون : لكفى في اثبات الخاصية .

(٥) ب . ج . ز : ويرد الجبل الصغير تلا . أما القل فعنائه منهزم ، يقال قوم فل أي منهزمون

(٦) ب . ج . ز : صيا .

(٧) علق ابن باديس على ذلك بقوله : هذا كذب ومبالغة . فليس هذا من مقدور السحرة

لا بالحقيقة ولا بالتخيل .

(٨) ب . ج . ز : تحسب .

(٩) ب . ج . ز : تقبل .

(١٠) ب : - لا .

(١١) د : العيوه .

(١٢) ب : تعلم .

وان قالت ما لا يعلم<sup>١</sup> فلا يقبل منها . مع انا رأيناهم يقولون أشياء يردها العقل ، وأكثر الخلق لا يقبلونها ، وأي فائدة في مخاطبة من يعلم أنه لا يقبل . ومنها وجه المعرفة بأنه رسول ، وقد بينا أن ذلك يعسر ، لاشتباه الأفعال ، لا سيما وأنتم تقولون : انه جائز على الله أن يعم الخلق بالضلال<sup>٢</sup> ، فإيؤمنكم أن يكون ما يأتي<sup>٣</sup> به الرسول سبباً لاضلال الخلق ، وقد قلتم أن للمعجزة ستة شروط ، وعلى كل شرط منها من الأشكال ما يملأ القراطيس فكيف يخلص من هذا ؟ وهذا وأنتم بعد إلى الآن ، لا تدرون هل دلالة المعجزة عقلية أو عادية ، فتى تقطع هذه العقاب العشرة<sup>٤</sup> ، ويرتقى<sup>٥</sup> إلى يفاع<sup>٦</sup> المعرفة ؟ والناس ضعفاء ، والشعوب كثيرة ، والعمر قصير . والذي يدعي أنه وصل قليل ، والآلات معلومة . أو متعذرة ، والسفر طويل ، لقد أبعدتم النجعة على الخلق في المطلوب . والذي يمكن أن ينظر الانسان في أمهات الفضائل ( و ٦٣ أ ) وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة<sup>٧</sup> . فإذا<sup>٨</sup> حصل عليها فإراءها مرمى ، ولا بعدها مطلب ، ولا يحتاج في ذلك إلى رسالة قد أدركها خلق دون نبي .

(١) ب : نعلم .

(٢) د : بالاضلال .

(٣) ب : مأتى .

(٤) ب ، ج ، ز : العشر .

(٥) ج ، ز : ترتقى .

(٦) ب : بقاع .

(٧) ب ، ج ، ز : - الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة . وكتب على هامش ( ب . ز )

ها هنا يبايض في الأصل .

(٨) ب ، ج ، ز : وإذا .

## عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه : هذا مذهب ليس عليه أحد من الخلق له حصافة<sup>٢</sup> ، بيد أنه لما كان الابتلاء من الله بالوظائف ، أمراً تعافه النفوس ، وتقف دونه القدرة ، وتغلب عليه الراحة ، ركنت النفوس الامارة بالسوء إلى البطالة ، وكانت الجلبة مفطورة على الشهوات . وانتقاء<sup>٣</sup> المختار بعيد عن الخلق ، وبينهم وبين كمال النظر حجاب . ركن إلى الدعة ، وتعلق بذيل العجز ، الأكثر<sup>٤</sup> في الوجود ، الأقل في الاعتداد . وهم – وإن كانوا لا يتظاهرون به لغلبة الاسلام – فأنهم يعطونوه ، ولم ألق عليه مناظراً في رحلتي الا ابن عمار قاضي<sup>٥</sup> الاسكندرية الملقب<sup>٦</sup> بعز الملك ، والقاضي حامد بن<sup>٧</sup> نزيل بيت المقدس ، المتسبب إلى مذهب أبي حنيفة ، والقاضي ابن الكحال<sup>٨</sup> ولكنهم إلى الفلسفة يتسبون<sup>٩</sup> وعليها يعولون ، فأما الانحلاع عن ربة الفلسفة والشرعة فلم المحه بحال .

(١) د : قال أبي .

(٢) د : خصافة .

(٣) ج ، ز : انتقاء .

(٤) د : من .

(٥) ابن عمار هو أبو عبد الله محمد بن عمار كما في ( أخبار مصر لابن ميسر ، الذهبي ، العبر ج ٣ ص ٣٤١ تعليق محققه ( فؤاد سيد ) وفي هامش النجوم الزاهرة تعليق الدكتور الشيال انه جلال الدولة أبو القاسم علي بن أحمد بن عمار ومصدرها واحد وهو أخبار مصر لابن ميسر الذي لم أتمكن من الاطلاع عليه ، ويبدو أنه توفي سنة ٤٨٨ هـ حين ألقى القبض عليه الأفضل شاهنشاه . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٤٤ ) .

(٦) د : هوازن . ز : كتب على الهامش هوان .

(٧) ب ، ج ، ز : يياض بالأصل .

(٨) ج : ابن الكمال .

(٩) د : ولكنه إلى الفلسفة يتسبب هؤلاء . ب ، ج ، ز : + هؤلاء .

و أنا أبين بفضل الله وجه الاعتصام من هذه الضلالات ، والتفصلي<sup>١</sup> عن مجموع هذه الشبهات ، فنقول : ان الله تعالى قد خص هؤلاء بالذكر ، وصدهم<sup>٢</sup> بياهر البيان ، في أكرم مورد من الكلام فقال : ( وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ) ( الأنعام / ٩١ ) ووجه الدلالة من هذه الآية في هذه السورة<sup>٣</sup> الكريمة بديع مبين في كلامنا حيث وقع بترتيب برهانه وإزاحة أشكاله بإيضاح بيانه ، نخبته : أن الله تعالى أخبر أن من أنكر الرسل<sup>٤</sup> ، لم يعلم الله حق علمه ، وأمرنا<sup>٥</sup> بالاحتجاج عليهم بنبوة موسى التي صحت<sup>٦</sup> بالمعجزات الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، وهذا القول الذي نصب الله ( و ٦٣ ب ) تعالى<sup>٧</sup> بيانه ، الدليل عليه ، ليس المراد به أحداً من أهل الكتاب ، لأنهم مقرون<sup>٨</sup> بالرسول فوقع الحجة على منكرهم ، يرسل الله في أرضه إلى خلقه مذ أوجدتهم إلى محمد صلوات الله عليهم وسلامه<sup>٩</sup> ، وخص ذكر موسى لأنه أول الأنبياء ظهور آية ولأنه<sup>١٠</sup> معلوم عند عبدة الأوثان من العرب المجاورة لأهل دينه ، فإن أقروا به ، فهذا مثله ، وان أنكرت العرب ومن دان دينها موسى كإنكارهم لسائر الرسل ، فن علمكم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم الأصنام ؟ فذلك محال أم غيرها فن ؟

(١) د : والتفصلي .

(٢) د : صدهم .

(٣) ب : - في هذه السورة .

(٤) ب : الرسول .

(٥) ب ، ج ، ز : أمر .

(٦) ز : كتب على الحامش : ضمنت .

(٧) د : - تعالى .

(٨) د : يقرون .

(٩) ز : صل الله عليه وسلم . وكتب على الحامش : صح : صلوات الله وسلامه عليهم .

(١٠) ب : أو لأنه .

وليس إلا الله ، والتعلم<sup>١</sup> لا يكون إلا بواسطة ، ولا بد للوسائط أن تترقى<sup>٢</sup> حتى  
تقف<sup>٣</sup> على معلم غير معلم<sup>٤</sup> فهو الباري ، وتعليمه ، رسالته . وقوله بعد ذلك :  
( تبدونها وتحفون كثيراً ) ( الأنعام / ٩١ ) بالتاء وبالياء<sup>٥</sup> سهل المرام في التأويل ،  
مع قطعنا<sup>٦</sup> أن اليهود غير مخاطبين في ذلك ولا أريدوا به<sup>٧</sup> . والاشارة فيه<sup>٨</sup>  
وجوه أقربها الآن أن الذين أنزل عليهم ، قد أنكروه مع أنه شرفهم ، وكنموه  
[ وغيره ، فلا عجب منكم ، الذين لم ينزل عليكم ، ولا رأيتموه في أن تنكروه ]<sup>٩</sup>  
وحينئذ يجب الاعتراض<sup>١٠</sup> ، لأنهم خرجوا عن النظر إلى التخليط ، فاقبل أنت  
على ربك ، وذره في خوضهم يلعبون ، حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون  
ونعطف بعد ذلك عتار القول على طريقة أخرى " شرعية عقلية فتقول : أما مرتبة  
العقل فغير منكورة في التمييز والتحصيل ، ودرك ما أعد له على الجملة والتفصيل ،  
في قول من وحده أو عدده ، فأما أن يكون العقل محصلاً لجميع المعلومات ،  
فهذه دعوى حمقى ، لا يقوم لم قول على ساق في الدعوى ، والإيراد ، والتصوير<sup>١١</sup>

(١) ب : التعلم .

(٢) د : ترى .

(٣) د : تقف .

(٤) ج - غير معلم .

(٥) ب ، د : والتاء .

(٦) د + على .

(٧) ب ، د - و .

(٨) كذا في جميع النسخ .

(٩) ب : سقط ما بين قوسين وكتب على الهامش .

(١٠) ب ، ز : كتب على الهامش . الاعراض .

(١١) د : - أخرى .

(١٢) كذا في جميع النسخ ولعله : « التصدير » في مقابلة الايراد .

فكيف بالتعرض للدليل<sup>١</sup> ، وكل ذي علم يدعيه ، من أي العلوم كان ، يعلم ( و ٦٤ أ ) قطعاً أنه لم يحيط العقل به من أوليته حتى كانت العلماء ، وهم الأنبياء الذين يطرقون بيانه ، ويوضحون قانونه ، وخذ علم الهيئة ، فليس في العقل<sup>٢</sup> استقلال أن يحيط<sup>٣</sup> بمدار الأفلاك وترتيبها ، وطلوع الكواكب وغروبها ، في مجار<sup>٤</sup> مختلفة منها ، وتمييز المتقل من الثابت ، وتفصيل انتقاله ، وإن أدرك نفس الانتقال ، ويرى ما ذكره قبل<sup>٥</sup> ، كيف كانت كلها دعاوى لا برهان عليها ، حتى إن صاحب الهيئة يبرهن ، فاذا وقف عليه البرهان ، طفر<sup>٦</sup> فقال : رصدت أو رصد<sup>٧</sup> فلان ، فبينما نحن معه في برهان عقلي ، إذا بنا قد خرجنا معه إلى خبر تكديبي أو كذبي .

وخذ الطبيعيات وترتيبها في النشوء<sup>٨</sup> وضبط الاستقصات في البدء<sup>٩</sup> ، و<sup>١٠</sup> كيف خرج منها ما خرج إلى الجسمية ، وكيف تحرك على رأيهم من الهولي إلى الصورة ، وكيف تألفت الموجودات . وقد قلنا عنهم في ذلك دعاوى لا أصل لها ، تصلح أن يسامر بها الملوك ، لاستجلاب شارد المنام .

(١) ج ، ز : + كان .

(٢) د : العقل .

(٣) د : تحيط .

(٤) ب ، ج ، ز : مجارى .

(٥) ب ، ج ، ز : قيل . وكتب على هامش ( ز ) : عله : قبل .

(٦) ج : طقي . أما معنى طفر فهو : وثب في ارتفاع . وطفا : ارتفع .

(٧) د : وجد .

(٨) ب ، ج ، ز : الشيء .

(٩) ب ، ز : البدو ، ج : البدن .

(١٠) د : - و .

وخذ ضبط صحة الحيوانات بقانون ، وردّه<sup>١</sup> بالطب<sup>٢</sup> عند عدول<sup>٣</sup> الأمزجة  
عن الاعتدال ، وإدراك النبات<sup>٤</sup> في درجاته ، ومنافعه ومضاره ، هل يتفق في  
المقول أن يدرك ذلك أحد بقضايا العقول ؟ أما أنه إذا رتب له قانون ، أو ذكر  
له تمثيل ، أو نصب له دليل ، أمكن أن يتوصل به إلى ما يقتضيه وضعه .

وخذ النجمي فانه يقال له : أيها الحاكم على ما يأتي بما يرى من نصبة ،  
ويطلع عليه<sup>٥</sup> من رتبة ، هل علمت ذلك بتجربة استمرت بها العادة في وضع  
النصب ، ومقارنة الحوادث لها ؟ فهذا باطل من أربعة أوجه :

الأول : أن النصبة<sup>٦</sup> كم مرة عادت عليك حتى تثبت<sup>٧</sup> عليها ؟ أو قل<sup>٨</sup>  
طريقاً ، حتى ترى عليه ما لم تحسب<sup>٩</sup> تحقيقاً .

الثاني : أن يقال لهم : كيف تحكمون للعقل بادراك ما لا يدرك ؟ وتسلكونه  
في ( و ٦٤ ب ) غير مسلك ؟

الثالث : أنهم يزعمون أن النصبة لا تعود على هيئتها إلا بعد ستة وثلاثين ألف  
عام ، فتنى تكررت مرتين أو ثلاثاً حتى علم الترتيب عليها في كون الحوادث<sup>١٠</sup> ؟

---

(١) ب ، ج ، ز : وردوه .

(٢) ب : كتب على المامش : ( إلى الطب ) .

(٣) د : عدول .

(٤) د : النبات .

(٥) ب ، ج ، ز : إليه .

(٦) د : النصبة .

(٧) ب : ثبت .

(٨) ج ، ز : مك .

(٩) ب ، د : تحسب .

(١٠) ب ، ج : الحادث . وكتب على المامش : الحوادث . ز : عكس ذلك .



الرابع : أن ترتيب الحوادث على الكواكب ، وتعليقها بتأثير <sup>١</sup> الأفلاك ، لا يليق على الجملة بما قلناه من منهم عن ذلك ، فكيف بترتيب الأفعال كلها على التفصيل عليها مع ما فيها من التعارض والتضاد من عمر أو <sup>٢</sup> كسب ؟ والتعجب من ترتيبهم الاثني عشر برجاً ، على اثني عشر بيتاً ، أسكنوا فيها من الحوادث ما لا يسكن <sup>٣</sup> ، ونسبوا إليها ما لا ينسب <sup>٤</sup> . [ وقد أحكمنا في المتقدم من الكلام وجه قطع الحوادث عن الأفلاك والكواكب ، حتى لا يبقى لهم \* متكلم إلا بدعوى ، لا برهان عليها <sup>٥</sup> ] . ومتى تكلمت مع منجم لا تتكلم معه في وضع الأفلاك ، لتلا يرجع لك مهندساً ، فيقاتلك بغير سلاحك <sup>٦</sup> ، ولكن سلم له الهيئة ، ودافعه عن تعليق الأفعال بها ، فانه لا حيلة له في اثباتها .

وأما الذي زعموه من أوضاع الحكماء في السياسات ، فان أصله من الأنبياء ، وما أبانته <sup>٨</sup> من الشرائع ، وحشت عليه من المكارم ، وزجرت عنه من الدناعات ، بما أوضحت من القوانين ، ووضعت من المصالح ، ثم درس منها ما درس ، وبقي منها ما بقي ، فبنوا عليه ، وأضافوه إليه ، فنه ما نقلوه على وجهه ، ومنه ما أدركوه بما وافق الأغراض ، وقام بداعية الانزجار والانتهاض ، وجرى في سنن المنى أو <sup>٩</sup> الهوى .

(١) ب ، ج ، ز : بتأثر .

(٢) د : - أ .

(٣) د : يمكن .

(٤) د : يتسبب .

(٥) ب ، ج ، ز : - لهم .

(٦) ب ، ز : سقط ما بين قوسين .

(٧) د : سلامه .

(٨) ج : وما أبانته .

(٩) ب ، ج ، ز : - أ .

وأما تطهير الأبدان عن الأقدار ، فأمر جبلي ، لا متعلق فيه ، لأن الرسل لم تأت ليبيانه ، أما أنها حضت عليه ، وحثت ، وندبت إليه ، وألزمت <sup>١</sup> .

وأما تطهير القلوب ( و ٦٥ أ ) عن أضرار الدناءات ، فبعد <sup>٢</sup> أن يصرف <sup>٣</sup> عنها وازع من الذات ، فإنها مركبة في الحيوانات فطرة ، وفي هيئة <sup>٤</sup> الانسان جبلة <sup>٥</sup> ، وهو مركب على الغضب والشهوة والحرص <sup>٦</sup> والغلبة ، وعلى ذلك من العقل رقيب ، وبينهما مجاذبات كثيرة ، مسلمة منا ومنهم ، وإنما يكون التطهير بعمل ، هو نجلاء القلوب ، وبعد الجلاء يكون الحصول بمعاملة أو <sup>٧</sup> مقابلة . ولا نطول معهم في أن كيفية الجلاء تكون <sup>٨</sup> بتوقيف عن بصير مبصر ، بل نقف معهم عن <sup>٩</sup> المقابلة ، فنقول : انها لا تكون بتنبية حتى جعله بعضهم خاطراً ، وقد لا يخاطر <sup>١٠</sup> الخاطر ، وإذا وجد قد يضعف <sup>١١</sup> ولا يتسدد ، فلا بد من داع ، ان كان له وازع <sup>١٢</sup> ، والمجاهدات بين المتعارضات باب عظيم ، يقتدر إلى قانون طويل ، ليس من بزمهم ، ولا يقوم به إلا العالم بتفاصيله وقانونه .

---

(١) أي فتم .

(٢) ب ، ج ، ز : فبعد .

(٣) ب : يصدر . وكتب على الهامش : يصرف . ج ، ز : كتب على الهامش : يصدف .

(٤) د : بنية .

(٥) ب ، ز : كتب على الهامش : بنية الإنسان جملة .

(٦) ب ، د ، ز : القرس . ج : والمرس . وأقترح : الحرص .

(٧) ب ، ج ، ز : - أ .

(٨) ب ، د : يكون .

(٩) ب ، ج ، ز : على .

(١٠) د : يحضر .

(١١) ب : يصف . د : يصيب .

(١٢) د : واع .

فان قيل قد سطره أفلاطون ، وسقراط <sup>١</sup> ، والفاضل بقراط <sup>٢</sup> ، قلنا :  
 قد رأينا ما سطرنا ، وطالعنا ما ذكرنا ، وتحققنا أنهم قد قصرنا ، وعدا عليهم ما  
 اتصروا ، ولولا التطويل لسردنا عليكم من خرافاتهم ، ما ينبئ عن سخافتهم ،  
 اللهم تحقيقاً <sup>٣</sup> أن ذلك لمحمول <sup>٤</sup> على المترجم <sup>٥</sup> ، ومحسوب في جهله أو قصده  
 إلى التخليط ، وهم <sup>٦</sup> قوم أخذوا <sup>٧</sup> كلام الأنبياء وخصوصاً محمداً صلى الله عليه  
 وسلم <sup>٨</sup> ، الذي أوتي من جوامع الكلم بأوساطه وأطرافه ، وضم له <sup>٩</sup> من كل  
 جوانبه ، فبدلوه وحرفوه ، ووضعوه على قوالب أغراضهم ، فاستوضعوه ، حتى  
 استضعفوه <sup>١٠</sup> ، وهذا لأن <sup>١١</sup> مترجم كلامهم من اليونانية إلى العربية ، لم يتوله  
 عدل ، بل فاسق ، بل كافر ، الا <sup>١٢</sup> مستخف مهتوك زائف ، لا سبياً وللسعادة  
 عندهم سبيل متخذة <sup>١٣</sup> للأعجاب ، لا يدركها إلا الأفراد <sup>١٤</sup> ، وعليها من القواطع

- 
- (١) فيلسوف يوناني . عاش بين ( ٤٧٠ - ٣٩٩ ق . م . ) .  
 (٢) بقراط الحكيم أو الإلهي ، توفي سنة ٣٥٧ ق . م . ، على الأرجح .  
 (٣) ب : - قد .  
 (٤) ب : تخفيفاً . ج : تحقلاً .  
 (٥) ب : محمول .  
 (٦) ب : الترحم .  
 (٧) ب : هو .  
 (٨) لا يقصد أفلاطون وأرسطو . وإنما يقصد الذين ترجموا وأخذوا بالفلسفة اليونانية بعد ترجمتها .  
 (٩) د : - صلى الله عليه وسلم .  
 (١٠) ج ، ز : له .  
 (١١) د : استضعفوه .  
 (١٢) د : وبعد الآن .  
 (١٣) كذا في جميع النسخ .  
 (١٤) ب ، ج ، ز : منجدة .  
 (١٥) د : أفراد .

أسداد ، سد ابن سود طريقها <sup>١</sup> ، وغاب ابن بيض <sup>٢</sup> عن تحقيقها ، ألا ترى أنهم لم يجتمعوا فيها على طلاق ، ولا قامت لهم فيها دلالة على ساق ، فان تطلّعوا إلى ذلك <sup>٣</sup> مدعين ، قتل هاتوا (و ٦٥ ب) برهانكم إن كنتم صادقين . في كل فصل قدمناه لكم <sup>٤</sup> أصل في الرد عليهم ، يوضح تناقضهم ، فلا معنى للتكرار .

وأما قولهم : ان ما يأتي على أيديهم من الأفعال الغريبة لا يوثق به ، لوجودنا في الخواص أفعالا غريبة ، فلا معنى له فإننا <sup>٥</sup> قد حققنا أن <sup>٦</sup> المعجزات لا بد أن تكون خارقة للعادة ، خرقاً يتجاوز الأوهام المتعلقة بالحيل والخواص ، مما يعلم أنها من أفعال العباد خاصة . أو لا نرى <sup>٧</sup> أن إبراء الأكمة ، وإحياء الموتى لا ينال بحيلة ، ولا يعد في خاصة ؟ وما عرف الباري إلا بأفعاله ، التي لا يقدر عليها سواه ، فما عرف به المرسل به ، يعرف الرسول ، وهذه نكتة بديعة ، لم أزحم عليها فأفهموها واعتبروها تلقوها <sup>٨</sup> كذلك .

وهؤلاء <sup>٩</sup> أرباب الخواص قد جمعوها من وجوها ، وإنما هي أفعال مخصوصة ، بوجوه مخصوصة <sup>١٠</sup> . فان قيل فقد رويتم أن في الأرض ماء ، إذا

(١) ج : وطريقها .

(٢) د : أبيض .

(٣) د : تطلّعوا لذلك .

(٤) ب - : لكم .

(٥) د : لتكراره . ز : في الماش : في نسخة لتكراره .

(٦) ج : فأنما .

(٧) ب ، ج ، ز - : أن .

(٨) د : ترى .

(٩) ب ، ج ، ز : تلقوها .

(١٠) ز : كتب على الماش : عله : وهو أن ليس أرباب .

(١١) د : محصورة .

جعل على الميت حيي، فان قلت : هذا صحيح ، فان كان أدركه عيسى فهي معجزة ، فان ذلك لا يدرك إلا بتجربة جميع مياه الأرض ، ولعل ذلك كان مخصوصا بوقت ومحل . وأيضاً فان خاصة ذلك <sup>١</sup> العين احياء المتري وابراء الأكمة ، وصحة الأبرص ، والأجذم ، من أين يكون <sup>٢</sup> ، والخواص لا تشترك أفعالها ؟ هذا ونحن لا نجعل للخاصية <sup>٣</sup> طبيعة في المحل ، ولا صفة تقوم به ، ولا قوة فيه . وانما نقول : ان الباري تعالى يخلق عند اقتران بعض المحال ببعض <sup>٤</sup> ، وبعض الأمور ببعض <sup>٥</sup> ، ما شاء من الأفعال المعتادة أو الغريبة .

هذا وقد اتفق العقلاء على أن الخواص مما لا يدرك بالتجربة ، وانما تنال <sup>٦</sup> بالعلم الالهي . وقد يرى الطبيب دواء <sup>٧</sup> يفعل فعلاً لا يناسبه في الذي أدرك من طبيعته ، فيقول : يفعل كذا بطبعه ، وكذا بخاصية فيه ، فيسمى <sup>٨</sup> خاصية ما لم يطرد له ، على <sup>٩</sup> قياس طبيعه <sup>١٠</sup> . وليس هذا المقدار مما لا ( و ٦٦ أ ) يدخل في الآيات .

---

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) د : تكون .

(٣) د : الخاصة .

(٤) د : لبعض .

(٥) د : لبعض .

(٦) ب : ينال .

(٧) ب ، ج ، ز : - دواء .

(٨) ب : فسمى .

(٩) ج : - على .

(١٠) ج ، ز : طبيعة .

(١١) ج ، ز : تحت . وكتب على هامش ( ز ) : في . وعلى هامش ( ب ) : تحت .

وهبكم قلنا : انه خاصة<sup>١</sup> ، فهذا أمر خفي انفرد الله تعالى<sup>٢</sup> به<sup>٣</sup> لعلمه<sup>٤</sup> ، بأن خلقه فيه ، وأنزله من داره التي أعده فيها لأولياته ، وقد يجوز أن تكون<sup>٥</sup> آية النبي<sup>٦</sup> اظهار<sup>٧</sup> علم الله الخفي<sup>٨</sup> على يد النبي ، فتكون<sup>٩</sup> آية ، ولو كان نظيره خاصة .

وأما قولهم : يحتمل أن يكون ذلك حيلة . فلا بد من خروجه من مرتبة الحيل حتى يصير في حد يقوت طوق<sup>١٠</sup> البشر ، وعقلهم . فيخرج بذلك عن حد النظر ، وأما السحر . فسل به خبيراً يعلمه يقيناً ورآه عياناً . ورأى البلاء<sup>١١</sup> به . والفتنة فيه ، ويدري قصوره عن المعجزات بدرجة أعظم مما بين الأرض والسموات . [ ويعلم بطلانه في نفسه شرعاً ، وإبطاله عملاً . كما يعلم بطلان الكفر ، في نفسه شرعاً ، وإبطاله حجة<sup>١٢</sup> ] .

وقد تبين أنه عند المبطلين أقسام<sup>١٣</sup> ، أعلاه التعلق بالكلام . وأدناه الحركات

(١) د : خاصة .

(٢) ب ، ج ، ز : فهو : وكتب على هامش ( ب ، ز ) : فهذا .

(٣) د : - تعالى .

(٤) د : - به .

(٥) د : بعلمه .

(٦) ب ، ج ، ز : يكون .

(٧) ب ، ج ، ز : للنبي .

(٨) ج : وإظهار .

(٩) ج : الخفي .

(١٠) ج ، ز : فيكون .

(١١) ج : طرق .

(١٢) ج ، ز : البلاء .

(١٣) د : سقط ما بين القوسين .

(١٤) ز : - أقسام . وكتب ذلك في الهامش .

في الأرض . بعضها على بعض في وجه . وبطريق . على إدارتها<sup>١</sup> في السماء  
فيحدث من ذلك<sup>٢</sup> فعل غريب . وله بعد ذلك مراتب أحدها النفث في العقد  
بكلام لا يتحصل . وضع الله جميع ذلك في الأرض فتنة . كما أخبر . وهو  
الصادق الحكيم<sup>٣</sup> .

وأني ذلك<sup>٤</sup> كان . فان العصمة منه على الخاطر الفاسد . أو الألد المعاند .  
من ثلاثة أوجه<sup>٥</sup> :

الأول : أنه لا بد من ارتفاع المعجزة عن حد ينال بما قلتم .  
الثاني : أن السحر يختص بحال دون حال . وبشخص دون شخص .  
وبزمان دون زمان . والمعجزة عامة .

الثالث : ان الساحر وان رد الجيش . وخذل الجمل الفقير . فليس هذا بغريب .  
فكم من جيش تفرق بصيحة . وكم كتيبة تبددت بكذبة . وذلك لأن القلوب  
القلقة يؤثر فيها أدنى سبب . والقلوب الثابتة لا تززعها الجبال . فأما سحر  
يهزم يوم بدر قوماً لهم العدة والكراع والشع والظهر . يقوم ليس لهم منعة إلا  
العري والجوع<sup>٦</sup> والرجلة<sup>٧</sup> والعزلة . لا شكة<sup>٨</sup> ولا شوكة . ويحفل<sup>٩</sup>

---

(١) ب ، ج ، ز : على نحو ارادتها .

(٢) ب ، ج ، ز : ذلك من .

(٣) د : الحليم .

(٤) د : قدر .

(٥) د : يياض مكان ( من ثلاثة أوجه ) .

(٦) ب ، ج ، ز : - الجوع .

(٧) ب ، ج ، ز : الرحلة .

(٨) الشكة بكسر الشين المعجمة : السلاح .

(٩) ب ، ج : يحفل .

العدد الكثير يوم الخندق ، ويغلب المعاندين ، ويقتل المستزين<sup>١</sup> ، ويفني الحاسدين (و ٦٦ ب) ، ويصرف جميع<sup>٢</sup> قلوب الخلق ، ويعم الأقطار ، ويلوخ الأرض ، ويهزم الممالك ، فهو الذي يعتمد عليه ، ويستند في الحق إليه .

وأما قولهم : ان فيه اشكالات عظيمة من معرفة حقيقة النبوة . فليس عندكم شيء أبين منه ، ولا أقرب مثلاً<sup>٣</sup> ، فان الانسان من حين يولد ، إلى أن ينتهي إلى حد العقل الثاني للتمييز في المرتبة ، انما يتدرج<sup>٤</sup> عندهم في مدارج النبوة ، والعقل التمييزي ، بالمجاورة\* . هو الدرجة<sup>٥</sup> الخامسة أو<sup>٦</sup> السادسة ، فأما أن يتأدى فيطلع إليها ، وأما أن يقع عنها ، وأما أن يقف حيث وقف به العقل . ولا بد من الترقى عندهم من<sup>٨</sup> مرتبة هذا العقل ، وعندنا ، فأما عندهم فتوة نفسية ، ونور يسمونه الهيا ، وليس بالالهي في الحقيقة ، إذ ليس لهذا الاسم عندهم معنى يتحقق فيدرك بها جميع العلوم ، وتكون هذه الخاصية يعبر بها عن النبوة . مدركاً لكل خاصة وعامة حتى يجعله بعضهم [ وصولاً إلى الله ويجعله<sup>٩</sup> ] بعضهم اتصالاً ،

---

(١) ج ، ز : المستهترين .

(٢) ج : - جميع . وكب ذلك على الهامش .

(٣) د : مثالا . ز : كتب على الهامش : قلت وللقرافي في كتاب القروق تقرير مثل هذا أو نحوه فرضي الله عن علماء الأمة أجمعين في مناقضتهم وذبحهم عن هذا الدين القويم المتين .

(٤) ج ، د ، ز : يتدرج .

(٥) ز : المجاورة .

(٦) ج ، ز : للدرجة .

(٧) ج ، ز : - أ

(٨) د : عن .

(٩) ج ، ز : سقط ما بين القوسين .



حتى يقولوا : انه جزء من الله أو كالجزة<sup>١</sup> ، ولقد سمعت بعضهم يقول : انه لنصف<sup>٢</sup> الله ، وبعضهم يحمله حلولاً من الله فيه ، وبعضهم يفر<sup>٣</sup> عن لفظ الجزة ، والبعضية إذ لا تنقسم عندهم تلك الذات ، فيعبر<sup>٤</sup> عنه بالاتحاد .

وقد ظهر فساد هذا كله للعقلاء ، بما أغنى عن التعب فيه ، وتكلمنا نحن عليه في موضعه<sup>٥</sup> مع<sup>٦</sup> دناءته<sup>٧</sup> ، وهم يشكلون بها ، ويشككون فيها ، أو<sup>٨</sup> يغلطون ويغلطون<sup>٩</sup> ، أو<sup>١٠</sup> هو الحق يقولون على الله ما لا يعلمون ، وأما عندنا فأوضح مدلول عليه ، وأحق حق يقصد إليه<sup>١١</sup> .

وأما ما ذكروه من كثرة الاعتراضات عليه ، وازدحام الشبه فيه ، فالمشرب العذب كثير الزحام ، ولولا تخليطكم ما نبس<sup>١٢</sup> أحد بما قلتم ، ولا رضي أن يتفوه ( و ٩٧ أ ) بما<sup>١٣</sup> تفوهتم ، وما<sup>١٤</sup> اعترض أحد قط على الرسل ، ممن كفر

- 
- (١) ج : - أ .  
 (٢) ب ، ج ، ز : نصف .  
 (٣) ب : ينفر .  
 (٤) ج : تكرر : فيعبر .  
 (٥) ب : موضع . ج ، ز : موضع له .  
 (٦) ب ، ج ، ز : - مع . وكتب في هامش ( ب ، ز ) : مع  
 (٧) ب : به دعا أنه . وكتب على الهامش : دناءته . ز : دناءته . وكتب على الهامش : دناءته .  
 (٨) ب : - أ .  
 (٩) ب ، ج ، ز : يغلطون .  
 (١٠) ب : أوامر .  
 (١١) ز : كتب على الهامش : عله : أو وأحق حق بفضل الله .  
 (١٢) ج ، ز : نبش .  
 (١٣) ج ، ز : ما .  
 (١٤) د : فإ .

وعاند بما قلتم ، وانما قالوا : هذا سحر ، ولا تقبل منك معاندة ، أو لا تفهم ما تقول ، أو<sup>١</sup> لو شاء ربك لأرسل غيرك .

وأما حقيقة النبوة فليست من بابتكم<sup>٢</sup> ، ولا يقف الأمر هناك معكم ، وهي مذكورة في موضعها لأهلها ، واختصار معناه أنها عبارة عن قول الله لنبيه : أنت رسول<sup>٣</sup> إلى عبادي فبلغهم<sup>٤</sup> كذا عني . وأما قولهم : ان الله لا يبعث رسولاً ، فهذا كلام لا يقوله فلسفي ، فانه عندهم<sup>٥</sup> انما يكون ذلك من قبل نفسه ، وانما يعترض<sup>٦</sup> بهذا القدريّة ، الذين حششوا الاعتراضات من أي قبيل كانت ، ولم يبالوا أن يقولوا ما خطر لهم من تخليط ، قصد التشغيب ، وعلى أنه ليس من الباب<sup>٧</sup> ، فنقول<sup>٨</sup> فيه<sup>٩</sup> : بم علمتم استحالتهم ؟ ضرورة أو نظراً ؟ وتدار عليهم الأقسام المعروفة ، وهذا<sup>١٠</sup> ينبي<sup>١١</sup> على ركن التعديل والتجوير ، فان عندنا أن للبارئ أن يكلف ويأمر بواسطة هي الرسل ، وبغير واسطة .

وأما إثبات كلام الله تعالى ، فهذا سؤال القدريّة خاصة ، ليس للفلاسفة

---

(١) ب : - أ .

(٢) ب : بابتكم . ج ، ز : باتيكم . وكتب على هامش ( ز ) : عله : بابكم . أما معنى البابة فهو الغاية ويطلق على سطور الكتاب أيضاً . ( القاموس المحيط ) .

(٣) د : رسولي .

(٤) ج : فبلغكم .

(٥) ج : عنده .

(٦) د : تعترض .

(٧) ب : الباري .

(٨) ج ، ز : فيقولون .

(٩) ج ، ز : لهم .

(١٠) ج : وهل .

(١١) د : ينبي .

أيضاً<sup>١</sup> فيه مدخل ، ولا خلاف أنه عندنا وعندهم متكلم ، وإن اختلفنا<sup>٢</sup> في تفصيل وصفه بذلك . ونكتته العقلية فيه أن من نظر إلى الخلق ، علم جواز انسلاخهم تحت أمر مطاع ، ونهي متبع ، وذلك يستند إلى أمر وناه ، وهو الخالق سبحانه ، لأن ذلك<sup>٣</sup> ، لا يجوز لغيره ، وأما تعيين ما يأتي به فانه معلوم أنه<sup>٤</sup> بحث ليرشد إلى الأفعال المنجية من أهوال الآخرة التي لا يهتدي العقل إلى تفصيلها ، ولا يتمكن من تحصيلها ، وذلك يرجع إلى تفاصيل عاجلة في الدنيا ، وأحكام آجلة في الآخرة ، وذلك مما لا<sup>٥</sup> يستقل<sup>٦</sup> به الخاطر الذي يدعونه<sup>٧</sup> . وأما قولهم : ان القوم يأتون بما<sup>٨</sup> لا يعقل فهذه جهالة قد تكلم العلماء عليها ( و ٦٧ ب ) ، وإنما<sup>٩</sup> أحاكمكم فيها إلى رؤسائهم وأخبارهم وفلاسفتهم على الحاليين ، فانهم قد أجمعوا على أن معنى من معاني الأنبياء لا يتأتى شيء<sup>١٠</sup> منه إلا على غاية الحكمة ، وفي نهاية المصلحة ، وإن من أبدع ما يدرك بنور التطهير ما وصفت<sup>١١</sup> الأنبياء من تنويع الصلاة إلى تلك الأفعال ، وتضعيف السجود على الركوع ، والانحطاط بواسطة الركوع إلى السجود ، ونصب<sup>١٢</sup> صلاة على نصف

(١) ب : - أيضاً .

(٢) د : اختلفنا .

(٣) ب ، ج ، ز : - لأن ذلك .

(٤) د : - أنه .

(٥) ج : - لا .

(٦) ج : يستقل .

(٧) ج ، ز : تدعونه .

(٨) د : بما .

(٩) ب ، ج ، ز : أنا .

(١٠) ب ، ج ، ز : - شيء .

(١١) ب ، ج ، ز : ما وصف به من الأنبياء .

(١٢) ب ، ج ، ز : ونصف . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : نصب .

صلاة ، وعلى أخرى ثلاثة أرباع ، وأنها في<sup>١</sup> تركيب<sup>٢</sup> أدوية القلوب ، على ترتيب أدوية الأبدان ، على تناسب غريب ، وإن قصد بقعة وخلع كسوة ، وكشف رأس ، وقذا<sup>٣</sup> بحجر ، كل ذلك على غاية الرياضة للنفس ، في<sup>٤</sup> ترتيب التأديب ، واطهار المناحي<sup>٥</sup> الرفيعة على الجوارح ، والاشارة بذلك كله إلى مقاصد في القلوب بديعة ، فلا تسمع<sup>٦</sup> هذه الاعتراضات منكم لذلك<sup>٧</sup> ، ولا من غيركم ، لأن العقول عندنا لا تحسن لها ولا تقيح أصلاً ، ولا عند سواكم من مخالفينا اعتراض على ما تأتي به الرسل<sup>٨</sup> من المعاني التي لا تهتدي العقول إلى تفصيلها ، وإنما تتلقى<sup>٩</sup> بالتسليم المحض لله سبحانه ، وكلنا نتلقاها بالانقياد الصرف . ثم نقول : إن قولهم هذا في وظائف العبادات من إدراك النسب في التقدير واطهار الحكم في التدبير فدعوى عريضة باردة . نعلم<sup>١٠</sup> أن ذلك لا سبيل إليه ، ويأتون<sup>١١</sup> ما بين<sup>١٢</sup> تمثيلهم لذلك<sup>١٣</sup> وبين تركيب الأدوية ، ويا

(١) ج : د ، ز - : في .

(٢) ب : تركبت .

(٣) د : قذا .

(٤) ج : - : في .

(٥) ج : المناحي .

(٦) د : نسمع . ز : كتب فوق « نسمع » : نائب فاعل نسمع .

(٧) ز : + أولا . وكتب على هامش (ب) زيادة : أولا .

(٨) ج : ز : ما يأتي به الرسول .

(٩) ب : يتلقى .

(١٠) د : يعلم .

(١١) ج : - : أن .

(١٢) د : يابون .

(١٣) ج : ز : - : ما بين . وكتب على هامش ( ز ) .

(١٤) ج : ز : لتمثيلهم ذلك . وكتب على هامش ( ز ) : ما بين تمثيلهم لذلك . د : تمثيلكم .

بعد ما بين الحالين في المناسبة ، والا فكل ليبب إذا رجع إلى نفسه يجد من تركيب الأدوية ، نسباً<sup>١</sup> ذكرها أرباب الصناعة ، لا يقدر أن يردها إلى قانون أبداً .  
لولا التطويل والخروج إلى ما ليس من الباب ، لذكرت لكم منها جملة ، حتى يقال هذا الدواء يفعل مثل هذا ( و ٦٨ أ ) وان استويا في الوزن ، أو يفعل في مثل<sup>٢</sup> هذا الموضع<sup>٣</sup> كما<sup>٤</sup> يفعل الآخر بخاصية<sup>٥</sup> أي بما لا يعقل طريقه<sup>٦</sup> ، ولا يعرف تعليله ، وكذلك لو فاوضتهم في قانون التشريع ، فاعترضت عليهم فيما يصورونه على طريقة التحليل ، بزعمهم ، بهتوا ، وانقطعوا .

ولقد قلت : ان القلب معلوم الشكل فلم كان على تلك الصفة ، واللون ، والمقدار ، والوضع ، والموضع<sup>٧</sup> ؟ فهذه خمسة أسئلة<sup>٨</sup> لم يعرف عليها جواب ينفع ، ولا فائدة لكم في ذكر الانفصال عن هذا الاعتراض ، لأنه خطاب ، وإذا كان القلب<sup>٩</sup> في صورته الجسمية لا يدرك تأصيله ولا تفصيله ، فكيف بالقول في الصورة المعنوية وتعلقها<sup>١٠</sup> بالمحولات ؟ فذلك أبعد لكم معشر المدعين ، فقفوا حيث وقف بكم الشرع ، ترشدوا .

(١) د : شيئاً .

(٢) د - : مثل .

(٣) ب : - : الموضع . وكتب على هامش .

(٤) ب ، ج ، ز : كلما .

(٥) ب : بخاصيته .

(٦) ب : تعقل طريقته .

(٧) ب ، ج ، ز : - : الموضع . وكتب على هامش ( ب ، ز ) .

(٨) د : أسئلة ، ج ، ز : أسئلة .

(٩) د : القول .

(١٠) ز : - : كتب على هامش : تعلقنا .

ولقد نظرت في كتاب دقلطيانس<sup>١</sup> في سر الخلقه وصنعة الطبيعة<sup>٢</sup> ،  
 فرأيت من الخطاب ما لا عين رأت ، ولا . خطر على قلب مجنون ، وكأنه أراد  
 أن يضمها إلى قانون بمضار<sup>٣</sup> العقل . فأخرجها عن أسلوب العقل . وقبل وبعد ،  
 فلم تنكروني في الخبر<sup>٤</sup> ما يجدونه في النظر . وأما قولهم : لا فائدة فيها ، لأن أكثر  
 الخلق لا يقبلها . فهو غباوة . فان كون الحق حقاً في نفسه ، لا يؤثر فيه رد  
 الخلق له ، ألا ترى أن كل ما تذكرون<sup>٥</sup> من الحقائق مردود عند أكثر الخلائق ؟  
 أفتجعلون<sup>٦</sup> ذلك حجة عليكم في ابطال مذهبكم ؟ فما ألزمتوه<sup>٧</sup> يلزمكم . وأما  
 قولهم : انه يمكن أن يكون باطلاً<sup>٨</sup> يريد الله من اضلال الخلق عندكم . فهذا  
 سؤال معتري ليس فيه للفلاسفة مدخل<sup>٩</sup> ، وانما تتكلم به المعتزلة الذين لا يجوز  
 عندهم أن يفضل الله الخلق بفعل منه ولا بقصد ، والجواب عنه قد بيناه مراراً ،  
 والذي تعولون عليه الآن أن تقولوا بأن الخبر أمتنا<sup>١٠</sup> من ذلك ، بأن الله لا يفضل  
 الخلق عموماً ، ولا يفضلهم على ( و ٦٨ ب ) أيدي الرسل ، وانما فائدة ارسالهم

(١) ب ، ج ، ز : فلطيانس .

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون باسم : سرائر الخليفة ، وصنعة الطبيعة في الكيمياء ،  
 ولكن لم يذكر مؤلفه ( كشف الظنون ج ٢ ص ٩٨٦ ) ، وينسب إلى أبولونيوس الطواني  
 وهو من التراث المرمسي وموسوعة في العلوم الطبيعية ( هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة  
 الإسلامية ، الترجمة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠١ ) .

(٣) د : مضار .

(٤) ج ، ز : + على .

(٥) ب ، ج ، ز : يذكرون . ز : كتب على هامش : عن الفلاسفة .

(٦) ب : أفيجعلون .

(٧) ب ، ج ، ز : الترموه .

(٨) ب ، ج ، ز : فيها . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : لا .

(٩) د : للفلاسفة مدخل فيه .

(١٠) ج : - أمتنا .

تميز المهتدي من الضال ، حتى يهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة .

وأما قولهم : انها من العقليات أو من العادات ؟ . وهذا من الفصول التي عظمها الائمة <sup>١</sup> ، والأمر فيه قريب ، فان المعجزة <sup>٢</sup> إذا جاءت على الشروط التي رتبناها في « المتوسط » <sup>٣</sup> لا تخلو أن <sup>٤</sup> تأتي خارقة للعادة ، خارقة عن مقدور البشر قطعاً ، فهذه دلالة بذاتها لنفسها لا تقتصر <sup>٥</sup> إلى كونها مقارنة للتحدي ، موافقة للدعوى على الوجه المذكورة ، وان كان مما يجري عادة ، فوجه الدلالة منها عدم المعارضة فيها ، كما لو قال : آتني : أن لا يحرك اليوم أحد من الخلق بدأ فسكنت <sup>٦</sup> الأيدي ، غير متصرفة بحكم الارادة ، مع تعرض الارادة ، فهي تعلم قطعاً بصدقه <sup>٧</sup> . وأما قولهم : ان المرء ضعيف . فتدكم أن أحداً لا يضعف عن هذا ، وعندنا الذي يضعف عن هذا بأقّة توجب له ذلك غير مكلف به <sup>٨</sup> ، وهذه الأقّة <sup>٩</sup> لا بد أن تكون في البدن أو في العقل فهذين <sup>١٠</sup> يكون المرء ضعيفاً . وأما

---

(١) ب ، ج ، ز : الاله .

(٢) ج : المعجزات .

(٣) ج ، ز : المتوسط . وهو كتاب للمؤلف عنوانه « المتوسط في الاعتقاد » .

(٤) ج ، ز : + تكون . وشطب عليها في ( ز ) .

(٥) ب : يفتر .

(٦) ب : فسكن . د : فتكن . ويمكن أن تقرأ : فسكن .

(٧) ب ، ج ، ز : فنحن نعلم قطعاً به صدقه . وكتب على هامش ز : « فتى » بدل « فنحن » .

(٨) ج ، ز : والذي يضعف عن هذا بأقّة توجب له ذلك عندنا غير مكلف به . د : والذي يضعف عندنا بأقّة توجب له ذلك غير مكلف به .

(٩) ب ، ج ، ز : الآية . وكتب على هامش ( ز ) : عله : الأقّة .

(١٠) ب ، ج ، ز : فهذا . وكتب على هامش ( ز ) : فهذين .

قولهم : زاد النظر قليل<sup>١</sup> فلفسروا ماذا<sup>٢</sup> يريدون<sup>٣</sup> بزاد النظر ، فانه مجاز ، يصلح للوعظ ، لا على طريق الدلالة ، وزاد النظر ، ان فسرناه نحن فهو عند الناس كثير كامل ، وذلك معرفة الطريق إلى المطلوب ومعرفة ترتيبه في التدرج به<sup>٤</sup> ، و<sup>٥</sup> الوصول إليه ، وحرزها<sup>٦</sup> من زيادة ما ليس منها<sup>٧</sup> ، أو نقصان ما هو منها ، وأتم في « المنطق » بهذا تفخرون<sup>٨</sup> ، وعليه تحومون ، وما اختل قط نظر الا من احدى هذه الطرق الثلاث ، أو<sup>٩</sup> مجموعها ، أو اثنتين<sup>١٠</sup> منها . وأما قولهم : ان الشعوب<sup>١١</sup> كثيرة . فلا ينبغي لهم أن يروا القذاة عندنا ، ويدعوها<sup>١٢</sup> في أعينهم جذعا ، فان شعوبكم في طريقكم أكثر ، ومطلوبكم أشكل ، وسفركم أطول ، ومطلوبكم ( و ٦٩ أ ) أعسر دركاً ، وهذا بين بالاختبار ، فافرضوا مسألة لأنفسكم حتى أريكم مثلها ، في مرتبتها على حاملها ، وكنت أذكرها لكم ، لكن أكره تنبيههم ، والذي يتخلون<sup>١٣</sup> دستوراً معهم<sup>١٤</sup> نكته ، أيينا<sup>١٥</sup> لكم ، وهي<sup>١٦</sup>

- 
- (١) ب . ج . ز : قليلا .
  - (٢) ج : ما إذا .
  - (٣) ج ، ز : تريدون .
  - (٤) ب ، ج ، ز : + ومعرفة الأعمال الصالحة وفي التدرج به .
  - (٥) ج ، ز : - و .
  - (٦) ب ، ج ، ز : وحررها .
  - (٧) د : فيها .
  - (٨) ج : تمجزون .
  - (٩) ب : + من .
  - (١٠) د : اثنتين .
  - (١١) ب ، ج ، ز : + فيه .
  - (١٢) د : يدعونها .
  - (١٣) ب : يتخلونه ، د : يتخلونه ، ز : يتخفوه .
  - (١٤) يبدو أن ما بعد « نكته » هو خبر « والذي » .
  - (١٥) د : أثبتنا لكم .
  - (١٦) ب : وهو .



أنهم متى ذكروا مثلاً من مبادئ نظروهم ، فقابلهم بمثال من أوائل نظرك ، ومتى ذكروها من التواني فاذكروها<sup>١</sup> كذلك من ثوانيك ، ومتى ذكروا غاية أو طويلاً<sup>٢</sup> كان ذلك جوابهم ، وأراحوك من كد النظر . وأما قولهم : ان العمر قصير فليس هذا بشيء من الدليل ، وإنما هو وعظ ، والعمر وان قصر ، فالتكليف والابتلاء الذي ألزم الله العبد على قدره ، لا ينقص<sup>٣</sup> عنه شيء منه ، وعليه أن يقوم بحق الأمر ما أرخى<sup>٤</sup> له في الطول ، وفسح له في المهل ، وأنتم تقولون : لا دار إلا هذه ، فلو كانت له بأسرها ما كان مستوفياً أملاً ، ولا قاضياً حوجاء<sup>٥</sup> .

وأما قولهم : ان الواصل قليل . فانه ينعكس عليهم<sup>٦</sup> في الذي يدعون<sup>٧</sup> أنه الحق ، ومطلوب ، فالواصل إليه أقل ، وهو عندكم معلوم . وأنتم تقولون : ان النبوة ممكن دركها لكل أحد ، والذي ينالها أقل من القليل . وأما<sup>٨</sup> نحن فعمدنا بمن<sup>٩</sup> يصل إلى مطلوبه عدد رمل يبرين ومهى<sup>١٠</sup> فلسطين . وقولهم : كيف تقطع هذه العقاب الشاقة ، فينعكس عليهم ، وكذلك في قولهم : ان الآلات لقطعها ضعيفة مثله في الانعكاس ، وهذا تكرار منهم للقول ، قد بينا أنها قريبة قوية

(١) ج : ز : فاذكروه . د : فاذكروه .

(٢) كذا في جميع النسخ . وهو غير واضح المعنى .

(٣) ب : يفيض ، د ، ز : يفيض . وكتب على هامش ( ز ) عله : ينقص .

(٤) ج : أراضى .

(٥) ج : حاجة ، والموجاء هي الحاجة يقال : مالي فيه حوجاء ولا لوجاء .

(٦) د : عليكم .

(٧) د : تدعون .

(٨) ب : إنما .

(٩) ج : فن .

(١٠) ج : مهر .

فانسا<sup>١</sup> العقل ، فان ادعوا آله<sup>٢</sup> فليذكروها . وقولهم : ان السفر طويل . بل قصير بلا خلاف فان مسافة السفر هي العمر<sup>٣</sup> ، وما<sup>٤</sup> أقله ! وليس<sup>٥</sup> بعد ذهابه سفر عندنا ولا عندهم ، وانما هو مقر جنة<sup>٦</sup> أو مقر . وأما قولهم : لقد أبعدتم النجمة في نيل الحكمة ، إلى آخر كلامهم المتقدم . فانه يقال لهم : ان الذي تقدم من كلامنا ( و ٦٩ ب ) في العقل والعلم يعني عن اعادته ولكننا ننهي عليه طرف العنان<sup>٧</sup> لما قد ذكره من العنان<sup>٨</sup> ، فقول : ان وجه تغالطكم أو غلطكم أن الحكمة خفيت عليكم ، فرعتم أنها قوة عقلية تتلقى<sup>٩</sup> بها العلوم من الملاً الأعلى ، في كلام طويل ، يركبون عليه مقاصدهم " ، وليس للحكمة معنى إلا العلم ، ولا للعلم ، معنى إلا العقل ، إلا أن في الحكمة اشارة إلى ثمرة العلم ، وفائدته " ، ولفظ العلم مجرد عن دلالة على غير ذاته ، وثمره العلم المعمل بموجبه ، والتصرف بحكمه ، والجري على مقتضاه في جميع الأحوال والأفعال ، وبناء ع ق ل يقتضي أن يجري الأفعال والأحوال على قانون ، ولا " يسترسل على الممكنات ، وكذلك

(١) ب ، ز : يابها ، ج : بابها .

(٢) ب : آية .

(٣) ب ، ج ، ز : + بلا خلاف .

(٤) ب ، ج ، ز : وأما .

(٥) ج ، ز : فليس .

(٦) د : الجنة .

(٧) أي سير اللجام .

(٨) أي المعارضة .

(٩) ب ، ج ، ز : يتلقى .

(١٠) د : تركبون عليه مقاصدهم .

(١١) ج : تكرر : وفائدته .

(١٢) ب : فلا .

بناء ح ك م مثله في اقتضاء ذلك ، وعلى هذين المعنيين يصرف<sup>١</sup> هذان اللفظان حيث وردا ، وإلى ذلك يرجع<sup>٢</sup> ، قال الله تعالى<sup>٣</sup> : ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) ( البقرة / ١٢٩ ) ، وقال : ( ومن يوت الحكمة فقد آوتى خيراً كثيراً ) ( البقرة / ٢٦٩ ) والمعنى به في الأولى<sup>٤</sup> علم الكتاب ، وفي الثانية العلم المطلق . وليس يتمتع في اللسان العربي أن يسمى العمل<sup>٥</sup> بمقتضى العلم حكمة ، على معنى تسمية الشيء بشمرته ، وفائدته ، كما بيناه في أصول الفقه ، لا سيما وقد أعطاه لفظه ، ودل عليه وضعه<sup>٦</sup> .

وإذا ثبت ذلك فليس يجب العلم نفسه ، ولا يكون ذلك إلا من قبل العالم الذي لا يوهب علماً ، ولا يتصور في جهته<sup>٧</sup> طريق إلى تحصيل ما لم يكن قبل ، ولا بد للأشياء من مبادئ ، وتنتهي<sup>٨</sup> إلى مبدأ لا<sup>٩</sup> مبدأ قبله ، وهذا عكس النهاية ، فانه لا انقطاع لها ، والعلوم على الصفة التي بينها<sup>١٠</sup> ، منها<sup>١١</sup> ما يوجد من الواهب ابتداء ، ولا سبيل إلى تفصيلها ، ومنها ما يترتب على أسباب ، وترتيبها

(١) ب : تصرف ، ج ، ز : نصرف .

(٢) أي التصرف . ولقد حاول الشيخ ابن باديس أن يؤول ما في نسخته من « قال الله » فيرجعها إلى : « قول الله » ولكن ذلك لا يستقيم .

(٣) ب ، ج ، ز : سبحانه .

(٤) ب ، ج ، ز : الأول .

(٥) د : الفعل .

(٦) د : موضعه .

(٧) ج : جهة .

(٨) ب : ينتهي .

(٩) ج : ولا .

(١٠) ب ، ج ، ز : تنامي .

(١١) ب ، ج ، ز : منه . وكتب على هامش ( ز ) : منها .

على أسبابها (و ١٧٠) ليس على كل وجه يتصور ويخطر ، وإنما يجري ذلك على قانون مدرك بالتعليم ، ولا يعلم آخر إلا واهب العلم <sup>١</sup> أولاً ، وإذا تأمل المتصف وضع <sup>٢</sup> الاعتقادات في النفس ، والأعمال في الجوارح ، وتركيب بعضها على بعض ، رأى أنه أمر لا يستقل به الآدمي ، فانه أمر <sup>٣</sup> موضوع في أصله على تدبير <sup>٤</sup> ، فالذي دبر الوضع الأول ، دبر الثاني ، وأنت إذا أضفت تدبيره إليه ، وأحلت به عليه ، مع علمك بأنه عارية فيه ، فلا بأس بذلك ، فقد أذنت <sup>٥</sup> فيه الشريعة ، وإن أنت أعطيته الكل ، وحكت له بأنه أدركه بذاته فقد جهلت نفسك ومن لا يعلم نفسه ، كيف يعلم غيره ؟

ومن كلام الناس الذي لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحكمة ضالة المؤمن . يعني به العلم <sup>٦</sup> المكتسب ، ولما رأى الناس بعضهم يقترب ما يقر بضربه ويعترف <sup>٧</sup> ، قالوا : انه ليس بحكم ، أي ليس بعالم لأن عمله <sup>٨</sup> بخلاف ما استقر في علمه ، دليل على <sup>٩</sup> الجهل ، بما ادعى أنه علمه . وإلى هذا المعنى عاد قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ) " حسبما

(١) ج : - العلم .

(٢) ب : كتب على الهامش : هذا في نسخة .

(٣) د : - أمر .

(٤) ز : كتب على الهامش : مبحث جليل في وضع الاعتقادات في النفس والأعمال في الجوارح وأنه لا يستقل به الآدمي .

(٥) ز : كتب على الهامش : يعني أن الشريعة نسبت الأفعال إلى الخلق .

(٦) ب ، ج ، ز : يعني بالعلم . وكتب على هامش ( ب ، ج ، ز ) : يعني به العلم .

(٧) ج : يعترف ما يقر بضربه ويعترف . ز : يقر : يعترف .

(٨) ب ، ج ، ز : علمه .

(٩) ب ، ج ، ز : - على .

(١٠) ب ، ج ، ز : - صلى الله عليه وسلم .

(١١) رواه الشيخان .

بيناه في شرح الحديث وغيره ، وأشرنا اليه آنفاً <sup>١</sup> ، وكيف يصح أن يكون عالماً بشيء ، يقتحم <sup>٢</sup> خلافه ؟ كما لا يصح أن يضع <sup>٣</sup> أحد رأس سيفه في الأرض <sup>٤</sup> ، وذبابه بين يديه ، ويتحامل عليه ، وهو عالم بأنه هالك به <sup>٥</sup> ، ولا أن يخرج عينه بيده ، ومن فعل ذلك ، فأنما هو لذهاب عقله ، أو ليدفع بذلك ضرراً أشد منه ، فيكون في الأول <sup>٦</sup> عاملاً بغير علم ، وفي الثاني عاملاً بعلم ، وهذا المعنى إذا فهمته زده تقريراً <sup>٧</sup> ، وركب عليه ما تحتاج <sup>٨</sup> في التفهم <sup>٩</sup> ، أو في النظر اليه .

وأما فضيلة <sup>١٠</sup> الشجاعة فحقيقتها <sup>١١</sup> إنما هو ثبات <sup>١٢</sup> النفس عند حلول المصائب ، وذلك يرجع الى دوام العلم وحضوره ، فاذا كان المرء عالماً بالأمر ، وطراً <sup>١٣</sup> عليه ما يذهله عما كان يعلمه صار ( و ٧٠ ب ) فعله غير محصل ، أو بعلم آخر طراً عليه ، أو وهم لم يتعلق بالموهوم على ما ينبغي ، أو مشكل من المعنى

(١) ب ، ج ، ز : - آنفاً .

(٢) د : يفتح .

(٣) ج : يصنع .

(٤) ز : بالأرض .

(٥) ب ، ج ، ز : - به .

(٦) ب ، ج ، ز : الأولى .

(٧) ج ، ز : تقديراً . وكتب على المامش : تقريراً .

(٨) ج ، ز : يحتاج .

(٩) د : التفهم .

(١٠) ب ، ج ، ز : قصية .

(١١) ب ، ج ، ز : فحقيقته .

(١٢) ج : نيات .

(١٣) ب ، ج ، ز : فطراً .

لم يتصر وجه كشفه ، وأعجلته الحالة عن تحقيقه <sup>١</sup> ، فأما <sup>٢</sup> إذا حضره <sup>٣</sup> العلم فلا يبالي عما يتزل به ، من مصيبة ، أو يطرأ عليه من مشكل ، فانه يقابله بما عنده من الكشف والايضاح . وقد قالوا : ان الشجاعة فضيلة للقوة الغضبية ، وهذه حقيقة ، يريدون أن يركبوا على دعوى يدعونها ، وليس للغضب قوة ، ولا للحمية التي يزعمون أنها تنضاف اليها ، أو تتعاقد معها ، لا سيما على أصلهم في التوليد ، فانه أمر طبيعي ، فلم يركبون عليه ما يجري مجرى الخطبة <sup>٤</sup> التي هي عندهم في غير طريق التحقيق والبرهان <sup>٥</sup> ؟ وقالوا : ان التهور زيادة على اعتدال القوة الغضبية ، والجن تقصان منها . وهذا كله كما يقول أهل بغداد : « بناء شاذوف <sup>٦</sup> على قاذوف ليأتي منه لافوف » .

فليس لهذه <sup>٧</sup> الأقوال كلها معنى الا نقصان العمل ، بما يطرأ من الآفات ، فيصدر العمل على <sup>٨</sup> جهل ، فيقع بخلاف الطبق ، وخارجاً <sup>٩</sup> عن الوفق .  
وأما اللغة فيعبرون على طريقته <sup>١٠</sup> عنها ، بأنها فضيلة في القوة الشهوانية <sup>١١</sup> ،

(١) ب ، ج ، ز : تحقيقه .

(٢) ب ، ج ، ز : - فأما .

(٣) ب ، ج ، ز : فإذا أحضره .

(٤) ب ، ج ، ز : اللحظة . وكتب على هامش ( ز ) . عله : اللحظة .

(٥) ب ، ج ، ز : - والبرهان .

(٦) ب : شاذوف .

(٧) ج ، ز : لهذا .

(٨) د : عن - ز : في المامش : في نسخة : عن .

(٩) ب ، ج ، ز : خارج .

(١٠) ب ، ج ، ز : طريقته .

(١١) د : الشهوية .

وهو انقيادها للقوة العقلية ، وعدوها<sup>١</sup> عن زيادة الشره<sup>٢</sup> ، وجعلوا لذلك أسباباً من الحساب في الطعام والشراب ، وحملوا ثقليلها<sup>٣</sup> على قلبها ، وتكثيرها<sup>٤</sup> على كثرتها ، وبنوا على ذلك حكمهم وحكمهم فيها ، وليس الأمر كما زعموا ، لا سيما ورئيسهم الأعظم - كما قدمنا - يقول : ليس يوجد اعتدال بحال<sup>٥</sup> . وإنما بناء « ع ف ف »<sup>٦</sup> وبناء « ك ف ف » على بعض متناولات<sup>٧</sup> بناء « ت ر ك » وذلك أن الترك<sup>٨</sup> عبارة عن فعل ، وتحقيق الترك مما لم تعلمه<sup>٩</sup> الفلاسفة ، ولا القدريّة وإنما أدركه أهل السنة ، فتبين أن العفة ترك الأفعال القبيحة إذا علم قبورها ( و ١٧١ ) وتحقيق " مضرتها ، وهذه الألفاظ التي يستعملونها ، ليس لها عندهم أصل ، إذ لا قوة عندهم ، ولا قدرة ، وإنما هي طبيعة " غالبية ، ومعان مرتبة " ، دائرة ضرورة<sup>١٠</sup> لا<sup>١١</sup> تتعلق<sup>١٢</sup> بآثار ، ولا تجري<sup>١٣</sup> على اختيار ، فيريدون أن

(١) د : عدوها .

(٢) ب : الشدة ، ز : الشره .

(٣) د : ثقليلها .

(٤) د : بتكثيرها .

(٥) ج ، ز : - بحال . قارن ( مقاصد الفلاسفة ص ٣٣٦ ) ويقصد بالرئيس هنا أرسطو .

(٦) ب ، د ، - : و .

(٧) ب : بنا فلا ر .

(٨) ز : كتب على الهامش : الترع .

(٩) ب ، ج ، ز : لا يعلمه .

(١٠) د : تحقيق .

(١١) ب : طبيعية .

(١٢) ب ، ج ، ز : مرتبة . وكتب على هامش ب : في ( خ ) زيادة : مجريية . وكتب

على هامش ( ز ) مجريية بدل مرتبة .

(١٣) ب ، ج ، ز : ضرورية . وكتب على هامش ( ز ) ضرورة .

(١٤) ب ، ج ، ز : ولا .

(١٥) ب : يتعلق .

(١٦) ب : مجري .

يدجوا لفظ<sup>١</sup> الطبيعة ، ويخرجوا لفظ القوة ، ليثبتوا<sup>٢</sup> للجمادات قدرة ، ويضوا قدرة الفاعل الأول ، فيخلطوا ويخلطوا<sup>٣</sup> ، وينظموا هوسهم في سلك الأنفاظ العربية ، والنبوية ، تيمناً بها واسترسالاً للعامة عليها ، ويخترعوا لذلك أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٤</sup> لا أصل لها ، تلوح بالإشارات الى أغراض يوهمون<sup>٥</sup> أنها أمور غامضة<sup>٦</sup> ، يقصر المخلق عنها ، فيشار الى الأفراد بها .

وأما العدل فهو عندهم عبارة عن اتساق قوى هذه الفضائل الثلاث في جهتي<sup>٧</sup> الآباء<sup>٨</sup> والانتقياد ، على التناسب والساد ، ويقال لهم : ليس<sup>٩</sup> هناك قوة ولا قدرة ، والانتظام انما يكون على النظام الأسد الذي رتبته صاحب الشرع ، وأنتم لا تدرونه ، وحقيقة العدل في اللغة أنه<sup>١٠</sup> مصدر ، وحقيقته في الحقيقة ، ما للفاعل أن يفعله ، فذلك هو العدالة ، وهو<sup>١١</sup> العدل ، فذلك كان الباري تعالى<sup>١٢</sup> بالحقيقة وحده العدل<sup>١٣</sup> ، لأنه له أن يفعل ما يشاء من تعذيب جميع

(١) ج ، ز : - لفظ . وكتب على هامشهما .

(٢) ب ، ج ، ز : ويثبتوا .

(٣) ج ، ز : - ويخلطوا .

(٤) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٥) د : ويوهمون .

(٦) ب ، ج ، ز : عاصمة . وكتب على هامش ( ز ) عله : غامضة .

(٧) ب ، ج ، ز : جهة .

(٨) ج ، ز : الأنام .

(٩) ج : - ليس .

(١٠) ج ، د ، ز : - أنه . وكتب على هامش ( ز ) .

(١١) د : - هو .

(١٢) د : - تعالى .

(١٣) ج ، ز : + من أسمائه تعالى . في الهامش .



الخلق ، أو تعميمهم ، فيكون في العدل أو الفضل أو كليهما<sup>٢</sup> سواء<sup>٣</sup> .  
والعدل منا هو الذي يفعل ما أمر به ، وإذا تتبعنا ألقاظهم التي استعاروها ،  
ليفروا<sup>٤</sup> ويفروا بها في تميرهم عن مقاصدهم ، يخطون<sup>٥</sup> بها قلوب السخفاء  
القاصرين<sup>٦</sup> لم نجد<sup>٧</sup> فيها شيئاً يجري<sup>٨</sup> على الاستقامة . فيرجع<sup>٩</sup> العدل والعدالة  
الى العلم ارتباطاً ، لأنه اذا عمل بما علم كان عدلاً ، وقد بينا ذلك في غير  
موضع ، وهذه الاشارة ، تكفي في هذه المعارضة .

#### علاقة :

أخبرني أبو القاسم بن المنرج<sup>١</sup> بزقاق ( و ٧١ ب ) القناديل أنه سمع ابن  
رضوان<sup>٢</sup> الفيلسوف يقول حين قرئت عليه صفة النبي صلى الله عليه وسلم في

- 
- (١) ب ، ج ، ز : - أو .
  - (٢) د : كلاهما .
  - (٣) د : - سواء .
  - (٤) ب : ليفروا .
  - (٥) د : يخطون .
  - (٦) ج ، ز : كتب على الهامش : العاجزين .
  - (٧) ز : كتب على الهامش : جواب إذا .
  - (٨) د : - يجري .
  - (٩) د : ويرجع .
  - (١٠) ج ، ز : المنفرج . د : المنفوخ . وكتب على هامش ( ج ، ز ) : المنفوخ . هو من  
أهل القرن الخامس . ولم نعث له على ترجمة .
  - (١١) علي بن رضوان بن علي بن جعفر أو الحسن رئيس الأطباء في مصر ليس له أهمية فلسفية  
فما يرى القفطي واعتبره تفري يردى من كبار فلاسفة الإسلام . توفي سنة ٤٥٣/١٠٦١  
( القفطي ، تاريخ الحكماء ص ٤٤٣ ، النجوم الزاهرة لتفري يردى ج ٥ ص ٦٩ ،  
طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٣٢٥ ) .

حديث هند ، وغيره : هذه الصفة لا تكون إلا لنبي ، ولا يحتاج معها في الدلالة إلى غيرها فإن اعتدال الخلقة<sup>١</sup> يدل على اعتدال الخلق ، وانها جميلة<sup>٢</sup> صدرت عن النور الساطع ، والحق الذي ليس عنده باطل ، وانه لم يلق في طريقه ظلمة ، ولا آفة<sup>٣</sup> ، حتى خلص للوجود على نهاية الكمال في الصنع . وهذه نزعة<sup>٤</sup> القوم ، فقد قال قبله ثمامة بن أشرس : ان النبوة لا تقتصر في دليلها إلى آية<sup>٥</sup> خارقة للعادة ، ولا معجزة تبهير العباد ، وإنما يكون دليل صدقه اتساق كلامه ، وعدالته في نفسه ، وجرى جميع<sup>٦</sup> ما يأتي به فعلا ، أو يخبر به<sup>٧</sup> قولاً ، على استقامة<sup>٨</sup> ، مع أحكام ما يربطه من قانون ، ويبلغه إلى الخلق من توظيف ، وسلامته من التشيع<sup>٩</sup> والتناقض .

قال القاضي أبو بكر<sup>١٠</sup> رضي الله عنه : أما قول ابن رضوان فغير مرضي عند أحد ، ولا تكلم به قائل عندنا ولا عندهم ، لأن اعتدال البدن الجسماني لا يتعلق بالروحانيات عندهم ، وإنما يرتبط بها ، ويكون في منوال معها ، القلب ، وإنما أراد ابن رضوان أن يجعلها عندنا دفعة ، ونحن لا نقبلها منه ، ولا نحتاج<sup>١١</sup> إليه فيه ، ولا معنى لها في دينه ، فصارت لغواً في حقه ، وأما قول

(١) ب : الخلق .

(٢) ب ، ج : جملة . د : جملة .

(٣) ب ، ج ، ز : + ولا قصص .

(٤) د : نزعة .

(٥) د : آله .

(٦) د : - جميع .

(٧) ز ، د : عنه .

(٨) ز ، د : الاستقامة .

(٩) ج ، د ، ز : التشيع . ومعنى التشيع اضطراب الكلام .

(١٠) د : قال أبي .

(١١) ج ، ز : لا نحتاج .

ثمامة ، فلا يساوي ثمامة<sup>١</sup> ، وقد بينا في كتب الأصول أن هذا الذي ذكره<sup>٢</sup> .  
هو شرط النبوة ، لا دليلها ، وإنما بنى<sup>٣</sup> كلامه البائس المخفول على مذهبه .  
في أن النبوة مدركة بالاختيار ، وأنه الذي يضع من قبل نفسه القوانين فيرتب<sup>٤</sup>  
الأمر .

وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً فإن من نظر الى كلام محمد صلى الله ( و ٧٢ أ )  
عليه وسلم ، وما أبان من المعاني ، وأوضح من المقاصد . وأخير عنه من الكوائن .  
ونظم من الترتيب ، وقدر من التدبير ، ودخول جميع<sup>٥</sup> المعاني من جميع الخلق .  
أفعالا وأقوالاً ، تحت ذلك النظام<sup>٦</sup> . علم قطعاً أنه أمر يفوق طاقة<sup>٧</sup> البشر .  
وأنه لا يحصى فيه فهم الا موجدهم ، ولا يرتبه لهم الا عالمهم وخالقهم . وهذه  
غاية في العصمة ، والحمد لله والمنة .

قاصمة<sup>٨</sup> :

ثم نظرنا في طائفة نبغت يقال لهم أصحاب الاشارات ، جاموا بالفاظ  
الشريعة من بابها ، وأقروها على نصابها ، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة  
خفية . وقعت الاشارة اليها من ظواهر هذه الألفاظ ، فعبروا اليها بالفكر .

---

(١) ج ، ز : + ابن أشرس .

(٢) د : ذكروه .

(٣) ب : يبنى ، ج ، ز : يبنى .

(٤) د : ويرتب ، ز : كتب على الهامش : ويرتب .

(٥) ب ، ج : جمع .

(٦) ب : كتب على الهامش : هذا في نسخة .

(٧) ز ، د : طوق .

(٨) أول الجزء الثاني في نشرة ابن باديس .

واعتبروا منها في سبيل الذكر ، وزاحمتهم من الطوائف الأول زمرة ، لبست لبستهم ، وتكلمت كلمتهم ، ونحن نجتمع بين الطائفتين في مكان ، لأنه أخصر في البيان ، وإن اعترض غيرها لفنائه فيها ، وظاهر هذا القول أنهم قصدوا خيراً فأشادوا<sup>١</sup> علماً ، وربما تراقى الأمر بالتبج له ، وادخل ما ليس فيه الى ما لا ينبغي منه ، ومتعلقهم في ذلك أن السلف ما زالوا يبطنون<sup>٢</sup> مثل هذا المعنى ، ويعملونه من باطن علم القرآن الذي قالوا فيه ان للقرآن ظاهراً وباطناً ، وحداً ومطلعاً حسبما قررناه في كتاب « قانون التأويل » . ولقد صحبت منهم كثيراً ، وفأوضتهم طويلاً ، وهم عصبة بتلك الديار ورؤوسها<sup>٣</sup> في العلم ، وفأوضتهم ، وطلبت منهم ، وطلبتهم بالأدلة ، فتعلقوا بما قدمته من آثار السلف ، ومنهم من قال : هذا مقصود الشريعة من تأديب الخلق واصلاحهم ، بالتصريح تارة ، وبالاشارة أخرى ، فان القرآن نزل بلغة العرب ، وهذه سيرة العربية ، وما من كلام الا وهو في لسان العرب يحتمل وجوها ، ويدل على معان ( و ٧٢ ب ) ، لا يدرك حقيقتها الا الكامل بنور العلم ، أو لا ترى ما ورد في الحديث الصحيح ، عن ابن عباس<sup>٤</sup> أنه قال : كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف<sup>٥</sup> ، فيينا أنا معه<sup>٦</sup> في منزله بمنى وهو عند عمر<sup>٧</sup> في آخر حجة حجها اذ رجع عبد الرحمن بن عوف فقال : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال : يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول : لو قد مات عمر لبايعت فلاناً ،

(١) ب : فأسأوا .

(٢) ج : يبطنون .

(٣) د : + ورؤوساؤها . وكتب على هامش ( ز ) : ورؤوساها .

(٤) عبد الله بن عباس توفي سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ .

(٥) عبد الرحمن بن عوف الزهري توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٦٥٣ .

(٦) ب ، ج ، ز : - معه .

(٧) عمر بن الخطاب توفي سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ .

فوالله ما كانت بيعة أبي بكر<sup>١</sup> الا فلتة قمت ، فغضب عمر ، وقال : اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذوهم هؤلاء الذين يريدون أن يفسبهم أمورهم . قال عبد الرحمن : قتلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس ، وغوغاءهم ، واتهم هم الذين يغبون على قولك<sup>٢</sup> حين تقوم في الناس ، وأنا أخشى أن تقوم<sup>٣</sup> فتقول مقالة يطيروها<sup>٤</sup> عنك كل مطير<sup>٥</sup> ، وأن لا يعوها ، ولا يضعوها على مواضعها ، فامهل حتى تقدم المدينة ، فانها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس . فتقول ما قلت متمكناً . فيعي أهل العلم مقالاتك فيضعونها<sup>٦</sup> مواضعها<sup>٧</sup> .

قال القاضي أبو بكر<sup>٨</sup> رضي الله عنه : فقد كان خوف سوء التأويل للقول . وحمله على غير وجهه ، مخوفاً في الصدر الأول . قالوا :<sup>٩</sup> ولم يكن لاشارة

(١) أبو بكر الصديق توفي سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ .

(٢) د : قربك . وكتب في هامش ( ز ) : قربك .

(٣) د : - وأنا أخشى أن تقوم .

(٤) د : يطيروها .

(٥) ب ، ج ، ز : - أن .

(٦) ب ، ج ، ز : فيضعوها .

(٧) أخرجه البخاري ومسلم ولفظه عند مسلم : ان مثل ما بعثني الله عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

(٨) د : قال أبي .

(٩) د : + لو .

القول وعبارته ، والتجاوز به الى كثير من معانيه ، الاحال النوم<sup>١</sup> ، وهو معدن ابصار<sup>٢</sup> الحقائق ، وفيه يبدى الملك غامض علمه ، ويلقي الغيب على من يشاء<sup>٣</sup> الله من عبادته . وقال لي محققهم الأكبر : هذه أمثال الله في كتابه ، وإشاراته<sup>٤</sup> الى علومه ، وذكر أمثال<sup>٥</sup> الأنوار للهدي والإيمان ، وكذلك أمثال النبات كقوله تعالى<sup>٦</sup> : ( ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ) ( ابراهيم / ٢٤ ) وذكر أمثال الماء والنار في سورة الرعد ، وما جرى على لسان النبي منها في حديث أبي موسى<sup>٧</sup> وغيره ، وتشبيه العلم والإيمان فيه بالغيث ( و ٧٣ أ ) . والسامعين له بأنواع الأرض ، وأخذ القوم من ذلك أنموذجاً ، منه<sup>٨</sup> قوله تعالى : ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه . وسعى في خرابها ) ( البقرة / ١١٤ ) وقالوا : ان الله نبه بذلك على أنه لا أظلم ممن خرب أركان الإيمان بالشهوات ، وهي قلوب المؤمنين وعمرها بالمتى والشهوات ، وشحنها بحبة الدنيا ، وفرغها<sup>٩</sup> من محبة الله تعالى ، ثم قال : ( والله المشرق والمغرب ) ( البقرة / ١١٥ ) وأشار بذلك الى مشارق القلوب ، وهي نجوم العلوم التي تطوف وتسير في ظلمات المتى والشهوات ، وشموس المعارف فوقها ، فاذا طلعت

(١) ب ، ج ، ز : حوار اليوم . وكتب على هامش ( ز ) : إلى حال .

(٢) ب : أنصار . ج ، ز : أنصاب .

(٣) د : شاه .

(٤) ب ، ج ، ز : اشارته .

(٥) ب : في نسخة : مثال .

(٦) د : - تعالى .

(٧) عبد الله بن قيس توفي سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ .

(٨) ب ، ز : - منه . وفي الهامش : في نسخة : منه .

(٩) ج : فرغها .

بعد ذلك شمس المعارف ، خضت النجوم الشارقة<sup>١</sup> قبلها ، وكل لله ومنه . وبعضها أنور من بعض ، ومنه قول الخليل حين لاح له نجم العقل فعلم الحق فقال : ( هذا ربي ) ( الأنعام / ٧٦ ) فلما زيد في ضيائه وطلع له قمر العلم فطالعه بالبيان قال ( هذا ربي ) ( الأنعام / ٧٧ ) ثم أسفر الصبح ، ومنع<sup>٢</sup> النهار ، وطلع شمس العرفان ، من برج مشرقها ، فلم يبق للطلب<sup>٣</sup> مكان ، ولا للتجويز حكم ، ولا للهمة قرار ، فقال : ( إني يرى مما تشركون ) ( الأنعام / ٧٨ ) .

عاصمة :

فتلقت جميع ذلك ووعيت ، وأنا الى أصل المأخذ ناظر ، وعلى أعطافه بالتفكر مائل<sup>٤</sup> ، والذي<sup>٥</sup> تحرر بعد تحرير الافتكار في سبيل النظر والاعتبار أن الصريح عام في الدين ، به جاء البرهان ، وعليه دار البيان ، فلا يجوز أن يعدل بلفظ عن صريح معناه الى سواه ، فان ذلك تعطيل<sup>٦</sup> للبيان ، وقلب له الى الاشكال<sup>٧</sup> ، فاذا تقرر الصريح في نصابه ، فالإشارة بعد ذلك الى الأمثال والأشياء ، والتثنية<sup>٨</sup> لوجه التشبيه<sup>٩</sup> ، أصل عظيم في العقل ، وباب متسع في الدين ، وسبيل واضحة<sup>١٠</sup> في الشريعة ، فان كانت في الأحكام فهو باب القياس ،

(١) ج ، ز : اشارة .

(٢) ب : منع . ج ، ز : طلع . ومعنى منع النهار : ارتفع قبل الزوال ( القاموس المحيط ) .

(٣) ب : للطالب .

(٤) ب ، ج ، ز : قابل .

(٥) د : فالذي .

(٦) ج : تعطيل .

(٧) ز : كتب على الهامش : قف وتأمل في جواب هذا العلامة ، فله دره ما أدق فهمه . وما أعلمه وأقدره على الحجاج ، في أنه لا يجوز أن يعدل بلفظ صريح معناه إلى ما سواه .

(٨) ج : التشبيه . د : التنبه .

(٩) د : التنبه .

(١٠) د : واضح .

وان كانت في التذكير والوعظ ، فالعبرة مباحة ، وان كانت في التوحيد ولم يذكر في معرض المثل ، فهي على حقيقتها ( و ٧٣ ب ) لاحظ فيها لغير<sup>١</sup> التنبيه بقدره على قدرة ، ويتقدس<sup>٢</sup> على تقدس<sup>٣</sup> وان<sup>٤</sup> ورد على طريق المثل ، فقد مهدت قاعدته ، ومضى على احتملاته ، قال الله تعالى : ( وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ) ( الزمر / ٢٩ ) فتولى هو ضرب المثل لنفسه ، ونهانا نحن أن نضرب له من قبل أنفسنا ، فقال : ( فلا تضربوا لله الأمثال ، ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ) ( النحل / ٧٤ ) وان نهت<sup>٥</sup> في المواعظ والتذكير ، فذلك مع اجتناب الغلو ، وتوقي الافراط ، حتى يعود ذلك بزيادات لا تلزم ، أو<sup>٦</sup> ينقلب الحال<sup>٧</sup> ، فيجعل المذكور تبعاً ، والنه عليه أصلاً ، والمشار اليه مقصداً<sup>٨</sup> ، وأنا أضرب لكم في ذلك ثلاثة أمثال :

المثال<sup>٩</sup> الأول : الآية المتقدمة : ( ضرب الله مثلاً رجلاً<sup>١٠</sup> قيل<sup>١١</sup> هو الكافر ، وقيل هو الصنم ، وقيل هو العاصي ، وقيل هو المقبل<sup>١٢</sup> على الدنيا . ) فيه شركاء )

(١) ج : بغير .

(٢) ب ، ز : تقدس . وكتب على هامش ( ز ) وتقدس .

(٣) ب ، ز : تقدس .

(٤) ب ، ج ، ز : فان .

(٥) ب ، ج ، ز : شبت . وكتب على هامش ( ب ، ز ) تنبت .

(٦) ب - أ .

(٧) ب ، ج ، ز : المحال .

(٨) د : مقصوداً . وكتب على هامش ( ب ، ز ) : مقصوداً .

(٩) ج ، ز : المثل .

(١٠) د - قيل .

(١١) د : كافر ، صنم ، عاص ، مقبل .



قبل الآلهة<sup>١</sup> ، وقيل الشياطين . و ( متشاكسون ) : مختلفون<sup>٢</sup> . و ( رجلا ) : قبل المؤمن ، وقيل المطيع ، وقيل المقبل<sup>٣</sup> على الله دون الدنيا<sup>٤</sup> ، وقوله : ( سلماً<sup>٥</sup> لرجل ) : لله بالإيمان<sup>٦</sup> لله بالطاعة ، بالأعراض عن غيره ، ( هل يستويان مثلاً ) فالرجل الأول ضربه الله<sup>٧</sup> مثلاً للكافر ، في قول ، وللصنف في آخر ، وللعاصي<sup>٨</sup> في ثالث ، وبالإشارة<sup>٩</sup> الى مقبل على الدنيا في رابع ، وقوله : ( فيه شركاء ) قيل الآلهة تدعيه ، وقيل الشياطين ، وقوله : ( ورجلا سلماً لرجل ) : قيل هو مثل للمؤمن ، وقيل للمطيع<sup>١٠</sup> ، وقيل في الإشارة للمقبل<sup>١١</sup> على الله ، للمعرض عن الدنيا ، ولا اشكال في أن المثل مضروب للمؤمن والكافر<sup>١٢</sup> ، فهو الأصل الذي بحث لأجله<sup>١٣</sup> النبي صلى الله عليه وسلم<sup>١٤</sup> ، والداء العضال ، والطاعة والمصلحة منه ، والاقبال على الله والأعراض عن الدنيا ، وإن كان معنى صحيحاً ،

(١) ج : الالهية . د : - قيل .

(٢) د : - مختلفون .

(٣) د : المؤمن ، المطيع ، المقبل .

(٤) ب ، ج ، ز : - دون الدنيا .

(٥) ج ، د : - وقوله .

(٦) د : سلماً .

(٧) ب ، ج ، ز : - لله بالإيمان .

(٨) ب ، ج ، ز : - الله .

(٩) ب ، ج ، ز : العاصي .

(١٠) ب ، ج ، ز : الإشارة .

(١١) ب ، ج ، ز : المطيع .

(١٢) ب ، ج ، ز : المقبل .

(١٣) د : للمؤمنين والكفار .

(١٤) د : لأصله .

(١٥) د : - صلى الله عليه وسلم .

فانه لا يقطع<sup>١</sup> على أن الآية سيقت له ، ولا ينبغي أن يكون مراداً بها ، ولكننا نقول : ان الأدلة المنصوصة من القرآن ، والسنة ، قد جاءت فيه ، فلا نفتقر الى<sup>٢</sup> أن نقول : من ها هنا (و ٦٤ أ) نأخذه ، فانه لا خلاف بين الأمة في أن المسألة اذا وجد جوابها ، وظهر حكمها صريحاً في دليل ، لا يطلب بالتضمن<sup>٣</sup> من غيره .

المثال الثاني : قالوا ان : قوله تعالى : ( فاخلع نعليك ) ( طه / ١٢ ) الاشارة فيه الى خلع الدنيا والآخرة من قلبه<sup>٤</sup> ، وقيل تنق<sup>٥</sup> من<sup>٦</sup> نوعي أفعالك . وقالوا : في قوله : ( ألق عصاك ) ( النمل / ١٠ ) أي<sup>٧</sup> لا يكون لك معتمد ، ومستند<sup>٨</sup> غيري .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه<sup>٩</sup> : هذه اشارة بعيدة أو قل معلومة ، فانها الى غير مشار<sup>١٠</sup> ، و" ما أمر بطرح النمل الا لأحد وجهين : اما لأنها كانا من جلد غير " مذكى كما روي عن ابن مسعود<sup>١١</sup> ، أو لثلا يطأ الأرض المقدمة

(١) د : فانه لا يقطع .

(٢) د : - إلى .

(٣) د : بالتضمن .

(٤) ب : قلبه .

(٥) د : تنق .

(٦) ب ، د ، ز : عن . وكتب على هامش ( د ، ز ) من .

(٧) د : أن .

(٨) د : معتمداً ومستنداً .

(٩) د : قال أبي .

(١٠) ج ، ز : منشأ .

(١١) ب ، د ، ز : - و .

(١٢) ب ، ج ، ز : من غير جلد .

(١٣) عبد الله بن مسعود الغدلي توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ .

بئعل تكرمه لها ، كما لا يدخل الكعبة بها ، وقال الطبري <sup>١</sup> : لو صح حديث ابن مسعود ، لقلت به ولكن أمر بذلك كرامة ، قال القاضي أبو بكر <sup>٢</sup> رضي الله عنه : ولو كانا <sup>٣</sup> من جلد حمار ميت ، لم يكن في ذلك درك ، لأن الشرع بعد لم يكن قد بلغه ، وقد قيل في شرعنا يجوز الانتفاع بجلد الميتة قبل الدباغ ، فأما تفريغ قلبه فعند سماع كلام الله يفرغ <sup>٤</sup> ضرورة ، ألا ترى أن النبي <sup>٥</sup> إذا سمع كلام جبريل عليهما السلام <sup>٦</sup> معه في الوحي لا يبقى له فراغ لغيره ، فكيف مع سماع كلام الله ؟ فهذا معلوم ، و <sup>٧</sup> لا يحتاج اليه بعبارة ، ولا بإشارة ، وهي حكمة شاذة وإشارة الى برودات ، أو الى <sup>٨</sup> تعطيل بحسب المقاصد . وأما لقاء العصا فقد بين الله تعالى <sup>٩</sup> الفائدة فيه ، ومن يعتمد على عصا من طول القيام يقال له : انه على غير الله يعتمد ؟ هذه خرافة ، فدع عنك نهياً صحيح في حجراته ، وعول على كتاب الله ومعلوماته .

المثال الثالث : قال أصحاب الإشارة : قول النبي صلى الله عليه وسلم " :  
( لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة " ) فيبين النبي أن الملائكة تتركه عن

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ المفسر المجتهد توفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ .

(٢) د : قال أبي .

(٣) ب ، ج ، ز : كانتا .

(٤) د : تفرغ .

(٥) د ، ز : + صلى الله عليه وسلم . د : + كان .

(٦) ز : - عليهما السلام .

(٧) د : - و .

(٨) ب ، ج ، ز : - إلى .

(٩) د : - تعالى .

(١٠) د : عليه السلام .

(١١) أخرجه الترمذي في صحيحه بشرح أبي بكر ج ١٠ ص ٢٤٧ .

دخول<sup>١</sup> بيت فيه كلب من الحيوان ، أو صورة (و ٧٤ ب) من التماثيل ، وهذا حث على إبعادها ، وحض على تفريغ البيوت منها ، لتتمكن الملائكة من الدخول إلى البيوت ، لما أمرت به فيه من احصاء أعمال<sup>٢</sup> و احتياط على بدن ، أو مال ، أو بركة تتركها على ذي المنزل ، أو رسالة تؤديها إليه ، إذا كان لها صاحباً ، وذلك ، مخصوص بالرسول ، ومنهم<sup>٣</sup> جاء أصل الحديث ، وبعد تقرير هذا فهو تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد والحقد ، والفضب ، والبخل ، والخديعة ، والمكر ، وسائر الصفات الذميمة فانها تمنع من الاعمال الصالحة<sup>٤</sup> بالتغيير<sup>٥</sup> لها ، والاقضاء<sup>٦</sup> لأسبابها . ما تفعله الكلاب في منازلها ، والقلوب منزل للملائكة ، ومعدن الإيمان ، ومحل التقوى ، وهي بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وذلك عبارة عن الملائكة المدبرة لها . وإذا طهرت المنازل الحسية ، عن أجسام الكلاب الحسية<sup>٧</sup> فتزير القلوب عن صفات المكروه أولى ، فقر<sup>٨</sup> الحديث على ظاهره ونعبر<sup>٩</sup> منه على طريق الاعتبار ، إلى هذا المعنى المشار إليه فلحقه به ، ونكون عاملين بالوجهين ، موفين حق اللفظ في المعنيين . وهذا حكم الاعتبار واللاحاق . قال القاضي أبو بكر<sup>١٠</sup> رضي الله عنه : هذه قلعة خاطر ، ولمحة ناظر ،

(١) ب ، ج ، ز : - دخول .

(٢) ب ، ج ، ز : - أ .

(٣) د : فهم .

(٤) د : الصالحات .

(٥) ج : بالتغيير .

(٦) ب ، ج ، ز : الاقضاء .

(٧) ب : - على أجسام الكلاب الحسية .

(٨) ج ، د ، ز : فيقر .

(٩) ج ، ز : يعبر .

(١٠) د : قال أبي .

لا يحتاج إليها ، وأصلها إنما<sup>١</sup> هو من القوم الذين قلّمنا شأنهم في تعطيل الشرائع ، وإن كل ما جاء منها وجرى في ألفاظها ، ليس على ظاهره وإنما هو كله مبني على التعبير<sup>٢</sup> عن باطن سواه ، وغرض آخر غيره ، على معنى الكتابة والرموز ، فأراد هذا القائل أن يتوسط ، فذكر<sup>٣</sup> ذلك على هذا الوجه ، وهو معنى فاسد من وجهين ، أحدهما أنه يكاد يقطع بأن هذا لم يكن مقصوداً للنبي عليه السلام<sup>٤</sup> . الثاني أنا<sup>٥</sup> قد وجدنا التصريح بتطهير القلوب ، عن هذه الصفات الذميمة كلها (و ١٧٥) منصوفاً عليه ، فما الذي يوجبنا إلى<sup>٦</sup> أن نأخذنه على بعد من لفظ آخر بمعنى من<sup>٧</sup> الاعتبار يبعد أو يقرب . هذا من الفن الذي لا يحتاج إليه ، وإنما هو<sup>٨</sup> احتكاك بتلك الأغراض الفلسفية ، وهي عن منهج<sup>٩</sup> الشريعة قصية ، كادت بها الدين طائفة خبيثة ، وقولهم : ان السلف كانوا يبطون<sup>١٠</sup> مثل هذا المعنى فغير مسلم ، إنما<sup>١١</sup> كانوا يستدلون بالتنبيه العرفي<sup>١٢</sup> ، أو الذي يقتضيه اللفظ من جهة اللسان . فأمّا الاعتبار بالمعنى الباطن الذي يجري

(١) د : - إنما .

(٢) ج : التعبير .

(٣) ج : بذكر .

(٤) ب : - عليه السلام ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٥) د : انه .

(٦) ج ، ز : - إلى .

(٧) ج ، ز : - من .

(٨) ج : - هو .

(٩) ب : نهج .

(١٠) ب ، ج ، ز : يبطون . ومعنى نبط : استخرج ، ومنه استنبط .

(١١) ج ، ز : أن .

(١٢) د : العرفي .

مجرى الرموز ، فلم تفعله<sup>١</sup> قط ، ولا يوجد<sup>٢</sup> في أغراضها من طريق<sup>٣</sup> صحيحة . وأما قولهم : ان هذا هو المقصود في الشريعة من التأديب والاصلاح ، فكلاً ، إنما أدبت ، وأصلحت الخلق ، بما أذنت<sup>٤</sup> به ، وصرحت ، وما اقتضاه لسان المخاطبين . وأما حديث عمر رضي الله عنه<sup>٥</sup> فأصل صحيح ، فان الناس ما زالوا قديماً وحديثاً بأغراضهم الفاسدة ، يقلبون القرآن ، ويبدلون ما سمعوا من النبي عليه السلام<sup>٦</sup> كما قال عنهم : ( يحرفونه من بعد ما عقلوه ) ( البقرة / ٧٥ ) وكانوا يقولون للنبي عليه السلام<sup>٧</sup> : ( راعنا ) ( البقرة / ١٠٤ ) وأنتم ممن يبذل كلام الله<sup>٨</sup> ، ولا تتأولونه<sup>٩</sup> كما يجب ، وتضحونه في غير موضعه . وأما أمثال الهدى والأنوار ، والشجر ، والماء ، والنار ، فأمثال معقولة ، ضربها الله ، ففهمها<sup>١٠</sup> من خطوب بها عنه ، وقد أوضحناها<sup>١١</sup> في « أنوار الفجر » وفي « قانون التأويل » بنهاية البيان .

وأما الذي ذكره<sup>١٢</sup> من الآية التي في قوله : ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله ) ( البقرة / ١١٤ ) فقد تقدم الجواب عن<sup>١٣</sup> مثله ، فان المراد به المساجد ذوات

(١) ج ، ز : يفعله .

(٢) ب ، ج ، ز : يوجد .

(٣) د : طرق .

(٤) ب ، ج ، ز : أدبت .

(٥) د - رضي الله عنه .

(٦) ب ، ج ، ز - عليه السلام .

(٧) ب ، ج ، ز - عليه السلام .

(٨) د : + عز وجل .

(٩) ج : تتأولونه .

(١٠) ب : ففهمها .

(١١) د : أوضحنا هذا .

(١٢) د : ذكره .

(١٣) ب : عنه .

الساحات المتخلفة للصلوات ، وقلوب المؤمنين معروف حالها ، مينة بأكثر من هذا البيان ، في مواضعها ، ولا يحتاج<sup>١</sup> إلى ذلك فيها ، ولا يدل ذلك اللفظ عليها ، وكذلك القول في آية المشرق والمغرب هو نص ( و ٧٥ ب ) في الجهات ، وما تردّد<sup>٢</sup> عليه أحوال القلوب ، ويجري في خواطر الصدور ، معلوم بدليله ، منصوص في كثير من آي توحيد القرآن كقوله : ( انه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ( الملك / ١٤ ) فأخير<sup>٣</sup> أنه كله من خلق الله ، وأنه به عالم ، فهو لله خلق ، وقد يكون له تصديقاً ، وقد يكون به تكذيباً ، وقد يكون له محموداً ، وقد يكون منه منموماً ، وهذا كله له خلق<sup>٤</sup> ، وقضاء وقدر ، وقد دللنا عليه في موضعه ، وأفسدنا قول اخوانهم<sup>٥</sup> القدريّة ، الذين اتفقوا معهم على هذه البلية<sup>٦</sup> .

وأما نازلة الخليل عليه السلام فهو خطب عليهم جليل ، وأمر عندنا شريف جليل ، وقد بينها في التفسير ، ونكتة القول فيها أن شأن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه<sup>٧</sup> ، كما شرح<sup>٨</sup> المفسرون ليس فيه قطع بصحة ، ولا دفع ممكن ، وبعد سردها اختلف العلماء في المعنى على أربعة أقوال :

الأول : ( هذا ربي ) في ظني ، لأنها حال نظر واستدلال .

الثاني : أنه اعتقد ذلك .

الثالث : أنه كان طفلاً .

(١) ب ، ج ، ز : يحتاج . د : - و .

(٢) ب ، ج ، ز : يتردد .

(٣) د : وأخير .

(٤) د : وهو كله خلق .

(٥) ج : أخوانهم .

(٦) ب : كتب على المامش : هذا نصف الكتاب .

(٧) ب : عليه السلام .

(٨) ب ، ج ، ز : شرحها : وكتب على هامش ( ب ، ز ) : شرحه .

الرابع : أنه قالها<sup>١</sup> منكراً لعبادة<sup>٢</sup> الأصنام على قومه . فأمّا من قال : أنه قالها في حال النظر والاستدلال ، فليس طريق من طرق النظر يفضي في ابتدائه ، ولا في انتهائه ، ولا في أثنائه ، إلى أن الكوكب<sup>٣</sup> رب مدير<sup>٤</sup> ولو وقع النظر بالنظر على أنه " مدير ، ما أزاله<sup>٥</sup> منه أنه آفل ، لأنه يظن<sup>٦</sup> أنه ربما كان تديره وربانيته في أفوله وطلوعه<sup>٧</sup> .

وأما من قال : أنه اعتقد ذلك ، فكذلك يلزمه ما قدمناه في حال النظر والاستدلال المتقدمة . وقول من قال : أنه كان طفلاً حين خروجه من الغار الذي خبأته أمه فيه ، خوفاً من القتل عليه ، فأخبر<sup>٩</sup> بذلك عن بشاعة<sup>١٠</sup> قصور النظر ، ان كان نظراً<sup>١١</sup> ، أو عن فساد الاعتقاد ان كان لذلك معتقداً . وأما قول من قال : أنه كان منكراً ، ( و ١٧٦ ) فصحيح حسن ، فان ابراهيم بمته الله<sup>١٢</sup> بين قوم عامة ، يعبدون الأصنام التي ينحتون<sup>١٣</sup> ، فان<sup>١٤</sup> تخصص منهم أحد ، تعلق بالعلويات ، ورأى أنها أشرف من هذه الأرضيات ، في ظاهر الحال ، فخرجت

---

(١) ب : قاله . ج ، ز : قال .

(٢) ب : عبادة .

(٣) ج ، ز : الكواكب .

(٤) ب : - مدير .

(٥) ج ، ز : الله .

(٦) ج ، ز : أرا له .

(٧) د : - يظن .

(٨) د : طلوعه وأفوله .

(٩) د : فاحترز .

(١٠) ج : شباعة .

(١١) ج : من نظر .

(١٢) ج ، ز : - الله .

(١٣) ج ، ز : يتخلون .

(١٤) د : فاذا .



الخواطر الحائرة<sup>١</sup> ، بالمقادير<sup>٢</sup> ، فكل<sup>٣</sup> أحد الى كوكب ، وقمر ، وشمس ، وكان منهم خاصة ، يرون أن هذه الكواكب الزاهرة ، في الأفلاك الدائرة ، هي القمالة ، ويرجعون اليها بعبادتهم وتقديسهم ، وطلباتهم ، فلما اصطفاه الله بخلته ، وأدبه<sup>٤</sup> بتكرمه ، ورياه بتربيته لأوليائه ، وأتنيائه<sup>٥</sup> ، بأن كره اليهم الأباطيل ، وطهر نفوسهم عن الأضاليل . وهذا يقين<sup>٦</sup> ، فانك قد ترى ، وسمعت ، بأن القلوب تختلف في الاعتقادات ، فاذا كان هنالك من يربأ بنفسه عن باطل ، الى آخر ، يرى أنه أشرف منه ، يدركه<sup>٧</sup> بفكره ، فكذلك<sup>٨</sup> فاعلم أن الله يطهر من يشاء من عباده ، فيستله<sup>٩</sup> ويصطفيه ، فيكون سلالة ومصطفاه ، ولا يمكن من قلبه الا الحق ، وأنشأ على أكمل صفة ، بين أنقص قوم ، كشف<sup>١٠</sup> له عن ملكوت السموات والأرض ، وأراه تدبير الجملة والتفصيل ، وجرد له أدبيهما<sup>١١</sup> ،

---

(١) د ، ج ، ز : الجائرة . وكتب على هامش ( ز ) حله : الحائرة .

(٢) د : بالمقادير .

(٣) ب : كل ، ج ، ز : بكل .

(٤) د : وأذنه الله .

(٥) د : لأنبيائه وأوليائه .

(٦) ب : يقين . ز : ييقين .

(٧) د : يدرك .

(٨) ب ، ج ، ز : وكذلك .

(٩) د : فيسله .

(١٠) هذا جواب فلما اصطفاه الله . وما بين ذلك جمل معرضة كما نبه إلى ذلك الشيخ ابن باديس .

(١١) ب ، ج ، ز : أدبيهما .

حتى<sup>١</sup> أدرك لثيمها<sup>٢</sup> وكريمها<sup>٣</sup> ، وخيرهما<sup>٤</sup> وشرهما<sup>٥</sup> ، واطلع في جملة ذلك على الشمس ، والقمر ، والنجوم في السموات ، والجبال ، والشجر ، والبحار في الأرض ، ليكون<sup>٦</sup> من الموقنين . وبعد هذا<sup>٧</sup> ذكر<sup>٨</sup> ما جرى له في الكواكب بقوله<sup>٩</sup> جل وعز<sup>١٠</sup> : ( فلما جن عليه الليل ) ( الأنعام / ٧٦ ) فأخير<sup>١١</sup> أن ذلك كان بعد اطلاعه على الملكوت ، وهو تصريف المخلوقات من الملك بحكم الملك المطلق ، وبطل أن يكون ذلك ظناً<sup>١٢</sup> واعتقاداً ، ووجب أن يكون احتجاجاً ، فقال لقومه جميعاً أو<sup>١٣</sup> أشتاتاً : ( هذا ربي ) اما على التتريل في المناظرة والتقدير<sup>١٤</sup> ليرتب عليه ما بعده من الدليل . واما على طريق الإنكار ، والأول أقوى في طريق<sup>١٥</sup> النظر ، وأظهر ، بما<sup>١٦</sup> يدل عليه الكلام في الآية فلما

- 
- (١) ز : حتى .  
(٢) ب ، ج ، ز : لثيمها .  
(٣) ب ، ج ، ز : كريمها .  
(٤) ب ، ج ، ز : خيرها .  
(٥) ب ، ج ، ز : شرها .  
(٦) د : لتكون .  
(٧) د : ذلك .  
(٨) ج ، ز : - هذا ذكر .  
(٩) د : لقوله .  
(١٠) د : - جل وعز .  
(١١) د : وأخير .  
(١٢) د : أو .  
(١٣) ب ، ز : - أ . ج : - أو أشتاتاً .  
(١٤) د : التقريب .  
(١٥) د : - طريق .  
(١٦) ب : بما يسبب المحو .

أفل ( و ٧٦ ب ) قال للمتكلم معه : ( لا أحب الآفلين ) . تقدير ' الكلام : انه قد ذهب ، وأنت تسجد له ، اذا طلع ، ولا تسجد له اذا أفل ، فالذي يراه ويراك في كل وقت أولى بالسجود له . وقال للذي سجد للقمر : ( هذا أكبر جرماً من ذلك ، وأظهر فعلاً ، ولا سيما ان كانت له مقنونة <sup>٢</sup> فانه لسخره يعبر بها <sup>٣</sup> ، فلما غاب عنه قال له مثل ما قال للأول ، وزاد أنه لو دام على المقنونة لأفسدها ، فقد زال الآخر الذي <sup>٤</sup> هو أكبر جرماً <sup>٥</sup> منها <sup>٦</sup> ، وأكثر فعلاً فيها ، فاباه فاعيد ، فلما أفلت قال : ما هذا الباطل ؟ لا <sup>٧</sup> سجود لمصرف محكوم ، على مقدار معلوم ، متداول مع غيره ، معاقب له ، بينهما برزخ لا يبغيان ، دل على أنهما محكومان . وما قدر هؤلاء الثلاث في جنب سائر المكونات من السفليات والعلويات ؟ ومع أنكم تقولون : ان الشمس دون زحل في المرتبة وان زحلاً قد حاز <sup>٨</sup> العلو ، فما هذه الآراء المتهاففة ، التي لا يضم نشرها رأي <sup>٩</sup> ، ولا يحيط بأخبارها وعي ؟ ارجعوا بعبادتكم الى الذي دبر الكل ، وفطر الجميع ، ولا تشتغلوا بالوسائط <sup>١٠</sup> ، فليس لها حكم ، وانما هي أمثالكم

(١) ب ٥ ج ٥ ز : تقرير .

(٢) ز : كتب على الهامش شرح للمقنونة : أي سانية مزروعة بالقنات . ب : مقنونة . والأحسن أن يكون رسمها هكذا : مقننة ، ويمكن أن تضم فيقال مقنونة بضم القاء ، وهو موضع القاء بكسر القاف وضمها ، وهو الخيار .

(٣) ب ، ج ، ز : يستحقه لعبريها .

(٤) ب ، د ، - : الذي .

(٥) ب ، ج ، ز : - جرماً .

(٦) كذا في جميع النسخ ولعله ( منه ) لأن القمر مذكر كما نبه إلى ذلك ابن باديس في تعليقه .

(٧) د : - لا .

(٨) ب ، د : جاز .

(٩) د : برأي .

(١٠) ب : بالبساط .

في التسخير والتقدير ، فأفردوه بالعبادة دونها ، ولا تشركوا<sup>١</sup> به أحداً . ويعضده قوله : ( وحاجه قومه ) ( الأنعام / ٨٠ ) وقوله : ( وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ) ( الأنعام / ٨٣ ) فانها بأبصار ، وعلمنا قطعاً أنها كانت محاجة لا شكاً<sup>٢</sup> . فأما جواز اعتقاد الأنبياء للباطل ، والكفر قبل البعث<sup>٣</sup> ، فكما يعلم أن الله على كل شيء قدير ، يعلم<sup>٤</sup> قطعاً ، أنه قد آمنهم من ذلك ، وأخبر أنهم مطهرون عن ذلك في الأزل<sup>٥</sup> . قيل للنبي<sup>٦</sup> متى وجبت لك النبوة ؟ قال<sup>٧</sup> : وآدم بين الروح والجسد ، وبين<sup>٨</sup> الماء والطين . خرج الترمذي وصححه ، وهو صحيح باللفظ الأول . فان قيل : هذه الاستدلالات ظنية ، فانه ليس يمتنع<sup>٩</sup> أن يكون ( و ٧٧ أ ) صيباً ، ويشكل عليه الأمر ، فكذلك لا يبعد أن تكون<sup>١٠</sup> دلالة الحدث عنده أكثر من دلالة الجسمية وأظهر ، لا<sup>١١</sup> سيما وكان محبوساً في غار لأمه ، خوفاً من ملك زمانهم ، يعيش من طرف أصبعه<sup>١٢</sup> ، وذكره لرؤية<sup>١٣</sup> ملكوت السموات والأرض ، يجوز أن يكون الله ذكر حال نهايته ثم

- 
- (١) د : معه .  
(٢) د : شك .  
(٣) ج ، ز : البعث .  
(٤) ب ، ج ، ز : تعلم .  
(٥) ب ، ج ، ز : تعلم .  
(٦) د : الأول .  
(٧) ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .  
(٨) ج : فقال .  
(٩) د - وبين .  
(١٠) ج ، ز : بمتنع .  
(١١) ج ، ز : يكون .  
(١٢) ب ، ج ، ز : ولا .  
(١٣) ب ، ج ، ز : أصبعه .  
(١٤) ز : لرؤيته .

رجع الى بدايته . قد قلنا<sup>١</sup> القول القطعي ، بغاية البيان كما تقدم ، وليس ما ذكره الله بينا ، ظناً — وهذا لا تفهمه الأعاجم — ان الله تعالى قال مخبراً عن الخليل أنه قال لأبيه : ( أتتخذ<sup>٢</sup> أصناماً آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين ) ( الأنعام / ٧٤ ) فلم يحجر عنه بشك فيها ، ثم نظر فاستيقن ، وانما أخبر عنه بتوحيد ظاهر ، وقول بين ، ثم عطف عليه فقال : ( وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض ) ( الأنعام / ٧٥ ) أي أنا أريناه وجه الحق في الأصنام الأرضية ، كذلك نريه وجه الحق في الأجسام العلوية ليكون من الموقنين ، ولم يخبر أنه أراه أجسامها ، وانما أخبر أنه أراها إياه ، فرآها ملكوتاً مدبرة مسخرة ، ومن كان محبوباً في غار لا يرى في الليل ، ولا في النهار فيخرج منه فبرى الكواكب لا يخطر بباله أن له رباً ، فكيف أن يجعله كوكباً ؟ ولا شك أنه سمع<sup>٣</sup> من أنبيس في الغار أحاديث الأخيار والأشرار . وما يقال : انه تحدث به عنه ، وعن أمثاله ، من أنه يخرب الملك ، فسمع أن هنالك ملكاً يخرب هذا الملك ، فتعلق<sup>٤</sup> وهمه به ، فاذا خرج ورأى الكوكب لا يخطر بباله عادة ، قطعاً ، أنه المدبر ، حتى يسمع منه ركراً ، و<sup>٥</sup> يلقي اليه أحد ذكراً . وقوله : ان الباربي ذكر حاله في نهايته ثم رجع الى ذكر بدايته . قلنا : ذلك محتمل لولا قوله : ( وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض ) ويؤكد ذلك قوله : ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) ( الأنبياء / ٥١-٥٢ ) القصص الى آخرها ، فأخبر عنه بقول نزار

(١) د : قدمنا .

(٢) أخطأ النساخ فكتبوا الآية هكذا : ( أتعبد أصناما ) في النسخ الأربعة .

(٣) د : إلا أنه قد سمع . ج : أن سمع .

(٤) د : ويتعلق .

(٥) د : أو .

( و ٧٧ ب ) حكم ، ثم أخبر عنه بأنه كما أناه رشفه في الأصنام ، كذلك<sup>١</sup> يريه في المستقبل آيات العلويات ، فكشف له عنها عيانا ، كما في الأثر ، أو دلالة ، وكان الاستدلال بالتغير أقوى من التقرر ، لأن المتغير مخلوق مربوط ضرورة ، اذ التغير لا يخلو أن يكون من قدم الى قدم أو من قدم<sup>٢</sup> الى حدث ، أو من حدث الى قدم أو من حدث الى حدث ، والأقسام الثلاثة محال<sup>٣</sup> كما بيناه في كتب<sup>٤</sup> الأصول ، فلم يبق الا القسم الرابع ، وهو أنه يتغير من حدث الى حدث ، وذلك المقصود . والذي يعضد دلالة الخليل<sup>٥</sup> في الاستدلال بالحدوث و<sup>٦</sup> يمهّد لكم اليقين<sup>٧</sup> ، أنها<sup>٨</sup> أقرب ، وأبلغ<sup>٩</sup> ، من المساحة<sup>١٠</sup> والتشكيل ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ، وذكر ما يفعل من الآيات ، وما يظهر على يديه من المعجزات ، حتى احياء الموتى ، قال : مهما يكن من شيء ، فانكم تعلمون أن الدجال أعور ، وأن ريكم ليس بأعور . في حديث أعور عين اليمين . وفي حديث أعور عين الشمال<sup>١١</sup> . تختلف عليه صفات النقص ، وتتوارد<sup>١٢</sup> ، ويلحقه التغير ، فهذا ينفي عنه الالهية قطعاً ، وهذا بالغ لمن وفق لفهمه ، وبالله التوفيق .

(١) ب ، ج ، ز : نريه .

(٢) ب ، ج ، ز : - أو من قدم .

(٣) ب ، ج ، ز : والكل محال .

(٤) ب ، ج ، ز : كتاب .

(٥) د : + عليه السلام .

(٦) ب : - و .

(٧) د : اليقين .

(٨) ب ، ج ، ز : فانها .

(٩) د : أبلغ وأقرب .

(١٠) د : المساحة .

(١١) ز : في حديث أعور الشمال وفي حديث أعور عين اليمين .

(١٢) ب ، ج ، ز : - وتتوارد .

## لأصمة :

وقد بينا في غير موضع أن الكائدين للإسلام كثير ، والمقصرون فيه كثير ، وأولياؤه المشتغلون<sup>١</sup> به قليل<sup>٢</sup> ، فمن كاده<sup>٣</sup> الباطنية ، وقد بينا جملة أحوالهم . ومن كاده<sup>٤</sup> الظاهرية<sup>٥</sup> ، وهم طائفتان : أحدهما<sup>٦</sup> : المتبعون<sup>٧</sup> للظاهر في العقائد والأصول<sup>٨</sup> . الثانية : المتبعون للظاهر في الأصول ، وكلا<sup>٩</sup> الطائفتين في الأصل خبيثة<sup>١٠</sup> ، وما تفرع عنهما خبيث مثلهما<sup>١١</sup> ، فالولد من غير نكاح لغية ، والحية لا تلد الاحية<sup>١٢</sup> ، وهذه الطائفة الآخذة بالظاهر في العقائد ، هي في طرف التشبيه ، كالأولى في التعطيل ، وقد بليت بهم في رحلتي ( و ٧٨ أ ) وتعرضوا لي كثيراً دون يغني ، وأكثر ما شاهدتهم بمصر والشام وبغداد ، يقولون<sup>١٣</sup> : ان الله تعالى أعلم بنفسه وصفاته ، وبمخلوقاته منا ، وهو مطمئن ، فإذا أخبرنا

(١) د : المشتغلون .

(٢) ز : كتب على الهامش : قف وتأمل : ليس بعد هذا البيان والتحقيق بيان ، كما قيل : لا عطر بعد عروس .

(٣) و ( ٤ ) : كاد .

(٥) ز : كتب على الهامش : قف لتعرف وتتحفر أعاذنا الله وعصمتنا .

(٦) ب ، ج ، ز : - أحدهما .

(٧) ب ، ج ، ز : المتبع .

(٨) يرى الشيخ ابن باديس وجوب حذف كلمة الأصول لأنه رأى تكراره في الطائفة الثانية ، ويبدو أنه قد غاب عنه ما يقصد بالأصول هنا وهي الأحكام أو أصول الأعمال التي تنبئ عليها الفروع الفقهية .

(٩) ب : كل .

(١٠) ج ، ز : خبيثان .

(١١) ب ، ج ، ز : وما تفرع عنه خبيث مثلها .

(١٢) ب ، د : الحية .

(١٣) ج : ويقولون .

بأمره آمنا به ، كما أخبر ، واعتقدناه ، كما أمر . وقالوا حين سمعوا : ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ) ( البقرة / ٢١٠ ) ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) ( الفجر / ٢٢ ) ( فأتى الله بنيانهم من القواعد ) ( النحل / ٢٦ ) ( ويتزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا )<sup>١</sup> ، أنه يتحرك ويتقل ، ويحيى ويذهب من موضع الى موضع ، ولما سمعوا قوله : ( الرحمن على العرش استوى ) ( طه / ٥ ) قالوا : انه جالس عليه ، متصل به ، وأنه أكبر بأربع أصابع ، إذ لا يصح أن يكون أصغر منه ، لأنه العظيم ، ولا يكون<sup>٢</sup> مثله ، لأنه ( ليس كمثل شيء ) ( الشورى / ١١ ) فهو أكبر من العرش بأربع أصابع . ولقد أخبرني<sup>٣</sup> جماعة من أهل السنة بمدينة السلام<sup>٤</sup> ، أنه ورد بها الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، الصوفي ، من نيسابور<sup>٥</sup> ، فعقد مجلساً للذكر وحضر فيه كافة الخلق ، وقرأ القارئ : ( الرحمن على العرش استوى ) . قال لي أخصهم : فرأيت — يعني<sup>٦</sup> الحنابلة — يقومون في أثناء المجلس ويقولون : قاعد ، قاعد بأربع صوت ، وأبعده<sup>٧</sup> مدى<sup>٨</sup> ، وثار اليهم أهل السنة من أصحاب القشيري ، ومن أهل الحضرة ، وتناور<sup>٩</sup> الفتان ، وغلبت العامة ، فأجحروهم<sup>١٠</sup> المدرسة النظامية ، وحصروهم فيها ، فرمواهم بالنشاب ، فمات منهم قوم ،

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة .

(٢) د : - يكون .

(٣) د : أخبرني .

(٤) ج : - بمدينة السلام .

(٥) د : نيشاغور .

(٦) د : يعني .

(٧) ب ، ج ، ز : أنفذه .

(٨) ز : شكل على أنه « مدا » .

(٩) ج : تناوروا .

(١٠) ج ، ز : فأجحزهم .



وركب زعم الكفاة ، وبعض الدارية ، فسكنوا ثورتهم ، وأطفوا<sup>٢</sup> ثورتهم ، وقالوا : انه يتكلم بحرف وصوت ، وعزوه إلى أحمد بن حنبل<sup>٣</sup> ، وتعدى بهم الباطل ، إلى أن يقولوا : ان الحروف قديمة ، وقالوا : انه ذو يد ، وأصابع ، وساعد وذراع ، وخاصرة ، وساق ، ورجل ، يظاً بها حيث شاء ، وانه يضحك ويمشي ويهرول ، وأخبرني من أتق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء<sup>٤</sup> ، رئيس الحنابلة ( و ٧٨ ب ) ببغداد ، كان يقول إذا ذكر الله تعالى ، وما ورد من هذه الظواهر في صفاته ، يقول : ألزمني ما شتمتني فاني ألزمته إلا اللحية والعورة ، وانتهى<sup>٥</sup> بهم القول إلى أن يقولوا : ان أراد أحد أن يعلم الله ، فلينظر إلى نفسه<sup>٦</sup> فانه<sup>٧</sup> الله بعينه ، إلا أن الله<sup>٨</sup> متره عن الآفات قديم<sup>٩</sup> لا أول له ،

(١) ب ، ج ، ز : طلوا .

(٢) ب : ثورتهم . ج : ثورتهم . ز : تورهم .

(٣) إمام أهل السنة ، توفي سنة ٤٢١ هـ / ٨٥٥ (الذهبي ، المعبر ، ج ١ ص ٤٣٥ ، مناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزي ص ٤٠٩) .

(٤) ب ، ج ، ز : الحسن وهو تحريف . وهو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي ، فقيه ومحدث ، توفي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ (الذهبي ، المعبر ج ٣ ص ٤٤٣ ، مناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزي ص ٥٢٠) وفيه ذكر أنه كان يملئ الحديث بجامع المنصور (طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى وهو ابنه ص ١٩٣ - ٢٣٠) حيث ذكر أنه ألف في الرد على الكرامية والاشعرية والباطنية والمجسمة ، وكتاب ابطال التأويلات لأخبار الصفات ، وغير ذلك من المصنفات وبين أن مذهب الحنابلة قائم على نفي التشبيه والتعطيل ، وإثبات الصفات وعدم التأويل .

(٥) ب ، ج ، ز : فانتهى .

(٦) ب : في الهامش : ذاته .

(٧) ب ، ج ، ز : فان . وفي هامش ( ز ) : فانه .

(٨) ج ، ز : - إلا أن الله .

(٩) ب ، ج ، ز : - قديم .

دائم لا يفتنى ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( ان الله خلق آدم على صورته )<sup>١</sup> وفي رواية ( على صورة الرحمن ) وهي صحيحة ، فله الوجه بعينه لا تنفيه<sup>٢</sup> ، ولا تناوله<sup>٣</sup> الى محالات لا يرضى بها ذو نهى . وكان رأس هذه الطائفة<sup>٤</sup> بالشام أبو الفرج الحنبلي<sup>٥</sup> بدمشق ، وابن الرميل<sup>٦</sup> المحدث ببيت المقدس ، والقطرواني بنواحي نابلس ، والقاخوري بديار مصر ، ولحق منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى القراء<sup>٧</sup> ، وكل منهم ذو أتباع من العوام ، جماعاً غفيراً<sup>٨</sup> ، عصبه<sup>٩</sup>

---

(١) أخرجه الشيخان وأما الحديث بلفظ : الرحمن فقد ذكر المحدثون أنه روي بالمعنى وأوردوا فيه عللاً قاذية .

(٢) ج : تنفيه .

(٣) ج : تناوله .

(٤) ز : كتب في الماش : قف لتعرف رؤوس غلاة الظاهرية . أعاذنا الله من الزيغ بئنه وفضله .

(٥) هو عبد الواحد بن محمد بن علي أخذ الفقه على أبي يعلى ، وبث مذهب أحمد بن حنبل بالشام كان أصولياً مجتهداً ، توفي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٤ ( المعبر ، ج ٣ ص ٣١٢ ) ، ويذكر أبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة أنه كانت له وقعات مع الأشاعرة وأنه ظهر عليهم بالحجة في مجالس أمراء الشام ، وكان من دعاة الحنابلة ، منكراً لتأويل أخبار الصفات ( الطبقات ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ) .

(٦) هو مكّي بن عبد السلام أبو القاسم بن الرميل المقدسي محدث حافظ استشهد بالقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ ( المعبر ، ج ٣ ص ٣٣٤ ) .

(٧) محمد بن أبي يعلى ، توفي سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ ( الذهبي ج ٤ ص ٦٩ . مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٢٩ ) وكتب في النسخ ب ، ج ، ز : أبا الحسن والتصحیح من المناقب ، والمعبر ، ويذكر الذهبي أنه كان كثير الهجوم على الأشاعرة . وهو صاحب طبقات الحنابلة .

(٨) ب ، ج ، ز : غفراً .

(٩) د : غصبة .

عصية<sup>١</sup> عن<sup>٢</sup> الحق ، وعصية<sup>٣</sup> على الخلق . ولو كانت لهم أفهام ، ورزقوا معرفة بدين الاسلام ، لكان لهم من أنفسهم وازع ، لظهور التهافت على مقالاتهم ، وعموم البطلان لكلماتهم . ولكن القدامة<sup>٤</sup> استولت عليهم ، فليس لهم قلوب يحقلون بها ، ولا أعين يبصرون بها ، ولا آذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل<sup>٥</sup> . ولقد أخبرني غير واحد عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفراييني<sup>٦</sup> أنه خرج يوماً على أصحابه مسروراً فسألوه ، فقال : ناظرت اليوم عامياً فظهرت عليه . فقبل له : وأنت تظهر على الائمة ، فكيف تفرح بالظهور على العوام ؟ فقال : العالم يرده علمه ، وعقله<sup>٧</sup> ، ودينه ، والعامي<sup>٨</sup> لا يرده فهم ، ولا يردعه<sup>٩</sup> دين ، فظلمته نهضة<sup>١٠</sup> ونادرة .

قال القاضي أبو بكر " رضي الله عنه : وأنشكم بغريبة أني " ما لقيت طائفة الا وكانت لي معهم وقفة في مقالاتهم ، عصمني الله بالنظر بتوفيقه منها ( و ٧٩ أ )

(١) د : عصية .

(٢) د : على .

(٣) د عصية ، ج : عصية .

(٤) ز : كتب على المامش : قال في القاموس : التقدم : العي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة تفهم . انتهى المراد منه .

(٥) اقتباس من القرآن .

(٦) ب ، ج ، ز : الاسفراييني . وهو توفي في سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ .

(٧) د : يرجعه إلى عقله .

(٨) ج : والعالم .

(٩) د : يزعه .

(١٠) د : نهضة .

(١١) د : قال أبي .

(١٢) ب : - وأنشكم بغريبة أني . ج ، ز : أنيتكم .

الا الباطنية والمشبهة ، فانها زعنة<sup>١</sup> ، تحققت<sup>٢</sup> أنه ليس وراءها معرفة .  
فقدت نفسي كلامها من أول مرة . وسائر الطوائف لا بد أن يقف الفكر عقلاً  
وشرعاً من أي وجه طلبت الدليل حتى يرشده<sup>٣</sup> العقل والشرع ، الى مأخذ  
النجاة ، وقد كان صاحبنا أبو منصور ساتكين<sup>٤</sup> التركي نزيل الثغر ، وأبو محمد  
عبد العزيز<sup>٥</sup> قاضي البسكرة<sup>٦</sup> في ديار<sup>٧</sup> المشرق معنا<sup>٨</sup> ، ولقد كانا أوتيا  
فهماً ، ورزقاً ، ذكاء ، ونبلاً ، فقلبت<sup>٩</sup> عليهما صحبة ابن السماني ، فاخترنا<sup>١٠</sup>  
مذهب<sup>١١</sup> القدرية ، ولقد دخلت اليه ، وسرّ بي ، وسألني عن اعتقادي ، فأخبرته ،  
فقال لي : ما منعك من اعتقاد الحق ، من مذهب أهل التوحيد ، يعني نفسه ،  
وأصحابه من القدرية . وهو مذهب مستند من ابن الفرج ، الى أبي<sup>١٢</sup> الحسين ،

(١) د : رغبة .

(٢) د : + و .

(٣) ب : يرشد .

(٤) د : سالكني . وهو ساتكين بن أرسلان مالكي له مقدمة في النحو كان مقياً بالقدس  
توفي سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ ( تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٤٧ ) .

(٥) ب ، ج ، ز : عبد الغني . وكتب في هامش ( ب ، ز ) عبد الغني .

(٦) د : النيكرة .

(٧) ب : بديار .

(٨) د : معاً في ديار المشرق .

(٩) ج ، د ، ز : فقلب .

(١٠) د : فاخترنا .

(١١) د : مذاهب .

(١٢) ج : ابن .

الى عبد الجبار ، الى أبي هاشم الى <sup>١</sup> الجبائي <sup>٢</sup> الى آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>٣</sup> ، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعلمت أنه قد تبطن الباطن ، ولصق بأهل البيت ، وأخذ مذهب القدرية مترة خلاف <sup>٤</sup> أبيه رضي الله عنه ، الذي كان يسميه القاضي أبو بكر بن الطيب <sup>٥</sup> « مؤمن آل فرعون » . اذ كان حنفي القروص ، أشعري الأصول .

وما <sup>٦</sup> رأي قط بخراسان ، ولا بالعراق <sup>٧</sup> حنفي <sup>٨</sup> الا معتزليا ، أو كراميا ، خلا ما وراء النهر ، يبلغ <sup>٩</sup> ، فانهم الى مقطوع <sup>١٠</sup> المعمور سنة <sup>١١</sup> ، على أوفى طريقة في الحق ، وقمت عنه ، وتركته ، وكان فحلا من فحول الحق ، سمعت كلامه في جامع المنصور مع الشاشي في مسألة القضاء على الغائب ، قرأيت رجلاً قد أحكم الأدلة في مسائل الأحكام ، وحكمها على الطريقة العراقية .

- 
- (١) ب ، ج ، ز : - إلى .
  - (٢) ج ، ز : - الجبائي .
  - (٣) ب ، ج ، ز : - آل .
  - (٤) د : - رضي الله عنه .
  - (٥) ج ، ز : بخلاف .
  - (٦) أبوه هو : محمد بن أحمد بن محمد أبو جعفر القاضي السمناني ، توفي سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ ( ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ص ٢٥٩ . عبد القادر الحنفي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ٢ ص ٢١ ) .
  - (٧) الباقلاني صاحب التمهيد ، توفي سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ .
  - (٨) ب ، ج ، ز : لا . وكتب على هامش ب ، ز : ما .
  - (٩) ب ، ج ، ز : العراق .
  - (١٠) د : حنفياً . وكتب على هامش ب ، ج ، ز : حنفياً .
  - (١١) د : بلغ .
  - (١٢) د : مقطوع .
  - (١٣) ب : - سنة .

## عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه : وقبل وبعد ، فينبغي<sup>٢</sup> أن تعلموا أن هذه الطائفة<sup>٣</sup> في حفظ ظاهر هذه الأخبار ، لا يقال : انها بنت قصراً ، أو<sup>٤</sup> هدمت مصرأ ، بل هدمت الكعبة ، واستوطنت البيعة ، وحذار<sup>٥</sup> أن تنشؤوا معهم دليلاً ، ولا تستأخروا معهم من الكلام فقيراً ولا فتيلأ<sup>٦</sup> ، فليسوا لذلك<sup>٧</sup> أهلاً ، ولا ينجح فيهم أن ينشر ذلك معهم ، الا أن تدخل اليهم من بابهم ، وهم أيسر طريق اليهم في الكشف لضلالهم ولا تلتزم معهم مذهباً الا أن تبطل رأيهم ، ولا يظهر لك اعتقاد الا رد الكلام الى القرآن والسنة ، وما أجمعت عليه هذه الأمة ، وهو قد خالفوا الكل ، فالهم افساد مقالاتهم ، وبيان ضلالتهم ، فيقال لهم : ما لكم أصحاب الا اليهود ، فانها ألقت<sup>٨</sup> في التوراة : حين خلق الله السموات والأرض ، ذكر فيه أنه خلقها في ستة أيام ، واستراح يوم السبت ، فكذبهم الله في قوله فقال : ( ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ) ( ق / ٣٨ ) ، فأخذوا لفظ الراحة بظاهره ، وهو اغواء النفس من كد التعب ، بعد تسخيرها فيه ، واعتقدته بحاله فكفروهم الله ، وكذبهم .

(١) د : قال أبي .

(٢) ب ، ج ، ز : يبغي .

(٣) ب : الطريق ، ج ، ز : الطريقة .

(٤) ب ، د : - أ .

(٥) د : حذارأ .

(٦) د : فتيلأ ولا فقيراً .

(٧) بداية سقوط نحو أربعة أوراق من ( د ) .

(٨) ز : ألقت .

ثم نعطف عنان القول فنقول : قوله : ( هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ) أنتم قد قلتم : انه أكبر من العرش مقداراً ، كيف يشتمل عليه ظل الغمام ؟ وكيف يأتي الحق مع الخلق يوم الفصل أو يأتي البنيان وهو أكبر من العرش ، والعرش أكبر من السموات والأرض ؟ وقوله ( الرحمن على العرش المستوي ) يقال لهم : قال الله : ( ثم استوى على العرش ) ما العرش ؟ وما معنى استوى ؟ وينبغي أن تعلموا كلكم أنتم وهم قبل وبعد أن بناء « ظاهر » مفيد في العربية لكل شيء خرج عن حد الخفاء والجهل الى العلم ، كان من المحسوس يخفى على البصر والسمع وسائر الحواس ، أو من المعاني يخفى<sup>٢</sup> على العقل . فاحذروا من يأخذ المظاهر فيجعله في حد الباطن بتأويله له ، أو يحكم بظاهر على معنى هو خفي ، فلما قال : ( الرحمن على العرش استوى ) كان معناها هنا في المطلوب ثلاثة<sup>٣</sup> معان : معنى الرحمن ، ومعنى استوى ، ومعنى العرش ، فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام . وأما العرش فهو في العربية لمان فأبها تريدون ، وكذا استوى عليه ، يحتمل<sup>٤</sup> خمسة عشر معنى في اللغة ، فأبها تريدون ؟ أو أبها تدعون ظاهراً منها ؟ ولم قلتم : ان العرش ها هنا المراد به مخلوق مخصوص ؟ فادعيتوه على الغزبية والشرعية ، ولم قلتم : ان معنى استوى ، قعد أو جلس ؟ فتحكمون باتصاله به ، ثم تقولون انه أكبر منه من غير ظاهر ، ولم يكن عظيماً بقدر " جسمي حتى تقولوا : انه أكثر<sup>٥</sup> أجزاء منه . ثم

(١) ب : يشمل .

(٢) ز : كتب على الهامش : خفي عن العقل .

(٣) كذا في جميع النسخ .

(٤) ب : ولفظ استوى معه محتمل .

(٥) ز : يقدرن .

(٦) ب : أكبر .

تحكمكم<sup>١</sup> بأنه أكبر منه بأربع أصابع ، تحكم لا معنى له . وكنت أقضي عجا  
من هذه التنازلة حتى وردت من المشرق ستة خمس وتسعين<sup>٢</sup> فرأيت غريبة مغربية  
دفعها<sup>٣</sup> إلى عبد الله<sup>٤</sup> بن منصور القاضي ، فيها كلام لبعض متحلي صناعة الكلام  
بالمغرب يقول فيها : ان الباري في جهة ، وانه فوق العرش ، وان العرش هو الذي  
عليه من مخلوقاته ، فرأيت قوما ، قد استولت عليهم الغفلة ، وغلهم الجهل ، حتى  
قالوا : ان الباري يحاذي المخلوقات ، والذي أوقعهم في ذلك ، أنهم رأوا أحاديث  
ليست بصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم عدد السموات فذكرها حتى انتهى  
الى السماء السابعة ، قال فيه<sup>٥</sup> : ( والعرش فوق ذلك ، والله فوق ذلك )<sup>٦</sup> .  
وسموا القدرية يقولون : ان الله في كل مكان ، وتكاثر في ذلك الأقوال من  
المؤلف والمخالف ، فأنكروا ذلك عليهم ، وقالوا : ان أطلق لفظ في هذا المعنى  
فالذي يطلق أنه على العرش وسامحوا<sup>٧</sup> في « فوق » لأنه بمعنى علا وجل ،  
ورددوها<sup>٨</sup> في الحديث المذكور آنفا ، ثم جاءت طائفة ركبت عليه ، فقالت :  
انه فوق العرش بذاته وعليها شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد<sup>٩</sup> فقالها

(١) ب : تحكمهم .

(٢) أي سنة ٤٩٥ هـ .

(٣) ز : في الهامش : عله : رفعها .

(٤) ب ، ز : كتب على الهامش : في نسخة : عبد الملك .

(٥) ب : فيها .

(٦) سند الحديث فيه عبد الله بن عميرة ، الذي قال فيه البخاري : لا يعرف له سماع  
من الأحنف الذي ادعى أنه سمع منه وقال الذهبي فيه جهالة ( البيهقي الأسماء والصفات  
ص ٣٩٩ ) .

(٧) ز : وسامحوه .

(٨) ب ، ز : كتب على الهامش : عل صوابه : وأوردوها .

(٩) القبرواني ، توفي سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ ( المعبر ، ج ٣ ص ٤٣ ) .



للمعلمين فسدت بقلوب الأطفال والكبار<sup>١</sup> ، ثم جاء هذا الثاني<sup>٢</sup> فقال : وأنا ماذا أزيد مما يظهر مترلي بأن أقول : وهو الذي يليه من مخلوقاته يعني ليس بينه وبينه موجود ، وهو يحاذيه ، وجعل يفيض في المحاذاة والجهة ، وما يفيض بكلمة صحيحة ، ولم يتفق بعد أن أنكر<sup>٣</sup> على أهل بغداد ، وبين أصلاحي هذا الداء فنفت<sup>٤</sup> عنهم المسألة ، وأوردتها ، وأصدرت ، وأملت وجمعت . ولبابه : ان الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه شرعاً وعقلاً ، وان كان في ذلك تفصيل حقيقته في موضعه ، ونحن نعلم قطعاً أنه كان موجوداً قبل إيجاد العالم كله ، على اختلاف أصنافه ، ثم خلقه مثنى وفرادى ، فلم تتغير له صفة ، ولا حدثت له إضافة ، محدثة<sup>٥</sup> ، أو صفة مخلوق<sup>٦</sup> ، وهو مدلول عليه ، ثابت دليلاً وعلماً ، واجمل العرش مخلوقاً مفرداً أضعاف المخلوقات فهو مخلوق ، فان صفته بعد خلقه في ذاته ، كصفته قبل خلقه ، لم تتغير له ذات ولا قامت بذاته منه صفة لم تكن . فان شيئاً من المخلوقات لا تتغير<sup>٧</sup> للباري سبحانه به صفة ولا ذات . فاذا ثبت هذا فقلوه : ( الرحمن على العرش استوى ) ان علمنا معناه علماً آمناً قولاً ، ومعنى ، وان لم نعلم معناه ، قلنا كما قال مالك : ( الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ) فكيف بتفسير<sup>٨</sup> تعلقه بالله ، لا يقال :

(١) ز : في الهامش : قف وانظر مقالة ابن أبي زيد في عقيدة الرسالة .

(٢) ب - الثاني .

(٣) ب : نكر .

(٤) ز : كتب على الهامش : فثبت .

(٥) ز : + آفة في الهامش .

(٦) ب : مخلوقة .

(٧) ب : يتغير .

(٨) ب : كتب في الهامش : تفسر . ز : كتب في الهامش : يفسر .

انه بدعة بل أشد من البدعة عنده ، فكيف لو سمع من يقول : ان الله فوقه ؟ فكيف بمن يعين فوقية الذات ؟ فكيف بمن يقول : انه<sup>١</sup> يحاذيه ويليه ؟ تباً له . والحديث الذي فيه : والله فوق ذلك ، لا حجة فيه لأن في الحديث بعينه ، وقد عدد الأرضين أيضاً ، حتى<sup>٢</sup> ذكر الأرض السابعة ، ثم قال : (والذي نفسي بيده لو دليتم حبلاً لحبط على الله)<sup>٣</sup> ولم يقتض ذلك أنه تحت الأرض . فان قيل : فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ<sup>٤</sup> حين حكم في بني قريظة بأن يقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم : ( لقد حكمت فيهم<sup>٥</sup> بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة)<sup>٦</sup> قلنا : لم يصح ، ومع حاله ، فلا متعلق فيه ، لأن قوله : ( من فوق سبعة أرقعة ) حرف جر يتعلق بحكمت<sup>٧</sup> أو بحكم المصدر المتصل ، لا بقوله : ( الملك ) فافهموا ذلك فهو من الصناعة ، وقد استوفينا بيانه في « الاملاء » و « المشككين » .

وأما قوله : ( يتزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ) فان الحركة والانتقال وان كان محالاً عليه عقلاً ، فانه يلزمهم على محالهم أن يكون محالاً ، فانهم قد قالوا : انه أكبر من العرش بمقدار يسير ، فكيف يتزل إلى السماء وهو أكبر من جميعها ؟ أي حتى<sup>٨</sup> بحمله تعالى على الوجهين ، ولم يفهموا أن النبي إنما

(١) ز : كتب على الهامش : هو .

(٢) ز : كتب على الهامش : حين .

(٣) أورده السيوطي في الأسماء والصفات ص ٤٠٠ وضحه .

(٤) استشهد يوم الخندق ٦٢٦/٥ .

(٥) ج ، ز - - فيهم .

(٦) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري في باب مرجع النبي (ص) من الأحزاب

ومخرجه إلى بني قريظة .

(٧) كذا في جميع النسخ .

(٨) ب ، ز : كتب على الهامش : حين . ب ، ج : بحمله .

خاطب بذلك العرب والفصحاء اللسن ، وقد ثبت فيها أن التزليل<sup>١</sup> على الوجهين نزول حركة ، ونزول احسان وبركة ، فإن من أعطاك قد نزل اليك<sup>٢</sup> الى درجة النيل المحبوبة عندك عن درجة<sup>٣</sup> المنع المكروهة ، كما أنه نزل من وده<sup>٤</sup> لك\* عن حال اليقضاء والاعراض عنك ، وهو نزول حقيقة في بابه ، كما أن نزول المرء عن الجبل الى السفح حقيقة في بابه ألا ترى الى قول عنتره :

ولقد نزلت فلا نظفني غيره مني بمتلثة المحب الأكرم<sup>٥</sup>

وقال عمر رضي الله عنه في الاسلام ، ( ما يتزل بعبد مسلم من منزل شدة ) وهو معنوي ، لا حركة فيه ولا انتقال ، وفائدته أن الكريم اذا حل بموضع ، ونزل بأرض ، ظهرت فيها أفعاله ، وانتشرت بركته وبدت آثاره<sup>٦</sup> ، فما بث الله من رحمته من السماء<sup>٧</sup> الدنيا على الخلق في تلك الساعة عبر عنه بالتزول فيه ، عربية صحيحة<sup>٨</sup> .

وأما قولهم : انه يتكلم بحرف وصوت فهو معنى أصلته القدرية لقولها بخلق القرآن ، وان الله خلق في الشجرة كلاماً فهمه موسى كما يفهم كلام الانسان ، فجرى أولئك على فصل من البدعة فأسد الأصل ، معلوم المعنى . فلما جاءت هذه الطائفة ، ووجدت<sup>٩</sup> القول بخلق القرآن كذباً ، أقرؤا الحرف والصوت ،

(١) ب ، ز : كتب على الهامش : التزول .

(٢) ب ، ز : اشارة إلى أن « اليك » أثبتت في بعض النسخ وأسقطت في الأخرى .

(٣) ب ، ز : كتب على الهامش : مرتبة .

(٤) ج ، ز : وذلك .

(٥) ز : له . ج : - له .

(٦) ب : المكرم .

(٧) ب : آثاره .

(٨) ج : سماه .

(٩) ب ، ز : كتب على الهامش : فضيحة .

(١٠) ج : وجدت .

وأنكروا الخلق ، وقضوا بقدح الحرف والصوت ، فجاءوا بما لا يعقل ، ولا هو في حد النظر والمجادلة ، ولم يظواهر لا أصل لها في الصحة ، ليس فيها ما يعول عليه ، ولا ثبتت صفة به<sup>١</sup> أمثله : حديث عبد الله بن أنيس<sup>٢</sup> : ( يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت ) ذكره البخاري في التراجم مقطوعاً . ومعناه أن مناديه ذو صوت ، ليس هو الذي له الصوت صفة . وقد يضاف إلى الباري<sup>٣</sup> ملكه كما تضاف<sup>٤</sup> إليه صفته ، فما جاز عليه حمل الاخبار عنه ، على الصفة ، وما كان غير جائز ، حمل الاخبار عنه به على الملك ، والافني الخبر : ( ينادي بصوت ) وليس فيه يتكلم بصوت . فلم تركم الظاهر ، وجعلتم الكلام والصوت واحداً ، وهما قد وردا في موطنين ؟ وبين الكلام والنداء ما بين السماء والأرض . وقد قال في حديث القيامة بعينه : ( فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة<sup>٥</sup> أخرى ) أفيجمل<sup>٦</sup> ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول ؟ تعالى الله عن ذلك ، فكما أن ذكر الصورة محمول على المعنى ، كذلك النداء بصوت محمول على المعنى . فان قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث ، لم يكونوا من أهل القبلة ، وحكم بخروجهم أصلاً وفرعاً من<sup>٧</sup> الملّة ، ولم يفهم هذه الحقيقة أحد ، فهم البخاري<sup>٨</sup> رحمه الله فانه قال : باب قول الله تعالى : ( ولا تنفع

(١) ج : - به .

(٢) عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار ، شهد العقبة ، توفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ .

(٣) ب ، ز : كتب على الهامش : الملك .

(٤) ج ، ز : يضاف .

(٥) ج ، ز : صفة . وكتب على هامش ( ز ) : صورة .

(٦) ج ، ز : فيجمل .

(٧) ب ، ز : كتب على الهامش : عن .

(٨) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري صاحب الصحيح .

ولد سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ .

الشفاعة عنده الا لمن أذن له ( طه / ١٠٩ ) الآية . ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ) ثم قال عن أبي سعيد<sup>٢</sup> الخدري بالسند الصحيح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل : يا آدم يقول : لبيك وسعديك فينادي بصوت ، أن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً الى النار ( فيبين سبحانه أن المنادي عنه غيره لقوله : ( ان الله يأمرك ) والحمد لله .

وأما أحمد بن حنبل فاثماً أبى أن يقول : ان القرآن مخلوق ، وحمله الظالم على أن يناظره ، وقال له : القرآن شيء أو غير شيء فان قلت : انه غير شيء فقد<sup>٣</sup> كفرت ، وان قلت انه شيء فقد قال الله انه<sup>٤</sup> ( خالق كل شيء ) ( ١٠٢ / الانعام ) فهل يدخل القرآن فيه أم لا ؟ فأبى أن يناظره حتى لا يتزل الحق والباطل\* في منزلة سواء ، ولو جاء القائل ان القرآن مخلوق الى أحمد بن حنبل عجيء المسترشد لأرشده وأجابه . ولما نزل منزلة القدرة<sup>٥</sup> ، وعضده السلطان ، سكت عنه لثلاث يقع منه ما يفتن به الملك والناس ، ورأى فداء الدين بنفسه فكانت منزلة سنية لم تكن لأحد في الاسلام . وقد ورد في الصحيح حديث صحيح : ( اذا قضى الله في السماء أمراً سمعت الملائكة كهيئة السلسلة على الصفوان فيخرون

(١) ابن عمرو بن حرام الأنصاري من أهل بيعة الرضوان ، توفي سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ .

(٢) سعد بن مالك الأنصاري ، قتيبه صحتي ، توفي سنة ٧٤ هـ / ٦٩١ .

(٣) ب - - فقد .

(٤) ب - - انه .

(٥) ج ، ز : الباطل والحق .

(٦) ز : كتب على المامش : عله : القدريّة .

سجداً ، حتى اذا قرع عن قلوبهم قالوا ، ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، فيقولون : الحق الحق ) فتعلق به بعض هؤلاء المبتدعة ، وقالوا<sup>١</sup> : هذا نص في أن كلام الله صوت ، وقد بيناه في شرح الحديث وغيره . وتحقيق القول فيه ان الله تعالى أوحى الى رسوله إذا قضى الله ، ولم يقل تكلم الله ، ولا اذا قال الله . والقضاء في اللغة والشرع يرد على معان كثيرة ، وقد يحتمل أن يكون المعنى اذا قال الله بواسطة ، فهم عنه تكلم اليهم ، فيفتشون لثقل قوله على الملائكة كما قال<sup>٢</sup> : يغلب النبي ثقل القول فيفتش عليه . كأنه الجرس ، وهو نحو من السلسلة على الصفا ، وبعض الملائكة أقوى من بعض كما أن بعض الآدميين أقوى من بعض ، قوة جبريل في الملائكة على القبول من الله يناسب قوة محمد صلى الله عليه وسلم في الآدميين على قبول القول من جبريل ، ولو كان كلام الله صوتاً ، لما كان صوت جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم كالجرس ، وكلام الله لجبريل كالسلسلة لا يصح بهذا التقدير ، نعم ، ولا كالرعد ، ولا أعظم منه . وأما كونه له يد ويمين فانه له<sup>٣</sup> ، ثابت قطعاً ، اذ هو نص القرآن وكذلك ذو عين ، فانه ثابت قطعاً ، ولما جاء في القرآن كلاهما قال علماءنا المتقدمون أن اليتين صفة ثابتة في القرآن ليس لها كيفية ، وحملها المتأخرون من أصحابنا على القهرة . والذي قال في آدم ( لما خلقت بيدي ) ( ص / ٧٥ ) قال : ( تبارك الذي بيده الملك ) ( الملك / ١ ) وقال : ( بل يده مبسوطتان ) ( المائدة / ٦٤ ) وقال : ( والسموات مطويات بيمينه ) ( الزمر / ٦٧ ) وفي الحديث الصحيح ( وكلتا يديه يمين )<sup>٤</sup> والذي خلق به آدم ويطوي به السموات هو الذي به الملك ،

(١) ب ، ز : قال .

(٢) ز : كتب على الهامش : كان .

(٣) ز : - له ، في بعض النسخ كما أشار الناسخ .

(٤) رواه مسلم .

وهو يقبض به الأرض . في البخاري : يقبض الله الأرض ، ويطوي السماء يمينه . وذكر الحديث وذلك كله عبارة عن القدرة ، وضرب الله اليد<sup>١</sup> مثلاً إذ هي آلة التصرف عندنا ، والمحاولة ، فانهما المراد هنا<sup>٢</sup> ، وأوضح<sup>٣</sup> العلم لنا منا ، وذلك تصديق قوله : ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) ( الذاريات / ٢١ ) وأما بعض أصحابنا فقد قال : ان معنى قوله : ( والسموات مطويات بيمينه ) أي<sup>٤</sup> بقسمه أن يفني الخلق . فقول ضعيف ، وإنما هي كناية عن القدرة كما بينا . وهبك وجد<sup>٥</sup> للقسم ها هنا محتملاً ، فماذا يصنع<sup>٦</sup> بذكر اليمين في الحديث الصحيح .

وأما ذكر الكف فلم يرد في القرآن ، ولكنه ورد في الحديث الصحيح ، ولعلمائنا نكتة بدعية ، وذلك أنه ما جاء في القرآن من أحوال الصفات الثابتة نقلاً قطعاً ، قالوا : انها صفات لا تتأول ، وما جاء في أخبار الآحاد أولوها ، ولم يوجبوا لله منها<sup>٧</sup> صفة . وقوله : ( ان الصدقة تفع في كف الرحمن )<sup>٨</sup> كلام صحيح يشهد له القرآن والسنة ، فان الله تعالى يقول في كتابه : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ) ( البقرة / ٢٤٥ ) فعبّر عن نفسه الكريمة بالمستقرض . فن دفع اليه شيئاً فقد وقع ما دفع في كف المستقرض كما أنه قال : ( فلم

(١) ج ، ز : اليك .

(٢) ز : كتب على المامش : لنا .

(٣) ج : واضح .

(٤) ز : - أي . وكتب على المامش أنه موجود في نسخة أخرى .

(٥) ج ، ز : وجدت .

(٦) ج ، ز : تصنع .

(٧) ب : كتب على المامش اشارة إلى أن هذا اللفظ وجد في نسخة .

(٨) أخرجه البخاري ومسلم .

تعلي (١) 'أف يكون' المرض صفة ، ولا شك<sup>٢</sup> في أنه لا يكون ، كذلك الكف .

وأما الساعد فليس في حديث صحيح ، وكذلك ذكر الذراع ، فلم يصح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أكثر من غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً ، وأن ضره مثل أحد ، وأن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة ) وهو صحيح . وقال : ( ولو أن رصاصة مثل هذه — وأشار الى الجمجمة — أرسلت من السماء الى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً ، الليل والنهار قبل أن يبلغ قعرها أو أصلها . فأما ذكرها مضافاً الى الجبار فباطل ، وأراد بساعد الله ان صح الذي يتقم الله به ، كما أن سيف الله الذي يتقم به من الكفار<sup>٣</sup> ويستوفي به القبض ، وأراد بالذراع مملوكة كبيرة المساحة فأمر أن ينزع بها ما عنده من المساحة ، فانه كما قال : ( وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ) ( الحج / ٤٧ ) و ( كخمسین ألف سنة )<sup>٤</sup> ( المعارج / ٤ ) فالأزمة<sup>٥</sup> تكون عنده في طول المساحة ما يشبه به<sup>٦</sup> فيأمره<sup>٧</sup> بمقدار يناسبه .

وأما ذكر الأصابع فصحيح ، ولكن لم ترد مضافة اليه ، وانما ورد : ( أنه

---

(١) ز : يعني .

(٢) ز : في المامش : في نسخة : فيكون .

(٣) ز : يشك .

(٤) ب ، ز : الكفر . في هامتها : في نسخة : الكفار .

(٥) ينتهي ما قص من (د) ولكنه كمل في ورقة (١٣٠ ب) .

(٦) د ، ز : في الأزمة .

(٧) د : له .

(٨) ب ، ز : أشير إلى أنه في بعض النسخ : فيأمر له .



يضع السموات على أصبع والأرضين<sup>١</sup> على أصبع ثم يهزم<sup>٢</sup> الحديث ، ولا ينكر أن يكون لله أصابع ، ولكن ليست صفات له ، ولا متصلة له<sup>٣</sup> ، ولا يقتضي الظاهر ذلك ، فلا ترده<sup>٤</sup> باطناً فيضيفوها<sup>٥</sup> الى الله ، وقولوها مطلقة كما جاءت تكونوا آخذين بالظاهر . والمعنى فيه أن الجامع<sup>٦</sup> للمخاطب الأصابع ، فضرِبَ له المثل به . فاحفظوا<sup>٧</sup> نكتة بديعة وهي أن الشرع جاء باليدين واليد والكف والأصابع ، وقل بالساعد<sup>٨</sup> والذراع مفردات فلا تصلوها ، وتجمعوها عضواً ، وتضيفوها وتركبوها<sup>٩</sup> بعضها الى بعض فانكم تخرجون عن الظاهر الى باطن التشبيه والتمثيل الذي نقاه عن نفسه ، فما فرق لا يجمع ، وما جمع من صفاته العليا<sup>١٠</sup> لا يفرق .

وأما ذكر القدم والرجل فصحيح ، وردا مضافين الى الله<sup>١١</sup> ، وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه ، لا في حديث صحيح ولا سقم ، وانما قال الله : ( يوم

---

(١) د : الأرض .

(٢) رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن شيان .

(٣) ب ، ز : - له . وكتب على الهامش ما يشير إلى أنها مثبتة في نسخة أخرى .

(٤) ج ، ز : ترده . د : تردوه .

(٥) ج ، د ، ز : تضيفوها .

(٦) ب ، ج ، ز : كتب على الهامش ما يشير إلى أنه قد زيد في نسخة أخرى : للمتفرق

الماخوذ المخاطب (د) + نفس النص في المتن .

(٧) ب : واحفظوا .

(٨) ب : الساعد .

(٩) د : تركيبوا .

(١٠) د : العلية .

(١١) د : إليه .

يكشف عن ساق ) ( القلم / ٤٢ ) ما الساق ؟ وأي ساق ؟ ولين<sup>١</sup> من ذوي<sup>٢</sup> السوق ؟ وأما الوطاء بالقدم فلم يرد في حديث صحيح ، أما أنه ورد في الحديث الضعيف<sup>٣</sup> و ( آخر<sup>٤</sup> وطاء وطنها الله تعالى بوج<sup>٥</sup> ) يعني الطائف<sup>٦</sup> ، إشارة الى أنها آخر غزوة انتقم فيها من الكفار ، وذلك مشهور في لسان المخاطبين بالقرآن ، قال الشاعر :

وطئنا<sup>٧</sup> وطينا على حنق وطى<sup>٨</sup> المقيد ثابت الهرم

ولا يبعد أن يكشف عن ساق من يقول : انه ذو ساق ، ومن الذي يمنهم أن يقولوا : انه هذا الساق ؟ قال الشاعر<sup>٩</sup> :

عجبت من نفسي ومن اشفاقها<sup>١٠</sup> ومن طرادي<sup>١١</sup> الطير عن أرزاقها  
في سنة قد كشفت عن ساقها

وأما حديث المخاصرة<sup>١٢</sup> فضعيف ، وهو في اللغة مأخوذ من خصر<sup>١٣</sup> وقد

(١) د : + لن .

(٢) ب ، ج ، ز : - لن .

(٣) د : الظاهر .

(٤) ج ، ز : أمر .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٦) وقيل واد بالطائف .

(٧) د : ووطئنا ، ز : في الهامش : في نسخة : وطيننا .

(٨) أو : وطاء .

(٩) د : العربي .

(١٠) ج ، ز : أسقامها .

(١١) ب ، د : طراد .

(١٢) د : المخاصرة .

(١٣) د ، ز : خ ص ر .

تكون<sup>١</sup> الجارحة ، وقد تكون<sup>٢</sup> من المخصرة وهي العصا ، المعنى ، يعطيه ما يعتمد عليه ، أ<sup>٣</sup> و يدنيه منه بالمتى<sup>٤</sup> والأمان ، حتى يكون بمثابة من خاصر الملك . ثم يقال لهم : قوله ( يضع السموات على أصبع ، وتقلب<sup>٥</sup> القلوب بأصابع الرحمن ) من أين لكم أن أصابع الوضع المطلقة هي أصابع التقلب المضافة إليه ؟ ثم انه قال ، ( ولتصنع على عيني ) ( طه / ٣٩ ) وقال : ( تجري بأعيننا ) ( القمر / ١٤ ) من قال لكم : انها عينان ؟ وقال : ( بيدي ) ( ص / ٧٥ ) و ( يدي ) ( الحجرات / ١ ) من قال لكم : انها أيدي ؟ فان قيل قوله : ( والسماء بيناهما بأيد ) ( الذاريات / ٤٧ ) قلنا<sup>٦</sup> : اتفقت الأمة على أنها لا ياء فيها<sup>٧</sup> ، فلا سبيل إلى<sup>٨</sup> أن يكون<sup>٩</sup> جمع يد ، ثم يقال لكم : لم لا<sup>١٠</sup> تصلون بين القدم والرجل والساق والخاصرة والجنب ؟ . والجنب عبارة عن جهة القصد ، لأنه قال : ( فرطت في جنب الله ) ( الزمر / ٥٦ ) ولا يكون ذلك أبداً الا من جهة<sup>١١</sup> طاعة ، لا تفريط في الجارحة<sup>١٢</sup> منا<sup>١٣</sup> ، ولا في الصفة منه

(١) ب : يكون .

(٢) ب : يكون .

(٣) ب - أ .

(٤) ج ، د ، ز : بالمتن .

(٥) ب ، د : ويقلب .

(٦) ب : تنافيا . ج ، ز : بناء .

(٧) د : قلها .

(٨) ب ، ج ، ز : - إلى .

(٩) ب : تكون .

(١٠) د - لا .

(١١) د - من .

(١٢) ج ، ز : الخارجة .

(١٣) ب ، ج ، ز : منك .

سبحانه — ثم تصلون<sup>١</sup> الاصبع بالكف ، بالذراع والساعد ، وتجمعون<sup>٢</sup> صورة  
فرقها العقل والشرع ؟ ان هذا هو الكفر العظيم ، والخسران المبين . ثم<sup>٣</sup> الوطء  
هو وضع القدم بقل<sup>٤</sup> ، وليس الباري ذا أجزاء تستقل<sup>٥</sup> ، فان قيل ففي الحديث :  
( ان العرش ليثبط به أطيط الرجل براكبه ) قلنا : هذه باء السب ، والمخلوقات  
كلها تثبط به أي من أجله ، فان قيل : أجمعت الأمة على أن أصابع الوضع هي  
أصابع قلب القلب ، قلنا : أجمعت الأمة على أنها ليست هي . فان قيل عمن ؟  
قيل له : وقل أنت عمن ؟ وتحقيق المسألة أن أحداً لم يقل قط ان الأصابع والكف  
صفة ، و<sup>٦</sup> إنما اختلفوا فيما جاء به<sup>٧</sup> القرآن . فأما ما جاء من طريق الآحاد ،  
فلا يثبت العلماء بها<sup>٨</sup> صفة ، وإنما اقتحم ذلك هذه<sup>٩</sup> الطائفة العوجاء<sup>١٠</sup>  
وأما الضحك والفرح فحديث صحيح ، ولكن أجمعت الأمة على أنها ليست  
بصفات ، وإنما الضحك عبارة عما يكون من فضله ، ويفيض من عطائه ، كما  
يقال : ضحك الأرض اذا أبرزت زيتها . قال<sup>١١</sup> أبو نصير :

بضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر بعيم التبت مكتهل  
وقال آخر :

(١) د : يصلون .

(٢) د : يجمعون .

(٣) د : - ثم + و .

(٤) ب - ج - ز : بقل . ( ز ) : في الهامش : في نسخة : بقل .

(٥) د : تستقل .

(٦) ب - ج - ز : - و .

(٧) د : في .

(٨) ز : في الهامش : في نسخة : به .

(٩) ج - ز : - هذه . وأشير في ( ز ) إلى أنه قد أثبت ذلك في نسخة أخرى .

(١٠) د : الفوغاء .

(١١) د : وقال .

غمر الرءاء اذا تبسم ضاحكاً علقست لضحكته<sup>١</sup> رقباب المال والفرح عبارة عما يظهر عنده من الجود والسخاء والبشر والقبول والا فيقال لهم : علام<sup>٢</sup> تقولون : انه يفرح وعشي ويهرول ، ويأتي ويتزل ؟ فهل يجوع ويعطش ويعرض ويحتاج ويعمرى ؟ فان قالوا : لا ، قلنا : فقد قال : ( عبيدي مرضت فلم تعلني - جعلت فلم تطعمني ، عطشت فلم تسقني ) وفي رواية : ( استكسبتك فلم تكسني )<sup>٣</sup> فيقول : فكيف<sup>٤</sup> يكون ذلك وانت رب العالمين ؟ يقول : كان ذلك بعبيدي فلان . ولو فعلت به ذلك لوجدتني عنده ، في حديث طويل . هذا معناه . فان قالوا : لا نقول بهذه لأنها آفات . وهذه صفات . قلنا لم يل هي جوارح . وأدوات وهي كلها نقص وآفات . فان هذه الجوارح<sup>٥</sup> كلها انما وضعت للعبد جلبة لنقصه يتوصل ، ويتوصل بها الى قصده ، ومن له الحول والقوة ؟ . وانما هو اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون بلا<sup>٦</sup> آله له<sup>٧</sup> ولا جارحة . فكما أضاف هذه الألفاظ الجوارحية<sup>٨</sup> عندنا الى نفسه . كذلك ( و ١٣٢ أ ) أضاف البيت والدار اليه . فهل بيته الذي هو الكعبة على قدره أو أكبر منه ؟ وهل يدخله أم لا ؟ وداره هل يسكنها أو يدخلها ؟ وأتم معشر الغافلين أو قل الجاهلين وان صرتم فأصب<sup>٩</sup> بالفضالين الكافرين مقتل الخطاب الصحيح فيهم :

■

(١) د : بضحكته . ز : في نسخة : نصحكته .

(٢) ب . ج . ز : الاقبال . وفي هامش ( ج . ز ) : صوابه : والا يقال لهم .

(٣) د : له هل .

(٤) ج : تكسني .

(٥) ب . د : وكيف .

(٦) ج : جوارح .

(٧) د : فلا .

(٨) ب : كتب في الهامش فلا آله عنده . د : عنده .

(٩) ج : الجارحية .

(١٠) ب . ج . ز : ان صرتم فأصب .

الأرض كلها لله ، والمسجد لله ، والكعبة بيت الله ، والجنة دار الله ، وإذا أراد الله أن يشرف بيتاً أو داراً ، أو آدم أو عيسى قلل : انه منه ، وله ، وييده كان ، وإلى جنبه يقعد ، وعلى عرشه يتزله معه ، وكل ملك له ، ويده<sup>١</sup> ورجله وقدمه ، وذراعه وساعده ، ولا سيما اذا تصرف في طاعته ، ألا ترى إلى قوله في الحديث الذي رويتم : ( فساعد الله أشد ، وموساه أحد ) فجعل له ساعداً وموسى . والاضافة واحدة والكل صحيح المعنى حق .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم<sup>٢</sup> : ( ان الله خلق آدم على صورته ) فقد تكلمنا على الحديث في مواضع ، وأملينا فيه ما شاء الله أن يملئ<sup>٣</sup> ، ولم يتفق لأحد فيه<sup>٤</sup> من الجمع ما اتفق لنا ، ولبابه أن أصل القول . معناه ثلاثة أوجه الأول : أن يكون المراد به صورة الرحمن . الثاني : أن المراد صورة آدم نفسه . الثالث : أن المراد صفة<sup>٥</sup> صورة العبد المظلوم<sup>٦</sup> الذي جاء الحديث على سببه ، حين لطم وجهه فقال : ( اجتنبوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته ) فرجع<sup>٨</sup> الثلاثة الأقوال إلى اثنين وهما أن يعود الضمير إلى آدم أصلاً أو تبعاً ، أو يعود إلى الله<sup>٩</sup> ، فان قلنا : انه يعود إلى آدم كان معناه : أكرمه فان أباك على صورته ، وكان ذلك أوعظ له من أن يقول له<sup>١٠</sup> : فانك على صورته ، لأن المرء يمكن<sup>١١</sup> أن يمتنهن

(١) د : فيده .

(٢) ج : في .

(٣) د : صلى الله عليه وسلم .

(٤) د : نحلي .

(٥) د : فيه لأحد .

(٦) ب . ج . ز : - صفة .

(٧) د : المظلوم .

(٨) د : وترجع .

(٩) د : + تعالى .

(١٠) د : - له .

(١١) ب : يمكن .

من نفسه ما لا<sup>١</sup> يمتنهن من أبيه ، فان الموجود اذا أشبه من له حرمة عندك راعيت  
شبهة جبلة<sup>٢</sup> وشرعية<sup>٣</sup> ومروءة<sup>٤</sup> ، (و ١٣٢ ب) ألا ترى إلى قول القائل<sup>٥</sup> :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب  
وقال الآخر<sup>٦</sup> :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ صار<sup>٧</sup> حظي منك<sup>٨</sup> حظي منهم  
وان قلنا يعاد الضمير<sup>٩</sup> الى الله كان معناه تشريف العضو بأن فيه طرق العلم  
كلها ، البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وفيه شروط<sup>١٠</sup> قيام العقل بالقلب ،  
أو هو محل العقل ، على اختلاف غير ضار<sup>١١</sup> في الدين ، ولا يصح أن يكون  
آدم ، ولا أحد على صورة الرحمن باجماع ، واذا بطل الظاهر ، فلا معنى لاعتقاد  
المحال الذي يبطله العقل في الباطن ، فان العقل يزكي الشرع<sup>١٢</sup> ، والشاهد  
بعده<sup>١٣</sup> ، ومن المحال أن يأتي الشاهد بمرحلة المزكي وتكذيبه ، فان ذلك عائد

---

(١) ب . ز : - ما لا .

(٢) ج . ز : حملة ..

(٣) د : شرعة .

(٤) د : صورة .

(٥) ج . ز : هو العربي . د : قول العربي .

(٦) ج : قول الآخر . ز : قول آخر . د : وقال .

(٧) ز : في نسخة : كان .

(٨) ز : في نسخة أخرى : مثل .

(٩) ج ، ز : - الضمير . د : وان قلت له يعود إلى الله .

(١٠) د : شرط .

(١١) ز : في نسخة : ضائر .

(١٢) د : مزك للشرع .

(١٣) ج ، ز : يعدله .

بإبطال قوله . وقد بينا ما كان يقوله أبو يعلى بن القراء الحنبلي : انه يلترم في صفة  
 الباري كل شيء الا اللحية والفرج ، فانظروا نيهكم <sup>١</sup> الله الى هذا المقترى <sup>٢</sup> على  
 الشريعة في جنب الله تعالى ، ويقال له : فأين <sup>٣</sup> الترام الظاهر ؟ وأين صفات  
 المعاني من العلم والقدرة <sup>٤</sup> والكلام والارادة ، والحياة <sup>٥</sup> والسمع والبصر ؟  
 وإذا ثبت <sup>٦</sup> الجوارح الظاهرة <sup>٧</sup> فأين الباطنة من القلب ونحوه ؟ فان <sup>٨</sup> قال : هذه  
 صفات نقص . يقال له : تكون صفات كمال بأن تذهب <sup>٩</sup> عنها الآلام واللذات ،  
 والقافورات ، كما ذكر تعالى عن صفات أهل الجنة ، وكما فعلتم في الجوارح  
 الظاهرة ، وإذا بلغتم الى <sup>١٠</sup> هذا المقام فاحمدوا الله على ما وهبكم من العصمة  
 عن هذه البدعة <sup>١١</sup> بل الكفر الصراح <sup>١٢</sup> . ومن استطاع على التأويل ، وفهم المعنى  
 فيها ونعمت ، ومن قصر نظره التزم الايمان ، ونفى التشبيه ، واعتقد تقدس  
 الرب <sup>١٣</sup> عن الآفات والنظير ، ولا <sup>١٤</sup> تصفوه الا بما صح ، ولا تنسبوا اليه الا

(١) ب . ز : في نسخة : ثبتكم الله . د : يتكم .

(٢) د : الاقتراء .

(٣) د : أين .

(٤) د : - والقدرة .

(٥) د : الحياة .

(٦) د : ثبت .

(٧) د : - الظاهرة .

(٨) د : وان .

(٩) ب ، د : يذهب .

(١٠) ج ، ز : - إلى .

(١١) د : البدع .

(١٢) ب ، ج ، ز : - بل الكفر الصراح .

(١٣) د : الباري .

(١٤) د : فلا .



ما ثبت ، فأنتم<sup>١</sup> تعلمون أنه لا يقبل على أحد ( و ٣٣ أ ) من الخلق الا العدل ، فكيف<sup>٢</sup> تقبلون على ربكم ، من لم يعرف<sup>٣</sup> عنه ، ولم تثبت عدالته فيضاف اليه ، ويحكم به عليه . والأحاديث الصحيحة في هذا الباب على ثلاث<sup>٤</sup> مراتب ، المرتبة<sup>٥</sup> الأولى<sup>٦</sup> : ما<sup>٧</sup> ورد من الألفاظ كمال محض ليس للآفات والقائص فيه حظ ، فهذا يجب اعتقاده . الثانية : ما ورد وهو نقص محض ، فهذا ليس لله فيه<sup>٨</sup> نصيب فلا يضاف اليه<sup>٩</sup> الا وهو محجوب عنها في المعنى ضرورة كقوله : ( عبيدي مرضت فلم تعطني ) وما أشبهه .

الثالثة : ما يكون كمالاً ، ولكنه يوهم تشبيهاً . فأما الذي ورد كمالاً محضاً كالوحدانية والعلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ، والاحاطة والتقدير والتدبير ، وعدم المثل والنظير فلا كلام فيه ، ولا توقف . وأما الذي ورد بالآفات المحضة والقائص كقوله : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ) ( الحديد / ١١ ) وقوله : ( جئت فلم تطعمني " ، وعطشت ) فقد علم المحفوظون ، والمفوضون ، والعالم ، والجاهل ان ذلك كناية ، وأنه واسطة عمن تتعلق" به هذه القائص .

---

(١) د : وأنتم .

(٢) ج ، ز : وكيف .

(٣) ب ، د : تعرف .

(٤) ب : ثلاثة .

(٥) ب ، ج ، ز : - المرتبة .

(٦) ب ، ج ، ز : الأول .

(٧) د : فما .

(٨) د : فيها .

(٩) ج ، ز : إليها .

(١٠) د : - فلم تطعمني .

(١١) ج ، ز : يتعلق .

ولكنه أضافها الى نفسه الكريمة المقدسة ، تكريمة لوليه ، وتشريفاً ، واستلطافاً للقلوب وتلييناً<sup>١</sup> . وهذا أيها العاقلون<sup>٢</sup> تنبيه لكم على ما ورد من الألفاظ المحتملة ، فانه ذكر الألفاظ الكاملة المعاني السالبة ، فوجبت له ، وذكر الألفاظ الناقصة ، و<sup>٣</sup> المعاني الدينية فنتزه<sup>٤</sup> عنها قطعاً ، فاذا جعلت الألفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه ، وللقصان بوجه ، وجب على كل مؤمن حصيف<sup>٥</sup> أن يجعله كناية عن المعاني التي تجوز عليه ، وينفي<sup>٦</sup> عنه ما لا يجوز عليه ، فقوله في اليد والساعد والكف والاصبع عبارات<sup>٧</sup> بديعة ( و ١٣٣ ب ) تدل على معان شريفة ، فان الساعد عند العرب عليه كانت تعول<sup>٨</sup> في القوة والبطش والشدّة ، ألا ترى<sup>٩</sup> الى قول الزبير<sup>١٠</sup> " وقد ضرب ، فأبان للمضروب وفصله وتجاوز الى ما تحته فقال له قاتل : ان هذا السيف " فقال : ما هو السيف " ، انما هو الساعد ، ولهذا قال النبي<sup>١١</sup> في حديث أبي الأحوص<sup>١٢</sup> " عن أبيه فيجدع هذه فيقول : ضرر " ،

(١) د : تيسينا .

(٢) د ، ز : العاقلون .

(٣) د : - و .

(٤) ب ، ج ، ز : قرة .

(٥) ج ، ز : خفيف .

(٦) د : تنفي .

(٧) ج ، ز : عبارة .

(٨) ج : تقول .

(٩) د : ترون .

(١٠) الزبير بن العوام ، استشهد سنة ٦٥٦ / ٨٣٦ .

(١١) ب ، ز : في نسخة : لسيا .

(١٢) ز : في نسخة : بالسيف .

(١٣) ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم . د : + عليه السلام .

(١٤) سلام بن سلم أبو الأحوص . توفي سنة ١٧٩ / ٧٩٥ .

(١٥) د : فتقول : ضربنا .

ويقول<sup>١</sup> بحيرة فساعد الله أشد ، وموساه أحد<sup>٢</sup> تهديداً<sup>٣</sup> له على ما أتى من الفعل القبيح ، وتحذيراً له من النعمة والجزاء . وأضاف الساعد الى الله ، لأن الأمر كله لله ، كما أضاف موسى اليه . وكذلك قوله : ( ان الصدقة تقع في كف الرحمن ) عبر بها عن كف المسكين ، تكربة له ، حتى لقد قال بعضهم : ان قوله : ( اليد العليا خير من اليد السفلى ) المراد باليد العليا : يد<sup>٤</sup> السائل المعطى<sup>٥</sup> الآخذ لهذا المعنى ، وأضافها اليه تكربة ، كما قال : ( ناقة الله ) ( الشمس / ١٣ ) وأمثاله كثيرة . وقد بينا ذكر الأصابع وحكمته في ذكر التقليل به<sup>٦</sup> ، وما يقرب بالأصابع<sup>٧</sup> ، يكون أبسر وأهون ، ويكون أسرع ، فأراد الباري أن يهون عند قدرته ، مقدار السموات والأرض<sup>٨</sup> والمخلوقات ، وأراد في جعل<sup>٩</sup> القلب بين أصبعين ، الإشارة<sup>١٠</sup> بذلك الى سرعة تقلبه<sup>١١</sup> وخفائه وحقارته ،

---

(١) د : تقول .

(٢) أورده البيهقي في الأسماء والصفات بلفظ آخر : هل تتج ابل قومك صحاحاً آذانها فتعبد الى موسى فتقطع آذانها وتقول هي بحر . وتشققها أو تشق جلودها وتقول هي حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك ؟ قال قلت : نعم ، قال : فكل ما أنك الله لك حل . وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك ( الأسماء والصفات ص ٣٤٢ ) .

(٣) ب : في نسخة تسليداً . ب - ج - ز : تشليداً .

(٤) ج : - باليد العليا . ز : بيد .

(٥) د : - يد .

(٦) د : المعطى .

(٧) د : - به .

(٨) د : - بالأصابع .

(٩) د : الأرضين .

(١٠) ج ، ز : وأرى أن في جعل .

(١١) د : إشارة .

(١٢) ب - ج ، ز : تقلبه .

وهو والمخلوقات سواء في هوان<sup>١</sup> ذلك عنده ، وحقارته<sup>٢</sup> بالإضافة الى قدرته .  
وقيل كنى بالأصبعين عن اللتين لمة من الملك له في الایعاد بالخیر ، وتصديق  
الحق ، و<sup>٣</sup> من الشيطان لمة في الایعاد بالشر والتكذيب بالحق . وأما الذراع  
فقد بينا بأنه إنما ورد مطلقاً غير مضاف الى الله<sup>٤</sup> ، قال الله سبحانه : ( ذرعا  
سبعون ذراعاً فاسلكوه ) ( الحاقة / ٣٢ ) والحديث الذي فيه<sup>٥</sup> بذراع الجبار .  
لم يصح ، كما قدمنا ( و ١٣٤ أ ) ، وإنما الصحيح في استاده عن أبي هريرة<sup>٦</sup> :  
( غلط جلد الكافر أربعون ذراعاً )<sup>٧</sup> مطلقاً غير مضاف ، فلا يلتصق الى حديث  
الإضافة .

#### عاصمة :

مما يتعلق بهذا ويستذكر به ، وجرى فيه توقف وغلط . أحاديث يعارض

(١) ب : حقارة .

(٢) ج : - وهو والمخلوقات سواء في هوان ذلك عنده وحقارته .

(٣) د : - و .

(٤) ز : كتب على الهامش : قلت الذي يظهر لهذا العبد الضعيف وهو المخلص الواضح  
الذي ليس بعده توقف ولا اشكال ، وذلك أن خطاب الله لخلقه ، والتعبير على شؤونه  
سبحانه وتعالى يلزم أن يكون على أسلوب مخاطبتهم ومعاملة بعضهم لبعض . كما  
يلزم أيضاً في بيان شؤونه وافهامهم اياها . أن تكون على نحو صفاتهم البشرية من  
جميع الوجوه لأن كيفية المخاطبة تكون ولا بد تابعة لحال المخاطب في ادراكه وعقله  
وعلمه ومعهوداته وإلا لو لم يكن الأمر كذلك لتمطلت الشرائع والأحكام وانسد باب  
المعارف الدنيوية والأخروية لأن الله جل جلاله وتزده وتعالى ، ذاته لا تشبه الفوات .  
وصفاته ليست كصفات الخلق في الكم والكيف وأفعاله لا تشبه أفعال المخلوقات .  
وبهذا والحمد لله تتلخف جميع الاشكالات والحمد لله أولاً وآخراً .

(٥) ب ، ج ، ز : - فيه .

(٦) توفي سنة ٥٩٩ هـ / ٦٧٨ ( العبر - ج ١ ص ٦٣ ) .

(٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٤٢ .

ظاهرها المتقضى بالعقل ، لا تتعلق بالباري ولا صفاته ، ولكنها تتعلق بما أخبر عنه من المعاني ، وقد سبق بيانها<sup>١</sup> بأن<sup>٢</sup> العقل والشرع صنوان ، وأن العقل مركزي الشرع ، ولا يجرح الشاهد المركزي ولا يكذبه ، فإن ذلك ابطال له . وأحكام العقل ثلاثة واجب وجائر<sup>٣</sup> ومستحيل ، فأما الواجب والمستحيل فالشرع لا يثبتهما ولا ينفيهما . لأنه لم يأت لبيان المحسوسات والضروريات ، وإنما جاء لتعيين جائز أو تبين حكم ابتدائي<sup>٤</sup> ، وعلى الواجب والمستحيل بنى الشرع الأدلة ، وبهذا وقع<sup>٥</sup> احتجاجه ، واليه في النظر كان مرجع البيان<sup>٦</sup> منه ، فإذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد أيضاً من تأويله ، لأن حمله على ظاهره محال . فيكون غير مفهوم والشرع لا يأتي به ، فلا بد من تأويله . والأخبار على ثلاثة أقسام<sup>٧</sup> : متواتر وهو قليل بل عزيز . ومستفيض وهو كثير . وآحاد ، وهو جملة أخبار الشرع ، وفي القرآن من التواتر ما يغني ، والمستفيض والآحاد إذا جاء في الآثار ، يرد الآحاد جماعة ، منهم مالك رضي الله عنه في مواضع تعارضها<sup>٨</sup> أصول الشرع . والقدرية لا تلتفت إليها . ولكنها تتناقض فيها ، وقد بينا حقيقة الأخبار في كتب الأصول ، ونحن نورد من ذلك أمثلة مختلفة المباني .

عبر :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من رأي في المنام قد رأي في اليقظة ان

(١) ز : في نسخة : بيانه .

(٢) ز : في نسخة : فان .

(٣) د : جائز وواجب .

(٤) ب ، د : ليعين جائزاً ، أو يبين حكماً ابتلائياً .

(٥) ب : في نسخة : وبها أوقع .

(٦) ج ، ز : كان في النظر مرجع البيان .

(٧) ز : في المامش ، في نسخة : أضرب .

(٨) د : يعارضها .

الشیطان لا يتمثل بي<sup>١</sup> فهذا يعلم قطعاً أنه لا يرى ذات النبي<sup>٢</sup> لوجهين : أحدهما أن ذاته لا تترك في اليقظة فضلاً عن المنام . الثاني أنه يراه في صورة تخالف صورته الكريمة . فدل على أن هنالك محلوفاً تقديره : من رأى مثالي فقد رأيي ، أي يكون ذلك دليلاً على أنه رأى الحق ، كما قال في رواية أخرى : ( فقد رأى الحق ) إذ الشيطان وإن لعب بالإنسان في يقظته أو<sup>٣</sup> منامه ، فلا يلبس به بواسطة النبي ، فكان ذلك المثال الذي يرى في المنام ، هو مثال النبي . ضرب عنه حقاً .

وقد سألت دانشمند<sup>٤</sup> عن الرجل يرى النبي في المنام فيقول له : كان كذا ، أو افعل كذا ، مما يوافق الحق ، أو يخالف ما روى عنه ، أو ما يقتضيه القياس فقال لي : ذلك لا يوجب حكماً ، ليس بشك في حقيقة المثال ، وتصديق الرؤيا . ولكن لأن الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه لا يوثق به في تحصيل ما رأى ، فإن المستيقظ قد يفوته التحصيل ، ويذهب عنه الوعي ، بغفلة ، أو ذهول ، أو نسيان ، فكيف بحال النوم ؟ انتهى قوله .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : وقد بينا أن الرؤيا أوهام ، أو حقيقة ادراك ، على الاختلاف في ذلك . وعندني أنه حقيقة ادراك . ولكن الملك يضرب بها المثل ، وذلك مختص بحالة النوم تصرف فيه الأشياء عن ظواهرها . ويجري الكنايات والمجازات البعيدة فيها . باذن صاحب الشريعة ووضعه ، كما أنه منع الكنايات في بيان التوحيد ، ووضع الأحكام وجرى كل على حكمه وبابه .

(١) رواه الشيخان .

(٢) هنا يبدأ النص في (د) .

(٣) ب : - أ . ز : على الهامش : في نسخة : أو .

(٤) ب : دانشمند . ج : دانشمند . كلمة فارسية بمعنى عالم العلماء . ز : كتب في الهامش .

قف على سؤاله لشيخه أبي حامد الغزالي .

غير :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم الساعة )<sup>١</sup> قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه فقد أخبر الله أنه خلق العرش والكرسي والقلم واللوح ، وأمر القلم فكتب فاختلفت ها هنا خمسة معان : المعنى الأول : العرش ، ولا خلاف بين المصلين أن العرش مخلوق جسم محدث عن أول سابق بعدم<sup>٢</sup> ، ولكنهم اختلفوا هل هو عبارة عن المخلوقات أجمع أم عن مخلوق أعظم منها قدراً ، وأعلى منها مكاناً ، والصحيح أنهما جميعاً صحيحان موجودان .

المعنى الثاني : الكرسي ، وقد اختلف الناس فيه فمنهم من قال : انه العلم ، وقيل : انه موضع القدمين<sup>٣</sup> ، ومعناه أن العرش منصوب كهيتي الدست ، والكرسي ، موجود تحته كهيتة الكرسي الموضوع للملك في الدنيا يرقى الى الدست عليه ، ويضع اذا جلس قدميه فيه ، وهي جلسة الجبارين فيما شاهدتهم عليه ، ولم يرد في هيئته حديث يعول<sup>٤</sup> عليه ، فلا يلتفت اليه أما أنه من الجائز أن يكون كذلك والله<sup>٥</sup> أعلم بوجه الحكمة في خلقه ، اذ لا يصح بحال من المعقول أن يكون مقراً له ، ونحن لا نعلم الحكمة في خلق الذر ، فكيف أن نعلم<sup>٦</sup> الحكمة في خلق العرش والكرسي ، فلا معارضة بين القولين ، فيجب الايمان بالورود

---

(١) رواه أبو داود في كتاب القدر .

(٢) ب : لعدم .

(٣) ب : القلم .

(٤) ب : نعول .

(٥) ب ، ز : في نسخة : ريتا .

(٦) ج : تعلم .

والتجوز للمعتين ، واعتقاد وجوب سعة العلم للكل ، وتثريه الرب عن الحلول والاتصال ، ونكون حيثئذ من الراسخين بفضل الله . المعنى الثالث ، القلم ، ليس يتمتع أن يكون جسماً مؤلفاً ، ولا خلاف بين الأمة أنه كذلك ، وقد تظاهرت الأخبار والآثار أنها أقلام ، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح ، صريفها في ليلة الاسراء ، في العلو الأعلى ، ويحتمل أن يكون أول مخلوق قلماً واحداً ، فكتب ، ثم خلقت سائر الأقلام بعده ، ويحتمل أن يكون قوله : ( أول ما خلق الله القلم ) عبارة عن الجنس لا عن الواحد ، والظاهر عندي أنه واحد خلقت بعده أقلام سواء ، والله أعلم .

المعنى الرابع ، أنه قال له : اكتب ، قد بينا في « قانون التأويل » وجه الحاجة الى الكتابة ، وفضل الله فيها على الخلق ، وما يندفع من مضرتهم ، ويرفع من حاجتهم ، ولما قال في الحديث ( فقال له اكتب ) دل على أن هنالك مكتوباً فيه ، وهو المعنى الخامس عبر في آية باللوح<sup>١</sup> وفي آخر<sup>٢</sup> بالرق المنشور ، ويحتمل أن يكون<sup>٣</sup> لفظين لمعنى واحد ، ويمكن أن يكونا لفظين لمعتين ، والظاهر أنهما واحد له اسمان ، بل له أسماء المذكور منها هذان الاسمان ، وعند الانتهاء الى هذا المقام قالت طائفة : ان هذه<sup>٤</sup> عبارة عن انتقاش المعلومات في قلوب العالمين ، وعبر عنه بالقلم والكتب مجازاً ، اذ معنى الكتابة تثبيت صور العلوم ، وذلك كله ثابت في قلوب العالمين فعبر<sup>٥</sup> به<sup>٦</sup> عنه . وهذا المعنى وان كان جائزاً

(١) ج ، ز : في حديث بأنه اللوح .

(٢) كذا في جميع النسخ ، وصوابه : أخرى ، بناء على أنه وصف للآية .

(٣) كذا في النسخ الثلاثة ( ب ، ج ، ز ) وصوابه : يكونا .

(٤) ب ، ز : في نسخة : هذا .

(٥) ج ، ز : في نسخة : فميروا .

(٦) ب ، ز : + به في نسخة .



في ذاته صحيحاً في وجوده ، فلا نقف بالقول فيه ، بل نقول : انه مكتوب في جسم بحسب<sup>١</sup> ، وفي مؤلف بمؤلف ، ويكون ذلك كله من خلق الله وحكمه ، وحكمته بأن كتبه محسوساً ومعقولاً ، وجعله بالمعنيين موصولاً . وإذا كان كل ذلك جائزاً فهذا هو الظاهر ، فان الله قال : انه أول ما خلق ، القلم ، وقال له اكتب ، ولم يكن هنالك<sup>٢</sup> عالم ينتقش في قلبه معلوم ، فبصر عنه بأنه مكتوب ، وانما خلق ما خلق ، وكتب ما كتب ، ثم أنشأ الخلق أطواراً ، وعلمهم بالقول البيان ، وبالقلم الكتاب ، وأخبر عن الوجهين بقوله : ( الرحمن علم القرآن خلق الانسان ، علمه البيان ) ( الرحمن / ٣ ) وبقوله : ( اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ) ( العلق / ٤ ) وقد زاد بعضهم بأن هنالك<sup>٣</sup> دواة ، وجعلها مذكورة في قوله : ( ن والقلم ) ( القلم / ١ ) وهذه دعوى من غير برهان ، فان المداد مادة لنا في تصوير القلم لا يكتبه في وجه اللوح ، وكتاب قلم الله ، لا يحتاج الى مادة ، أما أنه لو ثبت طريق وجودها لقلنا به ، وان لم يثبت فقد أستغني عنه .

#### تكملة :

وتبقى ها هنا نقطة ، وهي أن كتابه يحتمل أن يكون بخلاف كتابة الخلق ، ويحتمل أن يكون مثلها ، فقد روى الترمذي<sup>٤</sup> وغيره عن عبد الله بن عمر<sup>٥</sup> أن

(١) ج ، ز : بحسب في جسم .

(٢) ب ، ج : هنالك .

(٣) ز : هناك .

(٤) أبو عيسى محمد بن عيسى توفي سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ .

(٥) توفي سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ .

الذي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً على أصحابه ، وفي يده كتابان فقال عن الذي في يده اليمنى : ( هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل<sup>١</sup> على آخرهم ، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً<sup>٢</sup> . ثم قال للذي في شماله : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل<sup>٣</sup> آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثم قال بيديه ، فنبذهما ثم قال : فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة ، وفريق في السعير ) ولو أراد أحد أن يكتب أسماء أهل بلد في قراطيس تسع بيته ، ما وسعت فيه ، فكيف كنه ؟ ولكن كتابة الباري على ما تقتضيه قدرته<sup>٤</sup> . وخذوا<sup>٥</sup> دستوراً في كلامه العربي ، الذي نظمته لرسوله الأُمِّي الذي أتاه جوامع الكلم<sup>٦</sup> ، وأنزل عليه القرآن معجزاً للخلق ، فذكر قصة نوح في خمس وعشرين آية ، أملينا عليكم فيها خمساً مائة مسألة ، وذكر قصة موسى في تسعين آية ، أملينا عليكم فيها ثمانمائة مسألة ، وأفرد ليوسف سورة ، أملينا عليكم فيها ألف مسألة . وليس يقدر أحد من الخلق على أن يجمع في قدر ذلك من الحروف ، مقدارها من العلوم ، فإذا شاهدتم هذه القدرة في المؤلف بين أظهركم ، فماذا تستغربون من أمر فيما غاب عنكم ، فقد نفك على أن الأقلام أجسام تكتب في الألواح<sup>٧</sup> فوق السموات بصري ، وتصريف ، وتقدير ، وتصوير ، وأن ذلك المكتوب

(١) ج ، د ، ز : أحيل .

(٢) ب : - أبداً .

(٣) ج ، د ، ز : أجمل .

(٤) رواه الترمذي في صحيحه ج ٨ ص ٣٠٨ .

(٥) ج ، ز : وجئوا .

(٦) ب : الكلام .

(٧) ج ، ز : ألواح . وكتب على هامش ( ز ) : في نسخة : ألواح .

ينكتب في قلوب الملائكة ، وينتقل منه الى قلوبنا ، ويثبت بصفته في كل موضع بحسب حاله والكل جائر مقدور . والحديث<sup>١</sup> فيه صحيح ماثور .

خير :

ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يؤتى يوم القيامة بالموت في صورة كبش أملح ، فيوقف على الصور بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل الجنة فيشربون ينظرون ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيشربون ينظرون ، فيقال لهم : أنتم فون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا<sup>٢</sup> هو الموت فيذبح ، ثم ينادي منادي بأهل الجنة خلود ، فلا موت ، وبأهل النار خلود ، فلا موت ، فلولاً أن الله قضى لأهل الجنة الحياة ، والبقاء ، لما تروا فرحاً ، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء ، لما تروا ترحاً ) .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : لما سمع الناس هذا الحديث ، من ذهاب الصدر الأول ، قالت طائفة : لا نقبله ، فانه خير واحد ، وأيضاً فانه جاء بما يناقض العقل ، فان الموت عرض ، والعرض لا يتقلب جسماً ، ولا يعقل فيه ذبحاً ، ولما استحال ذلك عقلاً ، وجب أن يمنع الحديث رداً . وقالت طائفة أخرى : ان كان ظاهره محالاً ، فان تأويله جائر ، واختلفوا في وجه تأويله على أقوال قد بيناها في كتاب « المشكلين » ، أصلها<sup>٣</sup> قولان : أحدهما ان هذا مثل ، كما لو رأى أحد ذلك في المنام في زمان وباء ، فيقال له : هذا الوباء قد زال ، ويقع في قلبه في المنام ، أن ذلك هو الوباء ، وأنه بذبحه يرتفع عن المكان الذي هو فيه . وهذا له رونق . وربما تلفق وتنسق ، وآخر الأمر

---

(١) ج - ز : الخير .

(٢) ج - ز : - هذا .

(٣) ج - ز : أصلهما .

(٤) ج - ف : فا .

لا يستمر ولا يتحقق .

الثاني : أن الذي يؤتى به متولي الموت ، وكل ميت يعرفه ، فانه تولاه <sup>١</sup> ، فاذا استقرت المرفة به ، أعدم لهم ، العدم الذي عهدوه ولو شاء ربنا <sup>٢</sup> لخلق لهم العلم بذلك ضرورة ، ولكنه رتب لهم هذه القصة بهذه الحكمة ، ويعبر عن المتولي لذلك الشيء باسم ذلك الشيء <sup>٣</sup> قال فصيحهم :

يا أيها الراكب المزجى <sup>٤</sup> مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت  
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولاً يريكم اني أنا <sup>٥</sup> الموت  
والذي يعضد هذا التأويل ، ويحققه <sup>٦</sup> قوله تعالى : ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ووجد الله عنده ، فوفاه حسابه ) ( النور / ٣٩ ) فأخبر عن جزائه <sup>٧</sup> بذاته الكريمة ، فكذلك يخبر عن الموت بمتولي فاعلموا ذلك ، وقد مهدنا القول مستوفى في تفاصيل الخبر .  
في كتاب « المشكلين » بما لباه : ان خروج الروح من الجسد ان لم يكن موتاً ،  
اذ <sup>٨</sup> كان الموت لا يكون حياة الا برجوعه الى الجسد ، فاذا ذبح الكبش ، ولم

---

(١) ب : يتولاه .

(٢) ز : في نسخة : ربك .

(٣) ب : وقال .

(٤) ج ، ز : المرصى .

(٥) ج : أني .

(٦) ج ، ز : وتحقيقه .

(٧) ز : كتب على الهامش : في نسخة : جوابه .

(٨) ج : إذا .

يخرج<sup>١</sup> روحه ، فلا يرى أحد الموت ، وإن رآه بعد خروج روحه ، فلم تذبح<sup>٢</sup> الموت ، وإن رآه وقد خرج بعضه فليس بموت ، والموت في حقيقته لا يتبعض ، وإن توقفنا في الروح هل يدخل أو يخرج<sup>٣</sup> ، وإن قال : أرى مقدماته ، عاد إلى المجاز ، وأهل القيامة لم تبق<sup>٤</sup> لهم غريبة لم يروها ، ولا عادة منخرقة إلا عايتها ، فإنهم رأوا الأجسام الثقال تملو ، وعانوا في الصراط الأجسام الثقال تمشي على المحدد<sup>٥</sup> اللحض<sup>٦</sup> ثابتة ، وتجري كجري الخيل ، وتسير سير الريح ، وتخطو خطو البرق ، وأحسوا بالظما قد ارتفع من شرب الحوض ، ورأوا العرق يسيل<sup>٧</sup> ، فيأخذ<sup>٨</sup> كل إنسان عرقه على مقدار<sup>٩</sup> ذنوبه ، فيكون الشخصان متجاورين كخبزة النبي<sup>١٠</sup> ، وأحدهما قد غرق في العرق ، حتى شرق ، وجاره قد بلغ إلى نصف ساقه ، ورأوا المسطين على كراسي في الهواء قعوداً<sup>١١</sup> إلى غير ذلك من عظم الآيات ، وأعظم منه الحياة بعد الموت ، والقيام من الرفاة إلى الحياة ، فقد تحققوا الحياة أولاً ، وثالثاً ، والموت ثانياً ، فلا سالف إلا وقد حصل عندهم

---

(١) ب : يخرج .

(٢) ب : يذبح .

(٣) ج ، ز : هل يخرج أو يدخل .

(٤) ج ، ز : يبق .

(٥) ب : المجوز . ز : في نسخة : الحد .

(٦) ز : اللحض .

(٧) ج ، ز : تسيل .

(٨) ز : كتب على الماش : عله : ينحوس .

(٩) ز : قدر .

(١٠) ب : النبي .

(١١) ب : قعود .

في باب كان ، وسحبوا عليه ذيل العرفان ، فلو ذبح لهم الموت قبل البعث لقال من رآه ولم يميت : اني قد استرحت من الموت ، وإنما يرى الموت قد ذبح ، وهو قد ذبح قبل ذلك ، وقطع آراباً ثم عاد حياً ، فكيف يمتنع عنده أن يعود الموت بعد الذبح حياً ؟ فكيف يش<sup>١</sup> بذبحه مع تجويز عوده ؟ فأني لهم نفس مطمئنة ؟ أم كيف يتحققون الخلود في نار أو جنة ؟ هيهات ليست الحقائق في هذه الطرائق ، ولا تنال المعاني بالأمانى ، ولا تؤخذ التحف من الصحف ، وإنما هي منقولة من القواد الى القواد ، بواسطة اللسان والأذان ، ونبذ المحال ، بشد الرجال ، واعمال المطي ، الى المكان القصي ، وملاحظة الأعيان بالعيان ، وتحقيق القول في ذلك أن الروح تخرج<sup>٢</sup> من الجسد في الدنيا على أنواع . مجمعهما حالتان : احدهما<sup>٣</sup> أن تنتفض البنية ، وتفك الرتبة ، والثانية أن ترهق الروح والبنية بحالها ، من قصر أو رفس ، ومع عمل من الآدمي كالخنق ، ولدم القلب ، ورض الاثنين ، وغير ذلك من الأنواع الخفي على الناس وجه اتصالها بالموت ، والموت وإن اعتقده المعتقدون خروج الروح من الجسد ، وأن الروح جسم لا بد له من مفعل لصفته<sup>٤</sup> المذكورة ، فاذا وقع الخنق ، فن أين تخرج<sup>٥</sup> والمفخذ مستد ؟ وإن قال : هو جسم لطيف . قلنا : اللطيف والكيف له محله ، وسيله بصفته ، والذي يدل عليه أن الريح التي هي شبيه<sup>٦</sup> الروح في الحروف

---

(١) ب : يأنس .

(٢) ج ، ز : يخرج .

(٣) ج ، ز : أحدهما .

(٤) ب ، ج ، ز : لصفته . وكعب على هامش ( ز ) في نسخة : لصفته .

(٥) ج ، ز : يخرج .

(٦) ج ، ز : نسيب .

تأليفاً ، وفي الاشتقاق وزناً ، وتصريفاً ، وفي الكيفية ظناً وتخميناً . اذا سد<sup>١</sup> عليها المنفذ . لم يكن لها مخرج ، ولقد روى أن الخزنة فتحت على عاد<sup>٢</sup> منفذ الريح في مسلك محصور مثل حلقة الخاتم . وعتت . حتى فعلت ما فعلت بقدره من مكناها فتمكنت . فأفاد أنه لا يكون سلوكها إلا على مسلك بقدر فعلها . ومن يظن الروح لها دخول وخروج كدخول الأجسام وخروجها في المعتاد فيها . هيهات له هيهات المدى . بل له معنى بدیع يبرزه النظر ، ويشهد له الخير . فان قيل : فقد روي أن يحيى ذبح أو نشر ولم يم<sup>٣</sup> : قلنا أخبار من<sup>٤</sup> غير أخبار . ولو صحت لقلنا : انه ذبح ثم أحیی ، وقد أحیی بعد الموت في الدنيا جماعة . ولا بد البهاء<sup>٥</sup> كتاب فيهم . كبير مفید ، وقد يمكن أن يذبح الحي فلا يموت . فان قيل : فحركة المذبوح بعد الذبح ، ما هي ؟ قلنا لم : هي عندهم مستعارة . وحقيقتها نبينها ان شاء الله تعالى<sup>٦</sup> .

فان قيل : فكيف يأكل أهل الجنة من لحم حيوانها أمع<sup>٧</sup> بقاء الحياة ؟ فقد روي أنه يقع بين أيديهم مشروباً . قلنا : ويجوز أن يكون مع ذلك حياً سوياً . ويلقم وهو يتكلم . وكما الشواء<sup>٨</sup> من غير استواء ، كذلك يؤكل حياً مع الاستواء<sup>٩</sup> . وسقطت الذكاة لأن الجنة ليست بدار تكليف ، ولا سقطت

(١) ج : شد .

(٢) ج : - عاد .

(٣) ب ، ز : في نسخة : عن .

(٤) ب : ابنها . والصحيح أنه ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد ( + ٢٨١ هـ / ٨٩٤ ) وكتابه يسمى : « من عاش بعد الموت » مخطوط ( الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٦٠ ) .

(٥) ب ، ز : - تعالى .

(٦) ب : مع .

(٧) ب : انشأوا .

(٨) ب : من غير اشتواء .

الذكاة ، سقطت متعلقاتها والله أعلم . وطريقة الكلام في المسألة المتقدمة أن الله يخلق لهم العلم اليقيني ، في دار اليقين ، بأن الموت لا يعود أبداً . ولو خلق لهم هذا العلم ابتداء دون ذبح شيء لكان ذلك واقعاً موقعه ، ولكنه بحكمته جعله مخلوقاً منوطاً بسبب ، كما كان عند العلم اليقيني في الدنيا ، أن من ذبح أو مات لا يعود فيها أبداً ، فرتب لهم سبحانه شيئاً يشبهه ، حتى يكون العلم الثاني على ما رتب عليه العلم الأول ، وثبت<sup>١</sup> ( و ٧٩ ب ) في نفوسهم العلم بالمراد كما أثبت من قبل ، وكان عود الحياة بعد الموت الأول بغيره ، كذلك يكون امتناع العود الى الموت الثاني بغيره ، وتطمئن نفوس أهل الجنة بالخلود ، ويزيدهم قوله لهم<sup>٢</sup> : أحل عليكم رضائي<sup>٣</sup> فلا أسخط بعده أبداً . ويقع اليأس لأولئك . وتطبق<sup>٤</sup> عليهم النار ، وينفذ<sup>٥</sup> الحكم ، ويقع القصل ، ويظهر الوعد الصدق ، والله يحتم لنا ولكم بالحسنى برحمته .

غير :

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الأنبياء ليلة الاسراء رؤيا عين . لا رؤيا قلب ، في المنام ، وذكر فيه أنه رأى جميع الأنبياء في السماء ، ورأى موسى عند قبره يصلي مع أنه رآه في السماء ، وروي أنه رآهم في المسجد الأقصى . وصلى بهم<sup>٦</sup> ، ورأى عيسى يهادي بين رجلين كأنما خرج من ديماس<sup>٧</sup> ورأى .

(١) د : انتهاء ما سقط وهو يوازى من ص ٢٢ إلى ٥٥ ج ٢ من طبعة ابن باديس .

(٢) د : - لهم .

(٣) ب : رضواني .

(٤) ج : تصيق .

(٥) د : ينفذ .

(٦) ب ، ج ، ز : معهم .

(٧) ج : كتب على الحامش : قوله : ديماس هو الحمام .



أو قال كآني<sup>١</sup> أنظر الى يونس يلي ، ونحيبه الجبال . وعليه عبامتان قطوانيتان ،  
ولأجل هذا قال جماعة : بأن الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان مناماً ،  
فأنكروا صحيحاً جاثراً ، لأنه تعذر عليهم ثقل يعلو . وميت<sup>٢</sup> يحيا من طريق  
العادة . واطمأنت به نفوس العلماء فان اعتلاء الثقل كثروله ، وإذا نزل جبريل  
مع خفته<sup>٣</sup> جاز أن يعلو محمد مع ثقله ، والذي يحسك السموات بغير عمد ،  
والأرض معها بغير أمد محدد<sup>٤</sup> ، يجوز في حكمته<sup>٥</sup> ، ويتيسر في قدرته أن  
يعلو بالثقل الى ذلك المنتهى ، ويجوز أن يحيي له الأنبياء فيردهم<sup>٦</sup> الله الى  
هيشهم<sup>٧</sup> . ويربهم<sup>٨</sup> اياه في مواضع مختلفة<sup>٩</sup> ، وفي أوقات متباينة ونحن انما  
نتكلم مع أهل الملة ، ومن يتوجه الى القبلية : فان<sup>١٠</sup> تكلم معنا سواهم ، رجعنا  
معه الى الأصل المتقدم ، ويجوز أن يقول النبي<sup>١١</sup> في يونس : كآني أراه يلي كما  
تقول أنت اليوم<sup>١٢</sup> : كآني بالنبي محمد<sup>١٣</sup> في ( و ١٨٠ ) عرفة<sup>١٤</sup> في حجته ،

---

(١) ج : - كآني .

(٢) ج : ز : ميت . وكتب على الهامش : عله : ميت .

(٣) د : ثقله .

(٤) ب : ج : ز : مجدد .

(٥) د : حكمه .

(٦) د : ويردهم .

(٧) ب : فريهم . ج : فيهم .

(٨) ب : ج : ز : - و .

(٩) ب : + من .

(١٠) د : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) د : - اليوم .

(١٢) د : + صلى الله عليه وسلم .

(١٣) د : بعرفة .

والناس حوله ، وأسامة رديفه <sup>١</sup> ، لأنك قد تحققته ، والأول <sup>٢</sup> في جهة النبي <sup>٣</sup>  
أصح إذ قال : رأى ، وهو جائر إذ قال : كأني .

خبر :

ومن ذلك قوله في حديث الكسوف : ( رأيت الجنة والنار في عرض هذا <sup>٤</sup>  
الحائط ، ودنت ، فأردت أن أتناول منها عنقوداً ) فقد علمنا أن عرض الحائط  
لا يتسع <sup>٥</sup> لأقل <sup>٦</sup> حائط بالمدينة ، فكيف للجنة ؟ وإنما أراد أنه رآها في جهة القبلة ،  
وهذا بما لا يؤمن به القدرية أبداً ، لأن الرؤية عندهم إنما هي اتصال الأشعة من  
نور البصر الى المرئي <sup>٧</sup> على خطوط مستقيمة أو معوجة بحسب اختلاف المناظر ،  
وهي بواطل قد بينها في غير موضع من كتبنا . وإنما الرؤية ادراك يخلقه الله  
تعالى <sup>٨</sup> ، يجوز عندنا أن يجعله في الرأس والرجل والخذ والظفر ، وان كان أجرى

---

(١) د : ردفه .

(٢) ج : الأولي .

(٣) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) د : إذا .

(٥) د : هنا .

(٦) ج ، د : إذا .

(٧) د : - هذا .

(٨) د : يسع .

(٩) د : لحمل .

(١٠) د : المرء .

(١١) د : - تعالى .

العادة أن يكون في المقلّة . فالمعنى في الحديث<sup>١</sup> أن الله<sup>٢</sup> خلق لرسوله<sup>٣</sup> الادراك ، وهو في عرض الحائط ، وخطر بباله أن يتناول منها عتقوداً ، فلو حاول ذلك لأخذه ، كما قال ، لأنه قد كان ألقى في نفسه أو سمعه ، أنه ان شاء أن يتناول تمكن<sup>٤</sup> ، وليس من شرط التمكن للمس ، بل بمد<sup>٥</sup> يده وارادته يأتي ذلك<sup>٦</sup> الى يده من مكان بعيد بل بارادته<sup>٧</sup> وحدها . وهذا كله وان كان خلاف العادة ، فانه مقتضى القدرة ، ولما بعد ذلك عند القدرة ، قالوا : صقلت له صفحة الحائط فتمثلت له الجنة والنار ، في ذلك الجسم الصقيل . فيا<sup>٨</sup> عجباً لهم هذا خلاف العادة ، مما تقتضيه القدرة ، وليست القدرة في صحة ما يتعلق بها من الجائزات موقوفة على ما قالوه من الصقل<sup>٩</sup> خاصة . بل هي جائزة في الصقل والنقل<sup>١٠</sup> ، وإذا جاز صقل الحائط فلا يرى ( و ٨٠ ب ) فيه " الجنة ممن قابله الا محمد " . جاز أن يخلق له الادراك وحده بها . ويحتمل أن يكون قوله : ( رأيت

---

(١) ب ، ج ، ز : - في الحديث .

(٢) د : + تعالى .

(٣) د : + محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) د : ويمكن .

(٥) ب ، ج ، ز : بمد .

(٦) د : ذلك يأتي .

(٧) ب : ارادته .

(٨) د : ويا .

(٩) ب ، ج ، ز : الصقيل .

(١٠) ب ، د : النقل .

(١١) د : فيها .

(١٢) د : + صلى الله عليه وسلم .

الجنة والنار في عرض الحائط ) أي مستقرب يوازي في القرب عرض الحائط بما اطلع عليه منها ، وألقى اليه من التمكن<sup>١</sup> بها ، وإذا أمكن المرء من البعيد صار قريباً ، كما أنه إذا لم يمكن ، كان أبعد من السماء ، وإن كان مصاقباً له ، وهذا لا يخفى على ناظر منصف ، بعضه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به ، وقال لقريش : ( كنت البارحة في بيت المقدس<sup>٢</sup> فقالوا له : صفه لنا ، قال : فكربت كربة لم يصبني قط مثلها ، فأراني<sup>٣</sup> الله إياه عند دار أبي جهم ، فطفقت أنظر إلى بابه<sup>٤</sup> ، وأخبرهم عنه ) فإن كان نقل<sup>٥</sup> رؤية<sup>٦</sup> ، فقدره وآية ، وإن كان خلق له الإدراك حتى صار في التبيين له ، كأنه قريب منه ، كقرب دار أبي جهم فأية ، والكل جائز ، وربنا عليه قادر .

قال القاضي أبو بكر<sup>٧</sup> رضي الله عنه : وبعد هذا ، أخبار كثيرة هذا دستورها ، وقد يضاف إليها بالجهل ، ما ليس له أصل كقولهم : ( أول ما خلق الله<sup>٨</sup> العقل<sup>٩</sup> فقال له<sup>١٠</sup> أقبل ) الحديث . وهذا لم يصح ، ولو تعدل راويه<sup>١١</sup>

---

(١) د : التمكن .

(٢) ب : في القدس .

(٣) ب : وأراني .

(٤) د : آياته .

(٥) ج ، ز : يقل .

(٦) د : ولم يرده .

(٧) د : قال أبي .

(٨) ب : + تعالى .

(٩) د : + أو خلق الله العقل . ز : كتب على الحامش : قلت لعلي المراد بالعقل هنا هو

محل العلم أو النور الذي يكون به ادراك العلوم .

(١٠) د : - له .

(١١) د : راوية . ج ، ز : رواه .

لكان له وجه بأن يخلفه في محل ، ويكون الخبر عنه صحيحاً معقولاً ، وقد بينا أنه العلم ، قاله يرجع معناه ، وعليه يتركب المراد به . وبقيت بعد ذلك معضلة وهي أن القيامة يوم عظيم فيه أعلام وأحكام ، وأجسام<sup>١</sup> . فقد روي<sup>٢</sup> في الحوض والصراط أحاديث صحيحة ، وأما<sup>٣</sup> الميزان فانما ذكر في القرآن ، وانفرد القرآن بذكر الميزان والوزن ، وانفردت<sup>٤</sup> السنة بذكر الصراط والحوض . أما أنه روي عن ( و ٨١ أ ) أنس<sup>٥</sup> أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ( أحب أن تشفع لي يوم القيامة ، قال : أنا فاعل قال : قلت : يا رسول الله أين أطلبك ؟ قال : أطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك على الصراط ، قال : فاطلبي عند الميزان ، قال : فإن لم ألقك عند الميزان ، قال : فاطلبي عند الحوض ) والحديث لم يصح ، بل أنه ثبت في الأحاديث الصحاح<sup>٦</sup> في الشفاعة<sup>٧</sup> : ( أخرجوا من النار من في قلبه دينار ، نصف دينار ، شعيرة ، ذرة ) وذلك مما لا يعرف الا بالوزن ، فكأنه نبه بالسنة على ما صرح به<sup>٨</sup> القرآن [ من أمر الميزان ، وصرح في السنة بما نبه به في القرآن ]<sup>٩</sup> من أمر الصراط والحوض ، فلما كان هذا الأمر<sup>١٠</sup> هكذا ، اختلف الناس في ذلك ، ففهم من قال : ان

(١) ز : توجد « أجسام » في نسخة .

(٢) د : ورد ، ز : في نسخة : ورد .

(٣) د : فأما .

(٤) د : وانفردت .

(٥) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر خدام رسول الله ، توفي سنة ٩٣ هـ / ٧١١ .

(٦) د : في .

(٧) ج : - من الشفاعة .

(٨) ج : - به .

(٩) ب : سقط ما بين القوسين .

(١٠) د : أمر .

الأعمال توزن حقيقة في ميزان له كفتان ، وشاهين في قبان ، ويجعل في الكفتين صحائف الحسنات والسيئات ، ويخلق الله الاعتماد فيها على حسب علمه بها ، وصفة أعمال عباده لها . وانبئ ذلك على التمديل والتجويز والتحسين والتقبيح ، وأن الله يفعل ما يشاء ، ولا يترتب عليه حكم في فعل يناسب عملاً من أعمال أهل الدنيا ، وإنما هو المخبر كما جاء والحكم لله العلي الكبير كما أراد . وتعارضت آيات الوعد والوعيد ، وجرى فيها ما بيناه في غير موضع ، ومنهم من قال — وهم المتدعة — إنما يرجع الخير عن<sup>٢</sup> الوزن الى تعريف الله سبحانه<sup>٣</sup> العباد بمقادير أعمالهم . ونقل الطبري<sup>٤</sup> وغيره عن مجاهد<sup>٥</sup> أنه كان يميل الى هذا القول ، فان كان هذا النقل عنه صحيحاً ، انه لمزلة قدم ، وفاتحة لمن يرى قلب الألفاظ لغير ضرورة<sup>٦</sup> ، مع امكان حملها على ظاهرها ، وليس يمتنع أن يكون الميزان . والوزن على ظاهره ، وإنما يبقى النظر في كيفية وزن الأعمال ، وهي أعراض ، فيها هنا يقف من وقف ، ويمشي على هدى<sup>٧</sup> ( و ٨١ ب ) من مشي ، فن كان رأيه الوقوف ، فن الأول ينبغي أن يقف ، ولئن<sup>٨</sup> أراد المشي ليجدن سبيلاً<sup>٩</sup> ميتاء ،

(١) ب : - أعمال .

(٢) د : على .

(٣) د : - سبحانه .

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير ، توفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ وكان من المجتهدين . ( العبر ،

ج ٢ ص ١٤٦ ) .

(٥) مجاهد بن جبير أبو الحجاج من كبار المفسرين ، توفي سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ .

(٦) ب ، ج ، ز : صورة . كتب على هامش ( ز ) : عله : ضرورة .

(٧) ج : هذا .

(٨) د : لمن .

(٩) ج ، ز : ميتاء . د : ميتا .

فانه يجد ، هنا هنا ثلاثة معان : ميزاناً ، ووزناً ، وموزوناً ، وكل واحد [ منها معلوم ، وبعضها مرتبط ببعض ، لا يصح أن يفرد <sup>١</sup> ] <sup>٢</sup> [ منها واحد عن الآخر ] <sup>٣</sup> للملازمة التي يقتضيها اللفظ ، ويقضي بها العقل ، قال <sup>٤</sup> الله تعالى : ( والوزن يومئذ الحق ) ( الأعراف / ٨ ) فعلمنا أن هنالك وزناً ، وقال : ( فن ثقلت موازينه ) ( الأعراف / ٨ ) فعلمنا أن هنالك ميزاناً نصاً ، وموزوناً نصاً\* لأنه قال : ( موازينه ) بعد قوله : ( فن ثقلت ) فاقضى ثقلها في ميزان ، وذلك هو الموزون فصارث الثلاثة كلها في القرآن ، واقتضى ذلك موزوناً يخف تارة ، ويثقل أخرى ، فيخف الميزان به<sup>٦</sup> ويثقل ، ولم يبق الا تعيين الموزون . وقد ورد في الحديث الصحيح أنه يوزن عمله من إيمانه ومن حسنه<sup>٧</sup> ، وبه يخرج من النار ، كما أن بعمله السيء دخلها ، فإذا ثقلت السيئات ودخل النار ، روعي له عند الخروج الايمان من ذرة الى <sup>٨</sup> شعيرة الى دينار ، ولو روعي له ذلك في الوزن الأول ، ما دخل النار لرجحانه له<sup>٩</sup> ، ولكنه تأخر ، اما لوزن السيئات ورجحها ، و<sup>١٠</sup> اما لأنه مدخر<sup>١١</sup> للخروج من النار ، وقد بينا ذلك في موضعه من « المشكلين »

(١) ب : يفرد .

(٢) ج : سقط ما بين القوسين .

(٣) د : سقط ما بين القوسين .

(٤) ب ، ج ، ز : فقال .

(٥) ب ، ج ، ز : تكرر : نصا .

(٦) ب : - به .

(٧) د : خيره .

(٨) ب : - إلى .

(٩) د : - له .

(١٠) ج : - و .

(١١) ب ، ج ، ز : مؤخر .

فدل صحيح هذا الخبر ، على أن أعمال الجوارح توزن وبها<sup>١</sup> ينجو من العذاب ، أو يقع فيه ، وأنه يخرج بما في قلبه من الإيمان<sup>٢</sup> ، إذ الأعمال تضعفه ، فإذا بقي له<sup>٣</sup> مقدار<sup>٤</sup> ذرة ، عصم من الخلود به . ومن مشى في طريق الوزن وتبع<sup>٥</sup> ألفاظه وجده صحيحاً في كل لفظة<sup>٦</sup> ، حتى إذا بلغ الى تعيين الموزون ، ولم يتبين له ، لا ينبغي أن يرجع القهقري ، فيبطل بأن يبقى ما تقدم على حقيقته<sup>٧</sup> وصحته ، ويسمى<sup>٨</sup> في تأويل هذا ، وتبينه<sup>٩</sup> . ( و ٨٢ أ ) وإنما يكون الرجوع في قياس الخلف النظري<sup>١٠</sup> في المعولات على الوجه الذي بيناه في أبواب النظر ، فلا نقول<sup>١١</sup> "إذا<sup>١٢</sup> لم نعلم<sup>١٣</sup> عين الموزون ، يسقط الكل ، وإنما وجب الرد في قياس<sup>١٤</sup> الخلف ، لابتناء<sup>١٥</sup> بعض المقدمات على بعض ، وأما ها هنا فالألفاظ صحيحة ،

---

(١) د : فيها .

(٢) د : إيمان .

(٣) د : لم .

(٤) د : مقال .

(٥) ب ، ج ، ز : تبع .

(٦) د : لفظ .

(٧) ج : حقيقة .

(٨) د : سمى .

(٩) د : وتبينه .

(١٠) د : - النظري .

(١١) د : يقول .

(١٢) د : إذ .

(١٣) د : يعلم .

(١٤) د : القياس .

(١٥) د : لانتشاء .



ومعان صائبة<sup>١</sup> ، وامكان موجود ، فينبغي اذا عرض في أثناء ذلك التعلل أن يفرد بالنظر . وإذا ثبت هذا ، قلنا : قد ثبت أن أعمال العباد مكتوبة في صحائف تنشر له ، فيقع الوزن في الصحائف ، ويخلق الله فيها<sup>٢</sup> الثقل ، والخفة على حسب عمله بها ، وهذا كله مبني على أصل يخالف<sup>٣</sup> فيه الفلاسفة والقدرية ، التي فرت من الوزن لأجله ، وذلك لأن الثقل والخفة عندهم ، انما هو بكثرة الأجزاء وقتلتها ، وعندنا<sup>٤</sup> بما يخلقه الله فيها ، فجرت العادة في الدنيا بأن يتبع الثقل كثرة الأجزاء ، والخفة قتلها ، فاذا خرق العادة ارتبط الثقل والخفة بخلقه ، وزمان القيامة زمان خرق العادة عندنا وعندهم ، ومجاهد لا يحتاج معه الى هذا<sup>٥</sup> بل يلزمه الأمر من أول كرة ، لمساعدته لنا في عموم القدرة ، وهذا<sup>٦</sup> ربط به الثقل والخفة في الدنيا ليجمعه سبيلا الى معرفة الخلق بالمقدار والمقدار في الآخرة انما يكون بمادة عمله من الأعمال ، لا بثقل ولا بخفة فيها ، لأنها ليست بأجزاء ، وقد فعل الله<sup>٧</sup> سبحانه في الدنيا فعلا من ربط الثقل ، والخفة بكثرة الأجزاء ، عايناه وأخبرنا أنه يفعل في الآخرة غيره ، والقدرة عامة ، فوجب<sup>٨</sup> التصديق للخبر اذ<sup>٩</sup> لا بد من الرجوع الى علمه بها باتفاق منا ، ومنهم أجمعين . فان

(١) د : صحيحة .

(٢) ب : فيه .

(٣) د : يخالف .

(٤) د : + انما هو .

(٥) د : مدا .

(٦) ز : في نسخة : - هذا .

(٧) د : - الله .

(٨) ز : في نسخة : توجب .

(٩) ب : إذا .

قبل فيعلمهم ، فأني حاجة الى الميزان ؟ قلنا نصب الميزان ليس<sup>١</sup> ( و ٨٢ ب )  
لحاجة ، ولا نصب الصراط لحجة ، وإنما ذلك لحكمة ليرى الخلق عياناً ،  
ما كان أخبرهم عنه برهاناً ، وللميان تأثير لا بد منه في الدنيا والآخرة ، كما  
أخبر به ، فلا ترجعوا عن الظاهر الى الباطن ، ولا تحترسوا في<sup>٢</sup> أمر لا بد لكم  
منه ، في كيفية أحوال الأعمال في الآخرة ، فانه قد ثبت من تصورهما صوراً ،  
وتشكلها أشكالا ، ما لا مدفع فيه لأحد . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أن البقرة وآل عمران ، معاً ، يأتیان يوم القيامة ، كأنهما غمامتان أو كأنهما  
خرقان ، من طمر صواف تظللان صاحبيهما ، والسورة لا تأتي ، والحروف<sup>٣</sup>  
والأصوات لا تتشكل ، والخبر قد صح ، وتأويل من قال يأتي ثوابها كلام متصور  
لا علم عنده ، فيرسل<sup>٤</sup> عذبة<sup>٥</sup> لسانه ، في الذي ليس من شأنه بما لا يتحصل<sup>٦</sup>  
حلوده ، ولا يثبت وجوده ، وإنما يحمل على معان ، منها أن الصحيفة التي قرأ  
فيها ، أو كتب الملك فيها ، قراءته تظله<sup>٧</sup> ، أو ينشئ<sup>٨</sup> الله له غمامة يقال :  
هذه سورتك التي كنت تقرأ .

فان قيل : فهذا هو الثواب . قلنا : نعم ، ولكن ليست الغمامة السورة<sup>٩</sup> ،

(١) د : ليس نصب الميزان .

(٢) د : من .

(٣) ب ، ج ، ز : - والحرف .

(٤) ب ، ج ، ز : فيرعد به . كتب على هامش ( ز ) : في نسخة : فيرسل .

(٥) ب ، ج ، ز : - عذبة .

(٦) ب ، د : يتحصل .

(٧) ب : تظليه .

(٨) د : - الله .

(٩) د : والسورة .

ولم يرد تسميتها ثواباً ، فكيف نجبر<sup>١</sup> عما يشكل بما يشكل ، وإنما كان يقول :  
يأتي ثوابها ، لو قاله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيفسر ، وأما تفسير الشكل  
والمحتمل بمشكل محتمل ، فما<sup>٢</sup> لا يجوز شريعة ، ولا يصح عربية .

نجبر :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر : آخر<sup>٣</sup> أهل النار خروجاً من  
النار ، فقال : ( يؤتى مثل الدنيا وعشرة أمثالها وذلك أقل أهل الجنة منزلة ) ،  
فلما سمع قوم هذا عظم ذلك عندهم<sup>٤</sup> لوجهين خطأين أحدهما : جهلهم  
بعموم قدرة الله ، وعلمه ، وسعة مخلوقاته قياساً على أنفسهم ، وقصراً ( و ٨٣ أ )  
لخواطرم القاصرة عن منتهى العلوم<sup>٥</sup> . الثاني اعتقادهم أن الجنة<sup>٦</sup> هي السموات  
وهي لا تتسع<sup>٧</sup> لهذا ، وكيف وهي من الدنيا ؟ فذلك أبعد .

قال القاضي أبو بكر<sup>٨</sup> رضي الله عنه : قال لي أبو حامد الغزالي : إنما يؤتى  
مثل الدنيا في القيمة والقدر . لا في المساحة ، وقيد شبر من الجنة خير من الدنيا ،  
بغير حصر بمثل<sup>٩</sup> ، ولا بعشرة أمثالها ، ولا بأكثر من ذلك ، كما يقال :

(١) ج : الخبر . د : نجبر .

(٢) د : ما .

(٣) ب : أخير .

(٤) د : عندهم ذلك .

(٥) د : المعلوم .

(٦) د : الجنات . وكتب على هامش ( ز ) في نسخة : الجنات .

(٧) د : تسع .

(٨) د : قال أبي .

(٩) د : مثل .

هذه الياقوتة خير من ألف مقال ، لا في الوزن ، ولكن في القيمة والمنفعة ، لأنها تساوي بالتقويم أكثر من ألف . قلت : هذا المذكور ، يؤتى مثل الدنيا في <sup>١</sup> عشر مرات مساحة وقيمة ، فإن القيمة لا تنحصر ، إذ نصيف حورية ، خير من الدنيا ، والقدرة متسعة للمساحة والقيمة جميعاً ، والخلاء يحتملها ، فافترض ما شئت في العدم ، وأخرجه الى الوجود ، جاز عقلاً ، وصح ، إذا خلق وجوداً <sup>٢</sup> وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ( ليس في الجنة من الدنيا الا الأسماء ) وليس هذا باخراج لها من حد المحسوس الى المعقول . كما تقول الفلاسفة ، وإنما هو للفرق <sup>٣</sup> بينهما من أوجه كثيرة أحدها : أن الجنة لا تفنى ، والدنيا تفنى ، والجنة لا تستحيل ولا تتغير ، والدنيا ، بخلافها <sup>٤</sup> ، والجنة لا آفة فيها ، والدنيا كلها آفات <sup>٥</sup> من لغو ، وهم ، وغول ، وملل <sup>٦</sup> ، وغل ، وحسد ، ومنازعة ، وكل ما يكدر نعم الدنيا ، فالجنة منزهة عنه ، في ذات وصفات وأفعال . وبذلك تم النعم ، وكمل الأخذ <sup>٧</sup> ، وطاب العيش . والدنيا ما يكون فيها ينشأ بتركيب وتدريب ، وترتيب ، والجنة إنما يقول البديع فيها للشيء <sup>٨</sup> كن فيكون ، وكل شيء في الدنيا ينفع ويضر <sup>٩</sup> ، والجنة منفعة بجميع ما فيها . لا مضرة معها .

---

(١) د : - في .

(٢) ب : وجودان .

(٣) ب ، ج ، ز : الفرق .

(٤) ج ، د ، ز : بخلافه .

(٥) د : آفة .

(٦) ب : ملك . د : هلك .

(٧) د : الأمر . ز : في نسخة : الأمر .

(٨) ب : لشيء .

(٩) د : يضر وينفع .

فهذه سبعة وجوه أصول ، بله ما يتبعها من أعظم<sup>١</sup> التفصيل . وبالجمله ( و ٨٣ ب )  
 فاذا<sup>٢</sup> أردت أن تعقل أمرك في الجنة فتصور نفسك وقدرها في جنتك ، مع من  
 تحب من أهلِكَ لا يتقصك أمل ، ولا يتوقع حول<sup>٣</sup> ، وما تمت نفسك وصل  
 اليك ، وما كرهته من شيء دفع عنك ، واجتمع عندك الأمان : نيل كل  
 مطلوب على العموم ، والأمن من كل مرهوب على العموم ، ورضى ربك  
 ورؤيته أعظم من أن تقدر لذته ، أو تتصور ، وقرأ إذا أردت أن تعلم ( فلا تعلم  
 نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) ( السجدة / ١٧ ) .

#### قاصمة :

قد سبق أنه انقسم حال السامعين لكلام الله الى من جعله كله باطناً ، وآخر  
 جعله كله ظاهراً ، وان الذي جعله ظاهراً ، بدأ بالبارئ وصفاته فقال<sup>٤</sup> فيها  
 ما تقدم ، وقمنا بفرض البيان فيه<sup>٥</sup> ، بما أمكن ، وعصمنا البيان فيه<sup>٦</sup> بما عصمناه  
 به ، وهنالك<sup>٧</sup> من تعلق به في مسائل الأحكام خاصة وجعله الدليل على الأحكام  
 وحده ، وأسقط الاستنباط ، لأنه مستغنى عنه ، قال : لأن<sup>٨</sup> الله لم يبق حكماً  
 الا نص عليه ، ولا مشكلاً الا بينه وأرشد اليه ، فلا يؤخذ حكم الا منه ولا

(١) د : عظم ، ج ، ز : عظم .

(٢) ب : إذا .

(٣) د : تتوقع حولاً . ج ، ز : تتوقع حول .

(٤) د : وقال .

(٥) د : من فرض فيه .

(٦) د : فيه .

(٧) ج ، ز : تهالك . وكتب في هامش ( ز ) في نسخة : هنالك .

(٨) ب : ان .

يوجد بيانه الا فيه ، والحكم بالرأي ، والقول بالقياس ضلال<sup>١</sup> في الدين ، وعدول عن سنن المرسلين ، ومشاقة لله ولرسوله<sup>٢</sup> وللمؤمنين ، وهي أمة سخيفة ، تسورت على مرتبة ليست لها ، وتكلمت بكلام لم تفهمه ، تلقوه من اخوانهم الخوارج ، حين حكم علي ، رضي الله عنه<sup>٣</sup> يوم صفين فقالت : لا حكم الا لله ، وكان أول بدعة لقيت في رحلتي كما قلت لكم ، القول بالباطن ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر<sup>٤</sup> قد ملأ المغرب بسخيف<sup>٥</sup> كان من بادية اشيلية يعرف بابن حزم<sup>٦</sup> نشأ وتعلق بمذهب الشافعي<sup>٧</sup> ثم انتسب ( و ٨٤ أ ) الى داود<sup>٨</sup> ، ثم خلع الكل ، واستقل بنفسه ، وزعم انه امام الأمة يضع ويرفع ، ويحكم لنفسه ، ويشرع<sup>٩</sup> ، وينسب الى دين الله ما ليس فيه ، ويقول على "العلماء ما لم يقولوا ، تغيراً للقلوب" عنهم وتنشيعاً عليهم" ، وخرج<sup>١٠</sup> عن طريق

(١) د : + كله ، ج ، ز : + كلها .

(٢) ب ، ج ، ز : رسوله .

(٣) د : - رضي الله عنه .

(٤) د : بالباطن .

(٥) ب ، ج ، ز : سخيف . وكتب على هامش ب ، ز : في نسخة : بسخيف .

(٦) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ذو معرفة واسعة بالكتاب والسنة وبالعلوم

العربية والفلسفة والديانات والمثل ، توفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ .

(٧) أبو عبد الله محمد بن إدريس إمام الشافعية توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ .

(٨) داود بن علي أبو سليمان الأصبهاني فقيه ظاهري ، توفي سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٧ .

(٩) د : يشرع .

(١٠) ب ، ج ، ز : عن .

(١١) ب : يفر القلوب .

(١٢) ج : عنهم .

(١٣) ب : خروجاً .

الشبهة في ذات الله وصفاته فجاء بطوام قد بينها في رسالة « الفرة » واتفق له أن يكون بين أرقام لا نظر<sup>٢</sup> لهم الا المسائل<sup>٣</sup> ، فاذا طالبهم بالدليل ، كاعوا ، فتضاحك مع أصحابه منهم<sup>٤</sup> ، وعصده الرئاسة ، بما كان عنده من أدب ، وشبه<sup>٥</sup> كان يوردها على الملوك مع عامتهم<sup>٦</sup> ، فكانوا يحملونه حفظاً لقانون الملك<sup>٧</sup> ، ويحمونه لما كان يلقي اليهم من شبه البدع والشرك . و<sup>٨</sup> في حين عودتي من الرحلة ، ألفيت حضرتي منهم طافحة ، ونار ضلالهم<sup>٩</sup> لافحة ، فقاسيتهم مع غير أقران ، وفي عدم أنصار ، الى حساد يطأون عقبي ، فيدوسون ذيلي ، فاذا دنوا<sup>١٠</sup> عدموا<sup>١١</sup> جانبي<sup>١٢</sup> ، فتارة تذهب لهم نفس<sup>١٣</sup> ، وأخرى تنكسر لهم ضرر<sup>١٤</sup> ، وأنا ما بين اعراض أو تشغيب بهم ، ولم يكن هنالك

(١) ب : + فيه . د : + به .

(٢) د : بسر .

(٣) د : بالمسائل .

(٤) د : - منهم .

(٥) د : شبهة .

(٦) د : عاميتهم .

(٧) د : الملوك .

(٨) د : - و .

(٩) ب : يياض مكان : ضلالهم .

(١٠) د : رثوا .

(١١) ز : في نسخة : عزموا .

(١٢) ب ، ج ، ز : حاقني .

(١٣) ب ، ج ، ز : نفسي .

(١٤) ب ، ج ، ز : ضرمي .

من يقف الأمر ، على حد المناظرة ، فينصر <sup>١</sup> الحق ، ويظهر الصدق .  
 فداريت <sup>٢</sup> الأنام ، ودارت الأيام ، وقد كان جامني بعض الأصحاب يجزء  
 لابن حزم سماه « نكت الاسلام » فيه دواهي فجردت عليه نواهي ، وجامني  
 برسالة « الدرة » في الاعتقاد ، فقضتها برسالة « الغرة » والأمر أفحش من أن  
 ينقض ، وأفسد <sup>٣</sup> من أن يفسد ، اذ ليس له ارتباط ، ولا ينتهي الى تحصيل ،  
 يقولون لا قول الا ما قال الله ، ولا نتيج <sup>٤</sup> الا رسول الله ، فان الله لم يأمر بالاعتداء  
 بأحد ، ولا بالاعتداء بهدي بشر ، ولا بالانقياد الى أحد .

### عاصمة :

قال القاضي أبو بكر \* رضي الله عنه : اعلموا أرشدكم الله الى طريق  
 التعليم ، ويسر لكم أسباب التفهم . أنا قد مهدنا في « النواهي » عن ( و ٨٤ ب )  
 الدواهي « وجه الرد عليهم <sup>١</sup> وطريق الدخول اليهم ، ويجب أن تتحققوا أنهم  
 ليس لهم دليل على قولهم <sup>٢</sup> ، ولا حجة على رأيهم ، وانما هي سخافة ، في تهويل .  
 فأننا أوصيكم بوصيتين : احدهما <sup>٣</sup> : ألا <sup>٤</sup> تستدلوا عليهم ، الثانية <sup>٥</sup> : وأن

(١) د : فينظر .

(٢) ب ، ج ، ز : فدريت .

(٣) ب ، ج ، ز : ما قصد . وكتب على هامش ( ز ) بخط مخالف : وأفسد .

(٤) د : يتبع .

(٥) د : قال أبي .

(٦) ب ، ج ، ز : عليه .

(٧) د : عقولهم .

(٨) ب ، ج ، ز : أحدهما .

(٩) ب ، ج ، ز : لا .

(١٠) ب ، ج ، ز : - الثانية .



تطالبوهم<sup>١</sup> بالدليل ، فإن المبتدع إذا استدلت عليه شغب عليك ، وإذا دعوته إلى الاستدلال لم يجد إليه سبيلا ، فإن الله تعالى<sup>٢</sup> لم يجعل له<sup>٣</sup> على الباطل دليلا<sup>٤</sup> . فأما قولهم : لا قول إلا ما قال الله فحق ، ولكن أرني ما<sup>٥</sup> قال الله . وأما قولهم : لا حكم إلا الله ، فغير مسلم على الإطلاق ، بل من حكم الله أن جعل<sup>٦</sup> الحكم لغيره ، فيما قاله ، وأخبر به ، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الثابت من الحديث : ( وإذا حاصرت أهل حصن فطلبوا أن يتزلوا اليك ، فلا تنزلهم على حكم الله ، فانك لا تدري ما حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك )<sup>٧</sup> وهذا نص في مسألتين بديعتين أحدهما : أنه يجوز أن يقال : إن<sup>٨</sup> الحكم المي<sup>٩</sup> فيك شرعاً ، والثانية — وتقوي الأولى — أن حكم الله لا يعلم إلا بقوله ، وما لم يقل فيه شيئاً لنا<sup>١٠</sup> ، فلا تتركه دون حكم ، ولكننا نحكم فيه بما يقتضيه النظر في أمثال أحكامه وأشباهاها ، والا فكان قوله : ( ولكن أنزلهم على حكمك ) بمعنى أنفذ فيهم ما تشتهي وما تريد . وإنما أفاد بهذا هذه المسألة<sup>١١</sup> البديعة ، وهو

(١) ب : ولا تطالبوهم . ج ، ز : وطالبوهم .

(٢) ب . ج ، ز : - تعالى .

(٣) د : - له .

(٤) د : ذليلاً .

(٥) د : أرى بما .

(٦) ب : يجعل .

(٧) نقل هذا النص ( من ٦٧ - ٦٩ من طبعة ابن باديس ) الذهبي في تذكرة الحفاظ .

( ط . الهند ١٣٣٤ هـ ج ٣ ص ٣٢٤ ) وعلق على ذلك بقوله : ان أبا بكر بن العربي

هضم معارف ابن حزم هضمه حقه في معارفه ص ٣٢٧ .

(٨) ب : - ان .

(٩) د : - لنا .

(١٠) ج ، ز : الملة .

أنه لا يقول المجتهد : هذا حكم الله ، وإنما يقول : هذا فرضي في عملي وعلمي .  
وأما قولهم : ان الله لم يأمرنا بأن تقتدي بأحد<sup>١</sup> ، ولا نهتدي بغيره فكذبوا  
على الله ، وعلى رسوله<sup>٢</sup> ، فانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
( عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ )  
وأمر بالاعتداء بسنة الخلفاء<sup>٣</sup> ، كما أمر ( و ٨٥ أ ) بالاعتداء بسنته ، وإنما  
يقتدي<sup>٤</sup> بالخلفاء فيما<sup>٥</sup> لم يكن عنه فيه نص ، والا فإكان فيه منه النص ، لا  
ينسب الى الخلفاء ، وهذا قاطع في أنه صلى الله عليه وسلم ، لم ينص على كل  
مسألة ، اذ لو نص عليها ، لما كان للخلفاء سنة غيرها ، ويقال لهم أيضاً :  
قد صح أنه قال : ( اقتلوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ) وهذا كالأول في  
الاعتداء بهما فيما لم يكن فيه عن النبي<sup>٦</sup> نص . وقد<sup>٧</sup> قال صلى الله عليه وسلم :  
( اهتموا بهدي عمار ) . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( أرحم  
أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدّها في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان .  
وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب<sup>٨</sup> ، وأفرضهم زيد بن ثابت<sup>٩</sup> ، وأعلمهم  
بالحلال والحرام معاذ بن جبل<sup>١٠</sup> ، ألا وان لكل أمة أميناً ، وان أمين هذه الأمة

(١) د : - بأحد .

(٢) د : + عليه السلام .

(٣) ج : تكرر : بسنة الخلفاء .

(٤) د : تقتدي .

(٥) د : ما .

(٦) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٧) ب : - قد .

(٨) أبو المنذر الأنصاري ميد القراء توفي سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ .

(٩) أبو خازجة المقرئ القرظي توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ .

(١٠) الأنصاري الخزرجي توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ .

أبو عبيدة بن الجراح<sup>١</sup> ولو كان كل الشريعة نصاً ، ما تفاوت فيه هؤلاء الجلة ، ولكن<sup>٢</sup> دركه عندهم سواء ، كما تقول أنت وشيعتك : ان كل أحد يدركه ، ويستغني عن كل أحد فيه .

وغريبة<sup>٣</sup> أمرهم أنهم يقولون : لا رجوع الا الى النص عن الله وعن رسوله ، وهي كلمة مختصرة ، لم تجر على<sup>٤</sup> لسان أحد قبل الشافعي أخذتها منه الشيعة ، فقالت : ان النبي نص على علي في الامامة والخلافة على الأمة ، وكان ابن حزم أولاً قد تعلق بمذهب الشافعي ستره<sup>٥</sup> متهمكاً مدة ، ثم فضح نفسه بمذهبه آخر ، وتعلق بكلمات من لدنه منها النص . فيقال لهم : بأي نص تردون الأمر الى النص وهم لا يجدونه أبداً ، وتحقيق القول في ذلك ، أن الله أنزل كتابه محكم ، ومتشابهاً ، وأوعز الى نبيه<sup>٦</sup> بأن يبين<sup>٧</sup> للناس ما نزل اليهم ، ولو كان ميئناً ، يدركه كل أحد ، لما كان<sup>٨</sup> محلاً للبيان ، فامتثل ما أمره الله به ، والبيان على أقسام ( و ٨٥ ب ) كثيرة ، عند العلماء ، ولكل واحد<sup>٩</sup> طريقة في العبارة عنه . فأما طريقة الأصوليين فقد أثبتناها في مواضع<sup>١٠</sup> مقتدين بغيرنا فيها .

---

(١) عامر بن عبد الله بن الجراح توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ .

(٢) د : ولكن .

(٣) د : غريبة .

(٤) د : في .

(٥) ب ، ج ، ز : ستره .

(٦) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٧) ج ، ز : بأي ميئ .

(٨) ب ، ج ، ز : + له .

(٩) ب : أحد .

(١٠) ج : موضعه .

وأما المحدثون الذين تتعلق<sup>١</sup> بحلهم ، وترغم أنك تنفياً بظلمهم<sup>٢</sup> فهو عندهم على عشر<sup>٣</sup> مراتب ، الأولى<sup>٤</sup> : بيان التصريح ، كقوله صلى الله عليه وسلم : ( ان الزمان قد استدار كهيئته<sup>٥</sup> يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات<sup>٦</sup> ذو القعدة ، وذو الحجة ورجب مضر<sup>٧</sup> الذي بين جمادى وشعبان ) الثانية : قال البراء<sup>٨</sup> : أشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، ويدي أقصر من يد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : أربع<sup>٩</sup> لا تضح<sup>١٠</sup> بهن : العواء بين عورها ، والمريضة بين مرضها والرجاء بين ضلوعها ، والعجفاء التي لا تنفى . الثالثة : قال سمرة بن جندب<sup>١١</sup> : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تسمين عبدك أفلح ، ولا نجيحاً ولا رباحاً ولا يساراً<sup>١٢</sup> ) ، وانظر ألا تريد<sup>١٣</sup> علي . الرابعة : قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) ب : تعلق .

(٢) د : لظلمهم .

(٣) ب ، ج ، ز : عشرة .

(٤) ب : الأولى .

(٥) ز : كهيئته .

(٦) د - ثلاثة متواليات .

(٧) ز : مضر .

(٨) البراء بن معمر أول من بايع النبي ليلة العقبة ، توفي في السنة الأولى للهجرة وهناك

البراء بن عازب ، توفي سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ .

(٩) ب ، ج ، ز : أربعة .

(١٠) د : لا يضحى .

(١١) سمرة بن جندب القرظي من أهل بيعة الرضوان توفي سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ .

(١٢) رواه مسلم عن سمرة وقال السيوطي صحيح . ( الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥٨ ) وفي

جميع النسخ أثبتت الأسماء مرفوعة ( نجيح ، رباح ، يسار ) .

(١٣) د : تريد .

أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه من بعده . فاتها لمن<sup>١</sup> يعطاها لا ترجع الى صاحبها أبداً . لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث . الخامسة : قام رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فسأله<sup>٢</sup> عن الصلاة في ثوب واحد فقال : أو كلكم يجد ثوبين<sup>٣</sup> . السادسة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويكثر المهرج . قيل يا رسول الله ما المهرج ؟ قال هكذا بيده ، وحرفها ، يريد القتل . السابعة : قال رجل في حجة الوداع : ذبحت قبل أن أرمى ، فأوماً بيده وقال : لا حرج . الثامنة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى نقاتل أقواماً<sup>٤</sup> عراض الوجوه . ذلف<sup>٥</sup> الأنوف صفار العيون . كأن وجوههم المجان المطرقة . التاسعة : جاء أبو بكر<sup>٦</sup> والقوم ركوع ، فركع دون الصف ثم مشى ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال : أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى ؟ قال أبو بكر<sup>٧</sup> : أنا يا رسول الله ، قال : زادك الله حرصاً ولا تعد . العاشرة : سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بالتمر فقال : ( أينقص<sup>٨</sup> الرطب اذا ييس ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا اذن ) .

(١) د : لم .

(٢) د : سألتهم .

(٣) ب : ثوبي .

(٤) د : قوما .

(٥) ب ، ز : دلف .

(٦) و (٧) ب ، ج ، ز : أبو بكر . وهو نعيم بن الحارث أو ابن مسروح ، توفي سنة ٦٧٢ / ٨٥٢ ( طبقات خليفة بن خياط ص ٥٤ ، الذهبي ، المعبر ، ج ١ ص ٥٨ ) .

(٨) د : أنتقص .

فانظروا رحمكم الله الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم للأحكام على درجات ، وأين النص من هذه المراتب ؟ يزيد ايضاحاً أن النبي صلى الله عليه وسلم صح أنه قال : ( اقتلوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ) وقد اختلفا في مسائل قطعاً ، منها الحد ، وتفصيل التفضيل في العطاء ، ولا يمكن الجمع بينهما ، في الاقتداء ، فأين النص ؟ ولكم أبين هذه المسألة لا هم ، ومن الاقتداء بهم أن يرى الفقيه منكم ، أن كل واحد منهم لم يرجع الى صاحبه ، ولا نظر<sup>١</sup> كل واحد<sup>٢</sup> الا لما يقتضيه اجتهاده ، وكذلك فعل<sup>٣</sup> سائر الصحابة دونهم ، وكذلك فعل التابعون ، وكذلك فعل مالك ، والشافعي ، فليقتد بهما في ذلك ، ومن الاهتداء بهدي عمار ، أن فقهه كان فيما اذا عارضه أمران ، أحدهما أشد من الآخر ، وأكثر احتياطاً في الدين ، أخذ به ، وهذا صحيح منه<sup>٤</sup> فاقتدى به مالك ، وجماعة ، فرأوا اذا تعارض الدليلان<sup>٥</sup> أن يؤخذ بالأشد والأحوط منهما ، ومن الاقتداء بعمر أن لا يقبل حديث النبي<sup>٦</sup> من كل راو<sup>٧</sup> ، فراه<sup>٨</sup> قد رد على أبي موسى حديثه ، وطلب منه البيته عليه . ومن الاقتداء بعلي ، وهو أحد

---

(١) ب ، ج ، ز : ينظر .

(٢) د : أحد .

(٣) ج ، ز : بما .

(٤) ج ، ز : + في .

(٥) د : عنه .

(٦) ب : دليلان .

(٧) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) ج : رأي .

(٩) ج : فراه . د : قراه .

الخلفاء أنه كان لا يرى رأي أبي بكر ولا عمر<sup>١</sup> في الحد ، فقد تعارضوا ، فكيف يكون الاقتداء ؟ فعلى قولهم ( و ٨٦ ب ) ما بين النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه<sup>٢</sup> ، ولا أحال الا على مشكل ، ومن الاقتداء بعمر ، ألا يمكن الناس من أن يقولوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذيعوا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحتاج إليها ، وإن درست ، وهذا لحكمة<sup>٣</sup> بدية . وهي أن الله قد بين المحرمات والمفروضات في كتابه ، وقال تعالى : ( لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) ( المائدة / ١٠١ ) وثبت عنه أنه قال : ( إن الله أمركم بأشياء فامتثلوها ، ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها ، وسكت لكم عن أشياء رحمة منه ، فلا تسألوا عنها ) وقد اتفقت الصحابة على جمع القرآن لثلاث يدرس ، وتركت الحديث يجري مع التوازل ، وأكثر قوم من الصحابة التحديث<sup>٤</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم فسجنهم<sup>٥</sup> عمر ، فلو درس ما درس من الحديث الواحداني ، لما أثر في الشريعة ، فانه كان يبقى مسكوتاً عنه . فيكون عفواً . وما ضمن<sup>٦</sup> الله الحفظ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم . وإنما ضمنه<sup>٧</sup> للقرآن . على الاختلاف<sup>٨</sup> أيضاً بين العلماء في تأويل قوله : ( انا نحن نزلنا الذكر . وانا له لحافظون ) ( الحجر / ٩ ) فإننا نقول لهم : ليس المراد بالذكر ها هنا القرآن<sup>٩</sup> .

(١) ب ، ج ، ز : - لا .

(٢) د : - ما أنزل إليه .

(٣) ب ، ج ، ز : وهذه الحكمة .

(٤) ج : وأن .

(٥) ب : الحديث ، ج ، ز : التحديث .

(٦) ج ، ز : فسجنهم .

(٧) و (٨) ج : ضمن .

(٩) د : اختلاف .

(١٠) هكذا في جميع النسخ ولعله : الحديث .

وانما هو النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الدين أو القرآن ، وانما حفظ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ( والله يعصمك من الناس ) ( المائدة / ٦٧ ) وحفظ الدين بقوله : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً ) ( المائدة / ٣ ) وحفظ القرآن بأن الصحابة وقفوا لنسخه ، وضبطه ، وارسال الأمهات الى أمصار المسلمين به <sup>١</sup> ، ولو كان المراد به الحديث <sup>٢</sup> لكان أول من يبادر بذلك الصحابة رضي الله عنهم ، حين قالوا لأبي بكر <sup>٣</sup> أيان <sup>٤</sup> استحر القتل بالقراء يوم اليمامة : يا أمير المؤمنين أدرك القرآن وما جاء اليه أحد ( و ٨٧ أ ) قال <sup>٥</sup> له : أدرك حديث رسول الله <sup>٦</sup> . وأنت ترى حديث النبي يأتي في كل زمان وعلى يد كل شيخ واحداً بعد آخر ، فلعل حفظه هو <sup>٧</sup> هكذا ، ولكن فيه أن الأحكام تجري على بابها ، ولا ينتظر بها <sup>٨</sup> الأحاديث حتى اذا وجدت على شرطها ، وتبينت <sup>٩</sup> البيان الشافي المراد فيها ، ومنها ، لم يحل لأحد أن يتعدها ، ويستزيده <sup>١٠</sup> بياناً ، والله أعلم . يحققه أنهم يقولون على الاجماع .

---

(١) د : الإسلام .

(٢) د : القرآن .

(٣) د : لمر .

(٤) ب ، ج ، ز : - أيان . ج ، ز : حين .

(٥) ج : قالوا .

(٦) د : النبي .

(٧) ب ، ج ، ز : - هو .

(٨) د : فيها .

(٩) د : بينت .

(١٠) د : الجواب .

(١١) ب : + لا . ج ، ز : لا يستزيده .



ولا اجماع عندهم الا للصحابة خاصة ، ولا يسمع اجماع الصحابة الا بأن ينقل عن كل واحد منهم ، وهذا مما لم يوجد ، فاذا<sup>١</sup> قالوا هم : لا حكم الا بنص : قلنا : ولا نص على من ترك النص . وهذا القول أصح<sup>٢</sup> ، لأنه<sup>٣</sup> به قال جماعة من العلماء ، والذي قالوه ما قال به<sup>٤</sup> أحد قط ، والاختيار<sup>٥</sup> في ذلك كله يكشف الحقيقة ، فان قائله أجهل الجهال ، وأضل<sup>٦</sup> الضلال ، فاذا طالبتهم<sup>٧</sup> بنص فذكروه ، وجدت الاحتمال يتطرق اليه ، ضرورة ، فاذا عارضتهم<sup>٨</sup> فيه ، لم يجدوا ملجأ ، وذلك يبين بتتبع<sup>٩</sup> " مسائل لهم ، وهي كثيرة ، فلا نكلهم<sup>١٠</sup> فيما ساعدهم<sup>١١</sup> عليه الشافعي ، أو أبو حنيفة<sup>١٢</sup> فانهم يتكلمون بحجتهم<sup>١٣</sup> ،

(١) د : وإذا .

(٢) د : صح .

(٣) ب . ج . ز : لأن .

(٤) د : قال به .

(٥) د : قاله .

(٦) د : الاختيار .

(٧) ب . ج . ز : أو أضل .

(٨) د : طالبتم .

(٩) د : عارضتم .

(١٠) ب : بأن تتبع . ج . ز : بأن يتبع .

(١١) د : نكلهم .

(١٢) د : يساعدهم .

(١٣) ب . ج . ز : وأبو حنيفة . وهو : - النعمان بن ثابت قتيه العراق ، توفي سنة

١٥٠ هـ / ٧٦٧ (الذهبي . المعبر ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥) .

(١٤) كذا في جميع النسخ .

ويتقون بهم<sup>١</sup> ، وإنما نتكلم<sup>٢</sup> معهم فيما ينفردون به ، فترى<sup>٣</sup> الفضيحة المعجلة<sup>٤</sup> وما سلكوا في الظاهر إلا سبيل اخوانهم من اليهود ، فانهم قيل لهم : لا تصطادوا يوم السبت - فسكروا الأنهار في أوائلها ، فلما كان في يوم الأحد أمكنهم الحوت ، فان الحوت قبل ذلك كان يأتي يوم السبت ، ولا يأتي في سائر الأيام ، فأخلوا بظاهر الأمر ، فسدوا<sup>٥</sup> أفواه الأنهار ، فلم يجد الحوت متغذاً فصادوه<sup>٦</sup> ، فمضوا ، ولم يعدلوا عن ظاهر ما أمروا حين تركوا المفهوم من ذلك ، وهو نفوت الحوت ، وكذلك اخوانهم الروافض ، قالوا : لا تكون الامامة إلا بالنص من النبي على أن فلاناً خليفتي ، وهذا باطل قطعاً ، ليس لهم في ذلك حديث يعول عليه .

مسألة :

( و ٨٧ ب ) قال أهل الخيال<sup>٧</sup> : لو أن رجلاً بال في ماء دائم ، لم يتوضأ منه ، ولو جرى فيه من بول في مجاورته ، لم يمتنع الوضوء به ، [ وكذلك لو غاط فيه لم يمتنع<sup>٨</sup> من الوضوء به ]<sup>٩</sup> . فانظروا رحمكم الله الى هذا الهوس في الدين ،

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) د : يتكلم .

(٣) ب : فترى .

(٤) د : معجلة .

(٥) د : فشدوا .

(٦) ب ، ج ، ز : وصادوه .

(٧) ب ، ج ، ز : الخيال .

(٨) ب ، ز : يمتنع .

(٩) ج : سقط ما بين القوسين .

والاعتداء على الشريعة ، والاستخفاف بحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم . ان كان المتبع لفظ الشارع بعينه فقد قال : ( لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل به )<sup>١</sup> . فهذا يقتضي بظاهره ، أن يقتصر<sup>٢</sup> المنع على البائل دون غيره ، ويقتضي أنه لو بَالَ<sup>٣</sup> في كوز ، وصَبه فيه أن لا يمنع ذلك من وضوئه<sup>٤</sup> منه ، ويقتضي أنه لو بَالَ فيه قطرة من بول ، لم يتوضأ به ، ولو غاط فيه رطلاً لم يمنع من الوضوء به ، فانظروا<sup>٥</sup> الى ما يؤدي اليه ملههم ، ويعطيه غرضهم ، كبر كلاماً يخرج من أفواههم ، ان يقولون<sup>٦</sup> الا محالاً على الشريعة ، واقتراء وقبل وبعد ، فليقولوا ما شاعوا ، وليخرجوا دقائق<sup>٧</sup> المحلل<sup>٨</sup> بالحاء المهملة ، فعندنا فيه نقطة واحدة فوق حائهم ، وأخرى<sup>٩</sup> تحت جيمننا فتجلى<sup>٩</sup> به ما يقتضي أن يكون كتابهم متروكاً لا يلتفت اليه .

قال القاضي أبو بكر<sup>١٠</sup> رضي الله عنه : وقد كنت أتتبع لكم مسائل داود مسألة مسألة ، الا أن<sup>١١</sup> ابن حزم لا يبالي عن داود ، ولا عن سواه ، فأكون

(١) د : - به .

(٢) ب : تقصر . ج : يقتضي .

(٣) د : ان بَالَ .

(٤) د : وضوء .

(٥) ب . ج . ز : فانظر .

(٦) ب : لن يقولوا .

(٧) د : بغائق .

(٨) ج . ز : اجترى .

(٩) ب : فيحل . د : فيجلى .

(١٠) د : قال أبي .

(١١) ج : - أن .

ضارباً معه في حديد بارد ، ولكنني أذكر لكم دستوراً تقهرونه به قهراً ، بأن تقولوا له : قال الله تبارك وتعالى : ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) ( البقرة / ٤٣ ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( صلوا كما رأيتموني أصلي ) وحفظنا صلاته فعلاً . وما أمر<sup>١</sup> به غيره قولاً<sup>٢</sup> ، وبقي علينا من نسي تكبيرة الاحرام ، أو القراءة<sup>٣</sup> أو الركوع ، أو السجود ، أو الجلوس ، أو السلام ، أو اثنتين من ذلك ، ماذا عليه ؟ أيمزیه<sup>٤</sup> أم لا يميزه ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم ( و ٨٨ أ ) قد نسي وسجد في موضع ، فهل كل موضع مثله أم لا ؟ وما سجد فيه من ترك السجود وقد رفع الله عنا قطعاً ما نسينا فيه أو أخطأنا ، فلا يقولون \* شيئاً يقوم على ساق أبداً ، لأنهم لا يملكون في كل حرف نصاً ، وكذلك القول في أبواب الشريعة كلها منها<sup>٦</sup> .

#### مسألة :

هي أشدها<sup>٧</sup> ، قول ابن حزم : ان الله قادر على أن يتخذ ولداً وأن يخلق الهاً اذا شاء ذلك وأراد ، بقوله : ( لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى ما

(١) ج : أمرنا .

(٢) ب - قولاً .

(٣) ج : والقراءة .

(٤) ج : يميزه .

(٥) ب ، ج ، ز : تقولون .

(٦) ب ، ج ، ز - منها .

(٧) ب ، ج ، ز : أشد .

يخلق ما يشاء ) ( الزمر / ٤ )<sup>١</sup> فانظروا الى هذه الداعية العظمى ، كيف جهل الجائر من المستحيل في العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون ما لا يعقل ، فان هذا الكلام ليس له معنى مفهوم ، اذ قوله : هل يقدر الله أن يتخذ ولداً ، ليس يفهم ، لأن الله هو الذي لا يتصور أن يكون له ولد ، ولا يمكن ، فاذن ، معنى ذلك من قول القائل : هل يقدر الله الذي لا يصح أن يوجد<sup>٢</sup> منه ولد ، على أن يكون له ولد ، فنقض آخر الكلام أوله ، فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق به جواباً ، و<sup>٣</sup> كذلك قوله : هل يقدر الله على أن يخلق<sup>٤</sup> الها . لأن الله هو الذي لا يصح أن يكون معه اله سواه ، فنقض آخر الكلام أوله<sup>٥</sup> ومن ينتهي الى هذا الحد ، فقد سقطت مكالمته . وقال متهكاً<sup>٦</sup> للشرعة ، مستخفاً بطرق<sup>٧</sup> الملة أن من ترك الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها ، فقد سقط عنه فرضها ، ولم يتوجه عليه خطاب بها ، وقد رأى أصول الشريعة ثابتة في النعمة تقضى متى تعذر عملها ، من صوم ، وزكاة ، وحج ، فهلاً ارعوى ، ولم يفو فيمن غوى ، ولا ضبح<sup>٨</sup> على الدين وعوى . فان قيل فقد قال الله تعالى : ( ان الصلاة كانت

---

(١) قال ابن حزم : وكذلك من سأل : هل الله قادر على أن يتخذ ولداً ؟ فالجواب أنه تعالى قادر على ذلك ، وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى : لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) ... ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣ ) .

(٢) ب : يؤخذ .

(٣) د : - و .

(٤) ب : + ولد .

(٥) د : + فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق له جوابا .

(٦) د : مهتكا .

(٧) ب ، ج ، ز : بطرف .

(٨) د : ضبح .

( و ٨٨ ب ) على المؤمنين كتاباً موقوتاً ( النساء / ١٠٣ ) فربطها بوقت ، كما ربطها بطهارة ، فإذا زال رباطها <sup>١</sup> ، سقط الأمر بها . الجواب عن ذلك من خمسة أوجه الأول : أني <sup>٢</sup> أعظكم بواحدة تكشف خفاء المسألة ، وتهتك سترها ، وترفع حجابها ، وهو أن تناقشهم في الألفاظ حتى لا يتمكنوا <sup>٣</sup> من أن يخرجوا عنها الى المعاني ، فانهم يجدهم <sup>٤</sup> لا يتبحون لفظاً ، ولا يصح ذلك لبشر <sup>٥</sup> ، فيم يرون <sup>٦</sup> أنهم مهتدون وهم ضالون ؟ قوله تعالى : ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ) فلفظ موقوت <sup>٧</sup> ، مفعول من الوقت ، التقدير : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مفعولاً في وقت ، ولا شك <sup>٨</sup> في أن كل عبادة وعمل شرعي موقوت <sup>٩</sup> ، فتصيرهم مرتبط بوقت ، لا يقتضيه اللفظ ، فان لفظة مفعول لا تقتضي <sup>١٠</sup> الارتباط بوقت بينائه ، ولا بمعناه . الجواب الثاني : ليس بناء وقت من الزمان خاصة بل هو موضوع لكل محدود ، قد قال في الحديث الصحيح : ( وقت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ، ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة . ولأهل نجد قرن المنازل ) فاستعمل التوقيت في الأمكنة ليبين أنه لفظ موضوع

(١) ب ، ج ، ز : ربطها .

(٢) ب ، ج ، ز : ان .

(٣) ب ، ج ، ز : حتى يتمكنوا .

(٤) ج ، ز : يخرجوا .

(٥) د : يخلئهم ؛

(٦) ب ، ز : ييس . وكتب على هامش ( ز ) ليس . ج : بليس .

(٧) ب ، ج ، ز : ترون .

(٨) ج : موقوتا .

(٩) د : - في .

(١٠) ب : موقوف .

(١١) د : وان مفعولاً لا يقتضي .

للتحديد والتعيين في الأقوال والأعمال ، كانت لوقت ، أو لمكان ، أو لوصف .  
الجواب الثالث : ان قوله : ( موقوتاً ) يفيد أن الوقت شرط من شروطها ،  
كالقبلة ، وسر العورة <sup>١</sup> ، والطهارة ، وكل شرط منها كلها اذا فقد لا يمنع  
من فعلها باجماع ، فكذلك فقد <sup>٢</sup> الوقت ، وليس في هذه الشروط كلها  
أحاديث ، يتعلقون بها ، وانما هي كلها ثابتة بالقياس . الجواب الرابع : نقول :  
ان النبي ( و ٨٩ ) صلى الله عليه وسلم قد أبان الحقيقة ، وأوضح سواء الطريقة ،  
في نوم أصحابه عن الصلاة بحضرته <sup>٣</sup> في ثلاثة أحوال ، عرضت لهم معه :  
( من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ) <sup>٤</sup> ويفعلها <sup>٥</sup> في قضائها حين  
لم يفعلها معهم في وقتها ، وقد تساوى معهم في الترك ، وان كانوا قد اختلفوا في  
سبب الترك ، وقد بينا فيما سلف من كلامنا أن ما يعرف <sup>٦</sup> رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من هذه المعاني التي هي جلبة الآدمي <sup>٧</sup> هي بركة على الأمة ، فانها لهم  
فيما يصيبهم سلوة ، ولاتباعهم له في ذلك أسوة ، وقد تفتن لذلك حبر <sup>٨</sup> الأمة  
فيما روى عنه الائمة قال مسروق <sup>٩</sup> عن ابن عباس : ( كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في سفر ، فمرسوا من الليل قال : فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس .

(١) د : كالتية وسر العورة واستقبال القبلة .

(٢) د : بعد .

(٣) ب : لحضرته .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

(٥) ب : بفعله . ج ، ز : يفعلها .

(٦) ب ، ز : يعلمو . ج : بعد .

(٧) د : الآدمية .

(٨) د : خير .

(٩) مسروق بن الأجدع المحدث صاحب ابن مسعود توفي سنة ٦٣ هـ / ٦٨٣ .

قال : فأمر بلالاً فأذن ثم صلى ركعتين فما يسرني أن لي<sup>١</sup> بها الدنيا وما فيها<sup>٢</sup> قال علماؤنا لما كان<sup>٣</sup> في ذلك من التبيان<sup>٤</sup> لمن عراه بمثل ما عراه ، وشغله عن طاعة ربه ، أي<sup>٥</sup> شغله حتى أذهله وأنساه ثم عاد<sup>٦</sup> إلى ذكره ، ولو كان قوله : ( موقوتاً ) مربوطاً بوقت مخصوص معين ، لم تكن<sup>٧</sup> في غيره ، واقعة موقعها ، لأن ذلك يطل ارتباطه بها . فان قيل ذلك الوقت الذي ربطت به إنما يعلم من قبله فجعله<sup>٨</sup> معيناً للعالم ، وجعله<sup>٩</sup> للذاهل أو النائم<sup>١٠</sup> وقت الذكر . قلنا : قد بينا أن اللفظ لا يقتضي ذلك ، ولا يعطيه الاشتقاق . وقد بينا أن الشريعة لا تخص بذلك ، كل عمل محدود ، لا بد له من وقت ، إلا أنه قد يكون مطلقاً ، وقد يكون معيناً بحسب ما قامت عليه أدلة الشريعة من صلاة . وزكاة ، وصوم ، وحج وفرض ونفل . والجواب الخامس : أنه لم تزل<sup>١١</sup> الأمة من عصر الصحابة متفقة على أن من ترك ( و ٨٩ ب ) الصلاة بأي وجه تركها حتى يخرج الوقت الذي يقولون ، انه يلزمه قضاؤها أبداً من نسيان أو سهو ، أو

(١) د : - أن لي .

(٢) أخرج أحمد في مسنده الحديث . ولكنه لم يأت بقول ابن عباس فيه .

(٣) د : - كان .

(٤) ب ، د : التبيان .

(٥) د : + شيء .

(٦) ج : عاده .

(٧) ب : يكن .

(٨) ج ، ز : فيجعله .

(٩) ج ، ز : يحمله .

(١٠) ب ، ج ، ز : والنائم

(١١) ب : يزل .



نوم . واختلفوا في المظلوب على عقله بالاغماء والجنون وقد تولجت تلك الأقطار  
الكريمة ، ودخلت تلك<sup>١</sup> الأمصار العظيمة ، وجبت الآفاق القاصية نيفاً على  
عشرة أعوام . فما رأيت أحداً تفوه بهذا الكلام ، ولا وجدته مسطوراً في كتب  
أئمة الاسلام . ولو أن أهل بلدنا<sup>٢</sup> اذ سمعوها ثقلوا<sup>٣</sup> عليها . ولم يلتفتوا<sup>٤</sup> اليها  
اذناً ، ولا قلباً ، ولا ليتاً<sup>٥</sup> ، لماتت . انما اختلفت العلماء قديماً وحديثاً فيمن ترك  
الصلاة متممداً هل يكون بذلك كافراً ؟ فقال أحمد بن حنبل . وابن حبيب<sup>٦</sup>  
من المشاهير : هو كافر ، لألفاظ وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم منها  
قوله : ( العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر )<sup>٧</sup> وهذا قول صريح  
في حديث صحيح . ولو لم يعارضه سواه ، لقلنا به ، ولكن صدنا عن ذلك  
معان : المعنى الأول : ان لفظ « كفر » قد يرد في الشريعة بمعنى أشرك . وخرج  
عن الملة ، وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم  
للنساء : ( اني رأيتهن<sup>٨</sup> أكثر أهل النار . قالوا<sup>٩</sup> بم يا رسول الله ؟ قال : بكفرن  
هن

(١) د : - تلك .

(٢) د : بلادنا .

(٣) د : ثقلوا .

(٤) ب ، ج ، ز : يلتفتوا .

(٥) صفحة المتق .

(٦) عبد الملك بن حبيب مفتي أهل الأندلس صاحب الواضحة في الفقه ، توفي سنة ٢٣٨ هـ /

٨٥٣ . ( الذهبي - المعبر ج ١ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ) .

(٧) رواه الترمذي عن بريدة ولفظه : العهد الذي بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها فقد كفر .

(٨) ب ، ج ، ز : رأيتكن .

(٩) د : قال .

قيل أيكفرون بالله ؟ قال يكفرون الاحسان ، ويكفرون العشير لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم أسأت اليها يوماً واحداً<sup>١</sup> ، قالت ما رأيت منك خيراً قط ) ، وقد يرد بمعنى ستر لقوله صلى الله عليه وسلم ( إنما عبد أبق من مواليه فقد كفر ) قيل : ستر نفسه عمن يجب عليه اظهارها له ، وقيل : انه كالأول في أنه كفر نعمة سيده ، أي لم يشكرها كتنحو قوله : ( واشكروا لي ولا تكفرون ) ( البقرة / ١٥٢ ) فجعله من الكفر الذي هو ضد الشكر ، لا ضد الايمان الذي هو ( و ٩٠ أ ) توحيد الله . المعنى الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أخرجوا من النار من<sup>٢</sup> في قلبه مثقال ذرة من إيمان ) . المعنى الثالث : أن عبادة<sup>٣</sup> روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة ، من جاء بهن لم يضيع<sup>٤</sup> منهن شيئاً استخفافاً بحضهن كان له عند<sup>٥</sup> الله عهد أن<sup>٦</sup> يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن ، فليس له<sup>٧</sup> عند الله عهد<sup>٨</sup> ، ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له )<sup>٩</sup> وهذا نص قاطع ، فان الكافر لا يكون في مشيئة المضرة بما أخبر به عن ذلك سبحانه .

(١) ب ، ز : - يوماً واحداً . وكتب في الهامش : أنه أثبت في نسخة أخرى .

(٢) ب : ممن .

(٣) عبادة بن الصامت أبو الوليد الخزرجي قاضي القدس ، توفي سنة ٨٣٤ / ٦٥٤ .

(٤) ب ، ج ، ز : يضيع .

(٥) ز : في نسخة : على .

(٦) ج : - أن .

(٧) ج : - له .

(٨) ج : عهداً .

(٩) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

دوجة :

أما أن العلماء اختلفوا في قتله اذا ترك الصلاة عمداً ، فقال أبو حنيفة : لا يحل<sup>١</sup> اراقة دمه ، لكنه يؤدب على استخراج هذا الحق منه بالسوط ، وان أدى ذلك الى تلف نفسه . وقال مالك والشافعي يقتل في آخر الوقت . قال متأخرو علمائنا ، لا يقتل ضربة بالسيف ، ولكنه ينخس بالحديد حتى تفيض نفسه ، أو يقوم بالحق الذي عليه من فعلها ، وبهذا أقول . قال أبو المعالي : لا أرى أن يسفك دم امرئ مسلم على ترك الصلاة بغير نص من<sup>٢</sup> كتاب الله<sup>٣</sup> ، ولا سنة ، ولا قياس جلى تناط بمثله المحظورات والذي حمل على ذلك أبا المعالي<sup>٤</sup> نكتة فارغة ، تعلق بها أهل ما وراء النهر من أصحاب أبي حنيفة<sup>٥</sup> وهي عسيرة<sup>٦</sup> المبدأ ، ولكنها سهلة المنتهى ، قالوا : ان الشريعة لم تبح قط<sup>٧</sup> دماً بترك المفروض<sup>٨</sup> كالوضوء والصوم والزكاة والحج ، وانما أباحت<sup>٩</sup> الدم بفعل المحظور كالزنى والقتل والحاربة . والذي انتهى اليه التحقيق في ذلك ، المتفق عليه<sup>١٠</sup> ما أوردناه

---

(١) د : تحل .

(٢) ج ، د ، ز : - من .

(٣) ج ، د ، ز : - الله .

(٤) ب ، ج ، ز : حمل أبو المعالي على ذلك .

(٥) د : ح .

(٦) ب : عسيرة .

(٧) د : - قط .

(٨) ب ، ج ، ز : مفروض .

(٩) د : اباحة .

(١٠) د - المتفق عليه .

في « مسائل الخلاف » . لبابه يتحصل في ثلاثة مسالك . المسلك الأول : منع  
الوضوء والصوم ، وارتكاب اباحة دم من تركها متعمداً . فأما الحج فهو على غير  
( و ٩٠ ب ) القور عند قوم ، فلا يتحقق فيه الترك المتفق عليه . وأما الزكاة  
فقصودها الأوكد وهو أخذ المال ممكن ، وتبقى التية وهو الركن الثاني فليس <sup>١</sup>  
يمنع في الشريعة استقلال الأمر بأحد ركنيه ، وقد بيناه في « مسائل الخلاف » ،  
فلا نطول به <sup>٢</sup> في هذه الإشارة . المسلك الثاني : أنا نقول لهم : قد اتفقنا على  
قتله الا انكم <sup>٣</sup> قلتم يقتل بالسوط ، وقلنا يقتل بالحديد ، والحققت استخراج  
بالحديد . كما نستخرج بالسوط ، ألا ترى أنا نستخرج حق الله في الاسلام  
من المرتد بالحديد . المسلك الثالث : أن قوله صلى الله عليه وسلم : ( من ترك  
الصلاة فقد كفر ) وهذا وإن لم يفد حقيقة الكفر ، فليفد جزاء <sup>٤</sup> الكفر ، لثلا  
يبقى اللفظ عارياً عن احدى فائدتيه وهي الحقيقة أو المجاز <sup>٥</sup> . فان قيل :  
فكيف نقول <sup>٦</sup> في الأمثلة التي استشهدتم بها وهي قوله في النساء ، وفي العبد  
الآبق <sup>٧</sup> قلنا : ليس هنالك حق <sup>٨</sup> يستخرج بالفعل المؤدي الى تلف النفس ،  
بخلاف مسألتنا فانا اتفقنا على أنه يستخرج منه هذا الحق ، وإن أدى الى تلف  
نفسه واراقة دمه ، وإن اختلفنا في صفة ذلك .

(١) د : وليس .

(٢) ب ، ج ، ز ، - به .

(٣) ب - : الا أنكم .

(٤) د : جزء .

(٥) ب : والمجاز .

(٦) د : كيف تقولون .

(٧) ج : + حتى .

درجة :

فأما تخصيص التارك متممداً<sup>١</sup> بدليل على وجوب القضاء وقد قدر الله تعالى<sup>٢</sup> أنه لا بد من النظر في ذلك مع هذه الطائفة الركيكة ، فتأخذ ذلك من وجوه : أحدها : أنا نقول : ان الأمة أجمعت<sup>٣</sup> أيام عصر السلف الأول على وجوب قضاء الصلاة على المتمم فلا يراعى ما طرأ في هذه الأوقات المغيرة<sup>٤</sup> التي طرأت عليها البدع المضلة ، ولقد كان أهل البدع لا يتحدثون بمثل هذه الطامة حتى أجراها الشيطان بقضاء الله وقدره على لسان من أجراها لتكون زيادة في الاضلال ( و ٩١ أ ) . ولو راعينا كل خلاف يطرأ ، لما استقر الدين على قاعدة . الثاني : ان داود وأصحابه الذين أحدثوا بدعته لا يختلفون في قضاء المتمم لترك الصلاة ، وذلك منصوص في كتبهم ، فانظروها هنالك . الثالث : أن من الثابت انعقاد الاجماع على أنه من ثبت في ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه ، ومن تعينت عليه عهدة لا غنى من<sup>٥</sup> أن يتفصى عنها . وهذا متمم<sup>٦</sup> قد لزمته الصلاة ، وثبت<sup>٧</sup> في ذمته فلا يخرج عنه<sup>٨</sup> الا أدلها على حكم كل حق ثبت في النعمة . فان قيل هي<sup>٩</sup> حق مؤقت أو مربوط بوقت ، فقد سبق الجواب عنه<sup>١٠</sup> ، على

---

(١) د : متممداً .

(٢) د - تعالى .

(٣) ب ، ج ، ز - أجمعت .

(٤) د : المغيرة .

(٥) ج : لا غنى من .

(٦) ج ، د ، ز : متممداً .

(٧) ب : ثبت .

(٨) ب : عنه .

(٩) ب ، ج ، ز - هي .

(١٠) ب ، ج ، ز - عنه .

أنه يبطل بالصوم فانه مربوط بوقت ، ويقضي تاركه متعمداً ، وربط الصوم بوقته أعظم من ربط الصلاة بوقتها . فان قيل : قد زال وقت الأداء ، فلا يجب القضاء ، الا بأمر ثان . قلنا : ليس لآخرها حد الا فعلها .

جواب آخر : انا نقول : اذا توجه الأمر بالفرض ، لم ينح المكلف من ذلك الا فعله ، كان ذلك مذكوراً في وقت ، أو مطلقاً ، ولا نقول : ان الأداء والقضاء غيران ، الأداء هو القضاء ، والقضاء هو الأداء ، شرعاً وعربية . وانما ذكر الفرق بينهما المتأخرون من أصحابنا اصطلاحاً . وهذه الألفاظ التي اصطلح عليها العلماء آخرأ ، لما احتاجوا اليه من البيان لا يجوز بناء الأحكام الشرعية عليها . وانما تبني الأحكام الشرعية على قول الله أو قول الرسول<sup>١</sup> أو العربية<sup>٢</sup> التي نزل القرآن بها ، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانها . الرابع : أنا نتعلق بظواهر الأحاديث التي يزعم الجاهلون القائلون بذلك ، انها لهم . وهي ستة أحاديث :

الحديث الأول : قوله : ( من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها . لا وقت لها الا ذلك )<sup>٣</sup> فأخبر ( و ٩١ ب ) النبي<sup>٤</sup> أن من نام عن صلاة . أو نسيها<sup>٥</sup> . أو تركها . أنه يصلها متى ذكرها . والنسيان في العربية قسمان : أحدهما ذهول ، والآخر تعمد . وذلك أشهر من أن يدل عليه . فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها متى تركت<sup>٦</sup> بغير عقل كالنوم . أو بعقل كالذهول والتعمد .

---

(١) ب . ج . ز : وقول .

(٢) ج : والعربية .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد ولفظه واحد إلا قوله : ( لا وقت لها إلا ذلك ) فانه عند الرواة الثلاث : ( لا كفارة لها إلا ذلك ) .

(٤) د . ج . ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٥) د : - أو نسيها .

(٦) د : تركها .

أنه يجب قضاؤها ، ألا ترى أنه لم يقل من سها ، وذكر من نسي ، ليستوفي البيان صلى الله عليه وسلم وقال : ( اذا ذكرها ) فالذاهل يذكر بعد ذلك فيلزمه وقت الذكر ، والمتعمد ذاكر أبداً فيلزمه أبداً ، اذ هي<sup>١</sup> مرتبة على الذكر ، فمن وجد منه<sup>٢</sup> الذكر لزمته<sup>٣</sup> حتى يفعل<sup>٤</sup> [ وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( لا يقولن احدكم نسيت آية كذا بل هو نسي ) وذلك لقوله : ( أنتك آياتنا فنسيها ، وكذلك اليوم تنسى ) . ( طه / ١٢٦ ) ] \* .

الحديث الثاني : قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له رجل أو امرأة : ان فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً<sup>٥</sup> أو أمي<sup>٦</sup> وأنه<sup>٧</sup> لا يستطيع أن يحج ، أفأحج عنه ؟ قال : ( أرأيت لو كان على أبيك أو أمك دين ، أتقضيه قال : أو قالت : نعم ، قال : فدين<sup>٨</sup> الله أحق أن يقضى ) فبين<sup>٩</sup> أن كل حق الله في ذمة العبد لا يخرج عنه الا فعله ، فان عادوا الى ذكر الوقت قلنا لهم : قد بينا فساد .

الحديث الثالث : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( شغلونا عن الصلاة

(١) ب ، ج ، ز : وهي .

(٢) د - - منه .

(٣) د : لزمته .

(٤) د : فعل .

(٥) د : سقط ما بين القوسين .

(٦) ب ، د ، ز : - شيخاً كبيراً .

(٧) ب : وأمي .

(٨) د - - وأنه .

(٩) د : دين .

(١٠) د : فبين .

الوسطى ، صلاة العصر ، حتى غابت الشمس ، ملأ الله بيوتهم<sup>١</sup> وقبورهم ناراً<sup>٢</sup> ثم قضاهما بعد غروب الشمس ، ولم يكن تركها سهواً ، وإنما كان اشتغالاً بالحرب والتدبير لها ، والاحتراس من غرة المشركين .

الحديث الرابع : روي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخندق لأصحابه : ( سيروا الى قريضة ولا يصلين أحد منكم الا فيها ) فساروا ففاجأتهم<sup>٣</sup> العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نبلغها ، وقال بعضهم : لم يرد رسول الله هذا منا ، وصلوا ، فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( و ٩٢ أ ) الطائفتين التي صلت والتي أخرت الصلاة عن وقتها متعمدة وقضت ، ولو كانت مقصورة الوجوب على الوقت ، لا فعل لها الا فيه ليّين لهم ذلك ، وأعلمهم أن ما أتوا به بعد خروج الوقت تكلف .

الحديث الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم ، فيما ثبت وصح : ( أنه سيكون بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها<sup>٤</sup> ، قال : فنصليها معهم ؟ قال : نعم ) ولم يقل : ان الصلاة لا تفعل الا<sup>٥</sup> في وقت مخصوص .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال -- وهو الحديث السادس -- : ( ليس التفريط في النوم ، انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى دخل<sup>٦</sup> وقت الأخرى<sup>٧</sup> ) وهذا نص في أن المفريط حتى يخرج الوقت يصلي ، ولكنه يكون

---

(١) ب ، ج ، ز : قلوبهم .

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد عن علي .

(٣) ب ، ج ، ز : فقاتهم .

(٤) د : ميقاتها .

(٥) ب - - الا .

(٦) د : يدخل .

(٧) رواه النسائي والترمذي وصححه بلفظ آخر .



مفراطاً . وهذا القدر كاف لكم في المسألة . والذي أراه ألا يكلم<sup>١</sup> قائل هذا إلا بالاستتابة<sup>٢</sup> . أو بالقتل لمخالفة اجماع الأمة . والله أعلم .

مسألة :

ومن أعظم ما جاء<sup>٣</sup> من التخليط قول ابن حزم : والقرآن كلام الله تعالى وهو علمه . ويعبر بالقرآن ، و<sup>٤</sup> بكلام الله عن خمس مسميات يعبر بذلك عن علم الله . وعن المسموع في المحاريب ، قال الله<sup>٥</sup> : ( حتى يسمع كلام الله ) ( التوبة / ٦ ) وعن المحفوظ في الصدور ، قال الله تعالى<sup>٦</sup> : ( بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ) ( العنكبوت / ٤٩ ) وعن المكتوب في الصحف . قال الله تعالى : ( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) ( البروج / ٢١ ) وقال : ( فن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ) ( عبس / ١٦ ) ونهى عليه السلام عن أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو . وعن المعاني المفهومة من التلاوة . وكل<sup>٧</sup> هذه الأربعة اذا أفردت . وعبر عنها بالصوت والخط . - حاشا لله<sup>٨</sup> . - فكل ذلك مخلوق . واذا عبر عن علم الله فهو غير مخلوق . فكل ما وقع من ذكر فرعون ، والكفار ، والسموات ( و ٩٢ ب ) ، والأرض . في القرآن فكل ذلك مخلوق . وإذا أطلق جملة فهو

---

(١) ب ، ج ، ز : نكلم .

(٢) ب ، ج ، ز : القتل .

(٣) د : + به .

(٤) ب ، ج ، ز : - و .

(٥) د : - الله .

(٦) د : - الله تعالى .

(٧) د : فكل .

(٨) د : الله .

غير مخلوق . قال الله تعالى : ( وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ) ( الأنعام / ١١٥ )  
وهذا يدل على أنه غير مخلوق . وقال : ( ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى  
بينهم ) ( يونس / ١٩ ) فصيح يقيناً أنه أراد علمه السابق . فعلمه <sup>١</sup> هو كلامه  
وهو غير مخلوق . وقال : ( وتمت كلمة ربك ) ( هود / ١١٩ ) وقال : ( قل  
لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي )  
( الكهف / ١٠٩ ) فدل على أن الذي تم <sup>٢</sup> . غير الذي لا ينفد . والذي ثم <sup>٣</sup>  
هو ترتيبه لمقادير ما خلق . وقول الله غير كلام الله ، والبرهان أن التكليم <sup>٤</sup> فضيلة  
قال الله تعالى : ( منهم من كلم الله ) ( البقرة / ٢٥٣ ) والقول رذيلة . قال الله  
تعالى : ( اخسئوا فيها ولا تكلمون ) ( المؤمنون / ١٠٨ ) <sup>٥</sup> .

قال القاضي أبو بكر <sup>٦</sup> رضي الله عنه : ما لهذا مثل <sup>٧</sup> الا كما قال الشاعر :  
وخلا الغبي بما <sup>٨</sup> يضل نفسه كفرأ كفعل الأسخط <sup>٩</sup> المتهوج  
عشأ يرد مقاله بمقاله فعل الجهول على الطريق الأعوج

هذا الكلام من تخليطه . قوله : كلام الله هو علمه . لا عقل ولا شرع . من أين  
أخذ هذا ؟ أدلة العقول تنفيه ، والشرع لم يرد به ، ثم قال : يعبر بكلام الله عن

(١) د : - هو .

(٢) ب ، ج ، ز : ثم .

(٣) كذا في جميع النسخ . وصوابه : تم .

(٤) د : التكلم .

(٥) ذكر ذلك ابن حزم في : ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٣ ص ٧ - ١٢ ) .

(٦) د : قال أبي .

(٧) ب ، ج ، ز : مثلاً .

(٨) ب ، ج ، ز : بها .

(٩) ب : الأمخط . ج ، ز : الأمخط .

خمس<sup>١</sup> مسميات : عن علم الله ، وعن المسموع في المحارِب ، والمسموع في الدور<sup>٢</sup> ، والمسموع في السفر<sup>٣</sup> ، والمسموع في الكتيبة<sup>٤</sup> إذا تلا القرآن هنالك أحد . كلام من يكون ؟ ثم قال : وعلى \* المحفوظ في الصدور . قال لقوله : ( بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ) [ ولا يصح أن تكون ذات القرآن الذي هو كلام الله آيات<sup>٥</sup> ثم قال ]<sup>٦</sup> ( في صدور الذين أوتوا العلم ) فان حفظه من لم يقرأ العلم كالصبي الصغير والعجوز والأعرابي القدم . هل هو محفوظ في صدره أم لا ؟ والله لم يقل : الا في صدور أهل العلم<sup>٧</sup> ( و ٩٣ أ ) . فلا يزد هو عليه<sup>٨</sup> ، ولا يحل الخصوص عموماً . فانه جهل محض بالطريقة ، وخروج<sup>٩</sup> عن الظاهرية ، ثم قال : وعن المكتوب في المصحف لقوله : ( في لوح محفوظ )<sup>١٠</sup> واللوح المحفوظ هو عند الله . وليس بصحف<sup>١١</sup> . وقال تعالى : ( فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ) يعني ما<sup>١٢</sup> بأيدي الملائكة . فالذي يقتضيه القرآن أنه في صحف

(١) ج : بخمس .

(٢) ز : في الأذن .

(٣) ج : - والمسموع في السفر .

(٤) ب ، ج ، ز : الكتب .

(٥) د : عن .

(٦) ب ، ز : آية .

(٧) ج : سقط ما بين القوسين .

(٨) ب ، ج ، ز : في صدور الذين أوتوا العلم .

(٩) ب ، ج ، ز : يرد عليه .

(١٠) ج ، ز : خروجاً .

(١١) ج : - و .

(١٢) د : بمصحف .

(١٣) د : - ما .

الملائكة . فأما في صحف بني آدم أو<sup>١</sup> ألواحهم . فيفتقر فيه الى<sup>٢</sup> نص . فان قالوا<sup>٣</sup> : وأي<sup>٤</sup> فرق بينهم ؟ هذا مثل ذلك . قلنا : هذا قياس والحق وتقدير وتشبيه . وتظنير . وأين أصلك في أنه لا شيء الا قول الله . وقول الرسول ؟ وأما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو . فمتى كان ذلك الوقت مصحف يسافر به ؟ وقد كتب هو صلى الله عليه وسلم بالقرآن الى الروم وهم أنجاس . وإذا كان في صدور الرجال . وحملوا الى أرض<sup>٥</sup> العدو . فكيف هذا ولا يحمل المصحف ؟ والرجال المؤمنون أعظم حرمة . وقد قال بعض الناس : لا يغزو العلماء . قال : ويعبر بالقرآن عن المعاني المفهومة من التلاوة . ومن قال له هذا ؟ وأين وجده ؟ في كتاب الله . أو في سنة رسول الله<sup>٦</sup> ؟ وأنى له . أن<sup>٧</sup> الآيات يراد بها المعاني ؟ ولعل<sup>٨</sup> يراد بها الألفاظ . ثم قال : وكل هذا اذا عبر به عن غير الله ، مخلوق . وإذا عبر به عن الله . غير مخلوق . فكيف<sup>٩</sup> تكون الحروف التي يكتب بها الله ، ويعبر بها عنه غير مخلوقة . فاذا عبر بها عن غيره تكون مخلوقة ، وكلاهما موجود عن عدم ؟ . وهذا الكلام<sup>١٠</sup> يتفيه العقل والشرع ، ولا يرضى أن يتكلم به معتوه . وقوله : ان كلمات الله قد تمت ، بمعنى مقاديره ، وكلماته التي لا تنفذ<sup>١١</sup> غير

---

(١) د : - أ .

(٢) ب : + دليل .

(٣) ب ، ج ، ز : قال .

(٤) د : - و .

(٥) د : - أرض .

(٦) د : رسوله .

(٧) ج : إنما قال بل الآيات . ز : ان قال بل الآيات . د : إنما قال من الآيات .

(٨) د : وكيف .

(٩) د : كلام .

(١٠) ج : + عن .

مخلوقة<sup>١</sup> . سخافة ، وكلمات ( و ٩٣ ب ) الله على حقيقة واحدة تعالى أن يكون منها شيء مخلوقاً<sup>٢</sup> أو من صفاته العلى<sup>٣</sup> ، أو من أسمائه الحسنى . ثم قال : وقول الله غير كلام الله . وهذه سخافة قالتها المعتزلة ، ولكن بطريقة معلومة من العربية سلكوها ، ومن البدع<sup>٤</sup> معقولة ذكروها<sup>٥</sup> يصح أن تسمع فيرد<sup>٦</sup> عليها . وأما هذا الذي قال : من<sup>٧</sup> أن كلام الله فضيلة ، وقوله رذيلة . فهذا خذلان لا<sup>٨</sup> ينتهي إليه جهلة النسوان .

يا لك ذا<sup>٩</sup> من جعل<sup>١٠</sup> بمرحض خلا لك الجب فدرج وارحض  
ولفها من قنر وحيض<sup>١١</sup>

مسألة غريبة :

وهي أن الله سبحانه قال : ( والذين يظاهرون من نسائهم ، ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ) فأوجب الكفارة بالعود بعد الظهار ، فقال البائس داود : ان<sup>١٢</sup> معنى ذلك : يظاهر مرة أخرى بلسانه ، ولم يحتشم من العربية<sup>١٣</sup> ، ولا

(١) ب ، ج ، ز : مخلوقاته .

(٢) ب ، ج ، ز : شيئاً منها مخلوقاً . د : منها شيء مخلوق .

(٣) ب : تعالى .

(٤) د : البدعة .

(٥) ب ، د : ذكروها معقولة .

(٦) د : ويرد .

(٧) ب ، ج ، ز : - من .

(٨) د : ولا .

(٩) ب ، ج ، ز : - ذا .

(١٠) د : جعل وصححت بخط آخر .

(١١) ب ، ج : لم يكتب هذا في صورة شعر .

(١٢) ب : - ان .

(١٣) د : اللغة .

من الله ، ولا من رسوله<sup>١</sup> ، ولا من الناس ، وأنا أكلمه لكم<sup>٢</sup> ظاهرياً ، حتى أبرزه لكم يرياً<sup>٣</sup> ، من المعرفة عرياً : قال الله : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) فتزل معه منزلة فنقول : أخبرني يا داود ، كيف الظهار الذي أخبر الله عنه ؟ هل هو قول بالجنان أم قول باللسان ؟ وجئني بذلك<sup>٤</sup> نصاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح أو سقيم ، ولن نجد ذلك أبداً ، وأخبرني يا داود عن صفة ترتيبه في الاعتقاد ، وفي نظم الحروف عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> ، أو عن أحد من الصحابة . وهذه مسألة قد استرحنا معك فيها ، فانها ليست باجماع ، فاذا عين ما عين<sup>٦</sup> أو قال ما قال ، قيل له : و<sup>٧</sup> من أين تقول ذلك ، وأنت لا تتكلم إلا بنص ؟ ولا سبيل أبداً إلى<sup>٨</sup> أن تتكلم بحرف مما قوله<sup>٩</sup> "إلا" وفيه من الله قول ، أو رسوله ، فان زاد على قول الله أو قول رسوله ، حرفاً فرد أنت حرفين (و ٩٤ أ) .

منزلة أخرى<sup>١٠</sup> :

انا نقول لك في الظهار انه قول الرجل لزوجته في تشبيه ظهرها بظهر أمه ،

(١) د : + صلى الله عليه وسلم .

(٢) د : - لكم .

(٣) د : قوياً .

(٤) ب ، ج ، ز : بنص .

(٥) ب ، ج ، ز : من .

(٦) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٧) ب : - ما عين .

(٨) د : - و .

(٩) ب : - إلى .

(١٠) ب : قوله .

(١١) د : - الا و -

(١٢) د : + أين .

هل هو قول محدد<sup>١</sup> أو أي قول كان ؟ بأي صيغة<sup>٢</sup> ظهر منه وورد ؟ فان<sup>٣</sup> قال : هو مثل قوله : أنت عليّ كظهر أمي . قيل له : بل هو قوله : أنت علي مثل ظهر أمي أو أنت<sup>٤</sup> ظهر أمي تكون<sup>٥</sup> عليّ<sup>٦</sup> أو بطنك عليّ كظهر أمي ، أو فرجك أو جملتك كظهر أمي ، أو يسقط الظهر من أمه ، و<sup>٧</sup> يجعله في الزوجة ، ويقول<sup>٨</sup> ظهرك عليّ كأمي . وهذا هو صريح القرآن فيلزمه أي يجعل الظهار شيئاً غير هذا ، ولو قال : انه ظهرك علي كظهر أمي كان أميل إلى قرب<sup>٩</sup> القرآن ، وينبغي<sup>١٠</sup> أن يقال له : انه إذا قال ظهرك ، فن حرم عليه بطنها أو سائر أعضائها ، وهو يقول : لو طلق يدها لم تطلق ، وإن قال : تطلق وقع في أشد من ذلك ، وأطم ، وطولب بالدليل ، فان رام أن يتعلق بالاجماع لم يجده إلا من الفقهاء ، ولا قدر لهم عنده ، وإنما الاجماع الذي يرى ، اجماع الصحابة .

ويجب أن تعلموا أن البخاري ومسلماً<sup>١١</sup> لم يدخلوا في الظهار حرفاً واحداً من

(١) د : مجرد .

(٢) ج ، ز : صفة .

(٣) د : وإن .

(٤) ج ، ز : وأنت .

(٥) ج ، ز : دون .

(٦) ج ، ز : - علي .

(٧) ب ، د : أمي .

(٨) ب : أو .

(٩) ج : أقرب .

(١٠) د : ويقتى .

(١١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح في الحديث ، توفي سنة

٢٦١ هـ / ٨٧٥ .

الحديث . أما أن<sup>١</sup> الأئمة ادخلوا منها جملة فذكر أبو داود ، والطبري حديث خويلة<sup>٢</sup> : قالت : ظاهر مني زوجي ، وذكرت نزول القرآن ، وروى الترمذي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ظاهر من امرأته ، وروى أبو داود أن رجلاً جعل امرأته كظهر أمه ، وهذا أقرب الألفاظ إلى التفسير<sup>٣</sup> ، فانه لم يذكر أحد منهم لفظه ولكن ظاهر هذا يقتضي أن تقول<sup>٤</sup> : امرأتي كظهر أمي ، فينبغي أن يقتصر<sup>٥</sup> يا داود عليه ، ولئن فعلت ذلك لتقولن لك : هل<sup>٦</sup> جعلها بقوله ، أو باعتقاده ذلك فيها ؟ فان قيل : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : قال لها : اعتقدت فيك ألا أعلوك ، كما لا أعلو أمي ، أو قال لها : فرجك كفرج أمي .

متولة أخرى : ( و ٩٤ ب )

ثبت عن الترمذي وغيره أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له<sup>٧</sup> : يا رسول الله : ظهرت من امرأتي ، فوَقعت عليها قبل أن أكفر ، قال وما حملك على ذلك يرحمك الله ؟ قال : رأيت خلخالها في ضوء القمر ، قال له<sup>٨</sup> : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك به . فأعلمه ببقاء كفارة الظهار عليه ،

(١) ب ، ج ، ز - أن .

(٢) ب : خويلة .

(٣) ب ، ج ، ز : التفسير .

(٤) ب ، ج ، ز : يقول .

(٥) ج : تقتصر .

(٦) ج : + لك موقفة . ز : كتب على المامش : في نسخة : لك موقفة .

(٧) د - له .

(٨) ب - له .



وان<sup>١</sup> كان قد وطئ<sup>٢</sup> ، وبقي النظر في العود الذي أحال عليه<sup>٣</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٤</sup> ، ولم يشته<sup>٥</sup> فيرجع<sup>٦</sup> إليه ، فقول<sup>٧</sup> : ان الله سبحانه قال : ( ثم يعودون لما قالوا ) ( المجادلة / ٣ ) وأنت لم يتعين لك بعد قولهم الذي يرتبط به الحكم ، فترى<sup>٨</sup> أن يكون العود إليه ، هل هو قول القلب أم قول اللسان ؟ وما صفة ذلك القول ؟ أو رأيت ان قاله ثم نسيه وأنت قد عيته ؟ وان قلت<sup>٩</sup> : أخذ بالعموم فيه . فكل قول يكون ذلك فيه<sup>١٠</sup> ، أقول به مهما كان فيه ذكر الظهر . قلنا له : ويكون فيه ذكر الظهر " فيهما جميعاً أو " في الزوجة وحدها ، أو في الأم<sup>١١</sup> وحدها .

منزلة أخرى :

يقال له : رأيت ان لم يعد لما<sup>١٢</sup> قال ، ولا كلم الزوجة ؟ فليس له ما يقول

(١) ب ، ج ، ز : إنما .

(٢) ج : عليه .

(٣) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٤) د : يبيته . ج : يشته .

(٥) د : فترجع .

(٦) ب ، ج ، ز : فيقول .

(٧) د : فترى . وكتب على هامش ( ز ) : عله : فترى يكون .

(٨) ز : في نسخة : قال .

(٩) د : يكون فيه ذلك فيه .

(١٠) د : الظهر .

(١١) ب ، ج ، ز : - في .

(١٢) ج : الأيام .

(١٣) ب : بما .

فما فيه أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وانظروا رحمكم الله الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي وقع على امرأته<sup>١</sup> المظاهر منها قبل أن يكفر : ( لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به ) وقال للآخر الذي وقع على امرأته قبل أن يكفر : ( أعتق رقبة أو أطعم ) ولم يقل له : عد لما قلت ، لأنه قد رآه عاد لما قال ، ومعنى الآية قد بيناه في « الأحكام »<sup>٢</sup> وتحقيقه : أنه لما قال : ( ثم يعودون لما قالوا ) أنهم لا يعودون اليه لأنه لما قال لها : أنت<sup>٣</sup> علي كظهر أمي ، قد قال : انه لا يطأها ، فلما عاد الى الوطء لزمته الكفارة ، أو الى التمسك بالزوجة ، أو الى العزم<sup>٤</sup> على ما بيناه هنالك والله أعلم . ( و ٩٥ أ ) أي<sup>٥</sup> ، وهكذا فخذ مسائلهم مجدها كما قلناه بتوفيق الله ، وتنحل<sup>٦</sup> من ذلك كله ، المعنى المطلوب وهو تنزيل الشريعة منازلها ، وتوفيتها مقاديرها ، وعصمها بمواصم من مطالبها<sup>٧</sup> أو أعدائها<sup>٨</sup> ، حتى قام عمود الدين على أسسه ، واطرد نصره<sup>٩</sup> على رسه ، واتسق بنيانه برصه ، ورأى الطالب « الأعظم أن مداخل الاتحاد لا تتحد ، فعدد لها بعد ذلك سبلاً » من الباطل ، أسلك<sup>١٠</sup> فيها أمماً ، ونصل<sup>١١</sup> إليها عصباً ،

- 
- (١) د : المرأة .
  - (٢) هو كتابه : أحكام القرآن .
  - (٣) ب ، ج ، ز : لأنه لو قال أنت .
  - (٤) ج ، ز : الغرم .
  - (٥) د : - أي .
  - (٦) ب ، ز : ينحل ، ج : ينجل .
  - (٧) ب ، د : مطالبها .
  - (٨) ب ، ج ، ز : وأعدائها .
  - (٩) ب ، ج ، ز : نظره .
  - (١٠) ب ، ج ، ز : الطالب .
  - (١١) ج ، ز : سبلاً .
  - (١٢) ب ، ج ، ز : سلك .
  - (١٣) د : نصل .

وجرّ إليها خلقاً كثيراً .

أصلها <sup>٢</sup> :

بعد <sup>٣</sup> أن استأثر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد أكمل له <sup>٤</sup> ولنا دينه .  
وأتم عليه وعلينا <sup>٥</sup> نعمته ، كما قال تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً ) ( المائدة / ٣ ) وما من شيء في  
الدنيا يكمل الا وجاءه نقصان ، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله خاصة ،  
وذلك العمل الصالح ، والدار الآخرة ، فهي دار الله الكاملة . قال أنس :  
( ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا  
نفوسنا ) <sup>٦</sup> واضطربت الحال ، ثم تدارك الله الاسلام ببينة أبي بكر ، فكانت  
موتة <sup>٧</sup> النبي صلى الله عليه وسلم ، قاصمة الظهر <sup>٨</sup> ، ومصيبة العمر . فأما علي  
فاستخفى في بيته مع فاطمة . وأما عثمان فسكت . وأما عمر فأهجر <sup>٩</sup> وقال :

---

(١) ب . ج . د . ز : جرى .

(٢) ج . د ، ز : اتصل الكلام فيها ولم يجعل « أصلها » شبه عنوان وضبط في ( د ) أصلها  
على أنه فعل ماض فاعله المطالب . واخترنا هنا أن يجعله عنواناً أي أصل هذه السبل  
الاحادية ومداخل الباطل وهو ما سيذكره بعد من الفتن وأنواع الدس التي سببت وقعة  
صفين وغيرها .

(٣) من هنا يتبدئ النص الذي نشره الشيخ محب الدين الخطيب السلفي المعاصر معتمداً  
فيه على ما نشره الشيخ عبد الحميد بن باديس ( + ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ) .

(٤) د : لناوله .

(٥) د : علينا وعليه .

(٦) أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد بلفظ : قلوبنا ( العواصم من القواصم ط . محب  
الدين الخطيب ص ٣٧ ) د : ثرب .

(٧) ج . ز : موت .

(٨) د : قاصمة من الدهر .

(٩) ب : فأهجز .

( ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما وعده الله كما وعد موسى .  
وليرجع رسول الله <sup>١</sup> فليقطع أيدي ناس وأرجلهم ) <sup>٢</sup> . وتعلق بالعباس <sup>٣</sup>  
وعلي بأمر أنفسهما في مرض النبي صلى الله عليه وسلم <sup>٤</sup> ، فقال العباس لعلي :  
( اني أرى الموت في وجوه بني عبد المطلب . فتعال حتى نسأل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فان كان هذا الأمر فينا علمناه ) <sup>٥</sup> . وتعلق بال <sup>٦</sup> علي والعباس <sup>٧</sup>  
بمراثيها ، فيما تركه النبي <sup>٨</sup> من فذك ، وبني النضير ، وخير ( و ٩٥ ب )  
واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم ، أو الشركة فيه مع المهاجرين ،  
وانقطعت قلوب الجيش الذي كان قد برز مع أسامة بن زيد <sup>٩</sup> بالجوف .

#### عاصمة :

فتدارك الله الاسلام والآن ، وانجابت " انجياب الغمام ونفذ وعد الله .  
باستئثار رسول الله ، واقامة دينه على التمام ، وان كان قد أصاب . ما أصاب  
من الرزية " الاسلام — بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان اذ <sup>١٠</sup> مات النبي

(١) ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرجه البخاري وأحمد في المسند .

(٣) العباس عم النبي ، توفي سنة ٦٥٢ / ٨٣٢ .

(٤) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٥) ج ، ز : نسائل .

(٦) أخرجه البخاري وأحمد .

(٧) ج : بال .

(٨) ب : العباس وعلي .

(٩) د : + صلى الله عليه وسلم .

(١٠) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي توفي سنة ٦٧٣ / ٨٥٤ .

(١١) أضاف محب الدين الخطيب ( الفحة ) . ص ٤١ .

(١٢) ج : + في .

(١٣) ب : إذا .

غائباً في ماله بالنسخ<sup>١</sup> فجاء الى منزل ابته عائشة رضي الله عنها ، وفيه مات النبي صلى الله عليه وسلم ، فكشف عن وجهه ، وأكب عليه يقبله وقال : ( بأبي أنت<sup>٢</sup> وأمي يا رسول الله<sup>٣</sup> طبت حياً وميتاً ، والله لا يجمع الله عليك الموتين . أما المنة التي كتب الله عليك فقد متها<sup>٤</sup> ثم خرج الى المسجد والناس فيه ، وعمر يأتي بهجر من القول كما قلنا ، فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ( أما بعد ، أيها الناس<sup>٥</sup> من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ) ثم قرأ : ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ) ( آل عمران / ١٤٤ ) فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة ، كأنها لم تنزل الا ذلك اليوم<sup>٦</sup> . واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، يتشاورون ولا يدرون ما يفعلون ، فقالوا : نرسل اليهم يأتوننا ، فقال أبو بكر : بل نمضي<sup>٧</sup> اليهم ، فصار اليهم المهاجرون منهم<sup>٨</sup> أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فتراجعوا<sup>٩</sup> الكلام ، فقال بعض الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً يكثر ، ويصيب منه : نحن الأمراء وأنتم ( و ٩٦ أ ) الوزراء ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( الأئمة من قريش )<sup>١٠</sup> ، وقال : ( أوصيكم بالأنصار خيراً أن تقبلوا من

(١) ب : بالنسخ . ج : بالنسخ . ز : بالنسخ .

(٢) ب ، ج ، ز : أنت .

(٣) د : يا رسول الله .

(٤) ب : قدمتها .

(٥) د : فن .

(٦) أورده البخاري في صحيحه .

(٧) ب ، ز : نمشي .

(٨) د : فيهم ، ز : في المامش : في نسخة فيهم .

(٩) د : وتراجعوا .

(١٠) أخرجه البخاري وأحمد والطبراني في مسنده .

محسنهم ، وتجاوزوا<sup>١</sup> عن سيئهم<sup>٢</sup> ) وان<sup>٣</sup> الله سماتا الصادقين ، وسماكم  
المفلحين ، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث ما كنا فقال : ( يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ( التوبة / ١١٩ ) الى غير ذلك من الأقوال  
المصيبة ، والأدلة القوية ، فتذكرت الأنصار ذلك ، وانقادت اليه ، وبايعوا  
أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال أبو بكر لأسامة : أنفذ لأمر رسول الله .  
فقال له<sup>٤</sup> عمر : كيف<sup>٥</sup> ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟ فقال :  
لو لعبت الكلاب بخلاخيل<sup>٦</sup> نساء أهل المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وقال له عمر وغيره : اذا منعتك<sup>٧</sup> العرب الزكاة فاصبر<sup>٨</sup>  
عليهم . فقال : والله لو منعوني عقلاً<sup>٩</sup> كانوا يؤدونه<sup>١٠</sup> الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لقاتلتهم عليه<sup>١١</sup> والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة<sup>١٢</sup> . قيل  
له<sup>١٣</sup> : ومع من تقاتلهم ؟ قال : وحدي ، حتى تنفرد سالفتي ، وقدم الأمراء  
على الأجناد ، والعمال في البلاد ، مختاراً لهم ، مرتباً فيهم ، فكان ذلك من

(١) ب ، ج ، ز : تجاوزوا .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(٣) ب : ان .

(٤) ب ، ج ، ز : - له .

(٥) د : وكيف .

(٦) د : خلاخل .

(٧) د : إذ منعت .

(٨) د : اصبر .

(٩) د : عناقاً . وهي رواية .

(١٠) د : يؤدونها .

(١١) د : - عليه + والله لقاتلتهم .

(١٢) د : الصلاة والزكاة . وهو رواية .

(١٣) ب ، ج ، ز : - له .

أشد<sup>١</sup> عمل ، وأفضل مقدمة للإسلام<sup>٢</sup> ، وقال إلفاطمة وعلي والعباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا نورث ما تركنا ، صدقة )<sup>٣</sup> فذكر الصحابة ذلك ، وقال : سمعته يقول . ( لا يدفن نبي الا حيث يموت )<sup>٤</sup> وهو في ذلك كله رابط الجأش ، ثابت العلم ، والقدم في الدين . ثم استخلف عمر ، فظهرت بركة الاسلام ، ونفذ الوعد الصادق في الخليفين ، ثم جعلها عمر شورى فأخرج عبد الرحمن بن عوف<sup>٥</sup> نفسه من الأمر ، حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم ، فقدم عثمان ، فكان عند الظن به ، ما خالف له<sup>٦</sup> عهداً ، ولا نكث عهداً ، ولا اقتحم مكروهاً ، ولا خالف سنة . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ( و ٩٦ ب ) أخير بأن عمر شهيد ، وبأن عثمان شهيد ، وبأن<sup>٧</sup> له الجنة على بلوى نصيبه ، وهو وزوجه رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مهاجر بعد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم . دخل به في باب : أول من<sup>٨</sup> . . . وهو علم كبير جمعه الناس<sup>٩</sup> . ولما صحت أمامته قتل مظلوماً ، ليقيضي الله أمراً كان مفعولاً ، ما نصب حرباً ، ولا جيش عسكرياً ، ولا سعى الى قتلة ، ولا دعا الى

(١) ب ، ج ، ز : أشد .

(٢) غير محب الدين الخطيب النص اجتهداً منه فكذب ( عمله وأفضل ما قدمه للإسلام ) وهو في جميع النسخ كما أثبتنا . ولكنه لم ينبه إلى ما عمله في النص ( ص ٤٧ ) .

(٣) أخرجه البخاري .

(٤) رواه مالك في الموطأ .

(٥) الزهري توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٦٥٢ .

(٦) د : - له .

(٧) د : أن .

(٨) يريد : المصنفات التي ألقت في الذين كانوا الأوائل في الأعمال الجليلة ، في تاريخ الإسلام ، حيث يعتقدون فيها أبواباً خاصة بكل عمل تاريخي فيقولون مثلاً : أول من أسلم ، أو أول من هاجر .

(٩) ج : - الناس .

بيعة ، ولا حاربه<sup>١</sup> ولا نازعه من هو من اضرابه ، ولا أشكاله ، ولا يرجوها لنفسه .  
ولا خلاف أنه ليس لأحد أن يفعل ذلك في غير عثمان ، فكيف في عثمان رضي  
الله عنه ؟ وقد سموا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء ، حبل<sup>٢</sup> بينهم  
وبينها . فوعظوا ، وزجروا ، وأقاموا بحمص<sup>٣</sup> عند عبد الرحمن بن خالد بن  
الوليد<sup>٤</sup> يؤنبهم ويؤدبهم<sup>٥</sup> ، حتى تابوا ، وأرسل بهم الى عثمان فتابوا ،  
ونخيرهم ، فاختاروا التفرق في البلاد فأرسلهم ، فلما سار كل الى ما اختار أنشأوا  
الفتنة وآلبوا<sup>٦</sup> الجماعة ، وجاموا اليه في جملتهم ، فاطلع عليهم من حائط داره ،  
ووعظهم وذكركهم ، وورعهم عن دمه ، وخرج طلحة<sup>٧</sup> يبيكي ، ويورع الناس ،  
وأرسل علي ولديه ، وقال الناس لهم<sup>٨</sup> : انكم ارسلتم إلينا ، أقبِلوا الى من غير سنة  
الله ، فلما جئنا ، قعد هذا في بيته ، يعنون عليا ، وخرجت أنت تفيض عينيكَ ،  
والله لا يرحنا حتى نزيق دمه . وهذا قهر عظيم واقتيات على الصحابة ، وكذب  
في وجوههم ، بهت لهم ، ولو أراد عثمان لكان مستنصراً بالصحابة<sup>٩</sup> ، ولنصروه  
في لحظة ، وانما جاء القوم مستجيرين<sup>١٠</sup> متظلمين ، فوعظهم فاستشاطوا ، فأراد

(١) د : حارب .

(٢) د : حبل .

(٣) ب - ج - ز : - بحمص .

(٤) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مات بحمص سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ وقيل سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩

(النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٣١) .

(٥) ب : - يؤنبهم ويؤدبهم . ج - ز : فوجهم وتوعدهم .

(٦) ب : آلبوا .

(٧) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ في وقعة الجمل قتلته مروان .

(الذهبي ، المعبر ج ١ ص ٣٧) .

(٨) د : إليهم .

(٩) ب : الصحابة .

(١٠) د : مستجيزين .



الصحابة اليهم<sup>١</sup> ، فأوعز اليهم عثمان ألا يقاتل أحد بسببه أبداً ، فاستسلم وأسلموه برضاه ، وهي مسألة من الفقه كبيرة ، هل يجوز للرجل أن يستسلم أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه ؟ ( و ٩٧ أ ) وإذا استسلم ، وحرم على أحد أن يدافع عنه بالقتل هل يجوز لغيره أن يدافع عنه<sup>٢</sup> ، ولا يلتفت الى رضاه ؟ اختلف العلماء فيها . فلم يأت عثمان منكراً ، لا في أول الأمر ، ولا في آخره ، ولا جاء الصحابة بمنكر . وكل ما سمعت من خبر باطل ، اياك أن تلتفت اليه .

### قاصصة :

قالوا معتدين<sup>٣</sup> متعلقين برواية كذابين : جاء عثمان في ولايته ، بمظالم ومناكير ، منها : ضربه لعمار<sup>٤</sup> حتى فشق أوعاه ، ولابن مسعود<sup>٥</sup> حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطائه ، وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ، وفي حرق المصاحف ، وحمي الحمى ، وأجل أبا ذر<sup>٦</sup> الى الرينة ، وأخرج الى الشام أبا الدرداء<sup>٧</sup> ، ورد الحكم<sup>٨</sup> بعد أن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبطل سنة القصر

(١) كذا في جميع النسخ . ( إلا أن الشيخ محب الدين غيره إلى « الم » أي طعنهم دون أن يشير إلى ذلك . والظاهر أن النص كما هو مثبت والمقصود منه أنهم أرادوا القيام إليهم ومداغمتهم عن عثمان . ( ص ٦٠ ) .

(٢) د : عليه .

(٣) ب ، ج ، ز : مبعدين وكتب على هامش ( ز ) في نسخة مفترين . وغيرها الشيخ محب الدين الخطيب إلى : متعدين . ولم يشر إلى ذلك ( ص ٦١ ) .

(٤) عمار بن ياسر استشهد في وقعة صفين سنة ٦٥٨ / ٨٣٨ .

(٥) عبد الله بن مسعود الذهلي توفي سنة ٦٥٢ / ٨٣٢ .

(٦) أبو ذر الغفاري ، واسمه جندب توفي سنة ٦٥٢ / ٨٣٢ .

(٧) أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري توفي بدمشق سنة ٦٥٢ / ٨٣٢ .

(٨) الحكم بن أبي العاص بن أمية توفي سنة ٦٥١ / ٨٣١ وهو عم عثمان وابن عم أبي سفيان .

في الصلوات في السفر ، وولي معاوية ومروان<sup>١</sup> ممن لم يكن<sup>٢</sup> من أهل الولاية ، وأعطى مروان خمس أفريقية ، وكان عمر يضرب بالدرة ، وضرب هو بالعصا ، وكتب مع عبده على جهله كتاباً إلى ابن أبي سرح<sup>٣</sup> في قتل من ذكر فيه ، وعلا على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد انحط عنها أبو بكر وعمر ، ولم يحضر بديراً وانهزم [ يوم حنين ، وفر ] يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان ، وولى الوليد بن عقبة<sup>٤</sup> وهو فاسق ليس من أهل الولاية ، ولم يقتل عبيد الله بن عمر<sup>٥</sup> بالهرمزان<sup>٦</sup> الذي أعطى السكين لأبي لؤلؤة<sup>٧</sup> وحرصه على عمر حتى قتله<sup>٨</sup> .

عاصمة :

هذا كله باطل سنداً وممتناً . أما قولهم : جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل .

---

(١) مروان بن الحكم كان كاتب سر عثمان توفي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ . وأضاف الشيخ محب الدين الخطيب عبد الله بن عامر بن كريز وزعم أنه سقط من الأصل والواقع أنه لا يوجد في جميع النسخ . ( ص ٦٢ ) .

(٢) ب ، ج ، ز : لم يكن .

(٣) عبد الله بن أبي سرح توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ ( حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٧ ) .

(٤) سقط ما بين قوسين من طبعة محب الدين ( ص ٦٢ ) .

(٥) الوليد بن عقبة بن أبي معيط توفي سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ .

(٦) عبيد الله بن عمر بن الخطاب توفي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ ( النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٢ ) .

(٧) الهرمزان قتل سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ .

(٨) أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر ، قتل سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ .

(٩) تصرف محب الدين الخطيب فأخر قوله : ( وكتب مع عبده على جهله كتاباً إلى ابن أبي سرح في قتل من ذكر فيه ) وختم به التهم الموجهة إلى عثمان وقال انه : رتب التهم وأجوبتها على نسق ولكن جميع النسخ جاء النص فيها على النحو الذي أثبتناه ( ص ٦٢ ) وهكذا فعل فيما بعد في ترتيب الرد على التهم تقديم وآخر صفحات بأكملها . مع أن جميع النسخ تخالف ما قام به من الترتيب الذي اعتقد أنه أقرب إلى النص وهو بعيد عنه .

وأما ضربه لعمار وابن مسعود ، ومنعه عطائه فزور ، وضربه لعمار افك مثله ، ولو فتن<sup>١</sup> امعاه ما عاش أبداً . وقد اعتنر عن ذلك العلماء<sup>٢</sup> بوجوه ، لا ينبغي أن يشتغل بها ، لأنها مبنية على باطل ، ولا ينبغي حق على باطل ، ولا يذهب الزمان في مماشاة الجهال<sup>٣</sup> فان ذلك لا آخر له .

وأما جمع القرآن فذلك حسسته العظمى ، وخصلته الكبرى ( و ٩٧ ب ) ، وان كان وجدها كاملة ، ولكنه أظهرها<sup>٤</sup> ، ورد الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه ، حسبما بيناه في « كتب القرآن »<sup>٥</sup> وغيرها . روى الائمة بأجمعهم أن زيد بن ثابت<sup>٦</sup> قال : ( أرسلني أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال<sup>٧</sup> أبو بكر : ان عمر أتاني<sup>٨</sup> فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، واني أخشى أن يستحر القتل بالقراءة بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، واني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر )<sup>٩</sup> . قال زيد : قال لي<sup>١٠</sup> أبو بكر : انك رجل

(١) د : فزور وافك ولو فتن .

(٢) د : العلماء عن ذلك .

(٣) د : الغيال .

(٤) ج : أخرها .

(٥) أي المصنفات التي ألفها أبو بكر بن العربي في التفسير وما يتصل به كتابون التأويل ، وأحكام القرآن وأنوار الصجر والمشكليات أي مشكل القرآن ومشكل الحديث .

(٦) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري القرني توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ .

(٧) د : قال .

(٨) طبعة محب الدين : أنا . ولم ينبه على أنه تابع في ذلك بعض الروايات من كتب

الحديث . ( ص ٦٧ ) .

(٩) أورده البخاري وأحمد وغيرهما من أئمة الحديث .

(١٠) ب ، ج ، ز - لي .

شاب عاقل لا تنهك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل عليّ مما أمروني<sup>١</sup> به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال<sup>٢</sup> عمر<sup>٣</sup> هذا والله خير فلم يزل أبو بكر<sup>٤</sup> يراجعي حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبع القرآن أجمعه من السبب والخاف<sup>٥</sup> ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي<sup>٦</sup> خزعة الأنصاري<sup>٧</sup> لم أجدها مع أحد غيره ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) ( التوبة / ١٢٨ ) حتى خاتمة براءة<sup>٨</sup> ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة<sup>٩</sup> بنت عمر حتى قدم حذيفة بن اليمان<sup>١٠</sup> على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ<sup>١١</sup> حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك ( و ٩٨ أ ) هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب

- 
- (١) د : أمري . وفي رواية : كلفاني وأمراني . ( الرزاز ، تاريخ واسط ، ص ٢٨١ ) .  
 (٢) د : قالوا .  
 (٣) د : - عمر .  
 (٤) د : - أبو بكر .  
 (٥) وفي رواية : من الرقاق والأكتاف والسب . والكشف عظم عريض المنكب يكتب عليها والصيبي جمع عصب عبارة عن جريدة النخل ( الرزاز ، تاريخ واسط ص ٢٨١ ) .  
 (٦) طبعة محب الدين : - أبي .  
 (٧) ذو الشهادتين قتل في معركة صفين ٣٨ هـ / ٦٥٨ ( الإصابات ٢٢٤٧ ) ، وقعة صفين ص ٤١٣ .  
 (٨) ج : - براءة .  
 (٩) حفصة بنت عمر العلوية أم المؤمنين توفيت سنة ٤١ هـ / ٦٦١ وقيل ٤٥ هـ / ٦٦٤ .  
 (١٠) حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ . ج ، د ، ز : البائي .  
 (١١) ب ، ج ، ز : فحلته .

اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلني اليها بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير<sup>١</sup> ، وسعيد بن العاص<sup>٢</sup> ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>٣</sup> فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للزهري القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . قال ابن شهاب<sup>٤</sup> : ( وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت<sup>٥</sup> سمع زيد بن ثابت ، قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا الصحف ، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتسناها فوجدنا<sup>٦</sup> مع خزيمه بن ثابت الأنصاري : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) ( الأحزاب / ٢٣ ) فألحقناها في سورتها في المصحف<sup>٧</sup> ) وأما ما روى أنه حرقها أو غرقها<sup>٨</sup> — بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة وكلاهما

(١) قتل سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ وكان ذا شجاعة وفروية .

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص يقول النهي : أقيمت عرية القرآن على لسانه .

توفي سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ .

(٣) المخرومي المدني توفي سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ .

(٤) ب : المصحف .

(٥) ب : ومصحف .

(٦) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله توفي سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ .

(٧) الأنصاري أحد الفقهاء السبعة توفي سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ .

(٨) ب ، ج ، ز : فوجدناها .

(٩) أخرجه البخاري في الصحيح .

(١٠) ج ، د ، ز : خرقها أو حرقها .

(١١) د : والخاء .

جائر — اذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم . الا أنه روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة ، فقال : ( أما بعد فان الله قال : ( ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ) ( آل عمران / ١٦١ ) واني غال مصحفي ، فمن استطاع منكم أن يغفل مصحفه فليغفل ) وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ، وأن يثبت ما يعلم فيه ، فلما لم يفعل ذلك له <sup>٢</sup> ، قال ما قال ، فأكرهه عثمان على دفع <sup>٣</sup> مصحفه ، ومحاروسومه ، فلم تثبت <sup>٤</sup> له قراءة أبداً ، ونصر الله عثمان ، والحق . بمحوها من الأرض .

وأما نفيه <sup>٥</sup> ( و ٩٨ ب ) أبا ذر إلى الرينة فلم يفعل . كان أبو ذر زاهداً . وكان يقرع عمال عثمان ، ويتلو عليهم : ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ) ( التوبة / ٣٤ ) الآية ويراهم يتسعون في المراكب ، والملابس حين وجلوا ، فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم ، وهو غير لازم . قال ابن عمر وغيره <sup>٦</sup> من الصحابة وهو الحق <sup>٧</sup> : إن ما أدبت زكاته فليس بكثر ، فوقع بين أبي ذر ، ومعاوية كلام بالشام . فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس ، فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان : لو اعترلت . [ معناه : أنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس .

---

(١) كذا في جميع النسخ ويبدو أن صوابها : فقد . اصلها الشيخ محب الدين ولكنه

لم ينص على ذلك . ( ص ٧١ ) .

(٢) د : - له .

(٣) ب : رفع .

(٤) ب : يثبت .

(٥) د : بعثه .

(٦) د : سواه .

(٧) د : - وهو الحق .

فإن للمخلطة شروطاً<sup>١</sup> ، وللعزلة مثلها . ومن كان على طريق أبي ذر ، فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه ، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة [ ٢ ] . فخرج إلى الربة زاهداً فاضلاً ، وترك جلة فضلاء . وكل على خير ، وبركة ، وفضل . وحال أبي ذر أفضل ولا تمكن لجميع الخلق . فلو<sup>٣</sup> كانوا عليها لهلكوا ، فسبحان مرتب المنازل ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر ! فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة ستة<sup>٤</sup> بالمدينة حتى استشهد ، فأطلقهم عثمان ، وكان سجنهم ، لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع بين ابن ذر ومعاوية كلام ، وكان أبو ذر يطلق<sup>٥</sup> من الكلام بما لم يكن<sup>٦</sup> يقوله في زمان عمر ، فأعلم معاوية بذلك عثمان ، وخشي من<sup>٧</sup> العامة أن تنور منهم فتنة . فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهّد ، وأمور لا يحتملها<sup>٨</sup> الناس كلهم ، وإنما هي مخصوصة ببعضهم فكتب إليه عثمان كما قدما : أن يقدم<sup>٩</sup> المدينة . فلما قدم اجتمع إليه الناس فقال لعثمان : أريد الربة فقال<sup>١٠</sup> له : افعل . فاعتزل ، ولم يكن يصلح له إلا ذلك ، لطريقته . ووقع بين أبي الدرداء<sup>١١</sup> ومعاوية كلام ، وكان أبو الدرداء

(١) ج ، ز : شروط .

(٢) د : سقط ما بين قوسين .

(٣) د : ولو .

(٤) د : ستة .

(٥) د : ينطلق .

(٦) ج ، ز : - يكن .

(٧) ز : في نسخة : عن .

(٨) د : يحملها .

(٩) ب ، ج ، ز : تقدم .

(١٠) د : قال .

(١١) عويمر بن زيد الأنصاري توفي سنة ٥٣٢ هـ / ٦٥٢ وكان قاضياً بدمشق .

زاهداً فاضلاً<sup>١</sup> قاضياً لهم ، فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها (و ٩٩ أ) عزلوه ، فخرج إلى المدينة . وهذه كلها مصالح لا تنقدح في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال . وأبو الدرداء ، وأبو ذر<sup>٢</sup> براءة<sup>٣</sup> من<sup>٤</sup> عاب<sup>٥</sup> وعثمان يريه وأعظم براءة ، وأكثر نزاهة . فمن روى أنه نقي ، وروى سيباً<sup>٦</sup> فهو كله باطل .

وأما رد الحكم فلم يصح . وقال علماؤنا في جوابه : قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال<sup>٧</sup> لأبي بكر وعمر ، فقالا له : إن كان معك شيد رددها ، فلما ولي قضى بعلمه في رده . وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان أباه ، ولا لينقض<sup>٨</sup> حكمه .

وأما ترك القصر<sup>٩</sup> فاجتهاد ، إذ<sup>١٠</sup> سمع أن الناس افتتنوا بالقصر ، وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط القرينة فتركها مصلحة<sup>١١</sup> خوف الذريعة ، مع أن جماعة العلماء قالوا : إن المسافر مخير بين القصر والتمام . واختلف في ذلك الصحابة .

(١) د : - فاضلاً .

(٢) د : وأبو ذر وأبو الدرداء .

(٣) كذا في جميع النسخ وقد صححها محب الدين هكذا : بريثان ولم يشر إلى ذلك . (ص ٧٧) .

(٤) ج ، ز : ممن .

(٥) العاب كالمعاب والمعيب : الوصمة ( القاموس المحيط ) .

(٦) د : - وروى سيباً .

(٧) أي قال عثمان . (محب الدين الخطيب ، ص ٧٧) .

(٨) د : لينقض .

(٩) ز : كتب على المامش : أي في الصلاة .

(١٠) د : أو .

(١١) ب ، ج ، ز : - مصلحة .



وأما معاوية فعمرو ولده ، وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان ، بل إنما ولده أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولي أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد فأقره عمر ، لتعلقه بولاية أبي بكر . لأجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة<sup>١</sup> ما أوثق عراها ، وأقندر سردها<sup>٢</sup> ، ولن يأتي<sup>٣</sup> مثلها بعدها أبداً .

وأما عبد الله بن كرز<sup>٤</sup> فولده كما قال ، لأنه كريم السمات والخلالات . وأما تولية الوليد بن عقبة - فلأن<sup>٥</sup> الناس على فساد في<sup>٦</sup> النبات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات ، فذكر الاسفرائينون<sup>٧</sup> أنه إنما ولده للمعنى الذي تكلم به . قال عثمان : ما وليت الوليد لأنه أخي ، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمه رسول ( و ٩٩ ب ) الله صلى الله عليه وسلم ، وتوأمة أبيه ، وسيأتي بيانه إن شاء الله . والولاية اجتهاد . قد عزل عمر<sup>٨</sup> ، سعد<sup>٩</sup> بن أبي وقاص<sup>١٠</sup> ، وقدّم أقل منه درجة .

(١) د : المسألة .

(٢) انتظام الحلق في السلسلة أو غيرها ، ويطلق على جودة سياق الحديث . ( القاموس المحيط ) . ب ، ج ، ز : ترك يياض مكان : سردها .

(٣) ب ، ج ، ز : + أحد .

(٤) عبد الله بن عامر بن كرز توفي سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ على أصح الروايات ( الذهبي ، العبر ج ١ ص ٦٧ ) . ب ، ج ، ز : ابن أبي كرز .

(٥) ب ، ج ، ز : فان .

(٦) ب ، ج ، ز : - في .

(٧) ب ، ج ، ز : الاسفرائينون . وأصلحه محب الدين هكذا : الاقرايينون . ولكنه لم يشر إلى ذلك كما دلت .

(٨) ج : عمن .

(٩) ب ، د : سعيد .

(١٠) أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص الزهري توفي سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ .

وأما اعطائه خمس أفريقية لواحد ، فلم<sup>١</sup> يصح ، على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ، ويتخذ فيه ما أداه إليه اجتباؤه ، وأن عطائه لواحد جائز<sup>٢</sup> . وقد بينا ذلك في مواضعه .

وأما قولهم : انه ضرب بالعصا ، فما سمعته ممن أطاع ولا عصا ، وإنما هو باطل يحكي ، وزور يثي ، فيا لله وللنهي .

وأما علوه على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما سمعته ممن فيه تقية<sup>٣</sup> ، وإنما هي إشاعة منكر ، ليروي<sup>٤</sup> ويذكر ، فيتغير بها<sup>٥</sup> قلب من يتغير . قال علمائنا : ولو صح ذلك فما في هذا ما يحل دمه ، ولا يخلو أن يكون ذلك حقاً ، فلم ينكره<sup>٦</sup> الصحابة عليه ، إذ رأت جوازه ابتداء ، أو لسبب اقتضى ذلك ، وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام .

وأما انهما يوم حنين ، وفراره يوم أحد ، ومغيبه عن بدر ، وبيعة الرضوان ، فقد بين عبد الله بن عمر ، وجه الحكم في شأن البيعة ، وبدر ، وأحد . وأما<sup>٧</sup> يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله<sup>٨</sup> صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بني من مضى في الصحيح . وإنما هي أقوال ، منها أنه

(١) د : فلا .

(٢) ب ، ج ، ز : وأما اعطائه لواحد جائز .

(٣) د : بقية .

(٤) د : ليرى .

(٥) ب : - بها .

(٦) د : تنكره .

(٧) ب : - يوم .

(٨) د : النبي .

ما بقي معه إلا العباس وابناه عبد الله ، وقثم<sup>١</sup> . فناهيك بهذا<sup>٢</sup> الاختلاف ، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة ، وقد عفا الله عنه ورسوله ، فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون . خرّج البخاري : ( جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ، فقال : لعل ذلك يسوؤك ( و ١٠٠ أ ) ، قال : نعم ، قال : فأرغم الله أنفك ، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ، قال : هو ذاك<sup>٣</sup> بيته أوسط بيوت النبي . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ، قال : أجل ، قال : فأرغم الله أنفك ، فانطلقت<sup>٤</sup> فاجهد علي جهدي ) وقد تقدم في حديث بني الإسلام على خمس زيادة فيه للبخاري<sup>٥</sup> في علي وعثمان . وقد أخرج البخاري<sup>٦</sup> أيضاً من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب<sup>٧</sup> . قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت . فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا<sup>٨</sup> : هؤلاء قریش ، قال : فن الشيخ فيهم ؟ قالوا<sup>٩</sup> : عبد الله بن عمر ، قال : يا بن عمر إني سألك عن شيء فحدثني . هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم ، قال : تعلم

- 
- (١) قثم بن العباس بن عبد المطلب توفي سنة ٥٦ هـ / ٦٧٥ وقد وقت على قبره في ممرقند سنة ١٩٦٧ .  
 (٢) د : - قد .  
 (٣) د : من هذا .  
 (٤) د : لك .  
 (٥) د : انطلقت .  
 (٦) د : للجبابي .  
 (٧) د : الجبابي .  
 (٨) عثمان بن عبد الله بن موهب الأعرج أبو عبد الله توفي سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ (طبقات خليفة بن خياط ص ٢٧٣ ، وابن حجر تهذيب التهذيب ، ج ٧ ص ١٣٣) .  
 (٩) د : قال : صحيح البخاري : قالوا .  
 (١٠) د : قال .

أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال : نعم ، قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال : نعم ، قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال ابين لك ، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه ، وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته زينب<sup>١</sup> بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ ، وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز يعطن مكة من عثمان لبعته ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ( وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان )<sup>٢</sup> إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : ( هذه يد عثمان ) فضرب بها على يده ، وقال : ( هذه لعثمان ) ثم قال ابن عمر : اذهب بها الآن معك . وأما أمر الحمي فكان قديماً ، فيقال : إنه عثمان زاد فيه لما زادت الرعية . وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة فيه لزيادة الحاجة .

وأما امتناعه من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان فإن ذلك باطل . فإن<sup>٣</sup> كان لم يفعل فالصحابة متوافرون . والأمر في أوله . وقد قيل : ان الهرمزان ( و ١٠٠ ب ) سعى في قتل عمر ، وحمل الخنجر ، وظهر تحت ثيابه . وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد . ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً . لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله . وأيضاً فإن أحداً لم يقم بطلبه . فكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها . أن ينظر في أمر لم يصح .

وأما قول القائل في مروان . والوليد . فشديد عليهم . وحكمهم عليهم بالفسق . فسق منهم . مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة . والتابعين . وفقهاء

(١) ب : - زينب .

(٢) ب ، ج ، ز : سقط ما بين القوسين .

(٣) د : وان .

(٤) ب ، ج ، ز : وكيف .

المسلمين . أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي<sup>١</sup> روى عنه . وأما التابعون فأصحابه في السن<sup>٢</sup> وإن كان جازهم<sup>٣</sup> باسم الصحبة في أحد القولين . وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه . واعتبار خلافه<sup>٤</sup> . والتلف<sup>٥</sup> إلى فتواه . والالتقياد إلى روايته . وأما السفهاء من المؤرخين ، والأدباء ، فيقولون على أقدارهم .

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة) (الحجرات / ٦) فإنها في قولهم نزلت فيه . أرسله النبي صلى الله عليه وسلم مصداً<sup>١</sup> إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد<sup>٢</sup> . فتثبت في أمرهم ، فبين بطلان قوله ، وقد اختلف فيها ، فقبل نزلت في ذلك ، وقيل في علي . والوليد في قصة أخرى . وقيل أن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسح رؤوسهم . وبرك عليهم إلا هو . فقال : إنه كان على رأسي خلوق . فامتنع من مسه فن يكون في هذا السن يرسل مصداً ؟ وهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية . فكيف<sup>٣</sup> يفسق رجل يتمثل هذا الكلام ؟ فكيف رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟

(١) أبو العباس سهل الأنصاري آخر من مات من الصحابة بالمدينة سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ .

(٢) ج : السر .

(٣) ب : حارهم . د : ما رسم .

(٤) ب ، ج ، ز : خلافته .

(٥) ج : والتفت .

(٦) ب : - مصداً .

(٧) خالد بن الوليد المخزومي توفي سنة ٢١ هـ / ٦٤١ .

(٨) ب ، ج ، ز : وكيف .

(و ١٠١ أ) وأما حده في الخمر . فقد حدّ عمر ، قدامة بن مظعون<sup>١</sup> على الخمر وهو أمير وعزله . ثم قيل له<sup>٢</sup> : صالحه . وليست الذنوب مسقطاً للعقوبة إذا وقعت منها التوبة . وقد قيل لعثمان : انك وليت الوليد ، لأنه أخوك لأملك أروى بنت كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فقال : بل لأنه ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حكيم البيضاء جدة عثمان ، وجدة الوليد لأمهما . أروى المذكورة ، وكانت<sup>٣</sup> أم حكيم توأمة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأني خرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه ؟ وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب . أو مع غلامه ولم يقل أحد قط<sup>٤</sup> إنه كان غلامه - إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح يأمره بقتل حامله<sup>٥</sup> ، فقد قال لهم عثمان : أما أن تقيموا شاهدين<sup>٦</sup> عليّ بذلك<sup>٧</sup> . وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت . وقد يكتب على لسان الرجل . ويضرب على خطه . ويقتش على خاتمه . فقالوا : تسلم لنا<sup>٨</sup> مروان . فقال : لا أفعل . ولو سلمه لكان ظالماً ، وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ، فثبت كان هو منفذه ، وآخذه إن كان له أخذه<sup>٩</sup>

(١) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي توفي سنة ٣٦هـ / ٦٥٦ . (طبقات

خليفة بن خياط ص ٢٥) .

(٢) كذا في جميع النسخ وأصلحه محب الدين : قيل انه . ولم يشر إلى ذلك .

(٣) ب ، ج ، ز - وكانت .

(٤) د : قط أحد .

(٥) د : إلا بني .

(٦) ج ، ز : حامله .

(٧) د : شهيدين .

(٨) ب ، ج ، ز : على ذلك .

(٩) د : إلينا .

(١٠) ب ، ج ، ز - ان كان له أخذه .

والممكن لمن يأخذه بالحق<sup>١</sup> . ومع سابقته وفضيلته<sup>٢</sup> ، ومكانته ، لم يثبت عليه ما يوجب خلع ، فضلاً عن قتله . وأمثلة ما روى في قصته أنه بالقضاء السابق .  
 نألب عليه قوم ، لأحقاد اعتقدوها ، ممن<sup>٣</sup> طلب أمراً فلم يصل إليه ، وحسد حسادة أظهر داءها<sup>٤</sup> ، وحمله على ذلك ، قلة دين ، وضعف يقين ، وإيثار للعاجلة<sup>٥</sup> على الآخرة ، وإذا نظرت إليه ذلك صريح ذكرهم<sup>٦</sup> . على دناءة قدرهم<sup>٧</sup> ، وبطلان أمرهم ، كان الغافقي المصري أمير القوم<sup>٨</sup> . وكنانة بن بشر التنجي<sup>٩</sup> ، وسودان بن حمران<sup>١٠</sup> وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي<sup>١١</sup> ( و ١٠١ ب ) وحكيم بن جبلة<sup>١٢</sup> من أهل البصرة ، ومالك بن الحارث الأشتر<sup>١٣</sup> في طائفة ، هؤلاء رؤوسهم ، فناهيك بغيرهم<sup>١٤</sup> ، وقد كانوا أثاروا فتنة ، فأخرجهم

(١) د : أو الممكن لأخذه بالحق .

(٢) د : فضله .

(٣) ج : فن .

(٤) ب ، ج ، ز : حسادة وأظهروها . وأشير في هامش ( ب ، ز ) إلى أنه يوجد في نسخة أخرى العبارة التي أثبتناها .

(٥) ب ، ج ، ز : العاجلة .

(٦) ج : - ذكرهم .

(٧) ب : قلبهم وصحبها محب الدين ، ولم يشر إلى ذلك ( ص ١١١ ) . د : قلوبهم .

(٨) الغافقي بن حرب العكي بمبي الأصل . قتل في سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ ( ابن الأثير . الكامل في التاريخ ط . بيروت ١٩٦٥ ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ ) .

(٩) من الذين اتهموا بضرب الخليفة عثمان . توفي سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ ( الطبري ج ٦ ص ٥٨ - ٦٠ ) وقيل قتل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ .

(١٠) أغلب الظن أنه قتل يوم الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ .

(١١) من الذين كانوا مع علي في صفين . قتل سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ .

(١٢) قتل يوم الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ .

(١٣) هلك في طريقه إلى مصر سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ .

(١٤) ب : بعد بهم ، وفي هامش ( ز ) : بعديهم .

عثمان بالاجتهاد ، وصاروا في جماعتهم عند معاوية ، فذكرهم بالله . وبالتقوى ، لفساد الحال ، وهتك حرمة الأمة ، حتى قال له زيد بن صوحان<sup>١</sup> يوماً - فيما يروى - : كم تكثر علينا من الأمرة<sup>٢</sup> ، وبقريش . فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها ، وقريش تجار . فقال له معاوية : ( لا أم لك ، أذكرك بالإسلام . وتذكرني بالجاهلية ، قبح الله من كثر على أمير المؤمنين بكم ، فما أتم بمن ينفع . ولا يضر ، اخرجوا عني )<sup>٣</sup> . وأخبره ابن الكواء بأهل الفتنة في كل بلد . ومؤامراتهم فكتب إلى عثمان يخبره بذلك . فأرسل إليه بأشخاßهم عليه ، فأخرجهم معاوية . فروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فحبسهم ووبخهم . وقال لهم : اذكروا لي<sup>٤</sup> ما كنتم تذكرون لمعاوية<sup>٥</sup> . وحصرهم ، وأمشاهم بين يديه أذلاء . حتى تابوا بعد حول ، وكتب<sup>٦</sup> إلى عثمان يخبرهم . وكتب إليه أن سرحهم إلي<sup>٧</sup> ، فلما مثلوا بين يديه جددوا التوبة . وحلفوا على صدقهم . وتبرأوا مما نسب إليهم فخيرهم حيث يسرون . فاختر كل واحد ما أراد من البلاد : كوفة . وبصرة . ومصر . فأخرجهم ، فما استقروا في جنب<sup>٨</sup> ما ساروا حتى ثاروا . وألبوا ، حتى انضاف إليهم<sup>٩</sup> جمع ، وساروا إليه ، على أهل مصر : عبد الرحمن بن عديس البلوي<sup>١٠</sup> ، وعلى أهل

(١) قتل في وقعة الجمل سنة ٦٥٦/٥٣٦ .

(٢) د : بالأمرة .

(٣) الطبري : ج ٥ ص ٨٦ .

(٤) ب ، ج ، ز : - . لي .

(٥) الطبري : ج ٥ ص ٨٧ .

(٦) د : فكتب .

(٧) ب : جنب . ج ، ز : غيب . وكتب على هامش ب ، ز : في نسخة : حيث .

د : - ما .

(٨) عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي شهد فتح مصر ، قتله اعرابي بحمص لما علم أنه من قلة عثمان سنة ٦٥٦/٥٣٦ ( السيوطي ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٨ ) .



البصرة : حكيم بن جبلة العبدي<sup>١</sup> ، وعلى أهل الكوفة : الأشتر مالك بن الحارث النخعي<sup>٢</sup> . فدخلوا المدينة هلال ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ، فاستقبلهم عثمان ، فقالوا ادع بالمصحف ، فدعا به ، فقالوا : افتح السابعة<sup>٣</sup> - يعني يونس - فقالوا له<sup>٤</sup> : اقرأ ، اقرأ ، حتى انتهى إلى قوله<sup>٥</sup> : ( الله اذن لكم ) ( و ١٠٢ ) أم على الله فتقرون ( يونس / ٥٩ ) قالوا له : قف . قالوا له : أرأيت ما حميت من الحمى ؟ اذن الله لك<sup>٦</sup> أم على الله افتريت ؟ قال : امضه ، إنما نزلت في كلنا ، وقد حمى عمر ، وزادت الإبل ، فزدت . فجعلوا يتبعونه هكذا ، وهو ظاهر عليهم ، حتى قال لهم : ماذا<sup>٧</sup> تريدون ؟ فأخذوا ميثاقه ، وكتبوا عليه ستاً أو خمساً : ان النبي يقرب<sup>٨</sup> ، والمحروم يعطى ، ويوفر الشيء ، ويعدل في القسم ، ويستعمل ذو<sup>٩</sup> الأمانة والقوة . فكتبوا<sup>١٠</sup> ذلك في كتاب ، وأخذ عليهم ألا يشقوا

(١) ب ، ج ، ز : - العبدي .

(٢) ب : - النخعي .

(٣) ب ، ج ، ز : التاسعة . قارن ( الطبري ج ٢ ص ١١٧ ) ويونس يأتي تربيها السابعة في مصحف ابن مسعود ( محب الدين الخطيب ص ١٢٤ ت ١٤١ ) ونسخة ( د ) تتفق مع ما ورد في الطبري .

(٤) ب ، ج ، ز : - له .

(٥) د : أتى على قوله .

(٦) د : لك الله .

(٧) د : فإ .

(٨) ب ، ج ، ز : يعلب . وكتبها محب الدين : يعاد . اجتهداً منه ، ولكنه لم ينبه إلى ذلك ، رغم أن الشيخ ابن باديس اقترح نفس اللفظة ( يقلب ) في المامش . محب الدين ص ١٢٥ . ابن باديس ص ١١٨ ) وشهدت نسخة ( د ) لاقتراح ابن باديس .

(٩) ب : فوو .

(١٠) د : كتبوا .

عصا ، ولا يفرقوا جماعة ، ثم رجعوا راضين ، وقيل أرسل إليهم علياً فاتفقوا على الخمس<sup>١</sup> المذكورة ، ورجعوا راضين . فبينما هم<sup>٢</sup> كذلك ، إذا راكب يتعرض لهم ، ثم يفارقهم مراراً<sup>٣</sup> ، قالوا : مالك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه ، إلى عامل مصر ، أن يصلبهم ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتوا علياً ، فقالوا له : ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا ؟ وقد أحل الله دمه . قالوا له : قم معنا إليه قال : والله لا أقوم معكم . قالوا له<sup>٤</sup> : فلم كتبت<sup>٥</sup> إلينا ؟ قال : والله ما كتبت<sup>٦</sup> إليكم ، فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي من المدينة ، فانطلقوا إلى عثمان ، فقالوا له : كتبت فينا كذا قال لهم : أما أن تقيموا اثنين من المسلمين أو يئنه ، كما تقدم ذكره . فلم يقبلوا ذلك<sup>٧</sup> منه ، ونقضوا عهده ، وحصلوه . وقد روي أن عثمان جيء إليه بالأشتر فقال له : يريد القوم منك ، أما أن تلحق نفسك ، أو تقص<sup>٨</sup> منها ، أو يقتلوك . فقال له<sup>٩</sup> : أما خلعي فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض ، وأما القصاص فصاحباي قبلي لم يقصا من أنفسهما ، ولا يحتمل ذلك بدني .

(١) د : خمس .

(٢) د ، ز : فيناهم .

(٣) ج : فراراً .

(٤) ب : - له .

(٥) د : كتب .

(٦) د : كتب . ورواية خليفة بن خياط : كتبت ( تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ١٤٦ ) والمؤلف هنا اعتمد على خليفة بن خياط في رواية أخبار الفتنة ووثقه فيها ونوه بأسناده .

(٧) د : - ذلك .

(٨) ج : تقصص .

(٩) د : قال .

وروي أن رجلاً قال له نذرت دمك (و ١٠٢ ب) . قال له : خذ جنبي<sup>١</sup>  
فشرط فيه بالسيف شرطة<sup>٢</sup> أراق منه دمه ، ثم خرج الرجل ، وركب راحلته ،  
وانصرف في الحين ، ولقد دخل عليه ابن عمر فقال : انظر ما يقول هؤلاء ،  
يقولون اخلع نفسك أو تقتلك ، فقال له : أمخلد أنت في الدنيا ؟ قال : لا .  
قال : هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا . قال : هل يملكون لك جنة أو  
ناراً ؟ قال : لا . قال : فلا تخلع قميص الله عنك<sup>٣</sup> ، فتكون سنة ، كلما كره  
قوم خليفتهم خلعه ، أو قتلوه . وقد أشرف عليهم عثمان ، واحتج عليهم بالحديث  
الصحيح في بنيان المسجد ، وحفر بئر رومة ، وقول النبي حين رجع بهم أحد ،  
وأقروا له به في أشياء ذكرها . وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم ، وقال : أفيكم  
ابنا محجوج<sup>٤</sup> ؟ أنشدكما الله ، أستمنا تعلمان أن عمر قال : ان ربيعة فاجر أو<sup>٥</sup>  
غادر ، وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر<sup>٦</sup> ، وإنما  
مهر أحدهم عند طنبه<sup>٧</sup> ، وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة حتى ألحقهم  
بهم ؟ قالوا : بلى . قال : أذكركما الله ، أستمنا تعلمان أنكما أتيتاني ، قتلنا :  
ان كتلة آكلة رأس ، وان ربيعة هي الرأس ، وان الأشعث بن قيس<sup>٨</sup> قد أكلهم

(١) ب : جيتي . د : جيتي .

(٢) ب ، ج ، ز : شرطة بالسيف .

(٣) د : عليك .

(٤) ج ، ز : محروج .

(٥) ج ، ز : إذ ..

(٦) أي نسوا في القريضة والسهم .

(٧) ب ، ج ، ز : طه . والطنبي : الفجور ، والتهمة . وفي رواية خليفة بن خياط :  
طنبه . وهو : سير يوصل بوتر القوس . (تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ١٤٩) .

(٨) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد توفي سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ . (العبر ،  
ج ١ ص ٤٦ ، دائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ ص ١٦) .

فترعته واستعملتكما ؟ قالوا : بلى . قال : اللهم انهم<sup>١</sup> كفروا<sup>٢</sup> معروفى ، وبدلوا نعمتى ، فلا ترضهم<sup>٣</sup> عن إمامهم ولا ترض<sup>٤</sup> إماماً عنهم .

وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة<sup>٥</sup> قال : كنت مع عثمان في الدار فقال : أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة ، إلا كف يده وسلاحه ، ثم قال : قم يا بن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلداً - فاجر بين الناس ، فخرج ابن عمر ، ودخلوا فقتلوه . وجاءه<sup>٦</sup> زيد بن ثابت فقال له : إن هؤلاء الأنصار ( و ١٠٣ أ ) بالباب يقولون : إن شئت كنا أنصار الله ، مرتين<sup>٧</sup> قال : لا حاجة لي في ذلك كفوا . وقال له<sup>٨</sup> أبو هريرة<sup>٩</sup> : اليوم طاب الضرب<sup>١٠</sup> منك . قال : عزمت عليك لتخرجن . وكان الحسن بن علي<sup>١١</sup> آخر من خرج من عنده ، فإنه جاء الحسن والحسين<sup>١٢</sup> ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومروان ، فعزم عليهم في وضع سلاحهم ،

---

(١) ب : اتهم .

(٢) ج ، ز : كفرا .

(٣) ج ، ز : ترضيهم .

(٤) ج ، ز : ترضي . نفس النص ورد في تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ١٤٩ .

(٥) عبد الله بن عامر بن ربيعة ، روى عن النبي ، وتوفي سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ ( طبقات خليفة ابن خياط ص ٢٣٥ ) .

(٦) ب : جاء .

(٧) يقصدون بذلك أنهم نصروا النبي المرة الأولى ، وينصرون عثمان المرة الثانية . ولا يقصد بذلك تكرار العبارة كما فهم الشيخ ابن باديس ( ج ٢ ص ١٢٠ ) .

(٨) د - له .

(٩) توفي أبو هريرة سنة ٥٧ هـ / ٦٧٦ ، وقيل ٥٩ هـ / ٦٧٨ ( المعبر ، ج ١ ص ٦٢ - ٦٣ ) .

(١٠) د : طاب أم ضرب . على لغة حمير .

(١١) توفي الحسن بن علي بالمدينة سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ .

(١٢) استشهد بكر بلاء سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ .

وخروجهم ، ولزوم بيوتهم ، فقال له ابن الزبير ومروان : نحن نعلم على أنفسنا  
ألا<sup>١</sup> نبرح ، ففتح عثمان الباب ، ودخلوا عليه في أصح الأقوال ، قتلته<sup>٢</sup>  
الموت<sup>٣</sup> الأسود ، وقيل أخذ ابن أبي بكر<sup>٤</sup> بلحيته وذبحه رومان<sup>٥</sup> ، وقيل  
رجل من أهل مصر يقال له حمار ، فسقطت قطرة من دمه على المصحف على  
قوله ( فيسكتفيهم الله ) ( البقرة ١٣٧ ) فإنها<sup>٦</sup> فيه ما حكى<sup>٧</sup> إلى الآن .

وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت : غضبت لكم من السوط ، ولا أغضب  
لعثمان من السيف استعبتموه حتى إذا تركتموه كالغل<sup>٨</sup> المصفى ، ومصتموه<sup>٩</sup>

---

(١) ب ، ج ، ز : لا . وهذه الروايات والنصوص كلها أوردها خليفة بن خياط في تاريخه  
( ج١ ص ١٥٠ - ١٥٤ ) .

(٢) د : قتلته .

(٣) ب ، ج ، ز : المرء . وتنق ( د ) مع ما ورد في تاريخ الطبري حيث عبر عن ذلك  
بالموت فقال : ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود ( الطبري ج ٤ ص ٣٨٤ )  
وذكر خليفة بن خياط أنه رجل من بني سدوس يقال له : الموت الأسود ( تاريخ  
خليفة بن خياط ج ١ ص ١٥٢ ) .

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق قتل سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ .

(٥) رومان رجل من بني أسد بن خزيمه . وليس محرفاً كما قال محب الدين حيث وضع  
مكانه كنانة بن بشر يدعى أن نسخة الجزائر كثيرة التحريف ( ص ١٣٥ ) انظر  
( تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ١٥٣ ) .

(٦) ج : فأندا .

(٧) ج ، ز : حالت .

(٨) ب ، ج ، ز : العبد . وأصلحه الشيخ محب الدين ب : القند . ولعله : الذهب .  
لأنه قد ورد في تاريخ ابن الأثير في شأن عثمان : ( كما يخلص الذهب من خبثه أو  
الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء . ج ٣ ص ٢٠٧ ) وأما ما ورد في  
( د ) من : الغل فيطلق على النوى المختلط بالقت ( القاموس المحيط ) وفي تاريخ  
ابن الغياث « كالقلب » ( ج ١ ص ١٥٤ ) .

(٩) ج : مصتموه . د : موصتموه .

موصى<sup>١</sup> الاناء ، وتركتموه كالثوب المتقى من الدنس ثم قتلتموه . قال مسروق :  
 قتلنا لها : هذا عملك كبت إلى الناس تأمرينهم<sup>٢</sup> بالخروج عليه فقالت عائشة :  
 والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كبت إليهم سواداً في نياض . قال  
 الأعمش<sup>٣</sup> : فكانوا يرون أنه كذب على لسانها . وقد روي أنه ما قتله أحد إلا  
 أعلاج من أهل مصر .

قال القاضي أبو بكر<sup>٤</sup> رضي الله عنه : فهذا أشبه ما روي في الباب ، وبه  
 يتبين ، وبأصل المسألة ، وسلوك<sup>٥</sup> سبيل الحق ، أن أحداً من الصحابة لم يسع  
 عليه ، ولا قعد عنه ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين<sup>٦</sup>  
 ألفاً بلدين أو أكثر من ذلك ، ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة . وقد اختلف العلماء  
 فيمن نزل به مثلها ، هل يلقي (و ١٠٣ ب) بيده أو يستنصر ، وأجاز بعضهم  
 أن يستسلم ، ويلقي بيده اقتداء بفعل عثمان ، وبتوصية النبي صلى الله عليه وسلم  
 بذلك في الفتنة .

قال القاضي أبو بكر<sup>٧</sup> رضي الله عنه : ولقد حكى بين الناس ، فألزمهم  
 الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى لم يك<sup>٨</sup> يرى<sup>٩</sup> في الأرض  
 منكر ، واشتد الخطب على أهل القصب<sup>١٠</sup> ، وعظم على الفسقة الكرب ، فتألبوا ،

(١) الموصى : الفصل بالأصابع .

(٢) ب : تأمرهم . ج ، ز : تأمرهم .

(٣) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي توفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ .

(٤) د : قال أبي .

(٥) ب : وأصل المسألة سلوك . ج ، ز : بأصل المسألة سلوك .

(٦) ب : عشرون .

(٧) د : قال أبي .

(٨) د : تلك .

(٩) ج ، د ، ز : ترى .

(١٠) ب ، ج ، ز : القصب .

وألبوا ، وثأروا إليّ ، واستسلمت لأمر الله ، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسي ، فماتوا علي ، وأمسيت سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن المقدار ، لكنت قتيل الدار . وكان الذي حملني على ذلك ثلاثة أمور : أحدهما وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، المتقدمة<sup>٢</sup> . الثاني الاقتداء بعثمان . الثالث سوء الأحوال التي<sup>٣</sup> فر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي . فإن من غاب عني ، بل من حضر من الحلقة معي ، خفت أن يقول<sup>٤</sup> : ان الناس مشوا مستعينين به<sup>٥</sup> ، مستغِيثين له ، فأراق دماءهم .

وأمر عثمان كله سنة ماضية ، وسيرة راضية ، فانه تحقق أنه مقتول بخير الصادق له بذلك ، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وأنه شهيد . وروى أنه قال له في المنام : ان شئت نصرتك ، أو تفطر عندنا الليلة . وقد انتدب<sup>٦</sup> المردة والجهلة إلى أن يقولوا : ان كل فاضل من الصحابة كان عليه ساعياً<sup>٧</sup> ، مؤلباً ، وبما جرى عليه راضياً ، واخترعوا كتاباً فيه " فصاحة وأمثال ، كتب عثمان به مستصرخاً إلى علي ، وذلك كله مصنوع ، ليوغر<sup>٨</sup> قلوب المسلمين ، على السلف الماضين ، والخلفاء الراشدين .

(١) ج ، ز : وصاة . د : وصاة .

(٢) ز : في الهامش : في نسخة : المهدي .

(٣) ب : المهدي .

(٤) ج : تكرر : التي .

(٥) ج : تكرر : المؤيد .

(٦) د : يقولوا .

(٧) ب ، ج ، ز : مستعينين به .

(٨) ب : انتدبت :

(٩) ب : مشاعياً . ج ، ز : شاعياً .

(١٠) ب ، ج ، د ، ز : كتباً فيها . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : كتاباً فيها .

(١١) د : ثوغر .

قال القاضي أبو بكر<sup>١</sup> رضي الله عنه<sup>٢</sup> : فالذي تنحل<sup>٣</sup> من ذلك أن عثمان (و ١٠٤ أ) مظلوم ، محجوج بغير حجة ، وأن الصحابة برآء عن دمه بأجمعهم ، لأنهم أتوا إرادته ، وسلموا له رأيه في إسلام نفسه ، ولقد ثبت زائلاً<sup>٤</sup> إلى ما تقدم عنهم ، أن عبد الله بن الزبير ، قال لعثمان : أنا معك في الدار عصابة مستبصرة ، ينصر<sup>٥</sup> الله بأقل منهم ، فأذن لنا ، فقال : ذكر الله رجلاً أراق لي<sup>٦</sup> دمه أو قال دماً . قال<sup>٧</sup> سليط بن أبي سليط<sup>٨</sup> : نهانا عثمان عن قتالهم ، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها<sup>٩</sup> . وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان في الدار ، فقال : أعزم على كل من رأى أن لي<sup>١٠</sup> عليه سمياً وطاعة ، إلا كف يده وسلاحه ، فإن أفضلكم غناء من كف يده وسلاحه . وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير ، وابن عمر ، ومروان ، كلهم شاك في السلاح ، حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : أعزم عليكم لما رجعت فوضعتم أسلحتكم ، ولزمت بيوتكم<sup>١١</sup> . فلما قضى الله من أمره ما قضى ، ومضى في قدره ما مضى ،

(١) د : قال أبي .

(٢) ب ، ج ، ز : - رضي الله عنه .

(٣) ب ، ج ، ز : ينحل .

(٤) ج : قد .

(٥) ج ، ز : زايلاً .

(٦) د : مستبصرة بنصر . وفي تاريخ ابن خياط : عصابة مستبصرة بنصر الله (ج ١ ص ١٥٠)

(٧) في تاريخ خليفة بن خياط : في .

(٨) د : وقال .

(٩) سليط بن أبي سليط بن عبد الله بن عمرو استشهد سنة ٦٣ هـ / ٦٨٢ (تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٢٣٥) .

(١٠) ب ، ج ، ز : أقطارنا . وفي تاريخ خليفة بن خياط : أقطارها (ص ١٥٠) .

(١١) د : لي .

(١٢) تاريخ خليفة بن خياط (ج ١ ص ١٥٢) .



علم أن الحق ألا<sup>١</sup> يترك الناس سدى . وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة .  
مفروض عليهم النظر فيه . ولم يكن بعد الثلاث<sup>٢</sup> كالرابع قدراً . وعلماً . وتبي .  
وديناً . فانتقدت له البيعة ولولا الإسراع<sup>٣</sup> بعقد البيعة لعلي . لجرى على من بها  
من الأوباش . ما لا يرقع خرقه . ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار . ورأى  
ذلك فرضاً عليه . فانقاد إليه . وعقد<sup>٤</sup> له البيعة طلحة فقال الناس : بايع علياً  
يد شلاء . والله لا يتم هذا الأمر .

فإن قيل بايعا مكرهين . قلنا : حاشا لله أن يكرها لهما ولمن بايعهما . ولو  
كانا مكرهين ما أثر ذلك . لأن واحداً أو اثنين تنتقد بهما البيعة<sup>٥</sup> وتم . ومن  
بايع<sup>٦</sup> بعد ذلك فهو لازم له . وهو مكره على ذلك شرعاً . ولو لم يبايعا ما أثر  
ذلك فيهما . ولا في بيعة الإمام . وأما ( و ١٠٤ ب ) من قال : يد شلاء وأمر لا  
يتم . فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع . ولم يكن كذلك . فإن قيل  
فقد قال طلحة : « بايعت والليج<sup>٧</sup> على قتي<sup>٨</sup> » قلنا : اخترع هذا الحديث من  
أراد أن يجعل في « القفا » لغة : « قتي<sup>٩</sup> » كما يجعل في « الهوى » « هوى » وتلك  
لغة<sup>١٠</sup> هذيل لا قريش . فكانت كذبة لم تدبر . وأما قولهم : « يد شلاء » لو صح

(١) ب ، ج ، ز : لا .

(٢) د : الثلاثة .

(٣) د : الانتراع .

(٤) ج : وانتقد .

(٥) ب ، ج ، ز : البيعة بهما .

(٦) د : تابع .

(٧) في جميع النسخ : الليج . وصوابه : الليج . وهو السيف . وقد أصلحه الشيخ محب الدين  
الخطيب ولم يتيه إلى ذلك . ( ص ١٤٤ ) .

(٨) ج ، ز : قفا .

(٩) ج ، ز : قتي .

(١٠) د : بلغة .

فلا متعلق لهم فيه . فان يدأ شلت في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم لها كل أمر ، ويتوقى بها من كل مكروه . وقد تم الأمر على وجهه . ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه ، وجهل المبتدع ذلك . فاخترع ما هو حجة عليه . فإن قيل بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان . قلنا : هذا لا يصح<sup>١</sup> في شرط البيعة إنما بايعوه<sup>٢</sup> على الحكم بالحق ، وهو أن<sup>٣</sup> يحضر الطالب للدم ، ويحضر المطلوب ، وتقع الدعوى ، ويكون الجواب . وتقوم البيعة ، ويقع الحكم ، فأما على الهجم عليه بما كان من قول مطلق . أو فعل غير محقق . أو سماع كلام ، فليس ذلك في دين الإسلام .

قالت الصنانية : تخلف عنه من الصحابة جماعة منهم سعد بن أبي وقاص . ومحمد بن مسلمة<sup>٤</sup> . وابن عمر . وأسامة بن زيد ، وسواهم من نظرائهم . قلنا : أما بيعته<sup>٥</sup> فلم يتخلف عنها أحد<sup>٦</sup> . وأما نصرته فتخلف عنها قوم . منهم من ذكرتم . لأنها كانت مسألة اجتهادية<sup>٧</sup> . فاجتهد كل واحد<sup>٨</sup> ، وأعمل نظره . وأصاب قدره<sup>٩</sup> .

(١) د : قد .

(٢) د : لا يصح هذا .

(٣) ب ، ج ، ز : وإنما .

(٤) ب ، ج ، ز : يبايعونه .

(٥) د : وهذا بأن يحضر .

(٦) الأنصاري اعترل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب ، توفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ .

(٧) ج : بيعة .

(٨) ب ، ج ، ز : - أحد .

(٩) د : اجتهد .

(١٠) د : واحد .

(١١) د : قدرته .

## قاصصة :

روى قوم أن البيعة لما تمت لعلي ، استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة . فقال لهما علي : لعلكما تريدان البصرة والشام ، فأقسما ألا يفعلان ، وكانت عائشة بمكة . وهرب عبد الله بن عامر ، عامل عثمان على البصرة إلى مكة ، ويعلى ( و ١٠٥ أ ) بن أمية<sup>١</sup> . عامل عثمان على اليمن ، فاجتمعوا بمكة كلهم ، ومعهم مروان بن الحكم . واجتمعت بنو أمية ، وحرصوا على دم عثمان . وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة ، أربعمئة ألف درهم ، وأعطى لعائشة « عسكرياً » جملأً اشتراه باليمن بمائتي دينار . فأرادوا الشام فصدمهم ابن عامر ، وقال : لا ميعاد لكم بمعاوية . ولي بالبصرة صنائع ، ولكن إليها ، فجاءوا إلى ماء الحوآب<sup>٢</sup> . ونبحت كلابه . فسألت<sup>٣</sup> عائشة<sup>٤</sup> ققيل لها : هذا الحوآب ، فردت خطامها عنه . وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( أيتكن صاحبة الجمل الأدب<sup>٥</sup> ، التي تنبجها<sup>٦</sup> كلاب الحوآب )<sup>٧</sup> فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء<sup>٨</sup> الحوآب<sup>٩</sup> . وخمسون رجلاً إليهم . وكانت أول شهادة زور ، دارت في الاسلام .

(١) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة توفي سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ .

(٢) الحوآب بنت كلب بن وبرة القضاعية سمي بها ماء قريب من البصرة . ج ، ز : الجؤب .

(٣) ج ، ز : وسألت .

(٤) د - . فسألت عائشة .

(٥) ب : الأذب . ج : الأز . ز : الأزيب . د : الأرنب . والأدب . أي الأدب وهو

كثير وير الوجه .

(٦) ج ، ز : ينبجها .

(٧) ج ، ز : الجؤب .

(٨) ج ، ز ، د : الماء .

(٩) ب ، ج ، ز : بغير .

وخرج علي إلى الكوفة ، وتعسكر القريظان والتقوا ، وقال عمار وقد دنا من هودج عائشة : ما تطلبون ؟ قالوا : نطلب دم عثمان . قال : قتل الله في هذا اليوم الباغي ، والطالب لغير الحق . والتقى علي والزبير ، فقال له علي : أتذكر<sup>٢</sup> قول النبي صلى الله عليه وسلم لي : أنك تقاتلني ؟ فتركه ، ورجع ، وراجعته ولده ، فلم يقبل ، وأتبعه الأحنف<sup>٤</sup> من قتله . ونادي علي طلحة من بعد ، ما تطلب ؟ قال : دم عثمان . قال : قتل<sup>٥</sup> الله أولانا بدم عثمان . ألم تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ) وأنت أول من بايعني<sup>٦</sup> ونكث .

#### عاصمة :

أما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا اشكال فيه ، ولكن لأي شيء خرجوا ؟ لم<sup>٨</sup> يصح فيه نقل ، ولا يوثق فيه بأحد ، لأن الثقة لم ينقله<sup>٩</sup> ، وكلام المتعصب غير مقبول<sup>١٠</sup> ، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام ، واستنقاص

(١) ب ، ج ، ز : بغير .

(٢) د : وقال .

(٣) د : تذكر .

(٤) أبو بعر الأحنف بن قيس التميمي السعدي . توفي سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ .

(٥) ج ، ز : قاتل .

(٦) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٧) ج : يأنني .

(٨) ب ، ج ، ز : ولم .

(٩) د : تنقله .

(١٠) ب ، ج ، ز : لا يسمع . ب : في الهامش : زيادة « غير مقبول » في نسخة .

ز : في الهامش : في نسخة « غير مقبول » .

الصحابة ( و ١٠٥ ب ) فيحتمل أنهم خرجوا خلعاً لملي ، لأمر ظهر لهم . وهو <sup>١</sup> أنهم بايعوا لتسكين النائرة <sup>٢</sup> ، وقاموا بطلبون الحق . ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان . ويمكن أنهم خرجوا لينظروا <sup>٣</sup> في جمع طوائف المسلمين وضم نشرهم <sup>٤</sup> ، وردهم إلى قانون واحد ، حتى لا يضطربوا فيقتلوا ، وهذا هو الصحيح لا شيء سواه ، وبذلك وردت صحاح الأخبار .

فأما الأقسام الأول فكلها باطلة ، وضعيفة . أما بيعتهم كرهاً فباطل ، وقد <sup>٥</sup> بينها <sup>٦</sup> . وأما خلعهم فباطل ، لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ، فيمكن أن يولى واحد أو اثنان ، ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان . وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف ، لأن الأصل قبله تأليف الكلمة . ويمكن أن يجتمع الأمران ، ويروى أن في تعيينهم قطعاً <sup>٧</sup> للشغب <sup>٨</sup> بين الناس ، فخرج طلحة ، والزبير ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم <sup>٩</sup> ، رجاء أن يرجع الناس إلى أهمهم ، فيروا " حرمة نبيهم ، واحتجوا عليها " بقول الله تعالى : ( لا خير في كثير

(١) د : وهم .

(٢) ب ، ج ، ز : النائرة .

(٣) ب ، ج ، ز : - لينظروا .

(٤) ب ، ج ، ز : نشرهم .

(٥) ب ، ج ، ز : قد ( بسقوط الواو ) .

(٦) غير محب الدين الخطيب هذه اللفظة إلى : بينها . دون أن يشير إلى ذلك .

(٧) ب ، ج ، ز : قطع . د : يروا أن في تعيينهم قطعاً .

(٨) ج : الشغب .

(٩) د : - رضي الله عنهم .

(١٠) د : ويرعوا .

(١١) د : - عليها .

(١٢) د : - تعالى .

من بجواهرهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) (النساء/١١٤)  
وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح ، وأرسل فيه ، فرجت المثوبة ،  
واغتنمت القرصة <sup>١</sup> ، وخرجت حتى بلغت الأفضية مقاديرها . وأحس <sup>٢</sup>  
بهم أهل البصرة ، فحرض من كان فيها <sup>٣</sup> من المتألمين على عثمان الناس <sup>٤</sup> ،  
وقال : اخرجوا إليهم حتى تروا ما جاءوا إليه ، فبعث عثمان بن حنيف <sup>٥</sup> ، حكيم  
بن جبلة ، فلقى طلحة والزبير بالرابوقة <sup>٦</sup> ، فقتل حكيم ، ولو خرج مسلماً ،  
مستسلماً لا مدافعاً ، لما أصابه شيء ، وأي خير كان له في المدافعة ؟ وعن أي  
شيء كان يدافع ؟ وهم ما جاءوا مقاتلين ، ولا ولاء ، وإنما جاءوا ساعين في  
الصلح ، راغبين في تأليف الكلمة (و ١٠٦ أ) ، فن خرج إليهم ، فدافعهم <sup>٧</sup> ،  
وقاتلهم ، دافعوه <sup>٨</sup> عن مقصدهم ، كما يفعل في سائر الأسفار والمقاصد .  
فلما وصلوا إلى البصرة ، تلقاهم الناس بأعلى المربد <sup>٩</sup> ، مجتمعين ، حتى لو رمي  
حجر ، ما وقع إلا على رأس إنسان . فتكلم طلحة ، وتكلمت عائشة رضي الله

(١) ب ، د : القصة .

(٢) ج ، ز : أحسن .

(٣) ب ، ج ، ز : بها .

(٤) ب ، ج ، ز : للناس . وأصلحها محب الدين ز : الناس ه . ولم يشر إلى ذلك .

(ص ١٥٢) .

(٥) مات في آخر خلافة معاوية (خليفة بن خياط ، الطبقات ص ١٣٥) .

(٦) مكان قرب البصرة وقعت فيه مناوشات من معركة الجمل (القاموس المحيط) ب ، ج .

د ، ز : الرابوقة . ويقول خليفة بن خياط أنها مدينة الرزق بحضرة كلاء البصرة

(تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ١٦٠) .

(٧) ب ، ج ، ز : ودافعهم .

(٨) ب : دافعوا . ج : دافعهم .

(٩) مكان قرب البصرة طرأت عليه عدة تطورات . (محب الدين الخطيب ص ١٥٤)

إذ كان سوقاً للابل ثم سوقاً للمخازرات الثمراء ثم حياً من أحياء البصرة ، ثم أصبح خراباً .

عنهما<sup>١</sup> ، وكثر اللغط ، وطلحة يقول : انصتوا ، فجعلوا يركبونه ، ولا ينصتون<sup>٢</sup> ، فقال : أف ، أف ، فراش نار<sup>٣</sup> ، وذباب<sup>٤</sup> طمع<sup>٥</sup> ، واقلبوا عن غير بيان . وانحدروا إلى بني نهد ، فرماهم الناس بالحجارة ، حتى نزلوا الجبل ، والتقى طلحة ، والزبير ، وعثمان بن حنيف<sup>٦</sup> عامل علي ، على البصرة ، وكتبوا بينهم أن يكفوا عن القتال ، ولعثمان دار الإمارة ، والمسجد ، وبيت المال ، وأن يتزل طلحة والزبير من البصرة ، حيث شاءا<sup>٧</sup> ، ولا يمرض بعضهم لبعض<sup>٨</sup> ، حتى يقدم علي . وروى أن حكم بن جبلة ، عارضهم حينئذ ، فقتل بعد الصلح . وقدم على البصرة ، وتدانوا ليتراخوا<sup>٩</sup> ، فلم يتركهم أصحاب الأهواء ، وبادروا بإراقة الدماء ، واشتجر<sup>١٠</sup> بينهم<sup>١١</sup> الحرب ، وكثرت الغوغاء على البوغاء<sup>١٢</sup> ، كل ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا تقف الحال على بيان ، وينفى<sup>١٣</sup> قتلة عثمان . وأن واحداً في جيش يقصد تدييره<sup>١٤</sup> ، فكيف بألف ؟

- 
- (١) د : - رضي الله عنهما .  
(٢) ب ، ج ، ز : ينصتوا . وأصلحها محب الدين ب : « ينصتون » ولم يشر إلى ذلك .  
(٣) د : ثار .  
(٤) د : ذيان .  
(٥) د : طمع .  
(٦) عثمان بن حنيف بن وهب توفي بعد ٤١ هـ / ٦٦١ .  
(٧) ج ، ز : شاموا .  
(٨) د : بعضاً .  
(٩) د : ليتراخوا .  
(١٠) ج ، ز : أستحر .  
(١١) ب ، ج ، ز : - بينهم .  
(١٢) ب : البوعاء . ج ، د : النوعاء . ز : البوعاء . وأما البوغاء فهي حمقى الناس ، والاختلاط . ويطلق أيضاً على التربة الرخوة ( القاموس المحيط ) .  
(١٣) ج ، ز : ينهى .  
(١٤) ج ، ز : بتدييره .

وقد روي أن مروان لما وقعت عينه في الاصطفاف ، على طلحة ، قال : لا أطلب<sup>١</sup> أثراً بعد عين ، ورماه بسهم قتلته . ومن يعلم هذا ، الا علام الغيوب ، ولم ينقله ثبت ؟ وقد روي أنه<sup>٢</sup> أصابه سهم بأمر مروان ، لا<sup>٣</sup> أنه رماه . وقد خرج كعب بن سور<sup>٤</sup> بمصحف منشور بيده ، يناشد<sup>٥</sup> الناس أن لا يريقوا<sup>٦</sup> دماءهم ، فأصابه سهم غرب قتلته ، ولعل طلحة مثله . ومعلوم أن عند الفتنة ، و<sup>٧</sup> في ملحمة القتال ، يتمكن أولو الإحن والحقود ، من حل العرى ، ونقض العهد ، وكانت آجالاً حضرت ، ومواعيد<sup>٨</sup> انتجزت .

فإن قيل : فلم خرجت ( و ١٠٦ ب ) عائشة<sup>٩</sup> وقد قال النبي<sup>١٠</sup> " لن في حجة الوداع : ( هذه ثم " ظهور الحصر ) ؟ قلنا : حدث حديثين " امرأة ، فإن أبت فأربعة . يا عقول النسوان ! ألم أعهد إليكم ألا ترووا أحاديث البهتان ، وقدمنا لكم على صحة خروج عائشة البرهان . فلم تقولون ما لا تعلمون ؟ وتكررون ما وقع الانفصال عنه ، كأنكم لا تفهمون ، ( ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) ( الأنفال / ٢٢ ) . وأما الذي ذكرت من الشهادة على ماء الحوآب<sup>١١</sup> ،

(١) ب ، ج ، ز : نطلب .

(٢) ب : - أنه .

(٣) د : - لا .

(٤) كعب بن سور قتل يوم الجمل ٦٣٦ / ٦٥٦ .

(٥) ب ، د : أن يريقوا .

(٦) ج : تكرر : أن عند الفتنة .

(٧) ج : - و .

(٨) ج : قواعد . وجعلها محب الدين « مواعيد » . ولم ينبه إلى ذلك . ( ص ١٥٩ ) .

(٩) ج ، ز : + رضي الله عنها .

(١٠) ب ، ج ، ز : - النبي . + صلى الله عليه وسلم .

(١١) ج ، ز : تم .

(١٢) د : حديثي .

(١٣) ج ، ز : الجؤب .



فقد يؤتم في ذكرها بأعظم حوب<sup>١</sup> ، ما كان قط شيء<sup>٢</sup> مما ذكرتم . و<sup>٣</sup> لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام<sup>٤</sup> ، ولا شهد أحد بشهادتهم ، وقد كتبت شهادتكم بهذا الباطل ، وسوف تسألون<sup>٥</sup> .

لقاصمة :

ودارت الحرب بين أهل الشام ، وأهل العراق ، هؤلاء يدعون إلى علي بالبيعة<sup>١</sup> ، وتأليف الكلمة على الإمام . وهؤلاء يدعون إلى التمكن من<sup>٢</sup> قتلة عثمان ، ويقولون : لا نبايع من يأوي القتلة . وعلي يقول : لا أمكن طالبا من مطلوب ، ينفذ فيه مراده ، بغير حكم ولا حاكم ، ومعاوية يقول : لا نبايع متهما بقتله أو قاتلا له ، هو<sup>٣</sup> أحد<sup>٤</sup> من نطلب<sup>٥</sup> ، فكيف نحكمه ، أو نبايعه ؟ وهو خليفة عدا ، وتسور . وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات ، آلت إلى استعمال رسائل ، واستخراج أقوال ، وإنشاد أشعار ، وضرب أمثال ، تخرج عن سيرة السلف يقرأها الخلف ، وينبذها الخلف .

(١) ج : جؤب .

(٢) ج ، ز : شيئاً .

(٣) د : - و .

(٤) د : الكلم .

(٥) ب ، ج ، ز : تعلمون . ب ، ز : في الماش : في نسخة : تسألون .

(٦) ج ، د ، ز : في البيعة . ب ، ز : في نسخة بالبيعة .

(٧) ب ، ج ، ز : في . وجعلها محب الدين « من » ولم ينبه إلى ذلك . ( ص ١٦٢ ) .

(٨) ب ، ج ، ز : وهو .

(٩) ج ، ز : أخذ وفي هامش ز : صوابه : أحتق .

(١٠) ب ، ج ، ز : يطلب .

(١١) ب : انشاء .

## عاصمة :

أما وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعاً ، أما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعاً . وأما الصواب فيه فع علي ، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم ، وتهمة الطالب للقاضي ، لا توجب<sup>١</sup> عليه أن يخرج عليه ، بل يطلب عنده فإن (و ١٠٧ أ) ظهر له قضاء ، وإلا سكنت ، وصبر ، فكم من حق يحكم الله فيه . وإن لم يكن له دين فحيث يخرج عليه ، فيقوم له عذر في الدنيا . ولئن اتهم علي بقتل عثمان ، فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي إلا وهو متهم به ، أو قل معلوم قطعاً أنه قتله ، لأن ألف رجل لا يغلبون أربعين ألفاً ، جاءوا<sup>٢</sup> لقتل عثمان . وهيك أن علياً ، وطلحة ، والزبير تظاهروا على قتل عثمان ، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومن اعتد فيهم ، وضوى<sup>٣</sup> إليهم ، ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته ؟ فلا<sup>٤</sup> يخلو أن يكون لأنهم رأوا أولئك طلبوا حقاً ، وفعلوا حقاً . فهذه شهادة قائمة على عثمان ، فلا كلام لأهل الشام . وإن كانوا فعلوا عنه استهزاء بالدين . وأنهم لم يكن لهم رأس مال<sup>٥</sup> في الحال ، ولا مبالاة عندهم بالإسلام . ولا فيما يجري فيه من اختلال ، فهي<sup>٦</sup> ردة ليست معصية . لأن التهاون بحدود الدين والإسلام ، وتعرض حرمان<sup>٧</sup> الشريعة للتضييع كفر . وإن كانوا فعلوا لأنهم

(١) ب : يوجب .

(٢) ج : جاء .

(٣) د : صوا .

(٤) ب : ولا . د : لا .

(٥) ب ، ج ، ز : - مال . وجعل محب الدين الخطيب « رأس » رأى « دون أن ينه

إلى ذلك . ( ص ١٦٦ ) .

(٦) ج ، ز : وهي .

(٧) ب ، ج ، ز : وإسلام حرمان .

لم يروا أن يتعدوا حد عثمان وإشارته ، فأَي ذنب لهم فيه ؟ وأي حجة لمروان ، وعبد الله بن الزبير ، والحسن ، والحسين ، وابن عمر ، وأعيان العشرة معه في داره ، يدخلون إليه ، ويخرجون عنه في الشبكة والسلاح ، والمطالبون<sup>١</sup> ينظرون ؟ ولو كان لهم بهم قوة أو آووا<sup>٢</sup> إلى ركن شديد ، لما مكثوا أحداً أن يراه منهم . ولا يداخله ، وإنما كانوا نظارة . فلو قام في وجوههم الحسن ، والحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ما جسروا . ولو قتلوه ما بقي على الأرض منهم حي<sup>٣</sup> . ولكن عثمان سلم نفسه . فترك ورأيه ، وهي مسألة اجتهد ، كما قدمنا . وأي كلام كان يكون لعلي لو كُتبت عنده البيعة<sup>٤</sup> ، وحضر عنده ولي عثمان ، وقال له : يا أيها ( و ١٠٧ ب ) الخليفة ؟ - وما تمالأ<sup>٥</sup> عليه ألف نسمة حتى قتلوه وهم معلومون - ماذا كان يقول الا<sup>٦</sup> أثبت وخذ<sup>٧</sup> وفي يوم كان يثبت ، إلا أن يشبثوا هم أن عثمان كان مستحقاً للقتل . وثاقه<sup>٨</sup> لتعلمن يا معشر المسلمين ، أنه ما كان يثبت<sup>٩</sup> على عثمان ظلم أبداً ، وكان يكون الوقت أمكن للطلب ، وأرفق في الحال ، وأيسر وصولاً إلى المطلوب .

(١) ب : الطالبون .

(٢) ب : آووا .

(٣) د : بقي منهم .

(٤) غير محب الدين هذه العبارة فكبت : « لما تمت له البيعة » ولم يشر إلى ذلك . وهو مخالف للنص في جميع النسخ ( ص ١٦٧ ) . وهذا أدى إلى تغيير المعنى الذي قصد إليه المؤلف .

(٥) غير محب الدين النص هنا أيضاً هكذا : وقال له : ان الخليفة قد تمالأ عليه .. وهو مخالف لجميع النسخ ومؤد إلى تغيير في المعنى . والتعريب أنه لم يشر إلى أنه غير أو بدل أو اقترح . ( ص ١٦٧ ) .

(٦) ب . ج . ز : بالله .

(٧) ج . ز : ثبت .

والذي يكشف النطاء في ذلك أن معاوية لما صار إليه الأمر ، لم يمكنه أن يقتل من قتله عثمان أحداً ، إلا بحكم ، إلا من قتل في حرب بتأويل ، أو دس عليه فيما قيل ، حتى انتهى الأمر إلى زمان<sup>١</sup> الحجاج<sup>٢</sup> . وهم يقتلون بالتهمة ، لا بالحقيقة فبين لكم أنهم ما كانوا<sup>٣</sup> في ملكهم يفعلون ، ما أضحوا<sup>٤</sup> له يطلبون . والذي تلجج به صدوركم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في القتن ، وأشار ، وبين ، وأنذر الخوارج وقال : ( تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق )<sup>٥</sup> فبين أن كل طائفة تتعلق بالحق ، ولكن طائفة علي ادنى إليه . وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بقت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) ( الحجرات / ٩ ) فلم يخرجهم عن الإيمان بالبغي بالتأويل ، ولا سلهم اسم الأخوة بقوله بعده : ( إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ) ( الحجرات / ١٠ ) وقال في عمار<sup>٦</sup> : ( تقتله الفئة الباغية )<sup>٧</sup> ، وقال في الحسين : ( ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ) فحسن له خله نفسه وإصلاحه .

وكذلك يروي أنه أذن في الرؤيا لعثمان في أن يستسلم ، ويفطر عنده الليلة . فهذه كلها أموز جرت على رسم التراع<sup>٨</sup> ، ولم تخرج عن طريق من ( ١٠٨ أ )

(١) ج ، د ، ٥ : زمن .

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ .

(٣) د : كان .

(٤) ب ، ج ، ز : أصبحوا .

(٥) أخرجه البخاري ومسلم .

(٦) كتب على هامش ( ز ) : صوابه : في عثمان .

(٧) أخرجه البخاري .

(٨) ج ، ز : كتب في الهامش : عله : الشرع .

طرق<sup>١</sup> الفقه<sup>٢</sup> ، ولا تعدت<sup>٣</sup> سبيل الاجتهاد ، الذي يؤجر فيه المصيب عشرة ،  
والمخطئ أجراً واحداً . وما وقع من روايات في كتب التاريخ<sup>٤</sup> - عدا ما ذكرنا -  
فلا تلتفتوا إلى حرف<sup>٥</sup> منها ، فإنها كلها باطلة .

### قاصمة التحكيم :

وقد تحكم الناس في التحكيم ، فقالوا فيه ما لا يرضى<sup>٦</sup> الله ، وإذا  
لاحظتموه<sup>٧</sup> بعين المروءة ، دون الديانة ، رأيتم أنها سخافة ، حمل على سطرها  
في الكتب<sup>٨</sup> - في الأكثر - عدم الدين ، و - في الأقل - جهل ميين<sup>٩</sup> . والذي  
صح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط<sup>١٠</sup> ، والدارقطني<sup>١١</sup> أنه لما خرج  
الطائفة العراقية<sup>١٢</sup> في مائة ألف ، والشامية في سبعين أو تسعين ألفاً ، ونزلوا على  
الفرات بصفين ، اقتتلوا في أول يوم - وهو الثلاثاء<sup>١٣</sup> - على الماء فقلب أهل العراق

---

(١) ب ، ج ، ز : طريق . وأصلحها محب الدين دون أن يشير إلى ذلك . ( ص ١٧١ ) .

(٢) ز : في المامش : في نسخة : العقد .

(٣) ب ، ج ، ز : عدت .

(٤) د : التواريخ .

(٥) د : لحرف .

(٦) د : يرضاه .

(٧) د : لاحظتموه .

(٨) د - : في الكتب .

(٩) ب ، ج ، ز : متين .

(١٠) أبو عمرو خليفة بن خياط المصفرى بصرى من الحفاظ له « التاريخ » ، و « الطبقات »  
توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ ( النهي ، المعبر ج ١ ص ٤٣٢ ) .

(١١) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني من كبار المحدثين ببغداد توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ .  
( النهي ، المعبر ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ ) .

(١٢) ب - : في .

(١٣) د - : وهو يوم الثلاثاء .

عليه ، ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة ...<sup>١</sup> ويوم الخميس ، ويوم الجمعة ، وليلة السبت ، ورفضت المصاحف من أهل<sup>٢</sup> الشام ، ودعوا إلى الصلح ، وتفرقوا على أن يجعل<sup>٣</sup> كل طائفة أمرها إلى رجل ، حتى يكون الرجلان يحكما بين الدعوتين بالحق ، فكان من جهة علي . أبو موسى الأشعري<sup>٤</sup> . ومن جهة معاوية عمرو بن العاص<sup>٥</sup> ، وكان أبو موسى رجلاً تقياً<sup>٦</sup> ، ثقفاً<sup>٧</sup> ، فقيهاً ، عالماً ، حسباً يثاب في كتاب « سراج المريدين »<sup>٨</sup> أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مع معاذ<sup>٩</sup> ، وقدمه عمر . وأثنى عليه بالفهم ( و ١٠٨ ب ) . وزعمت<sup>١٠</sup> الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي . مخدوعاً

(١) يياض في جميع الأصول . وهي سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ على الأصح .

(٢) د : - أهل .

(٣) ج ، ز : يجعل .

(٤) د : + الذي بين في سراج المريدين ما روي عن أنس قال أرسلني أبو موسى إلى عمر فأثبته فسأني عنه ، فقلت تركه يعلم الناس . فقال : أما أنه كيس ، ولا تسمحها إياه ، وقال : ولأه عمر البصرة ، وبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن نصيراً وجعله قرين معاذ وقال علي فيه : أبو موسى صبح في العلم صبغة وكان من جهة . وتوفي أبو موسى عيد الله بن قيس الأشعري سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ .

(٥) ب ، ج ، ز : العاصي . وهو أبو عبد الله عمرو بن العاص السهمي توفي سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ .

(٦) ز : تقياً . وفي الماش : حله : تقياً ثقة . د : لقتنا .

(٧) د : ثقفاً .

(٨) من مؤلفات أبي بكر بن العربي وهو في الزهد والتصوف السني وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٤٨ ب وقد صور من مكتبة الأستاذ الصديق بن العربي بالمغرب الأقصى .

(٩) د : مع معاذ إلى اليمن .

(١٠) د : قرعمت .

في القول ، وأن ابن العاص<sup>١</sup> كان ذا دهاء<sup>٢</sup> ، وأدب<sup>٣</sup> ، حتى ضربت الأمثال  
 بدعائه ، فأكد لا أرادت<sup>٤</sup> من الفساد . وتبع<sup>٥</sup> في ذلك بعض الجهال بعضاً .  
 وصنعوا<sup>٦</sup> فيها حكايات . وغيره من الصحابة كان أخذق منه ، وأدهى . وإنما  
 بنوا ذلك على<sup>٧</sup> أن عمرأ لا غدر أبا موسى في قصة التحكيم<sup>٨</sup> . صار له بذلك  
 الذكر في الدهاء والمكر<sup>٩</sup> ، وقالوا : إنهما لما<sup>١٠</sup> اجتمعا بأفراح من دومة الجندل ،  
 وتفاوضا اتفاقاً على أن يحملما الرجلين ، فقال عمرو لأبي موسى : اسبق بالقول ،  
 فتقدم فقال : إني نظرت فخلعت عليك<sup>١١</sup> عن الأمر ، ولينظر<sup>١٢</sup> المسلمون لأنفسهم ،  
 كما خلعت سيني هذا عن عاتقي<sup>١٣</sup> وأخرجه من عنقه ، فوضعه في الأرض .  
 وقام عمرو فوضع سيفه بالأرض<sup>١٤</sup> وقال : إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر .  
 كما أثبت سيني هذا في عاتقي ، ونقله ، فأنكر<sup>١٥</sup> أبو موسى فقال عمرو :

(١) ب ، ج ، ز : العاصي .

(٢) ز : بهاء .

(٣) ب ، د : أرب .

(٤) ج ، ز : جني .

(٥) د : للارادات .

(٦) ب ، ج ، ز : اتبع . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : وتبع .

(٧) ب ، ج ، ز : صفوا .

(٨) ج ، ز : على ذلك .

(٩) د : الحكين .

(١٠) د : الفكر .

(١١) د : - لما .

(١٢) ج : اتفقنا .

(١٣) ب ، ج ، ز : ينظر .

(١٤) ب ، ج ، ز : من عني أو من عاتقي . في هامش ز : في نسخة : عن عاتقي .

(١٥) ج ، ز : في الأرض .

(١٦) د : فأنكره .

كذلك<sup>١</sup> اتفقنا . وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر<sup>٢</sup> رضي الله عنه : هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه قط حرف ، وإنما هو شيء اخترعته<sup>٣</sup> المبتدعة . ووضعته<sup>٤</sup> التاريخية للملوك . فتوارثه<sup>٥</sup> أهل المجانة والجهالة<sup>٦</sup> بمعاصي الله والبدع . وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنها لما اجتمعا للنظر في الأمر في عصبية كريمة من الناس . منهم عبد الله<sup>٧</sup> بن عمر . ونحوه . عزل عمرو معاوية<sup>٨</sup> .

ذكر الدارقطني<sup>٩</sup> سنده<sup>٩</sup> عن حصين بن المنذر قال : لما عزل عمرو معاوية<sup>١٠</sup> .  
( ( و ١٠٩ أ ) جاء فضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية ثم جعل يتكلم<sup>١١</sup> )

---

(١) د : كذلك .

(٢) د : قال ابن العربي .

(٣) ب ، ج ، ز : اخترعته .

(٤) د : ووضعته .

(٥) ب ، ج ، ز : فتوارثته . وكتب محب الدين : « فتوارثه » ولم يشر إلى ذلك .

(٦) د : الجهار .

(٧) ب ، ج ، ز : - عبد الله .

(٨) ج ، د : + أخبرنا الحسن الأزدي عن المشاري عن الدارقطني نا ابراهيم بن حمام ،

نا أبو يوسف القلوسي يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، نا الأسود بن شيان عن

عبيد الله بن مضارب عن حصين بن المنذر قال لما . ونفس النص تقريباً زائد في هامش

ب ، ز .

(٩) هكذا في جميع النسخ . وكتبها محب الدين « بسنده » ولم يشر إلى ذلك .

(١٠) د : عزل معاوية عمرو بن العاصي .

(١١) ب : - ثم جعل يتكلم . د : + بكلام .



فبلغ<sup>١</sup> ثناه معاوية ، فأرسل إلي<sup>٢</sup> فقال إنه بلغني عن هذا كذا وكذا ، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني<sup>٣</sup> عنه ، فأتيته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت ، وأبو موسى ، كيف صنعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا ، ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . قلت فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : أن يستعن بكما فتيكما معاوية<sup>٤</sup> ، وأن يستغن عنكما ، فطالما استغني أمر الله عنكما . قال : فكانت<sup>٥</sup> هي التي قتل<sup>٦</sup> معاوية نفسه منها<sup>٧</sup> ، فأتيته فأخبرته أن الذي بلغه عنه كما بلغه ، فأرسل إلي أبي الأعور الذكواني<sup>٨</sup> فبعثه في خيلة ، فخرج يركض فرسه ، ويقول : أين عدو الله ؟ أين هذا الفاسق ؟ قال أبو يوسف : أظنه قال : إنما يريد حوباء نفسه ، فخرج إلى فرس تحت فسطاطه فجاء<sup>٩</sup> في ظهره عرباناً<sup>١٠</sup> فخرج يركضه نحو فسطاط معاوية وهو يقول : « إن الضجور<sup>١١</sup> قد تحتلب<sup>١٢</sup> العلبة<sup>١٣</sup> » ، يا معاوية إن الضجور

- 
- (١) د : يبلغ .  
(٢) ب ، ج ، ز : إليه .  
(٣) ج ، ز : يبلغني .  
(٤) د : معاوية .  
(٥) د : وكانت .  
(٦) ب : قتل .  
(٧) ب ، ج ، ز : منها نفسه .  
(٨) أبو الأعور هو عمرو بن سفيان السلمى من قبيلة ذكوان لا يعرف تاريخ وفاته على ما نعلم .  
(٩) د : فخال .  
(١٠) د : عربا . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : عربا .  
(١١) الضجور : الناقة التي تضجر عند الحلب .  
(١٢) ج ، ز : تحلبت .  
(١٣) قدح كبير .

قد تحتلب<sup>١</sup> العلة ! فقال معاوية : « احسبه ، وتريد<sup>٢</sup> الحالب فتدق أنفه ، وتكفأناه » قال الدارقطني<sup>٣</sup> - وذكر سنداً عدلاً وصاق الحديث - ثم<sup>٤</sup> قال : ثنا<sup>٥</sup> محمد بن عبد الله بن إبراهيم ودعلج بن أحمد قالا : حدثنا<sup>٦</sup> محمد بن أحمد بن النصر ، ثنا<sup>٧</sup> معاوية بن عمرو ثنا<sup>٨</sup> زائدة عن عبد الملك<sup>٩</sup> بن عمير<sup>١٠</sup> عن ربيعي عن<sup>١١</sup> أبي موسى عن عمرو بن العاص<sup>١٢</sup> قال : والله لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال ، وهو يحل لهما منه شيء لقد غبنا ، ونقص رأيهما . وأيم الله ما كانا مضبونين ، ولا ناقصي الرأي ، ولئن كانا امرأين يحرم عليهما من

(١) ج ، ز : تحيلت .

(٢) ب : تريد . د : تریز وكتبها محب الدين الخطيب : تريد . ولم يبه إلى ذلك .

(٣) ج : + وثنا .

(٤) ب : في المامش : - ثم .

(٥) د : نا .

(٦) د : نا .

(٧) د : نا .

(٨) د : نا .

(٩) ب ، ج ، ز : عبد الله .

(١٠) ب : عمر . وعبد الملك بن عمير محدث كوفي توفي سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ .

(١١) د : ابن .

(١٢) ج ، ز : العاصي . وقد ذكر هذا السند الشيخ محب الدين الخطيب ولكنه لم يتيبه

إلى أن عبد الله بن عمر لا يروي عن ربيعي بن حراش المتوفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩

وإنما الصحيح أن الراوي هو عبد الملك بن عمير . وربيعي وعبد الملك كوفيان . وأيضاً

فان زائدة بن قدامة التقني الكوفي لا يروي عن عبد الله بن عمر إذ توفي قدامة سنة

٢٦١ هـ / ٨٧٤ وتوفي عبد الله بن عمر سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ (محب الدين ص ١٨٠)

كما أن ابن باديس لم يتيبه إلى ذلك . وحلت نسخة (د) هذا الاشكال .

هذا المال الذي أصبناه بعدهما ، لقد هلكنا ( و ١٠٩ ب ) . وأيم الله ! ما جاء الوهم إلا من قبلنا . فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه . فأعرضوا عن العاوين ، وازجروا العاوين ، وعرجوا عن سبيل التاكين إلى سنن المهتدين ، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين . وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد هلك من كان أصحاب النبي خصمه ، ودعوا ما مضى ، فقد قضى الله فيه ما قضى . وخفوا لأنفسكم الجد<sup>١</sup> فيما يلزمكم اعتقاداً وعملاً ، ولا تسترسلوا بألستكم فيما لا يعينكم مع كل ماجن اتخذ الدين هملاً<sup>٢</sup> . وأحسنوا<sup>٣</sup> فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ورحم الله الربيع بن خثيم<sup>٤</sup> ، فإنه لما قيل له : قتل الحسين . قال : أقتلوه ؟ قالوا : نعم . فقال : ( اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون<sup>٥</sup> ) ( الزمر / ٤٦ ولم يزد على هذا أبداً . فهذا العقل والدين . والكف عن أحوال المسلمين . والتسليم لرب العالمين .

#### قاصصة :

فإن قيل : إنما يكون ذلك في المعاني التي تشكل . وأما هذه الأمور كلها فلا اشكال فيها لأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بعده . فقال :

- 
- (١) ج ، ز : بالجد .
  - (٢) د : ما عن هملا . في هامش ب ، ز : في نسخة : ناعق .
  - (٣) ب ، ج ، ز : - أحسنوا .
  - (٤) توفي سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ . ب ، ج ، ز : خثيم ، وهو خطأ ، والتصحيح من طبقات ابن الخياط ( ص ١٤١ ) .
  - (٥) د : - لا .
  - (٦) د : قتلوه .
  - (٧) ب ، ج ، ز : - فيما كانوا فيه يختلفون . + الآية .

( أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي <sup>١</sup> ) ( اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه ، وانصر من نصره . واخذل من خذله <sup>٢</sup> ) فلم يبق بعد هذا خلاف لمعانده ، فتعدى عليه أبو بكر واقعد <sup>٣</sup> في غير موضعه ، ثم خلفه في التعدي عمر ، ثم رجي أن يوفق عمر للرجوع إلى الحق فأبهم الحال . وجعلها شورى قصداً للخلاف الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم . ثم تحيل ابن عوف حتى ردها عنه . إلى عثمان . ثم قتل عثمان لتسوره على الخلافة . وعلى أحكام الشريعة . وصار الأمر إلى علي بالحق الإلهي النبوي . فنازعه من عاقده . وخالف عليه ( و ١١٠ أ ) من بايعه <sup>٤</sup> . ونقض عهده من شدة . وانتدب أهل الشام مع معاوية إلى الفسوق في الدين . بل الكفر . وهذه حقيقة مذهبهم أن الكل منهم كفرة . لأن من مذهبهم التكفير بالذنوب . وكيف تقول <sup>٥</sup> هذه الطائفة التي تسمى بالإمامية : أن كل عاص بكبيرة كافر على رسم القدرية . ولا أعصى من الخلفاء المذكورين . ومن ساعدهم على أمرهم . وأصحاب محمد أحرص الناس على دنيا . وأقلهم حماية على دين . وأهدمهم لقاعدة شريعة .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر <sup>٦</sup> رضي الله عنه : يكفيك من شر سماعة . فكيف التمليل

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (محب الدين الخطيب ، ص ١٨١) .

(٣) د : واعتقد .

(٤) د : تابعه .

(٥) د : فكيف ويقولون .

(٦) د : قال أبي .

به . خمسمائة عام كتملاً<sup>١</sup> إلى يوم مقالي هذا لا ينقص منها<sup>٢</sup> يوم ، ولا يزيد يوم<sup>٣</sup>  
وهو مهل شعبان سنة<sup>٤</sup> ست وثلاثين<sup>٥</sup> وخمسمائة . ماذا يرجى بعد التمام إلا النقص  
ما رضى اليهود والنصارى<sup>٦</sup> في أصحاب موسى وعيسى بما<sup>٧</sup> رضى به الروافض  
في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على  
الكفر والباطل . فما يرجى من هؤلاء . وما يستبقى منهم ؟ وقد<sup>٨</sup> قال الله تعالى :  
( وعد الله الذين آمنوا منكم ) ( النور/٥٥ ) وهذا قول صدق . ووعد حق . وقد  
انقرض عصرهم . ولا خليفة فيهم . ولا تمكين . ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم .  
وتعد<sup>٩</sup> ، وغضب . وهرج . وتشيت كلمة . وإثارة ثائرة .

وقد أجمعت الأمة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما نص على أحد يكون  
من بعده ، وقد<sup>١٠</sup> قال العباس لعلي فيها روى عبد الله ابنه قال عبد الله بن عباس :  
خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
وجهه الذي توفي فيه . فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب .  
فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ( و ١١٠ ب ) واني " والله " لأرى

- 
- (١) ب ، ج ، ز : كلا . وكتبه محب الدين ه عدا ، دون أن ينه إلى ذلك . ( ص ١٨٤ ) .
  - (٢) د : منه .
  - (٣) ب ، ج ، د ، ز : يوماً . وكتبه محب الدين : تنقص ... يوماً ... تزيد يوماً .
  - (٤) د : من سنة .
  - (٥) ب ، ز : - ثلاثين ، + ياز . وهو تاريخ تأليف هذا الكتاب .
  - (٦) ب ، ج ، ز : النصارى واليهود . .
  - (٧) ب : ما .
  - (٨) ب : وقد .
  - (٩) ج ، ز : تعدى .
  - (١٠) ج ، ز : وقال .
  - (١١) ب ، ج ، ز : لأني .
  - (١٢) ب : - والله .

رسول الله<sup>١</sup> سوف يتوفى من وجهه هذا ، إني لأعرف وجهه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله<sup>٢</sup> فلنسأله فيمن يكون<sup>٣</sup> هذا الأمر بعده<sup>٤</sup> ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه<sup>٥</sup> فأوصى بنا<sup>٦</sup> . فقال علي : أنا والله لئن سألتها رسول الله<sup>٧</sup> فمناها<sup>٨</sup> لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله<sup>٩</sup> .

قال القاضي أبو بكر<sup>١٠</sup> رضي الله عنه : رأي العباس عندي أصح ، وأقرب إلى الآخرة ، والتصريح بالتحقيق . وهذا يبطل قول مدعي<sup>١١</sup> الإشارة باستخلاف علي . فكيف أن يدعي فيه نص ؟ ! . فأما أبو بكر فقد جاءت امرأة<sup>١٢</sup> إلى النبي فضأته شيئاً فأمرها أن ترجع إليه قالت له : فإن لم أجذك - كأنها تعني الموت - قال<sup>١٣</sup> : " مجدين أبا بكر<sup>١٤</sup> " . وقال النبي لعمر وقد وقع بينه وبين أبي بكر كلام<sup>١٥</sup> . فتمقر وجه النبي<sup>١٦</sup> ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر ، وقال النبي<sup>١٧</sup> : " هل أتم

(١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٣) د : - يكون .

(٤) د : - بعده .

(٥) ب : علمنا .

(٦) ج : فأوصانا . ز : فأوصاً بنا .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) ج : فمناها .

(٩) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٠) د : قال أبي .

(١١) د : من يدعي . وفي هامش ( ز ) في نسخة : من يدعي .

(١٢) ج : - فقد جاءت امرأة .

(١٣) ج : + لها .

(١٤) أخرجه البخاري .

(١٥) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٦) ج : - النبي . ب ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

تاركوا لي صاحبي - مرتين - إني بعثت إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، ألا إني أبرأ إلى كل خليل من خلته <sup>١</sup> ، وقال النبي <sup>٢</sup> : ( لو كنت متخذاً <sup>٣</sup> في الإسلام خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخي وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً ، لا تيقن <sup>٤</sup> في المسجد خوخة إلا خوخة أبي <sup>٥</sup> بكر . وقد قال النبي <sup>٦</sup> بينا أنا نائم رأيتني على قلب <sup>٧</sup> عليها دلو فترعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً <sup>٨</sup> أو ذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ، ثم استحالت غرباً <sup>٩</sup> فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرياً من الناس يترع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن <sup>١٠</sup> .

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً ، وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال : ( اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان <sup>١١</sup> ) وقال <sup>١٢</sup> : ( و ١١١ أ ) صلى الله عليه وسلم : ( إنه <sup>١٣</sup> كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل

---

(١) د : خله .

(٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٣) ج : - متخذاً .

(٤) ب : ييقن .

(٥) ج : أبا .

(٦) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٧) بئر .

(٨) الدلو العظيمة .

(٩) الدلو الواسعة .

(١٠) أخرجه البخاري .

(١١) ب ، ج ، ز : + رضي الله عنهم .

(١٢) أخرجه مسلم .

(١٣) ج : + النبي .

(١٤) في لفظ البخاري : لقد .

رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمي منهم أحد فعمر<sup>١</sup> وقال النبي<sup>٢</sup> لعائشة<sup>٣</sup> في مرضه أدعي<sup>٤</sup> لي أباك<sup>٥</sup> وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر<sup>٦</sup> وقال ابن عباس : ( ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكفون بأيديهم ، فالمستكثر والمستقل ، وأرى سبيلاً واصلاً من السماء إلى الأرض ، فأراك أخذت به<sup>٧</sup> فعلوت ثم أخذ به رجل ( من بعدك فعلاً ، ثم أخذ به رجل آخر فعلاً ثم أخذ به رجل )<sup>٨</sup> . آخر فانقطع . ثم وصل له فعلاً - وذكر الحديث - ثم عبرها أبو بكر فقال : أما<sup>٩</sup> السبب الواصل من السماء "فالحق الذي أنت عليه ، فأخذته" فيعليك الله ثم يأخذ به رجل آخر " من بعدك " ، فيعلو به ، ثم يأخذ<sup>١٠</sup>

(١) أخرجه البخاري .

(٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٣) ب ، ج ، ز : رضي الله عنها .

(٤) ب ، ج ، د ، ز : ادع .

(٥) ب ، ج ، ز : أبا بكر .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده .

(٧) د : منه .

(٨) ب ، ج ، ز : - ما بين القوسين .

(٩) ب ، د : وأما .

(١٠) ب : + إلى .

(١١) ب : تأخذ به .

(١٢) ج ، ز : + يعدل .

(١٣) ج ، ز : - من بعدك .

(١٤) د : يأخذ به .



رجل آخر ، فاعلموا به <sup>١</sup> ، ثم يأخذه <sup>٢</sup> رجل آخر فيقطع به <sup>٣</sup> ، ثم يوصل له فاعلموا به <sup>٤</sup> ، وصح أن النبي <sup>٥</sup> قال ذات يوم : ( من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان ، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله <sup>٦</sup> .

وهذه الأحاديث جبال في البيان ، وحبال <sup>٧</sup> في التسيب <sup>٨</sup> إلى الحق لمن وفقه الله ، ولو لم يكن معكم أيها السنية إلا قوله : ( لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار ) <sup>٩</sup> ( التوبة / ٤٠ ) فجعلهم <sup>١٠</sup> في نصيب <sup>١١</sup> ، وجعل أبا بكر في نصيب <sup>١٢</sup> آخر . وقام معه <sup>١٣</sup> جميع الصحابة . وإذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفى عنها حال الخلفاء في جلالهم <sup>١٤</sup> ، وولايتهم ، وترتيبهم خصوصاً وعموماً ( و ١١١ ب ) وقد قال الله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من

(١) ج : - ثم يأخذه رجل آخر فاعلموا به .

(٢) د : يأخذ به .

(٣) ج ، ز : + في يده .

(٤) أورده البخاري .

(٥) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٦) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم . أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود .

(٧) ب : جبال .

(٨) ب ، ج ، ز : السبب .

(٩) ب ، د : - إذ هما في الفار .

(١٠) ب ، ج ، ز : فجعلها .

(١١) ب : نصيف .

(١٢) ب : نصيف .

(١٣) د : له . في هامش ( ب ، ز ) : في نسخة : به .

(١٤) ب ، ج ، ز : خلالهم .

قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً لا يشركون بي شيئاً) (التور/٥٥) وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ ؟ وإذا لم يكن فيهم فقيمن<sup>١</sup> يكون ؟ والدليل عليه انعقاد الإجماع أنه لم يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا وما<sup>٢</sup> بعدهم مختلف فيه ، فأولئك مقطوع بهم ، متيقن امامتهم ، ثابت نفوذ وعد الله لهم ، فإنهم ذبوا عن حوزة المسلمين وقاموا بسياسة الدين . قال علماؤنا : ومن بعدهم تبع لهم من أئمة<sup>٣</sup> الدين<sup>٤</sup> ، الذين هم أركان الملة ، ودعائم الشريعة ، الناصحون لمباد الله ، الهادون من استرشد إلى الله ، فأما من كان من الولاة الظلمة فضرره<sup>٥</sup> مقصور على الدنيا وأحكامها . وأما<sup>٦</sup> حفاظ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله ، وهم أربعة أصناف .

الصف الأول : حفظوا أنخبار رسول الله<sup>٧</sup> ، وهم بمرتلة الخزان لأقوات المعاش .

الصف الثاني : علماء الأصول ، ذبوا عن دين الله ، أهل العناد ، وأصحاب البدع ، فهم شجعان الإسلام ، وأبطاله المداعسون<sup>٨</sup> عنه في مآزق الضلال .

الصف الثالث : قوم ضبطوا أصول العبادات ، وقانون المعاملات ، وميزوا المحللات من المحرمات ، وأحكموا الجراح<sup>٩</sup> والديات ، وبينوا معاني الإيمان

(١) ب : فيمن . وكتبها محب الدين : فيمن .

(٢) كذا في جميع النسخ . وكتبها محب الدين : من .

(٣) ب ، ج ، ز : الأئمة .

(٤) ب ، ج ، ز : - الدين .

(٥) ب ، ج ، ز : ضرورة .

(٦) د : فأما .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) أي المدافعون .

(٩) ب ، ج ، ز : الخراج .

والمنفورات<sup>١</sup> ، وفصلوا الأحكام في الدعاوى ، فهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين<sup>٢</sup> في الأموال .

الصنف الرابع : مجردوا للخدمة ، ودأبوا على العبادة ، واعتزلوا الخلق ، وهم في الآخرة كخوفاص الملك في الدنيا .

وقد أوضحنا في كتاب « سراج » ( و ١١٢ أ ) المريدين « في القسم الرابع من علوم القرآن أي المنازل<sup>٣</sup> أفضل من هؤلاء الأصناف ، وترتيب درجاتهم<sup>٤</sup> .

قال القاضي أبو بكر\* رضي الله عنه : فهذه<sup>٥</sup> كلها إشارات أو تصريحات أو دلالات أو تنبيهات ، و<sup>٦</sup> مجموع ذلك يدل على صحة ما جرى ، وتحقيق ما كان بين الفضلاء<sup>٨</sup> ، ونقول - بعد هذا البيان - على مقام آخر : لو كان هنالك نص على أبي بكر يذكر<sup>٩</sup> أو على علي لم يكن بد من احتجاج علي به ، أو يحتج له به<sup>١٠</sup> غيره من المهاجرين والأنصار ، فأما حديث غدير خم فلا حجة فيه ، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة ، كما استخلف موسى هارون في حياته عند سفره للمناجاة ، على بني إسرائيل ، وقد اتفق الكل من اخوانهم اليهود قاطبة<sup>١١</sup>

---

(١) ب : المنفورات . وكتبها محب الدين : المنفورات .

(٢) ب : المتصرفون . ج ، ز : المتصرفون .

(٣) د : المتركنين .

(٤) ج ، ز : - وترتيب درجاتهم .

(٥) د : قال أبي .

(٦) ب ، ج ، ز : وهذه .

(٧) ب ، ج ، ز : - و .

(٨) ب : من العقلاء . ج ، ز : بين العقلاء .

(٩) ب ، ج ، ز : - يذكر . د : يذكر . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : يذكر .

(١٠) ب ، ج ، ز : + على .

(١١) ب : - قاطبة .

على أن موسى مات بعد هارون ، فأين الخلافة ؟

وأما قوله : ( اللهم وال من والاه ) فكلام صحيح ، ودعوة مجابة ، وما نعلم أحداً<sup>١</sup> عاده إلا الرفضة ، فإنهم أنزلوه في غير منزلته<sup>٢</sup> ، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجة ، والزيادة في الحد<sup>٣</sup> نقصان من المخلود ، ولو تعدى عليها<sup>٤</sup> أبو بكر ، ما كان المتعدي وحده بل جميع الصحابة ، كما قلنا ؛ لأنهم ساعدوه على الباطل . ولا تستغربوا هذا من قولهم ، فإنهم يقولون : ان النبي كان مدارياً لهم<sup>٥</sup> ومنتحناً<sup>٦</sup> بهم<sup>٧</sup> على نفاق وتقية ، وأين أعظم<sup>٨</sup> من قوله<sup>٩</sup> - حين سمع قول عائشة رضي الله عنها<sup>١٠</sup> : مروا<sup>١١</sup> عمر فليصل بالناس - : انكن<sup>١٢</sup> لأنتن صواحب يوسف ، مروا<sup>١٣</sup> أبا بكر . وقوله - حين سمع صوت<sup>١٤</sup> عمر - : ياأبى الله ذلك والمسلمون ، مروا<sup>١٥</sup> أبا بكر فليصل بالناس<sup>١٦</sup> . وما قدمنا من تلك الأحاديث .

---

(١) ب : يعلم أحد .

(٢) د : منزلته .

(٣) ب : الحق .

(٤) د : عليه . وفي هامش : ب ، ج ، ز : في نسخة : عليه .

(٥) د : لهما .

(٦) ب : منتحياً . وكتبها محب الدين : منياً . ( ص ١٨٢ ) .

(٧) د : بهما .

(٨) ب ، ج ، ز : أنت .

(٩) ب ، ج ، ز : النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٠) د : - رضي الله عنها .

(١١) د : مر .

(١٢) د : - انكن .

(١٣) ب ، ج ، ز : صلاة .

(١٤) أخرجه البخاري .

لقد اقتحموا عظيماً ، ولقد<sup>١</sup> افتروا كبيراً ، وما جعلها عمر شورى إلا اقتداء  
بأبي بكر<sup>٢</sup> إذ قال : ( ان استخلف<sup>٣</sup> فقد استخلف من هو خير مني (و ١١٢ ب )  
وإن لم استخلف فإن رسول الله<sup>٤</sup> لم يستخلف )<sup>٥</sup> فما رد هذه الكلمة<sup>٦</sup> أحد . وقال  
( اجعلها شورى في الفر الذين توفي رسول الله<sup>٧</sup> وهو عنهم راض )<sup>٨</sup> وقد رضي  
عن أكثر منهم ، ولكن<sup>٩</sup> كانوا خيار الرضا ، وشهد لهم بالأهلية للخلافة<sup>١٠</sup> . وأما  
قولهم : تحيّل ابن عوف حتى ردها لعثمان . فلتن كانت حيلة ، ولم يكن سواها ،  
فلأن الحول ليس إليه ، وإنما كل<sup>١١</sup> عمل العباد حيلة ، ولو<sup>١٢</sup> كان القضاء  
بالحول<sup>١٣</sup> فالحول<sup>١٤</sup> والقوة لله . وقد علم كل أحد أنه لا يليها إلا واحد ،  
فاستبد عبد الرحمن بن عوف بالأمر ، بعد أن أخرج نفسه على أن يجتهد للمسلمين  
في الأسد والأشد فكان كما فعل ، و<sup>١٥</sup> ولاها من استحقها ، ولم يكن غيره أولى

(١) د : - لقد .

(٢) ب ، د ، ب : بالنبي . وكتب على هامش ( ب ) : صح بأبي بكر صح .

(٣) ب : استخلفت .

(٤) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٥) أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل في مستند .

(٦) ب ، ج ، ز : الكلمات .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) أخرجه البخاري .

(٩) ب ، ج ، ز : لكنهم .

(١٠) د : بالخلافة .

(١١) ب ، ج ، ز : إذا كان .

(١٢) كتبها محب الدين : أو (ص ١٩٣) .

(١٣) د : بالحق . وفي هامش ب ، ج ، ز : في نسخة : بالحق .

(١٤) د : والحول .

(١٥) د : - و .

منه بها حسباً بيناه<sup>١</sup> في « مراتب الخلافة » من « أنوار الفجر »<sup>٢</sup> وفي غيره من الحديث . وقتل عثمان فلم يبق على الأرض أحق بعلي منها<sup>٣</sup> ، فجاءته على قدر ، في وقتها ومحلها ، وبين الله على يده<sup>٤</sup> من الأحكام والعلوم ما شاء أن يبين . وقد قال عمر : لولا علي هلك<sup>٥</sup> عمر . وظهر من فقهه وعلمه في قتال أهل القبلة ، من استعدادهم ومناظرتهم ، وترك مبادئهم<sup>٦</sup> ، والتقدم اليهم قبل نصب الحرب معهم ، وندائه : لا تبدأوا<sup>٧</sup> بالحرب ، ولا يتبع مول ، ولا يجهز على جريح ، ولا تهاج امرأة ، ولم<sup>٨</sup> يغتم<sup>٩</sup> لهم مالاً ، وأمره بقبول شهادتهم ، والصلاة خلفهم ، حتى قال أهل العلم : لولا ما جرى ، ما عرفنا حكم قتال أهل البغي .

وأما خروج طلحة والزبير ، فقد تقدم بيانه ، وأما تكفيرهم للمخلوق ، فهم الكفار . وقد بينا أحوال أهل الذنوب الذين ليس منهم عليها<sup>١٠</sup> شر<sup>١١</sup> في غير ما كتاب ، وشرحناها في كل باب . فإن قيل : فقد قال العباس في علي ما رواه الأئمة ( و ١١٣ أ ) أن العباس وعلياً اختصا عند عمر في شأن أوقاف رسول الله

(١) ب : بينا .

(٢) كتب في هامش ج : تفسير المصنف في مائة جزء كما في الديباج لابن فرحون .

(٣) ب ، ج ، ز : أحق منها بعلي . وكتب في هامش ( ج ) : صوابه : بها من علي . وهكذا كتبها محب الدين ولم يبينه على ذلك ( ص ١٩٤ ) .

(٤) ب ، ج ، ز : يديه .

(٥) كتبها محب الدين : هلك . ( ص ١٩٤ ) .

(٦) ب ، ج ، ز : مبادئهم . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : مبادئهم .

(٧) ب : تبدأ .

(٨) ج ، ز : لم .

(٩) كتبها محب الدين : نعم .

(١٠) ب ، ج ، ز : منها .

(١١) ب : سير . وكتبها محب الدين : سب . ( ص ١٩٤ ) . د : بشر .

صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup> فقال العباس لعمر : يا أمير المؤمنين : اقض بيني وبين هذا الظالم ، الكاذب ، الفاجر ، الآثم ، الخائن<sup>٢</sup> . فقال الرهط لعمر<sup>٣</sup> : يا أمير المؤمنين<sup>٤</sup> اقض بينهما ، وأرح أحدهما من الآخر . فقال عمر : تتدكم<sup>٥</sup> أنشدكم<sup>٦</sup> الله الذي يأذنه تقوم السماء<sup>٧</sup> والأرض هل تعلمون أن رسول الله<sup>٨</sup> قال : ( لا نورث ما تركناه<sup>٩</sup> صدقة ) يريد بذلك نفسه ؟ قالوا : قد قال ذلك . فأقبل على علي والعباس<sup>١٠</sup> فقال : أنشدكما<sup>١١</sup> الله هل تعلمان أن رسول الله<sup>١٢</sup> قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال عمر : ان الله خص رسوله<sup>١٣</sup> في هذا الشيء بشيء ، لم يعطه أحداً غيره ، فعمل فيها رسول الله<sup>١٤</sup> حياته<sup>١٥</sup> ، ثم توفي ، فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله<sup>١٦</sup> فقبضها مستين من إمارته ، فعمل فيها بما عمل رسول الله<sup>١٧</sup> ،

(١) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب ، ج ، ز : الجائر .

(٣) د : - لعمر .

(٤) د : + نعم .

(٥) ب ، ج ، ز : - تتدكم .

(٦) ب ، ج ، ز : أنشدكما .

(٧) د : السموات .

(٨) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٩) د : تركناه .

(١٠) ب ، ج ، ز : العباس وعلي .

(١١) د : أنشدكما .

(١٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٣) ب ، ج ، ز : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٤) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٥) ج : - حياته .

(١٦) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

وأنهما تزعمان أن أبا بكر كاذب ، غادر ، خائن <sup>١</sup> ، والله ليعلم <sup>٢</sup> أنه لصادق بار <sup>٣</sup> ، راشد ، تابع للحق . وذكر الحديث . قلنا : أما قول العباس لعلي ، فقول الأب لابن ، وذلك على الرأس محمول ، وفي سبيل المغفرة مبذول ، وبين الكبار والصغار - فكيف الآباء والأبناء - مغفور موصول . وأما قول عمر : انهما اعتقدا أن أبا بكر ظالم خائن غادر ، وكذلك اعتقدا فيه ، فإنما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من الأحكام رأى فيها هذان رأياً ، ورأى فيها أولئك رأياً ، فحكم أبو بكر وعمر بما رأيا ، ولم ير العباس وعلى ذلك ، ولكن لما حكما مسلماً لحكما كما يسلم لحكم القاضي في المختلف فيه <sup>٤</sup> والمحكوم عليه يرى أنه قد وهم <sup>٥</sup> ، ولكنه <sup>٦</sup> سكت وسلم . فإن قيل : إنما يكون ذلك - في أول الحال ، والأمر لم يظهر <sup>٧</sup> - إذا كان الحكم باجتهاد ، وإنما <sup>٨</sup> كان <sup>٩</sup> هذا الحكم على منع فاطمة والعباس الميراث بقول <sup>١٠</sup> ( و ١١٣ ب ) النبي : ( لا نورث ما تركناه ) صدقة ( وعلمه أزواج النبي وأصحابه العشرة ، وشهدوا به . فبطل ما قلموه قلنا يحتمل أن يكون ذلك في أول الحال والأمر لم يظهر بعد ، فرأيا أن خبر الواحد في معارضة

(١) د : كان كاذباً آثماً غادراً ، خائناً .

(٢) د : يعلم .

(٣) ج : وبار .

(٤) أضاف محب الدين : « أما » مما يجعل المعنى يتغير . ( ص ١٩٦ ) .

(٥) ج ، ز : فراء وأنه قلموهم .

(٦) ب : لكن .

(٧) د : - في أول الحال والأمر لم يظهر .

(٨) ج ، ز : فإنما .

(٩) ب ، ج ، ز : أدى . وقد غير محب الدين الكلام : إذ كان الحكم باجتهاد وأما

بعد أن أدى هذا الحكم إلى منع ... ( ص ١٩٦ ) .

(١٠) د : قول .

(١١) د : تركنا .



القرآن ، والأصول والحكم المشهور في الدين <sup>١</sup> ، لا يعمل به حتى يقرر <sup>٢</sup> الأمر ، فلما تقرر <sup>٣</sup> سلباً ، وانقادا بدليل ما قلنا من الحديث الصحيح إلى آخره . فليُنظر فيه . وهذا أيضاً ليس بنص في المسألة ، لأن قوله : ( لا نورث ما تركناه <sup>٤</sup> صدقة ) يحتمل أن يكون : لا يصح ميراثنا ، ولا أنا أهل له ، لأنه ليس لي ملك ، ولا تلبست بشيء من الدنيا ، يتقل عني إلى غيري <sup>٥</sup> . ويحتمل أن يكون <sup>٦</sup> ( لا نورث ) حكم <sup>٧</sup> . وقوله : ( ما تركنا صدقة ) حكم آخر معين ، أخبر به أنه قد أنفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه <sup>٨</sup> المتصير إليه بتسويغ الله له . وكان من ذلك مخصوصاً بما <sup>٩</sup> لم يوجب <sup>١٠</sup> المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان له سهم <sup>١١</sup> مع المسلمين فيما غنموه <sup>١٢</sup> مما <sup>١٣</sup> أخذ <sup>١٤</sup> غنوة . وتحتمل أن تكون « صدقة » منصوباً على أن يكون حالاً من المتروك . و <sup>١٥</sup> إلى هذا أشار أصحاب

(١) ب ، ج ، ز : الزمن الذي .

(٢) د : تقرر .

(٣) ج : تقرر .

(٤) د : تركناه .

(٥) ب ، ج ، ز : إلى غيري عني .

(٦) ب ، ج ، ز : - أن يكون .

(٧) كذا في جميع النسخ . ولعله : حكاً . وكذلك . حكاً آخر . الآتي بعده .

(٨) د : من سهمه بيده .

(٩) ب ، ج ، ز : بما .

(١٠) ج : يوجب .

(١١) في هامش ج ، ز : في نسخة : سهمهم .

(١٢) ب ، ج ، ز : غنموا .

(١٣) ب ، ج ، ز : بما .

(١٤) ب ، ج ، ز : أخذوا .

(١٥) ب : إلى . ( بسقوط الواو ) .

أبي حنيفة وهو ضعيف ، وقد بيناه في موضعه ، بيد أنه يأتيك من <sup>١</sup> هذا أن المسألة جري الخلاف ، ومحل الاجتهاد ، وأنها ليست بنص من النبي . فتحتمل <sup>٢</sup> التصويب والتخطئة بين <sup>٣</sup> المجتهدين والله أعلم .

قاصدة :

ثم قتل علي ، قالت الرافضة : فعهد إلى الحسن فسلمها الحسن إلى معاوية فقيل له : ( مسود وجوه المؤمنين ) وفسقت جماعة من الرافضة ، وكفرته طائفة لأجل ذلك .

عاصمة :

قال القاضي أبو بكر <sup>٤</sup> رضي الله عنه : أما قول الرافضة إنه عهد إلى الحسن فباطل ، ما عهد إلى أحد ( و ١١٤ أ ) ، ولكن البيعة للحسن متعقدة ، وهو أحق من معاوية ، ومن كثير من غيره <sup>٥</sup> وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه ، من دعاء الفتنة الباغية إلى الاقبياد إلى الحق ، والدخول في الطاعة ، فألت الوساطة <sup>٦</sup> إلى أن تحلى عن الأمر صيانة لحقن <sup>٧</sup> دماء الأمة ، وتصديقاً لوعد نبي الملحمة ، حيث قال على المنبر : ( ابني هنا سيد ، ولعل الله أن يصلح به <sup>٨</sup> بين فئتين عظيمتين <sup>٩</sup> )

(١) ب : في .

(٢) ج ، ز : فيحتمل .

(٣) ب : من .

(٤) د : قال أبي .

(٥) د : غيرها .

(٦) د : الوساطة .

(٧) ج : لخص .

(٨) ج : - به .

(٩) ج : عظيمتين .

من المسلمين) فنفذ الميعاد ، وصحت البيعة لمعاوية ، وذلك لتحقيق رجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فمعاوية خليفة ، وليس بملك ، فإن قيل فقد روي عن سفينة<sup>١</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( الخلافة ثلاثون سنة ثم يعود ملكاً ) فإذا عددنا من ولاية أبي بكر إلى تسلم الحسن كانت ثلاثين ، لا تزيد ، ولا تنقص يوماً . قلنا :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر<sup>٢</sup> ما يفتيك عن زحل

هذا الحديث في ذكر الحسن بالبشارة ، والثناء عليه ، لجريان<sup>٣</sup> الصلح على يديه ، وتسليمه الأمر لمعاوية عقد منه له . وهذا حديث لا يصح ، ولو صح فهو معارض بهذا<sup>٤</sup> الصلح<sup>٥</sup> المتفق عليه ، فوجب الرجوع إليه . فإن قيل : ألم يكن في الصحابة أقعد بالأمر من معاوية ؟ قلنا : كثير ، ولكن معاوية اجتمعت فيه خصال وهي أن عمر جمع له الشامات كلها ، وأفرده بها<sup>٦</sup> ، لما رأى من حسن سيرته ، وقيامه بحماية البيضة<sup>٧</sup> وسد الثغور<sup>٨</sup> ، وإصلاح الجند ، والظهور على العدو وسياسة الخلق ، وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح

---

(١) سفينة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى صالحاً .

(٢) د : الشمس .

(٣) د : بجريان .

(٤) ب : لهذا .

(٥) د : - بهذا الصلح . + للحديث الصحيح .

(٦) د : به .

(٧) د : في المامش + بيضة الإسلام .

(٨) د : الثغر .

الحديث بالفقه <sup>١</sup> ، وشهد بخلافته في حديث أم حرام <sup>٢</sup> أن ناساً من أمته  
يركبون ثيغ هذا البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة <sup>٣</sup>  
فكان <sup>٤</sup> ذلك في ولايته ، ويحتمل أن تكون <sup>٥</sup> مراتب في الولاية خلافة ثم  
( و ١١٤ ب ) ملك ، فتكون <sup>٦</sup> ولاية الخلافة للأربعة ، وتكون ولاية الملك لابتداء  
معاوية وقد قال الله <sup>٧</sup> في داود - وهو خير من كل معاوية - : ( وآتاه الله الملك  
والحكمة ) ( البقرة / ٢٥١ ) فجعل النبوة ملكاً . فلا تلتفتوا إلى أحاديث ضعف  
سندها ومعناها <sup>٨</sup> . ولو اقتضت الحال النظر في الأمور لكان - والله أعلم - رأي  
آخر للجمهور . ولكن انعدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله ، على الوجه  
الذي وعده رسول الله <sup>٩</sup> ، مادحاً له ، راضياً عنه ، راجياً هدنة الحال فيه لقول <sup>١٠</sup>  
النبي صلى الله عليه وسلم : ( ابني " هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به " بين فئتين

---

(١) ورد ذلك في صحيح البخاري وجامع الترمذي من شهادة ابن عباس له بذلك . ( محب الدين ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ) .

(٢) أم حرام بنت ملحان صحابية مجاهدة ، استشهدت في قبرص سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ وقبرها معروف بها .

(٣) أخرجه البخاري .

(٤) ج ، ز : وكان .

(٥) ب ، ج ، ز : يكون .

(٦) ب : فيكون .

(٧) ب + : تعالى .

(٨) كتب محب الدين : منها . بدل : معناها .

(٩) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٠) د : بقول .

(١١) د : - ابني .

(١٢) ب - : به .

عظيمتين من المسلمين) . وقد تكلم العلماء في إمامة الفضول مع وجود من هو<sup>١</sup> أفضل منه . فليست المسألة في الحد الذي يجعله<sup>٢</sup> فيه العامة ، وقد بينها في موضعها . فإن قيل فقد قتل حجر بن عدي<sup>٣</sup> وهو من الصحابة ، مشهور بالخير ، صبراً أسيراً بقول زياد<sup>٤</sup> . وبعث إليه عائشة في أمره فوجدته قد فات بقتله . قلنا : قد<sup>٥</sup> علمنا قتل حجر كلنا ، واختلفنا فقاتل يقول : قتله ظلماً ، وقاتل يقول : قتله حقاً . فإن قيل الأصل قتله ظلماً إلا أن يثبت<sup>٦</sup> عليه ما يوجب قتله . قلنا : الأصل أن قتل الإمام بالحق ، فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل<sup>٧</sup> ، ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن<sup>٨</sup> فيه معاوية وهذه مدينة السلام<sup>٩</sup> دار خلافة بني العباس ، وبينهم وبين بني أمية ما لم يخف على الناس ، مكتوب على أبواب مساجدها : « خير الناس بعد رسول الله<sup>١٠</sup> أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم<sup>١١</sup> معاوية خال المؤمنين<sup>١٢</sup> رضي الله عنهم » . ولكن حجراً<sup>١٣</sup> فيما يقال رأى من زياد أموراً منكراً ، فحصبه ، وخلعه ، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة<sup>١٤</sup> ، فجعله

(١) د : - من هو .

(٢) ب ، ج ، ز : يجعلها .

(٣) قيل صحابي وقيل تابعي توفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١ .

(٤) زياد بن أبيه استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه من أبيه . توفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ .

(٥) ب ، ج ، ز : - قد .

(٦) ب ، ج ، ز : ثبت .

(٧) ج ، ز : بالدليل .

(٨) د : يلن .

(٩) د : الإسلام .

(١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) د : - ثم .

(١٢) د : خال علي .

(١٣) ج ، ز : حجر .

(١٤) د : الناس الفتنة .

معاوية ممن سعى في الأرض (و١١٥ أ) فساداً ، وقد كلمته عائشة في أمره حين حج ، فقال لها : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله . و<sup>١</sup> أنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل ، الأمين المصطفى ، المكين . وأنتم<sup>٢</sup> ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون<sup>٣</sup> . فإن قيل قد دس على الحسن من ممة . قلنا : هذا محال من وجهين : أحدهما أنه<sup>٤</sup> ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلم إليه<sup>٥</sup> الأمر . الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله ، فكيف تحملونه بغير بيعة على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق<sup>٦</sup> فيه بنقل ناقل ، بين يدي قوم ذوي أهواء ، وفي حال فتنة ، وعصبية ، ينسب كل واحد<sup>٧</sup> إلى صاحبه ما لا ينبغي ؟ فلا يقل منها<sup>٨</sup> إلا الصافي ، ولا يسمع فيها<sup>٩</sup> إلا من العدل الصميم<sup>١٠</sup> . فإن قيل : فقد<sup>١١</sup> عهد إلى يزيد ، وليس بأهل ، وجرى بينه وبين عبد الله بن عمر ، وابن الزبير والحسين ما نصه<sup>١٢</sup> : عن وهب<sup>١٣</sup> بن

(١) ج : - و .

(٢) كذا في جميع النسخ . واقتراح ابن باديس : أن يكون : وما أنتم (ج ٢ ص ١٥٦) .

(٣) د : - فما لكم لا تسمعون .

(٤) د : أنه .

(٥) ب ، ج ، ز : - إليه .

(٦) ب : يثق .

(٧) د : أحد .

(٨) ج ، ز : فيها . د : فيه .

(٩) د : فيه .

(١٠) ب ، ج ، ز : المصمم .

(١١) ب ، ج ، ز : قد .

(١٢) ب ، ز : قصه . وكتب على هامش : ( ز ) عله : نصه .

(١٣) أبو العباس وهب بن جرير حافظ بصري توفي سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ .

جرير<sup>١</sup> بن حازم عن أبيه وعن غيره لما أجمع<sup>٢</sup> معاوية على<sup>٣</sup> أن يبايع لابنه يزيد ،  
 حج فقدم مكة في نحو ألف رجل ، فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير ،  
 وعبد الرحمن بن أبي بكر<sup>٤</sup> . فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله ،  
 وأثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فقال<sup>٥</sup> : من أحق بهذا الأمر منه ؟ ثم ارتحل ،  
 فقدم مكة فقصى طوافه . ودخل منزله ، فبعث إلى ابن عمر ، فتشهد وقال :  
 أما بعد يا ابن عمر فقد كنت تحدثني أنك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء ليس  
 عليك أمير . وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين ، وأن تسعى في فساد ذات  
 بينهم . فلما سكنت تكلم ابن عمر ، فحمد الله<sup>٦</sup> وأثنى عليه ثم قال : أما بعد  
 فإنه قد كانت قبلك خلفاء<sup>٧</sup> ( و ١١٥ ب ) لهم أبناء ، ليس ابنك بخير<sup>٨</sup>  
 منهم . فلم يروا في أبنائهم . ما رأيت في ابنك ، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث  
 علموا الخيار . وإنك تحذرنني أن أشق عصا المسلمين ، ولم أكن لأفعل ، إنما أنا  
 رجل من المسلمين . فإذا اجتمعوا على أمر<sup>٩</sup> ، فإنما أنا واحد<sup>١٠</sup> منهم ، فخرج  
 ابن عمر . وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فتشهد ، ثم أخذ في الكلام ،  
 فقطع عليه كلامه . فقال : إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله ،

(١) أبو النضر جرير بن حازم محدث بصري توفي سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ .

(٢) د : اجتمع .

(٣) ب . ج . ز : - على .

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق توفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ بمكة .

(٥) ج : - فقال .

(٦) ج : تكرر : فحمد الله .

(٧) ج : خلفاء .

(٨) ج : بخيره . ز : بخيره .

(٩) ب : في الماش : في نسخة : رجل .

(١٠) د : رجل .

وإنا والله لا نفعل ، والله لتردن هذا الأمر شورى في المسلمين أو لتفرزها<sup>١</sup> عليك جذعة<sup>٢</sup> ثم وثب ققام . ققام معاوية : اللهم اكفنيه<sup>٣</sup> بما شئت . ثم قال : على رسلك أيها الرجل ، لا تشرفن على أهل<sup>٤</sup> الشام فإني أخاف أن يسبقوني بنفسك ، حتى أخبر العشي أنك قد بايعت ثم كن بعد<sup>٥</sup> ، على ما بدا لك من أمرك . ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إنما أنت ثعلب رواق ، كلما خرج من جحر دخل في آخر . وإنك عمدت إلى هذين الرجلين ، فنفضت في مناخرهما . فقال ابن الزبير . إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها ، وهلم ابنك فلنبايعه . أرأيت إذا بايعنا ابنك معك . لأيكنا نسمع ، لأيكنا نطيع ، لا تجتمع البيعة لكنا أبداً . ثم قام . فخرج معاوية فصعد المنبر فقال : إنا وجدنا أحاديث الناس ذوات عوار<sup>٦</sup> ، زعموا<sup>٧</sup> أن ابن عمر ، وابن الزبير ، وابن أبي بكر ، لم يبايعوا يزيد<sup>٨</sup> قد سمعوا ، وأطاعوا ، وبايعوا له . فقال أهل الشام : لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الأشهاد ، وإلا ضربنا أعناقهم . فقال : سبحان الله ! ما أسرع الناس إلى قریش بالشر<sup>٩</sup> . لا اسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم . ثم نزل ، فقال :

---

(١) ج ، ز : لتفرزها . د : لتفرزها . يقال : فر فلان الدابة إذا كشف عن أسنانها لمعرفة سنّها . وفر عن الأمر كشف عنه . ويقال : عينه فراره : مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه ( القاموس المحيط ) .

(٢) د : خدعة .

(٣) ب ، ج ، ز : اكفنه .

(٤) ب : لأهل .

(٥) ب ، ج ، ز : + ذلك . وفي هامش : ب : في نسخة : على ما بدا لك .

(٦) ج : أعوار .

(٧) ب ، ج ، ز : وزعموا .

(٨) د : يزيدا .

(٩) د : ما أسرع الناس بالسوء إلى قریش .



(و ١١٦ أ) الناس : بايعوا ، ويقولون هم لم<sup>١</sup> نبايع ، ويقول الناس قد بايعتم .  
 وروى وهب من طريق أخرى<sup>٢</sup> قال : خطب معاوية ، فذكر ابن عمر وقال<sup>٣</sup> :  
 والله ليبايعن أو لأقتلنه ، فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر<sup>٤</sup> إلى أبيه ، وسار<sup>٥</sup>  
 إلى مكة ثلاثاً وأخبره ، فبكى ابن عمر ، فبلغ الخبر إلى عبد الله بن صفوان<sup>٦</sup> ،  
 فدخل على ابن عمر فقال : أخطب هذا بكذا<sup>٧</sup> ؟ قال : نعم . قال<sup>٨</sup> : فأتريد ؟  
 أتريد قتاله ؟ قال : يا ابن صفوان الصبر خير من ذلك . فقال ابن صفوان :  
 والله<sup>٩</sup> لئن أراد ذلك لأقاتلنه . فقدم معاوية مكة فقتل ذا<sup>١٠</sup> طوى ، وخرج إليه  
 عبد الله بن صفوان فقال : أنت الذي ترعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك ؟  
 قال : أنا أقتل ابن عمر ؟ إني والله لا أقتله . وروى وهب من طريق ثالثة<sup>١١</sup> قال :  
 ان معاوية لما راح عن بطن مر<sup>١٢</sup> قاصداً إلى مكة قال لصاحب حرسه : لا تدع  
 أحداً يسير معي إلا من حملته ، فخرج يسير وحده ، حتى إذا كان وسط الأراك ،  
 لقيه الحسين بن علي ، فوقف وقال : مرحباً واهلاً بابن بنت رسول الله<sup>١٣</sup> ،

(١) ج : لي . ز : لن .

(٢) ب ، ج ، ز : آخر .

(٣) ب : فقال .

(٤) ج : - بن عمر .

(٥) د : صار .

(٦) عبد الله بن صفوان بن أمية . قتل مع ابن الزبير سنة ٦٧٣ / ٦٩٢ .

(٧) ج : بكلام . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : بكلام .

(٨) ج ، ز : - قال .

(٩) ج : - والله .

(١٠) ج : لأقتلنه .

(١١) ب : ذات . ج ، ز : دار .

(١٢) ب ، ج ، ز : ثالث .

(١٣) ج ، ز : فر .

(١٤) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

سيد شباب المسلمين . دابة لأبي عبد الله يركبها ، فأتي بيرفون فتحول عليه ، ثم طلع عبد الرحمن ابن أبي بكر ، فقال : مرحباً وأهلاً بابن شيخ قريش ، وسيدهم ، وابن صديق هذه الأمة . دابة لأبي محمد يركبها ، فأتي بيرفون فركبه . ثم طلع ابن عمر فقال : مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله <sup>١</sup> ، وابن القاروق ، وسيد المسلمين ، ودعا له بدابة فركبها ، ثم طلع ابن الزبير فقال : مرحباً وأهلاً بابن حواري رسول الله <sup>٢</sup> وابن الصديق . وابن عمه رسول الله <sup>٣</sup> ، ودعا له بدابة فركبها . ثم أقبل يسير بينهم ، لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ( و ١١٦ ب ) ثم كانوا أول داخل ، وآخر خارج ، ليس في الأرض صباح إلا لهم فيه حياء <sup>٤</sup> وكرامة ، لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه ، حتى قضى نسكه ، وترحلت أبقاله ، وقرب مسيره إلى الشام ، وأنيخت <sup>٥</sup> رواحله ، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا : أيها القوم لا تخدعوا . إنه <sup>٦</sup> والله ما صنع هذا بكم لحبكم ولا لكرامتكم و <sup>٧</sup> ما صنعه إلا لما يريد . فأعدوا له جواباً ، وأقبلوا على الحسين ، فقالوا <sup>٨</sup> : أنت يا أبا عبد الله . قال : وفيكم شيخ قريش وسيدها ، وهو <sup>٩</sup> أحق بالكلام . فقالوا : أنت يا أبا محمد لعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال : ( لست هناك ، وفيكم صاحب رسول الله <sup>١٠</sup> ، وابن سيد المسلمين ) - يعني ابن عمر -

- 
- (١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .
  - (٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .
  - (٣) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .
  - (٤) ج : صباه . د : حياء .
  - (٥) ج ، ز : أتيحت .
  - (٦) د : فانه .
  - (٧) ب ، ج ، ز : ولا .
  - (٨) د : وقالوا .
  - (٩) ب ، ج ، ز : وهذا .
  - (١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .
  - (١١) ج ، ز : - ما بين القوسين .

فقالوا لابن عمر : أنت . فقال : لست بصاحبكم ، ولكن ولوا الكلام ابن الزبير يكفكم<sup>١</sup> . قالوا : أنت يا ابن الزبير . قال : نعم . إن أعطيتموني عهدكم ، ومواثيقكم أن لا تخالفوني كضيقكم الرجل . قالوا<sup>٢</sup> فلك ذلك . فخرج الآذن فأذن لهم ، فدخلوا ، فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : لقد علمتم سيرتي فيكم ، وصلتي لأرحامكم ، وصفحتي عنكم ، وحملتي<sup>٣</sup> لما يكون منكم ، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم ، وابن عمكم ، وأحسن الناس لكم رأياً ، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا<sup>٤</sup> أئمة الذين تترعون ، وتأمرون ، ويحبون ، وتقسمون ، لا يدخل عليكم في شيء من ذلك . فسكت القوم ، فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكت القوم<sup>٥</sup> . فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكتوا<sup>٦</sup> . فأقبل على ابن الزبير ، فقال : هات يا ابن الزبير ، فإنك لعمري صاحب خطبة القوم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين أخيرك بين ثلاث خصال أيها أخذت فهي لك رغبة . قال : لله أبوك أعرضهم<sup>٨</sup> . قال : إن شئت صنعت ما صنع ( و ١١٧ أ ) رسول الله<sup>٩</sup> ، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر ، فهو خير هذه الأمة بعد رسول الله<sup>١٠</sup> ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر . قال :

(١) ج ، د ، ز : يكفكم .

(٢) د : فقالوا .

(٣) ج ، ز : أو حمل .

(٤) د : تكونون .

(٥) د : فسكتوا .

(٦) : تجيبون .

(٧) د : - فقال ألا تجيبوني فسكتوا .

(٨) كذا في جميع النسخ . واقترح محب الدين : اعرضهن ( ص ١٦٢ ) .

(٩) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

لله أبوك ، وما صنعوا ؟ قال : قبض رسول الله <sup>١</sup> ولم <sup>٢</sup> يستخلف أحداً ، فارتضى  
 المسلمون أباً بكر ، فإن شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضي الله فيه <sup>٣</sup> قضاءه ،  
 فيختار <sup>٤</sup> المسلمون لأنفسهم . فقال إليه <sup>٥</sup> : ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر ، وإني  
 لا آمن عليكم الاختلاف . قال : فاصنع كما صنع أبو بكر ، عهد إلى رجل من  
 قاصية قریش ليس من بني أبيه <sup>٦</sup> فاستخلفه . قال لله أبوك الثالثة . قال : تصنع  
 ما صنع عمر ، جعل الأمور شورى في ستة نفر من قریش ليس أحد منهم من  
 ولد أبيه . قال : هل عندك غير هذا ؟ قال : لا . قال : فأنتم ؟ قالوا : ونحن  
 أيضاً . قال : أما لا ، فإني أحببت أن أتقدم إليكم ، أنه قد أعذر من أنذر ،  
 وأنه قد <sup>٧</sup> كان يقوم القائم منكم <sup>٨</sup> إلي فيكذبني على رؤوس الناس ، فأحتمل  
 له ذلك . وإني قائم بمقاله ، فإن صدقت فلي صدقي ، وإن كذبت فعلي كذبي .  
 وإني أقسم بالله لكم لئن رد عليّ إنسان منكم لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إليّ <sup>٩</sup>  
 رأسه . ثم دعا صاحب <sup>١٠</sup> حرسه فقال : أقم على رأس <sup>١١</sup> كل رجل <sup>١٢</sup> "من هؤلاء

(١) ب . ج . ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب . ج . ز : فلم .

(٣) ب . ج . ز : فيها . وفي هامش ( ب ) في نسخة : فيه .

(٤) ج . ز : فاختار .

(٥) د : له .

(٦) ج . ز : أمية .

(٧) ب . ج . ز : - قد .

(٨) ج . ز : منكم القائم .

(٩) ج : إليه .

(١٠) ب : بصاحب .

(١١) ب . ج . ز : - رأس .

(١٢) د : واحد .

رجلين من حرسك فإن ذهب رجل<sup>١</sup> يرد على كلمة بصدق أو كذب فليضرباه  
بسيفهما . ثم خرج ، وخرجوا معه حتى رقي المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ،  
ثم قال : إن هؤلاء الرهط ، سادة المسلمين وخيارهم ، لا يستبد بأمر دونهم ،  
ولا يقضى أمر<sup>٢</sup> إلا عن مشورتهم ، وانهم قد<sup>٣</sup> ارتضوا<sup>٤</sup> وباعوا ليزيد ابن أمير  
المؤمنين من بعده ، فبايعوا باسم الله ، فضربوا على يده \* ، ثم جلس على راحلته  
( و ١١٧ ب ) ، وانصرف فلقبهم<sup>٥</sup> الناس ، فقالوا : زعمتم وزعتم ، فلما أرضيتم ،  
وحيتتم ، فعلتم . قالوا : إنا والله ما فعلنا . قال : فما منعكم أن تردوا على الرجل  
إذ كذب ؟<sup>٦</sup> ثم بايع أهل المدينة والناس ، ثم خرج إلى الشام .

قال القاضي أبو بكر<sup>٧</sup> رضي الله عنه : لسا ننكر<sup>٨</sup> ولا تبلغ<sup>٩</sup> بنا الجهالة ،  
ولا لنا في الحق حمية جاهلية ، ولا تنطوي على غل لأحد من أصحاب محمد " ،  
بل نقول : ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا

(١) د : إلى .

(٢) ب ، ج ، ز : نقضي أمراً .

(٣) ب ، ج ، ز : - قد .

(٤) د : رضوا .

(٥) د : يديه .

(٦) ب ، ج : فلقبهم .

(٧) ج ، ز : كذبهم .

(٨) د : ابن العربي .

(٩) ب ، ج ، ز : ننظم . في هامش ب ، ز : في نسخة : ننكر . ز : في الهامش :

في نسخة : + ولا نلعب .

(١٠) ب : في الهامش : في نسخة : بلغت .

(١١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) (الحشر/١٠) إلى أن<sup>١</sup> تقول<sup>٢</sup> : إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى ، ولا يخص بها أحداً<sup>٣</sup> من قرابته ، فكيف ولدا ؟ وأن يقتدي بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك أو الفعل<sup>٤</sup> ، فعدل إلى ولاية ابنه ، وعقد له البيعة ، وبايعه الناس ، وتحلف عنها من تحلف ، فانهقدت البيعة شرعاً ، لأنها تنعقد بواحد<sup>٥</sup> ، وقيل<sup>٦</sup> باثنين . فإن قيل : لمن فيه شروط الإمامة . قلنا : ليس السن من شروطها ولم يثبت أنه يقصر يزيد عنها . فإن<sup>٧</sup> قيل : كان منها العدالة والعلم ، ولم يكن يزيد عدلاً ولا علماً . قلنا : وبأي شيء نعلم<sup>٨</sup> عدم علمه . أو عدم عدالته ؟ ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل ، وإنما رموا الأمر بعيب التحكم ، وأرادوا أن تكون شورى . فإن قيل : كان هنالك من هو أحق منه عدالة وعلماً . منهم<sup>٩</sup> مائة ، وربما ألف . قلنا : امامة المفضل كما قدمنا مسألة خلاف بين العلماء على ما<sup>١٠</sup> ذكر<sup>١١</sup> العلماء في موضعه ، وقد حسم البخاري (و ١١٨ أ) الباب .

---

(١) كنا في جميع النسخ . غير أن محب الدين كتبها : إلا أنا . ولعل الصواب : إلا أن تقول . بدليل رواية نسخة (د) في : تقول .

(٢) د : تقول . ولعله : إلا أن تقول .

(٣) ج : أحد .

(٤) جد العدل .

(٥) ج : - بواحد .

(٦) د : + تنعقد .

(٧) ب : شرط .

(٨) ب . د : - فان .

(٩) د : يعلم .

(١٠) د : نعم .

(١١) ب : كما .

(١٢) د : ذكره .

ونهج جادة الصواب فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم . وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته فيما رواه البخاري عن عكرمة بن خالد<sup>١</sup> عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونوساتها<sup>٢</sup> تنطف<sup>٣</sup> قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء . فقالت : الحق فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان<sup>٤</sup> يريد أن يتكلم في هذا الأمر ، فليطلع لنا قرنه . فلنحن أحق به منه ، ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة<sup>٥</sup> : فهلا أجبته ؟ قال عبد الله : فحللت حيوتي . وهمت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك . من قاتلك وأباك على الإسلام . فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع ، وتسفك الدم ، وتحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان فقال<sup>٦</sup> : حفظت وعصمت . وروى البخاري أن أهل المدينة لما دخلوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده . وقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ) وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني لا أعلم غدرأ أعظم من أن نبايع رجلاً على بيع الله ورسوله . ثم نصب<sup>٧</sup> له القتال . وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايعه<sup>٨</sup> في هذا الأمر ، إلا كانت القيصل بيني وبينه . فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في الصحيح ، وإلى

(١) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ... لا يعرف تاريخ وفاته فيما نعلم .

(٢) ذوائب . من « تنوس » أي تحرك . ج ، ز : نوساتها .

(٣) أي تقطر .

(٤) ج : - كان .

(٥) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر توفي بالشام أو أرمينية سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ .

(٦) د : قال .

(٧) ج : تنصب .

(٨) ب ، ج ، ز : بايع .

ما سبق ذكرنا له من رواية بعضهم أن عبد الله بن عمر لم يبايع ، وأن معاوية كذب ، وقال : قد بايع ، ووكّل به ، من أمره<sup>١</sup> بضرب عنقه إن كذبه . وهو ( و ١١٨ ب ) قد قال في رواية البخاري : قد بايعناه على بيع الله ورسوله ، وما بينهما من التعارض ، وغدوا لأنفسكم بالأرجح ، في طلب السلامة ، والخلاص من بين الصحابة والتابعين . فلا تكونوا ولم تشاهدوهم ، وقد عصمكم الله من فتنتهم ، ممن<sup>٢</sup> دخل بلسانه في دمائهم ، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها ، لم يلحق<sup>٣</sup> الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض .

وروى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدي<sup>٤</sup> عن سفيان<sup>٥</sup> عن محمد ابن المنكدر<sup>٦</sup> قال : قال ابن عمر - حين بويغ يزيد - : إن كان خيراً رضينا<sup>٧</sup> ، وإن كان شراً<sup>٨</sup> صبرنا .

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن<sup>٩</sup> قال : دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استخلف يزيد بن معاوية فقال : تقولون<sup>١٠</sup> : إن يزيد بن معاوية ليس بخير أمة محمد ، لا<sup>١١</sup> أقفها فيها فقهاً ، ولا أعظمها

---

(١) ب - ج - ز : - ووكّل به من أمره . وفي هامش ب ، ج ، ز : في نسخة : ووكّل به من أمره . ب - ج ، ز : + وتقدم إلى حرسه يأمره .

(٢) د : فن .

(٣) د : تلمح .

(٤) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي البصري أحد محدثي العراق . توفي سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ .

(٥) سفيان الثوري أبو عبد الله . توفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ . وهو فقيه كوفي .

(٦) محمد بن المنكدر التميمي الزاهد من حفاظ أهل المدينة . توفي سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ .

(٧) ج : + به . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : به . د : خير رضينا .

(٨) د : بلاه . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : بلاه .

(٩) حميد بن عبد الرحمن الرؤاس الكوفي من محدثي الكوفة . توفي سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ .

(١٠) د : يقولون .

(١١) ج : ولا .



فيها شرفاً ، وأنا أقول ذلك ، ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد أحب إلي من أن تفرق ، رأيتم<sup>١</sup> باباً دخل فيه أمة محمد وسعهم ، أكان يعجز عن رجل واحد لو كان<sup>٢</sup> دخل فيه ؟ قلنا : لا . قال : رأيتم لو أن أمة محمد قال كل<sup>٣</sup> رجل<sup>٤</sup> منهم : لا أرى دم أخي ، ولا آخذ ماله ، أكان<sup>٥</sup> هذا يسعهم ؟ قلنا : نعم . قال : فذلك ما أقول لكم . ثم قال<sup>٦</sup> : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا يأتيك من الحياة إلا خير ) .

فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمة<sup>٧</sup> يزيد ، وأنه بايع ، وعقد له ، والترم ما التزم الناس ، ودخل فيها دخل فيه<sup>٨</sup> المسلمون ، وحرّم على نفسه ، ومن إليه بعد ذلك ، أن يخرج على<sup>٩</sup> هذا أو ينقضه ، وظهر لك أن قول من قال : ان معاوية كذب في قوله : بايع ابن عمر ، ولم يبايع ، وان ابن عمر وأصحابه سئلوا فقالوا : لم نبايع ، فقد كذب<sup>١٠</sup> . وقد صدق البخاري في روايته ( و ١١٩ أ ) قول معاوية على المنبر : ان ابن عمر قد بايع بإقرار ابن عمر بذلك ، وتسليمه له ، وتماديه عليه . فأبي القريظين أحق بالصدق

(١) ج ، ز : آراؤهم .

(٢) د : - كان .

(٣) ب ، د : كان .

(٤) ب ، ز : في المامش : في نسخة : واحد .

(٥) د : أن كان .

(٦) ب ، ج ، ز : - قال .

(٧) ب ، ج ، ز : أمر .

(٨) ب : فيه .

(٩) د : عن .

(١٠) د : - فقد كذب .

(١١) ب ، ج ، ز : فقد .

إن كنتم تعلمون ؟ الفريق الذي فيه البخاري أو الذي فيه غيره ؟ فخلوا لأنفسكم بالأحزم والأصح ، أو اسكتوا عن الكل ، والله يتولى توفيقكم وحفظكم <sup>١</sup> .

والصاحب الذي كتى عنه حميد بن عبد الرحمان هو ابن عمر ، والله أعلم . وإن كان غيره فقد أجمع <sup>٢</sup> رجلان عظيمان على هذه المقالة ، وهي تعضد ما <sup>٣</sup> أصلناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة ، وإن كان هنالك من هو أفضل منه إذا عقدت له ، ولما في حلها <sup>٤</sup> وطلب الأفضل من استباحة ما لا يباح ، وتشتيت الكلمة ، وتفريق أمر الأمة . فإن قيل : كان يزيد خماراً . قلنا : لا حدٌ إلا بشاهدين . فمن شهد بذلك عليه ؟ بل شهد العلول <sup>٥</sup> بعدائه ، فروى <sup>٦</sup> يحيى بن بكير <sup>٧</sup> عن <sup>٨</sup> الليث بن سعد <sup>٩</sup> ، قال الليث : توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا ، فسماه الليث أمير المؤمنين " بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا

---

(١) ج : ز : + أمين .

(٢) د : اجتمع .

(٣) د : بما .

(٤) ب : أو .

(٥) ب ، ج ، ز : يحل .

(٦) ب ، ج ، ز : العلل .

(٧) د : قرأ .

(٨) يحيى بن بكير أو بكر التميمي النيسابوري توفي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ . روى عن مالك والليث .

(٩) د : على .

(١٠) شيخ الديار المصرية أبو الحارث الليث بن سعد الفقيه . توفي سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ .

(١١) ب ، ز : كتب على الهامش : قال ابن أبي الفرات في تاريخه : كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال قال أمير المؤمنين . وأمر بضربه عشرين سوطاً . انتهى نقله عنه الشيخ البتاني في شرحه للسيرة الكلاعية فاعرفه .

كونه عنده كذلك ما قال إلا توفي يزيد . فإن قيل : لو<sup>١</sup> لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين<sup>٢</sup> بن علي . قلنا : يا أسفى على المصائب مرة ، يا أسفى على مصيبة الحسين ألف مرة ! بوله<sup>٣</sup> يجري على صدر النبي<sup>٤</sup> فلا يفضل<sup>٥</sup> ، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن ، يا لله ! ويا للمسلمين ! وإن أمثل ما روي فيه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عقبة ينمي له معاوية ، ويأمره أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة - وقد كانت تقدمت - فدعا مروان فأخبره<sup>٦</sup> ، وقال : <sup>٧</sup> أرسل إلى الحسين ابن علي ، وابن الزبير فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم . قال : سبحان الله تقتل<sup>٨</sup> الحسين بن علي وابن الزبير ، قال : هو ما أقول لك . فأرسل إليهما ، فأثاه ابن الزبير فعنى له معاوية ، وسأله البيعة ( و ١١٩ ب ) فقال : ومثلي يبايع ها هنا ، ارق المنبر ، أبابك وأنا<sup>٩</sup> مع الناس علانية فوثب مروان وقال : اضرب عنقه . فإنه صاحب فتنة وشر . فقال : وإنك<sup>١٠</sup> لهتالك<sup>١١</sup> يا ابن الزرقاء ؟ واستبأ . فقال الوليد أخرجهما<sup>١٢</sup> عني . وأرسل إلى الحسين ولم يكلمه بكلمة<sup>١٣</sup> في شيء وخرجا

- 
- (١) ب ، ج ، ز : ولو .
  - (٢) د : قتلة الحسين .
  - (٣) ب ، ج ، ز : بولم .
  - (٤) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .
  - (٥) ب ، ج ، ز : - فلا يفضل .
  - (٦) ج : - فأخبره .
  - (٧) د : فقال .
  - (٨) د : يقتل .
  - (٩) كتبها محب الدين : وأنا أباج مع الناس ( ص ٢٢٩ ) . ولا مبرر لذلك .
  - (١٠) ب ، ج ، ز : فانك .
  - (١١) د : لهتاك .
  - (١٢) ب ، د ، ز : أخرجهما . وكتب محب الدين : أخرجا ( ص ٢٢٩ ) .
  - (١٣) د : - بكلمة .

من عنده وجعل الوليد عليهما الرصد ، فلما دنا الصبح خرجا مسرعين إلى مكة فالتقيا بها فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك ، وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم للذهبت إليهم . فهذا ما صح .

وذكر المؤرخون أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسين وأنه أرسل مسلم ابن عقيل<sup>١</sup> ابن<sup>٢</sup> عمه إليهم ليأخذ عليهم البيعة<sup>٣</sup> وينظر هو في أتباعه ، فنهاه ابن عباس ، وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه ، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج ، فخرج ، فلم يبلغ الكوفة إلا ومسلم بن<sup>٤</sup> عقيل قد قتل ، وأسلمه من كان استدعاه ويكنيك بهذا عظة لمن اتعظ فتأدى واستمر غضباً للدين وقياماً بالحق . ولكنه رضي الله عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس ، وعدل عن رأي شيخ الصحابة ابن عمر ، وطلب الابتداء في الانتهاء ، والاستقامة<sup>٥</sup> من أهل<sup>٦</sup> الاعوجاج ، ونضارة الشيبة<sup>٧</sup> في هشم المشيخة ، ليس حوله مثله ، ولا له من الأنصار ما يرعى حقه ، ولا من يبذل نفسه دونه ، فأردنا أن نظهر الأرض من خمر يزيد ، فأرقنا دم الحسين ، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر ، وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ، ولا قاتلوه<sup>٨</sup> إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل ، المخبر بفساد الحال ، المحذر عن الدخول في الفتن ، وأقواله في ذلك كثيرة منها

---

(١) مسلم بن عقيل بن أبي طالب استشهد في كربلاء سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ . د : ابن أبي عقيل .

(٢) د : - عمه .

(٣) د : البيعة عليه .

(٤) د : ابن أبي عقيل .

(٥) ب ، ج ، ز : بالاستقامة .

(٦) ب : - من أهل . + في . وكتبها محب الدين : والاستقامة في الاعوجاج ( ص ٢٣٢ ) .

(٧) ج : الشيب .

(٨) ب ، ج ، ز : قاتله .

[ ما روى مسلم عن زياد بن علاقة <sup>١</sup> ، عن عرفة بن شريح <sup>٢</sup> ] قوله <sup>٣</sup> صلى ( و ١٢٠ أ ) الله عليه وسلم : ( أنها ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان ) فخرج الناس إلا بهذا وأمثاله <sup>٤</sup> . ولو أن عظيمها وابن عظيمها ، وشريفها وابن شريفها ، الحسين يسمه بيته ، أو ضيعته ، أو ابله ، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق <sup>٥</sup> وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر لم يلتفت إليهم ، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم <sup>٦</sup> ، وما قال في أخيه ، ورأى أنها <sup>٧</sup> قد خرجت عن أخيه ، ومعه جيوش الأرض ، وكبار الخلق يطلبونه <sup>٨</sup> ، فكيف ترجع <sup>٩</sup> إليه بأوباش الكوفة وكبار الصحابة ينهونه ، ويأون عنه ؟ ما أدري ما هذا <sup>١٠</sup> إلا التسليم لقضاء الله ، والحزن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>١١</sup> بقية الدهر . ولولا معرفة أشياخ الصحابة <sup>١٢</sup> وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت ، وحال من الفتنة ، لا ينبغي لأحد أن يدخلها ، ما أسلموه أبداً .

- 
- (١) زياد بن علاقة وكتبه أبو مالك توفي في ولاية خالد القسري أي قبل ١٢٦ هـ / ٧٤٣ ،  
(طبقات خليفة بن خياط ص ١٥٩) .  
(٢) لم نثر له على ترجمة .  
(٣) ب ، ج ، ز : - ما بين القوسين .  
(٤) ز : كتب على الهامش : قف على هذا الكلام وما بعده فقد أنكره العلماء عن ابن العربي .  
(٥) د - - و .  
(٦) د - - صلى الله عليه وسلم .  
(٧) أي الخلافة .  
(٨) د - - يطلبونه .  
(٩) ج ، ز : يرجع .  
(١٠) د : مثاي .  
(١١) ج ، د - - صلى الله عليه وسلم .  
(١٢) ب : - الصحابة .

وهذا أحمد بن حنبل على نقشه ، وعظيم منزلته في الدين ، وورعه قد أدخل عن يزيد بن معاوية في كتاب الزهد<sup>١</sup> أنه كان يقول في خطبته : إذا مرض أحدكم مرضاً فابتلي<sup>٢</sup> ، ثم تماثل ، فليتنظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه ، وليتنظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه . وهذا يدل على عظيم منزلته عنده ، حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم ، ويرعوى من وعظهم ، ونعم !<sup>٣</sup> وما أدخله إلا في جملة ذكر الصحابة ، قبل<sup>٤</sup> أن يخرج إلى ذكر التابعين . فآين هذا من ذكر المؤرخين له ، في الخمور<sup>٥</sup> وأنواع القجور ؟ ألا يستحيون<sup>٦</sup> فإذا سلمهم الله المروءة<sup>٧</sup> والحياء . ألا ترعونون أنتم ، وتزدجرون ، وتقتنون بالأخبار والزهاد من فضلاء الأمة ، وترفضون الملحة ، والمجان ، من الممتنين إلى الملة ؟ هذا بيان للناس ، وهدى ، وموعظة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين .

وانظروا<sup>٨</sup> إلى ابن الزبير ( و ١٢٠ ب ) بعد ذلك ، وما دخل فيه من البيعة له بمكة والأرض كلها عليه . وانظروا<sup>٩</sup> إلى ابن عباس وعقله ، وإقباله على أمر نفسه . وانظروا<sup>١٠</sup> إلى ابن عمر ، وسه ، وتسليمه للدنيا ، وبهذه لها . ولو كان للقيام وجه ، لكان الأولى<sup>١١</sup> بذلك عبد الله بن عباس ، فان ولدي أخيه عبيد

(١) د : - في كتاب الزهد .

(٢) ب ، ج ، ز : ثم أشقى .

(٣) ج ، ز : لمعري .

(٤) د : بعد .

(٥) ب ، ج ، ز : الخمر .

(٦) ب ، ج ، ز : تستحيون .

(٧) د : - المروءة .

(٨) د : أنظر .

(٩) د : أنظر .

(١٠) د : أنظر .

(١١) ب ، ج ، ز : أولى .

الله<sup>١</sup> قد ذكر أنهما قتلا ظلماً ، ولكن رأى بقله أن دم عثمان لم يخلص إليه ، فكيف يدم ولدي عبيد الله . وأن الأمر راقق<sup>٢</sup> ، قد خرجا عنه<sup>٣</sup> حفظاً للأصل ، وهو اجتماع أمر<sup>٤</sup> الأمة ، وحقن دمايتها ، واتلاف كلمتها ، ودع الأمر يتولاه أسود مجدع حسباً أمر به صاحب الشرع . صلوات الله عليه وسلامه<sup>٥</sup> وكل منهم عظيم القدر ، مجتهد فيما دخل فيه<sup>٦</sup> ، مصيب مأجور . والله فيهم حكم في الدنيا<sup>٧</sup> قد<sup>٨</sup> أنفذه ، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه . فاقدروا هذه<sup>٩</sup> الأمور مقاديرها ، وانظروا بما قابلها به ابن عباس وابن عمر<sup>١٠</sup> فقابلوها ، ولا تكونوا<sup>١١</sup> من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه<sup>١٢</sup> ، ولا يغني من الله ، ولا من دنياهم شيئاً عنهم ، وانظروا إلى الأئمة الأخيار ، وفقهاء الأمصار ، هل أقبلوا على هذه الخرافات ، و<sup>١٣</sup> تكلموا في مثل هذه الحماقات ؟ بل علموا أنها عصبية<sup>١٤</sup> جاهلية ، وحمية باطلية<sup>١٥</sup> ، لا تفيد إلا قطع الحبل بين الخلق ، وتشيت الشمل ، واختلاف الأهواء . وقد كان ما كان ، وقال الاخباريون<sup>١٦</sup> ما قالوا ، فإما سكوت وإما<sup>١٧</sup> اقتداء بأهل العلم ، وطرح لسخافات<sup>١٨</sup> المؤرخين والأدباء والله بكل علينا وعليكم التمساء برحمته .

(١) عبيد الله بن عمر بن الخطاب قتل في صفين ٣٨ هـ / ٦٥٨ .

(٢) د : زاهق .

(٣) د : فخرجاه .

(٤) د : - أمر .

(٥) د : - وسلامه .

(٦) د : - فيه .

(٧) ب ، ج ، ز : - في الدنيا .

(٨) د : قد .

(٩) د : لهذه .

(١٠) د : ابن عمر وابن عباس .

(١١) د : تكون .

(١٢) د : فيه لم .

(١٣) د : أو .

(١٤) ج ، ز : عصبية .

(١٥) ب ، ج ، ز : باطلية .

(١٦) ج : الاخباريون .

(١٧) د : وإلا .

(١٨) ج : السخافات .

## نكته :

وعجباً لاستكثار<sup>١</sup> الناس ولاية بني<sup>٢</sup> أمية ، وأول من<sup>٣</sup> عقد لهم الولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٤</sup> ، فإنه ولي يوم الفتح عتاب<sup>٥</sup> بن أسيد بن أبي العيص<sup>٦</sup> ابن أمية (و ١٢١ أ) ، مكة حرم الله ، وخير بلاده ، وهو قتيّ السن قد أبقل<sup>٧</sup> أو لم يقل واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه . ثم ولي أبو بكر ، يزيد<sup>٨</sup> بن أبي سفيان - أخاه<sup>٩</sup> - الشام ، وما زالوا بعد ذلك يتوغلون<sup>١٠</sup> في سبيل المجد ، ويترقون في درج العز ، حتى انتههم<sup>١١</sup> الأيام إلى منازل الكرام . وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها ، منها حديث رؤية النبي بني أمية يترون على منبره كالقردة ، فز ذلك<sup>١٢</sup> عليه فأعطي ليلة القدر ، خير من ألف شهر ، يملكها بنو<sup>١٣</sup> أمية بعده<sup>١٤</sup> . ولو كان هذا صحيحاً ، ما استفتح الحال بولايتهم ،

(١) ب ، ج ، ز : لاستكبار .

(٢) د : بني .

(٣) ج : ما .

(٤) د : - صلى الله عليه وسلم .

(٥) ب : عثان . وهو غلط . وتوفي عتاب بن أسيد أمير مكة سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ وهو شاب .

(٦) د : الفيض . وهو خطأ .

(٧) خرج شعره .

(٨) استشهد سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ .

(٩) أخو معاوية .

(١٠) ج ، ز : يترقون . ومعنى يتوغلون : من وغل أي صعد .

(١١) ج : انتههم .

(١٢) ب ، ج ، ز : - ذلك .

(١٣) ج : بني .

(١٤) ب ، ج ، ز : - بعده .



ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة . وهذا أصل يجب أن تشدوا<sup>١</sup> عليه اليد .

فإن قيل : أحدث معاوية في الإسلام الحكم بالباطل ، والتقصاء بما لا يحل من استلحاق زياد . قلنا : قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد ، إنما كان لأشياء<sup>٢</sup> صحيحة ، وعمل مستقيم ، نبيته بعد ذكر أمثل<sup>٣</sup> ما ادعى فيه المدعون ، من الانحراف عن الاستقامة . إذ لا سبيل إلى تحصيل باطلهم ، لأن خرق الباطل لا يوقع ، ولسانه أعظم منه فكيف به<sup>٤</sup> لا يقطع .

قالوا : كان زياد ينسب<sup>٥</sup> إلى ( عبيد الثقفي ) من سمية ، جارية الحارث ابن كلدة<sup>٦</sup> ، واشترى<sup>٧</sup> ( عبيد<sup>٨</sup> ) - أباه - بألف درهم فأعتقه .

قال أبو عثمان التهدي<sup>٩</sup> : فكنا نبطه . واستعمله عمر على بعض صدقات البصرة ، وقيل : بل كتب لأبي موسى فلما لم يقطع الشهادة مع الشهود على المغيرة<sup>١٠</sup> جلدهم وعزله ، وقال : ما عزلتك لخزية<sup>١١</sup> ، ولكني كرهت أن أحمل على

---

(١) ب : تشد .

(٢) د : لأشياء .

(٣) ب ، ج ، ز : - أمثل .

(٤) ب ، ج ، ز : - به . وفي هامش ( ب ، ز ) : في نسخة : + به .

(٥) ب : يتنسب .

(٦) الحارث بن كلدة الثقفي طيب العرب وحكيما توفي سنة ٥٠ / ٦٧٠ .

(٧) أي زياد .

(٨) ج : - ما بين القوسين .

(٩) ج ، د : عبيد .

(١٠) عبد الرحمن بن مل أو ملي بن عمرو توفي سنة ١٠٠ / ٧١٨ وقيل بعدها .

(١١) المغيرة بن شعبة الثقفي توفي سنة ٥١ / ٦٧١ .

(١٢) ج ، ز : بحرية . د : بحرية .

الناس فضل عقلك . ورووا أن عمر أرسله إلى اليمن في إصلاح فساد ، فرجع وخطب الناس خطبة لم يسمع مثلها . فقال عمرو ( و ١٢١ ب ) بن العاص <sup>١</sup> : أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساقي الناس بعصاه ، فقال أبو سفيان : أما <sup>٢</sup> والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه . فقال له علي : ومن ؟ قال : أنا قال : مهلاً يا أبا سفيان ! فقال أبو سفيان أبياتاً من الشعر <sup>٣</sup> :

أما والله لولا خوف شخص <sup>٤</sup> يراني يا علي ! من الأعادي  
لأظهر أمره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد  
وقد طالت مخاتلتي ثقيفا وتركني فيهم ثمر القواد  
فذلك الذي <sup>٥</sup> حمل معاوية . واستعمله علي على فارس ، وحمي ، وجبى <sup>٦</sup> ،  
وفتح ، وأصلح . وكتبه معاوية يروم افساده ، فوجه بكتابه إلى علي بشعر ،  
فكتب إليه علي : ( إني وليتك ما وليتك ، وأنت أهل لذلك عندي ، ولن <sup>٧</sup> تدرك <sup>٨</sup>  
ما تريد مما <sup>٩</sup> أنت فيه إلا بالصبر واليقين ، وإنما كانت من أبي سفيان فلتة ، ومن  
عمر ، لا تستحق <sup>١٠</sup> بها نسبا ولا ميراثاً ، وأن " معاوية يأتي المؤمن من بين يديه

(١) ج ، د ، ز : العاصي .

(٢) ب ، ج ، ز : أما .

(٣) د : - من الشعر . ج ، ز : شعره .

(٤) يقصد : عمر بن الخطاب .

(٥) د : - الذي .

(٦) ب : حبا . د : خبي .

(٧) ج : لين .

(٨) ب : يدرك .

(٩) ب : بما .

(١٠) ج ، ز : يستحق .

(١١) د : فان .

ومن خلفه ( فلما قرأ زياد الكتاب قال : ( شهد لي أبو حسن ورب الكعبة ( ١ )  
فذلك الذي جرأ زياداً ومعاوية على ما <sup>١</sup> صنعا ، ثم ادعاه معاوية سنة أربع  
وأربعين ، وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد ، وبلغ الخبر أبا بكره <sup>٢</sup> - أخاه  
لأمه - قائل يميناً ألا <sup>٣</sup> يكلمه أبداً ، وقال : ( هذا زني أمه ، وانتفي من أبيه ،  
والله ما رأت سمية أبا سفيان قط ، وكيف يفعل بأم حبيبة <sup>٤</sup> أيرأها فيهلك <sup>٥</sup> حرمة  
رسول الله ، و <sup>٦</sup> أن حجته فضحته ) فقال زياد : « جزى الله أبا بكره <sup>٧</sup> خيراً ،  
فإنه لن <sup>٨</sup> يدع النصيحة في حال » وتكلم فيه الشعراء ، ورووا عن سعيد بن المسيب <sup>٩</sup>  
أنه قال : أول قضاء كان في الإسلام بالباطل استلحاق زياد .

قال القاضي أبو بكر " رضي الله عنه : قد بينا في غير موضع هذا الخبر ،  
وتكلمنا عليه ، بما يعني عن إعادته ( و ١٢٢ أ ) ، ولكن " لا بد في هذه الحالة  
من بيان المقصود منه فنقول : كل ما ذكرتم لا تنفيه ولا تثبته " ، لأنه لا يحتاج <sup>٣</sup>  
إليه . والذي ندرجه حقاً ، ونقطع عليه علماً ، أن زياداً من الصحابة بالمولد والرؤية ،

(١) ب : عما . وكتبه محب الدين : بما ( ص ٢٣٧ ) .

(٢) أبو بكره الثقي نفع بن الحارث توفي سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ .

(٣) د : لا .

(٤) بنت أبي سفيان زوج النبي ، وأخت معاوية .

(٥) ج ، ز : فهلك .

(٦) ب ، ج ، ز : - و .

(٧) ج ، ز : بكر .

(٨) ب ، ج ، ز : لم .

(٩) أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي المني توفي سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ .

(١٠) د : قال أبي .

(١١) ج ، ز : لكفي .

(١٢) ج : تنفيه ولا تثبه .

(١٣) ج ، د ، ز : لأننا لا نحتاج .

لا بالتفقه والمعرفة . وأما أبوه ، فما علمنا له ، أباً قبل دعوى معاوية ، على التحقيق ، وإنما هي أقوال غائرة<sup>١</sup> من المؤرخين . وأما شراؤه له فراءة للحضانة<sup>٢</sup> ، فإنه حضنته عند<sup>٣</sup> أمه<sup>٤</sup> إذ دخل عليه فيه شبهة<sup>٥</sup> بالحضانة إليه ، إن كان ذلك . وأما قولهم : ان أبا عثمان غبطه بذلك ، فهو بعيد على أبي عثمان . فإنه ليس في أن يتناع أحد حاضنته<sup>٦</sup> أو أباه ، فيحقه من المرتبة<sup>٧</sup> ، بحيث يغبطه عليه أبو عثمان وأمثاله ، لأن هذه مرتبة يدركها الفتي والفقير ، والشريف والوضيع ، ولا بذل من المال ما يعظم قدره ، فيدري<sup>٨</sup> به ، قدر مروءته ، في اهانة الكثير<sup>٩</sup> العظيم<sup>١٠</sup> في صلة الولي<sup>١١</sup> الحميم . وإنما ساقوا هذه الحكاية ليجعلوا له أباً ، ويكون بمنزلة من انتفى من أبيه . وأما استعمال عمر له فصحيح ، وناهيك بذلك تركية ، وشرفاً ، ودينياً . وأما قولهم : ان عمر عزله لأنه لم يشهد بباطل ( فباطل<sup>١٢</sup> ) . بل روي أنه لما شهد أصحابه الثلاثة ، وعمر يقول للمغيرة : ذهب ربك ، ذهب نصفك ، ذهب ثلاثة أرباعك . فلما جاء زياد وقال له : إني أراك صبيح الوجه ،

(١) ج ، ز : غائرة .

(٢) ب ، ج ، ز : الحضانة . وفي هامش ( ب ، ز ) : في نسخة : للحضانة .

(٣) ب : عنه .

(٤) ب : - أمه .

(٥) ب ، ج ، ز : فله نسب .

(٦) ب : حاضنته . ج ، ز : خنته .

(٧) ب ، ج ، ز : للزينة .

(٨) كتبها محب الدين : فيدراً . وهذا يفسد المعنى تماماً . ( ص ٢٣٨ ) .

(٩) ج ، ز : الكبير .

(١٠) أي من المال في سبيل صلة الرحم .

(١١) ج ، ز : المولى .

(١٢) سقط من جميع النسخ وكتب في هامش ( د ) : عله : فباطل .

وإني لأرجو أن لا يفضح الله على يدك رجلاً من أصحاب محمد<sup>١</sup> . وأما خطبته التي<sup>٢</sup> ذكروا أنه أعجب بها<sup>٣</sup> عمرو<sup>٤</sup> ، فما كان عنده فضل علم ، ولا فصاحة يفوق بها<sup>٥</sup> عمر<sup>٦</sup> ، فمن فوقه أو دونه . وقد أدخل له الشيخ<sup>٧</sup> المفترى خطباً<sup>٨</sup> ليست في الحد المذكور . وأما قولهم : أن أبا سفيان اعترف به ، وقال شعراً فيه . فلا يرتاب ذو تحصيل في أن أبا سفيان لو اعترف به في حياة ( و ١٢٢ ب ) عمر ، لم يخف شيئاً . لأن الحال لم تكن تخلو<sup>٩</sup> من أحد قسمين : إما أن يرى عمر ألا ظنة<sup>١٠</sup> به ، كما روى عنه في غيره ، فيمضي ذلك . أو يرد ذلك ، فلا يلزم أبا سفيان شيء باقتراف ما كان في الجاهلية . فذكرهم هذه الحكاية المخترعة ، الباردة ، المتأففة الخارجة عن حد الدين والتحصيل لا معنى لها<sup>١١</sup> . وأما تولية علي له فتركية . وأما بعث معاوية إليه ، ليكون معه فصحيح في الجملة . وأما تفصيل<sup>١٢</sup> ما كتب معاوية أو كتب<sup>١٣</sup> زياد به إلى علي ، أو جلوب به علي زياداً ، فهذا كله مصنوع .

- 
- (١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .  
(٢) د : الذي .  
(٣) ب ، ج ، ز : منها .  
(٤) ب ، ج ، ز : عمر .  
(٥) د : - بها .  
(٦) ب ، ج ، ز : عمرو .  
(٧) يقصد به الجاحظ .  
(٨) ج : حطبا .  
(٩) ب : يكن يخلو .  
(١٠) ب : إلا طنه .  
(١١) كذا في جميع النسخ : وكتب محب الدين : له . ( ص ٢٣٩ ) .  
(١٢) ج : تفصيل .  
(١٣) د : وكتب .

وأما قول علي : إنما كانت من أبي سفيان فلتة لا يستحق بها نسباً<sup>١</sup> ، فلو صح لكان ذلك شهادة ، كما روي عن زياد ، ولم يكن ذلك بمبطل لما فعل معاوية ، لأنها مسألة اجتهد بين العلماء ، فرأى علي شيئاً ، ورأى معاوية وغيره ، وأما نكتة الكلام وهو القول في استلحاق معاوية زياداً ، و<sup>٢</sup> أخذ الناس عليه في ذلك . وأي أخذ عليه فيه ان<sup>٣</sup> كان سمع ذلك من أبيه ؟ وأي عار على أبي سفيان في أن يلبط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية ؟ فعلوم أن سمية لم تكن لأبي سفيان ، كما لم<sup>٤</sup> تكن وليدة زمعة لعتبة ، لكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له ، ولم يكن لمعاوية منازع في زياد . اللهم أن ها هنا نكتة اختلف العلماء فيها<sup>٥</sup> وهي أن الأخ إذا استلحق أخاً ، يقول : هذا<sup>٦</sup> ابن أبي ، ولم يكن له منازع ، بل كان وحده ، فقال مالك : يرث ، ولا يثبت<sup>٧</sup> النسب في جماعة<sup>٨</sup> ، وقال الشافعي<sup>٩</sup> في آخرين<sup>١٠</sup> : يثبت النسب ، ويأخذ المال . هذا إذا كان المقر به غير معروف النسب . واحتج الشافعي<sup>١١</sup> بقول النبي<sup>١٢</sup> : ( هو لك يا عبد بن زمعة ! الولد للفراش ، وللعاهر الحجر )<sup>١٣</sup> . قضى بكونه للفراش ، وإثبات ( و ١٢٣ أ )

(١) د : شيئاً .

(٢) د : أو .

(٣) ج : وان .

(٤) ج : لو .

(٥) ج : فيه .

(٦) ب ، ج ، ز : هو .

(٧) ج ، ز : يلحق .

(٨) ب - جماعة . وحذف محب الدين : في جماعة . ( ص ٢٤٠ ) .

(٩) د : ش .

(١٠) ب ، ج ، ز : في إحدى القولين .

(١١) د : ش .

(١٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٣) أخرجه البخاري ومالك في الموطأ .

نسبه<sup>١</sup> . قلنا : هذا جهل عظيم<sup>٢</sup> ، وذلك أن قوله ، ان النبي<sup>٣</sup> قضى بكونه للفراس صحيح . وأما قوله ، بثبوت النسب فباطل لأن عبداً ادعى شيئين<sup>٤</sup> : أحدهما الأخوة ، والثاني ولادة الفرار . فلو قال له النبي<sup>٥</sup> : هو أخوك ، الولد للفرار ، لكان أثباتاً للحكم ، وذكراً للعة<sup>٦</sup> . بيد أن النبي<sup>٧</sup> عدل عن الأخوة ، ولم يتعرض لها ، وأعرض عن النسب ، ولم يصرح به . وإنما في الصحيح في لفظ ( هو أخوك ) ، وفي آخر ( هو لك ) معناه فأنت أعلم به . وقد مهدنا ذلك في « مسائل الخلاف »<sup>٨</sup> . فالحارث بن كلدة لم يدع زياداً ، ولا كان إليه منسوباً ، وإنما كان ابن أمته ، ولد على فراشه أي<sup>٩</sup> في داره ، فكل من ادعاه فهو له ، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه ، فلم يكن على معاوية في ذلك مخمض ، بل فعل فيه الحق على مذهب مالك . فإن قيل : فلم أنكر عليه الصحابة ؟ قلنا : لأنها مسألة اجتهد . فن رأى أن النسب لا يلحق<sup>١٠</sup> بالوارث الواحد أنكر ذلك وعظمه . فإن قيل : ولم لعنه ، وكانوا<sup>١١</sup> يحتجون بقول النبي<sup>١٢</sup> : ملعون من انتسب

(١) ب ، ز : في نسخة : النسب .

(٢) علق ابن باديس على هذا بقوله : غفر الله لك لا ينبغي أن يواجه مثل الشافعي بمثل هذه الشدة من الكلام ( ج ٢ ص ١٨٢ ت ٢ ) .

(٣) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) ب : سبين .

(٥) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٦) د : لعة .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) مؤلف من مؤلفاته يقع في عشرين مجلداً يعتبر في حكم المفقود .

(٩) ج : - أي .

(١٠) د : يلتحق .

(١١) ج ، ز : - وكانوا .

(١٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

لغير أبيه أو اتتمى إلى غير مواليه ؟ قلنا : إنما لعنه من لعنه لوجهين : أحدهما لأنه أثبت نسبه من هذا الطريق . ومن لم ير لعنه لهذا ، لعنه لغيره . قال <sup>١</sup> : وكان زياد أهلاً أن يعلن عندهم لما أحدث بعد استلحاق <sup>٢</sup> معاوية . فإن قيل : جعل النبي <sup>٣</sup> للزنا حرمة ورتب عليه <sup>٤</sup> حكماً حين قال : ( احتجبي <sup>٥</sup> منه يا سودة ) وهذا يدل على أن الزنا يتعلق به من حرمة الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح . هكذا قال الكوفيون ، ومالك في رواية ابن القاسم <sup>٦</sup> ، يساعدهم على المسألة ، ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه . وقد بينها في كتاب النكاح . وقال الشافعي <sup>٧</sup> : العذر في أمر النبي <sup>٨</sup> لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمة ، وصحة أخوته لها بدعوى عبد ، أن ذلك ( و ١٢٣ ب ) تعظم لحرمة أزواج النبي <sup>٩</sup> لأنهن لم يكن كأحد من النساء في شرفهن ، وفضلهن . قلنا : لو كان أخاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم ، ويكون قول النبي <sup>١٠</sup> الولد للفراش ، تحقيقاً للنسب ، لا منع صلى الله عليه وسلم سودة منه ، كما لم يمنع عائشة رضي الله عنها <sup>١١</sup> من الرجل الذي قالت : هو أخي من الرضاعة وإنما قال : ( انظرون من اخوانكن ) وأما ما <sup>١٢</sup> روي عن سعيد بن المسيب ، فأخبر عن مذهبه في أن هذا

(١) ب : - قال .

(٢) ج ، ز : استلحاقه .

(٣) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) ب ، ج ، ز : عليها .

(٥) د : واحتجبي .

(٦) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتي المالكى توفي سنة ١٩١ هـ / ٨٠٦ .

(٧) د : ش .

(٨) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٩) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) د : - رضي الله عنها .

(١٢) ب : - ما .



الاستلحاق ليس بصحيح . وكذلك رأى غيره من الصحابة والتابعين ، وقد صارت المسألة إلى الخلاف بين الأمة ، وذهب الأمصار ، فخرجت من حد الانتقاد إلى حد الاعتقاد ، وقد صرح مالك في كتاب الإسلام وهو الموطأ بنسبه ، فقال في دولة بني العباس : ان<sup>١</sup> زياد بن أبي سفيان . ولم يقل كما يقول المخاذل<sup>٢</sup> : زياد ابن أبيه . هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد ، ولكن في ذلك فقه بديع لم يفتن<sup>٣</sup> له أحد . وهو أنها لما كانت مسألة خلاف ، ونفذ الحكم فيها بأحد الوجهين ، لم يكن لها رجوع . فإن حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين بمضيها<sup>٤</sup> ، ويرفع الخلاف فيها . والله أعلم .

وأما روايتهم أن عمر قال : كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس . فهذه زيادة ليس لها أصل ، من ناقص عقل ، وأي عقل كان لزياد يزيد به<sup>٥</sup> على الناس في أيام<sup>٦</sup> عمر ، وغلाम<sup>٧</sup> كل واحد من الصحابة<sup>٨</sup> كان أعقل من زياد وأعلم منه ؟ ولهذا كل من كمل عقله أكثر من الآخر فهو أولى أن يختلط مع الناس ، ويقولون : انه كان داهية ، وهي كلمة واهية الدهاء والأرب هو المعرفة بالمعاني ، والاستدلال على العواقب بالمبادئ ، وكل أحد من الصحابة والتابعين فوق زياد . وتلك البرودات التي<sup>٩</sup> يروي<sup>١٠</sup> المؤرخون من كذبهم في حيل الحرب

(١) ب ، ز : - ان . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : + ان .

(٢) د : الخاذل .

(٣) ب ، ج ، ز : يفتن .

(٤) ج : يمينها .

(٥) ب ، ج ، ز : - به .

(٦) ب ، ج ، ز : زمان .

(٧) ب ، ج ، ز : - غلام . وفي هامش ب ، ز : في نسخة : غلام .

(٨) د : + من .

(٩) ج : - التي .

(١٠) ج ، ز : تروي .

(و ١٢٤ أ) والفنك بالناس ، كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها ، والحيلة إنما تكون بديعة وتنش<sup>١</sup> وتزوي إذا واقت الدين ، وأما كل حكاية تخالف الدين ، فليس في روايتها ولا في روايتها<sup>٢</sup> خير ولا عقل ، وكل الناس كما قدمنا - وخذ من ولاية بني أمية خاصة - أعقل من زياد وأفصح منه . فلا تلتفتوا إلى ما روي من الأباطيل .

نكتة :

و<sup>٣</sup> الولايات والجزلات لما معان<sup>٤</sup> وحقات لا يعلمها كثير من الناس لقد علمت أن رسول الله<sup>٥</sup> مات عن زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة معلومين ، منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة ولى منهم أبو بكر ، سعداً ، وأبا عبيدة ، ويزيد ، وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل<sup>٦</sup> ، وقرأ غيرهم فوقعهم ، وولى أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبي<sup>٧</sup> في عتاب ، ومتى كان استوفى المشيخة حتى يأخذ من<sup>٨</sup> الشبان ؟ وولى عمر أيضاً كذلك ، وبادر بعزل خالد ، وذلك كله لفقه عظيم ، ومعارف بديعة بيانها في موضعها من كتب الإمامة والسياسة من الأصول ، فخلوا في فن<sup>٩</sup> غير هذا<sup>١٠</sup> ، فليس هذا

(١) ب : تنش . ج ، ز : تنأى . د : تنهى . وأغلب الظن أنها : تنش .

(٢) ب ، ج ، ز : - ولا في روايتها .

(٣) ب ، ج ، ز : - و .

(٤) ب ، ج ، ز : معاني .

(٥) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٦) عكرمة بن أبي جهل استشهد في وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) ب ، ج ، ز : - من .

(٩) ب ، د ، ز : - فن .

(١٠) د : + الباب .

الباب مما تلوكه أشدناق أهل الآداب وأما ما روي عن معاوية أنه استدعى شهوداً ، فشهد السلولي<sup>١</sup> وسواه فضل<sup>٢</sup> من الحق ، ما روي عن السلولي ، فإنه لم يكن قط ، واسعد باسقاط<sup>٣</sup> ما روى في القصة سعيد أو سعد<sup>٤</sup> . وأما كلام أبي بكر أخيه<sup>٥</sup> لأمه ، فغير ضائر له لأن ذلك رأي من<sup>٦</sup> أبي بكر واجتهاد<sup>٧</sup> . وأما قولهم فيها عن أبي بكر<sup>٨</sup> ( أنه زني أمه ) فلو كان ذلك صحيحاً لم يضر أمه ما جرى في الجاهلية ، في الدين ، فإن الله عفا عن أمر<sup>٩</sup> الجاهلية كلها بالإسلام ، وأسقط الإثم والمعاز<sup>١٠</sup> منه ، فلا يذكره إلا جاهل به .

قال القاضي أبو بكر رضي ( و ١٢٤ ب ) الله عنه : والناس إذا لم يجدوا عيباً لأحد ، وغلظهم حسدهم عليه ، وعداوتهم له ، أحدثوا له عيوباً ، فاقبلوا الوصية ، ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار ، واجتنبوا - كما ذكرت لكم - أهل التواريخ ، فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة<sup>١١</sup> ، ليتوصلوا

(١) مالك بن ربيعة أبو مريم .

(٢) ج ، ز : كسل . ومعنى فضل من الحق : انزع من الحق من سل يسلم . وقد قرأها محب الدين : فضل من الحق : أي أسأل من الحق . وهو لا يستقيم مع السياق .

( ص ٢٤٤ ) .

(٣) د : - باسقاط .

(٤) د : وسعد .

(٥) ب ، ج ، ز : لأخيه .

(٦) ب ، ج ، ز : - من .

(٧) ب ، ز : اجتاده . ج : - اجتاده

(٨) ج : - وأما قولهم فيها .

(٩) د : ما جرى .

(١٠) ب ، ز : أهل . ج : - أهل .

(١١) د : العذر .

(١٢) ج ، ز : - يسيرة .

بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا - كما قدمنا - في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا<sup>١</sup> السلف ويهينوا الدين<sup>٢</sup> ، وهو أعز من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضي الله عن جميعهم .

ومن نظر إلى أفعال الصحابة تين منها بطلان هذه الفتوك<sup>٣</sup> التي يختلق<sup>٤</sup> أهل التواريخ ، فيدمسوها في قلوب الضعفاء و<sup>٥</sup> هذا زياد لما أحس بالمنية<sup>٦</sup> استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة ، فقبل خلافته ، وكيف يظن به على منزلته أنه يقبل ولاية ظالم لغير رغبة ، وهو على ما هو عليه من الصحة ، وذلك من غير إكراه ، ولا قسوة . إن هذا هو الدليل المبين ، فمع من تحبون أن تكونوا ، مع سمرة بن جندب أو مع المسعودي<sup>٧</sup> ، والمبرد<sup>٨</sup> ، وابن قتيبة<sup>٩</sup> ، ونظرائهم ؟ وهذا غاية في البيان .

#### قاصصة :

كانت الجاهلية مبنية على العصبية ، متعاملة بينها بالحمية ، فلما جاء الإسلام

---

(١) د : ليحقروا .

(٢) ز : كتب على الهامش : واعلم أن الإنسان يلزمه التثبت في قبول الأخبار من مدح الناس وضمهم لبعضهم بعضاً (كذا) ويتنبه للبواعث والدواعي على ذلك ، لأن غالبها أغراض وأهوية فالفه يعصتنا في قول الحق وقوله .

(٣) ج ، د ، ز : الفتوف .

(٤) ج ، ز : يختلق .

(٥) د : - و .

(٦) ب : المنية .

(٧) علي بن الحسين توفي سنة ٩٤٦ هـ / ٩٥٧ .

(٨) محمد بن يزيد صاحب الكامل توفي سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ .

(٩) عبد الله بن مسلم توفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ خطيب أهل الحديث وأديبهم .

بالحق ، وأظهر الله منته على المخلوق ، قال الله<sup>١</sup> سبحانه : ( واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً (آل عمران / ١٠٣) وقال لنيه : ( لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم )<sup>٢</sup> ( الأنفال / ٦٣ ) فكانت بركة<sup>٣</sup> النبي<sup>٤</sup> تحميمهم<sup>٥</sup> ، وتجميع<sup>٦</sup> شملهم ، وتصلح<sup>٧</sup> قلوبهم ، وتمحو<sup>٨</sup> ضغائهم . فاستأثر<sup>٩</sup> الله برسوله<sup>١٠</sup> ونفرت النفوس ، وتماسكت الظواهر منجزة ما دام الميزان قائماً ، فلما ( و ١٢٥ أ ) رفع الميزان - كما تقدم ذكره في الحديث - أخذ الله القلوب عن الألفة ، ونشر جناحاً من التقاطع ، حتى سوى جناحين بقتل عثمان ، فطار في الآفاق ، واتصل المرح إلى يوم المساق<sup>١١</sup> ، وصارت الخلائق عزيزين ، في كل واد من العصبية<sup>١٢</sup> يهيمون ، فنهج بكريه ، وعمرية ، وعثمانية ، وعلوية ، وعباسية ، كل يزعم أن الحق معها ، وفي صاحبها والباقي ظلوم غشوم ، مقتر<sup>١٣</sup> من

---

(١) ب ، د : - الله .

(٢) ب ، ج ، ز : - عزيز حكيم .

(٣) ب ، ج ، ز : بركة .

(٤) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٥) ب ، ج ، ز : يحميهم . وفي هامش : ز : في نسخة : تحميم .

(٦) ب ، ج ، ز : يجمع .

(٧) ب ، ج ، ز : يصلح .

(٨) ب ، ج ، ز : يمحو .

(٩) ب ، ج ، ز : واستأثر .

(١٠) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) د : القيامة .

(١٢) ج : المصيبة .

(١٣) كذا في ب ، ج ، ز : وطلمست النقطة في ( د ) من القاف أو القاء ولعله : مقتر

الغير عليم ، وليس ذلك بمذهب ، ولا فيه مقالة ، وإنما هي حماقات ، وجهالات ، أو دسائس للضلالات <sup>١</sup> ، حتى تضمحل الشريعة ، وتهزأ الملحدة من الملة ، ويلهو بهم الشيطان ويلعب ، وقد سار بهم في غير مسير ، ولا مذهب .

قالت البكرية : أبو بكر نص عليه رسول الله <sup>٢</sup> في الصلاة ، ورضيته الأمة للدنيا ، وكان عند النبي <sup>٣</sup> بتلك المنزلة العليا ، والمحبة الخالصة ، وولي فعدل ، واختار فأجاد . إلا أنه أوهم في عمر فإن أمره غلط <sup>٤</sup> ، وفظاظته غلبت ، وذكروا معائب وأما عثمان فلم يخف ما عمل ، وكذلك علي ، وأما العباس فغير مذكور .

وقالت العمري : أما أبو بكر ففاضل ضميم ، وعمر امام عدل ، قوي ، بمدح النبي <sup>٥</sup> له في حديث الرؤيا والدلو ، والمبقرى كما تقدم . وأما عثمان فخارج عن الطريق ما اختار والياً ، ولا وثق أحداً حقاً ، ولا كف أقاربه ، ولا اتبع سنن من كان قبله . وأما علي فجريء على الدماء . لقد سمعت في مجالس أن ابن جريح <sup>٦</sup> كان يقدم عمر على أبي بكر ، وسمعت الطرطوشي يقول : لو قال أحد بتقديم <sup>٧</sup> عمر لتبنته <sup>٨</sup> .

وقالت الثماني : عثمان له السوابق المتقدمة ، والفضائل ، والقواضل في الذات والمال ، وقتل مظلوماً .

---

(١) ج : الضلالات .

(٢) و (٣) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) ب ، ج ، ز : غلط .

(٥) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٦) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الرومي مولى بني أمية أول من ألف في الحجاز . توفي سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ .

(٧) د : يقدم .

(٨) د : اتبعت .

(٩) ب ، ج ، ز : - و .

وقالت العلوية : علي ابن عمه وصهره ، وأبو سبطي النبي <sup>١</sup> ، وولد النبي حفصانة .

وقالت العباسية : ( و ١٢٥ ب ) هو أبو النبي <sup>٢</sup> وأولاهم بالتقديم <sup>٣</sup> بعده ، وطولوا في ذلك من الكلام ما لا معنى لذكره لدنائه . ورووا أحاديث لا يحل لنا أن نذكرها ، لعظم الاقتراء فيها ، ودناءة رواتها ، وأكثر الملحدة على التعلق بأهل البيت ، وتقدمة <sup>٤</sup> علي على جميع الخلق ، حتى أن الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة ، أعظمهم بأساً من يقول : ان علياً هو الله . والغراية يقولون : انه رسول الله لكن جبريل عدل بالرسالة عنه إلى محمد حمية منه معه ، في كفر بارد ، لا يسخنه <sup>٥</sup> إلا حرارة السيف . فأما دفعه المناظرة فلا يؤثر فيه .

عاصمة :

إنما ذكرت لكم هذا ، لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المفسرين ، والمؤرخين ، وأهل الآداب <sup>٦</sup> فإنهم أهل جهالة بحرمان الدين ، أو على <sup>٧</sup> بدعة مصرين ، فلا تبالوا بما <sup>٨</sup> رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري ، وغير ذلك هو الموت الأحمر ، والداء الأكبر ، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم ، واختراع

---

(١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٣) د : التقديم .

(٤) د : تقدم .

(٥) د : تسخنه .

(٦) ج ، د : الأدب .

(٧) ج : وعلى .

(٨) ب ، د ، ز : عما .

الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ، وعن الحق إلى الموى . فإذا قطعتم أصل<sup>١</sup> الباطل ، واقتصرتم على رواية العلول (سلمتم من الجائل ، ولم تطووا كشحاً على هذه القوائل)<sup>٢</sup> ومن أشد شيء على الناس جاهل<sup>٣</sup> عاقل ، أو مبتدع محتال ، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة ، فلم يبق ، ولم يذر<sup>٤</sup> للصحابه رسماً في كتاب «الإمامة والسياسة»<sup>٥</sup> إن صح عنه جميع ما فيه<sup>٦</sup> . وكالمبرد في كتابه الأدبي<sup>٧</sup> ، وأين عقله من عقل ثعلب<sup>٨</sup> الإمام المقدم<sup>٩</sup> في أماليه ، فإنه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة . و<sup>١٠</sup> أما المبتدع المحتال فالمسعودي<sup>١١</sup> ، فإنه بما<sup>١٢</sup> يأتي منه متاخمة<sup>١٣</sup> الإلحاد فيما رواه من ذلك ، وأما البدعة فلا شك فيه . فإذا (و ١٢٦ أ) صتم أسماعكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل ، ولم تسمعوا في خليفة ممن نسب<sup>١٤</sup> إليه ما لا يليق ، ويذكر عنه ما لا يجوز فعله ، (كنتم على منهج السلف سائرين ، وعن سبيل الباطل ناكبين)<sup>١٥</sup>

(١) ب ، ج ، ز : أهل .

(٢) د : - ما بين القوسين .

(٣) د : جهل .

(٤) د : ولا وذر .

(٥) تأكد أن كتاب الامامة والسياسة ليس لابن قتيبة ولذا فانه ليس جاهلاً .

(٦) ج ، ز : الأدنى .

(٧) أحمد بن يحيى بن زيد لغوي الكوفة وأديبها توفي سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ .

(٨) ب ، ج ، ز : المضم .

(٩) د : - و .

(١٠) د : كالمسعودي .

(١١) ب ، ج ، ز : - بما .

(١٢) ج ، ز : متاخمة .

(١٣) ب : نسبت .

(١٤) د : - ما بين القوسين .



فهذا مالك رضي الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان<sup>١</sup> في موطنه ، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة . وقال في رواية عن زياد بن أبي سفيان ، فنبه إليه<sup>٢</sup> ، وقد علم قصته ولو كان عنده - كما<sup>٣</sup> يقول العوام - باطلاً لا رضي أن ينسبه ، ولا يذكره في كتابه الذي أسسه للإسلام . وقد جمع ذلك كله في أيام بني العباس ، والدولة لهم ، والحكم بأيديهم ، فما غيروا عليه ، ولا أنكروا ذلك منه ، لفضل علومهم ، ومعرفتهم بأن مسألة زياد ، مسألة قد اختلف الناس فيها ، فمنهم من جوزها ومنهم من منعها . فلم يكن لاعتراضهم إليها سبيل ، وكذلك أعجبهم - حين قرأ الخليفة على مالك الموطأ - ذكر عبد الملك بن مروان فيه ، وإن كان من بقضائه<sup>٤</sup> ، لأنه إذا احتج العلماء بقضائه ، فسيحتج<sup>٥</sup> بقضائه أيضاً مثله ، وإذا طعن فيه ، طعن فيه بمثله .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن دينار<sup>٦</sup> ، قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب : « إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت ، وإن بني قد أقرؤا<sup>٧</sup> بمثل ذلك » وهذا المأمون كان يقول بخلق القرآن ، وكذلك الواثق<sup>٨</sup> ، وأظهروا<sup>٩</sup> بدعتهم ،

(١) عبد الملك بن مروان أبو الوليد خليفة فقيه توفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ .

(٢) أي نسب زياداً إلى ابن سفيان .

(٣) ب ، ج ، ز : ما .

(٤) ب ، ج ، ز : حقاً .

(٥) ب ، ج ، ز : وإن كان بقضائه . وقرأها محب الدين واذكاره بقضائه . ( ص ٢٥٠ ) .

(٦) ج - ز : فستحتج .

(٧) عبد الله بن دينار مولى ابن عمر توفي سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ بالمدينة .

(٨) ج : أمروا .

(٩) توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ .

(١٠) أبو جعفر أو أبو القاسم هارون بن المتصم توفي سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ .

(١١) د : فأظهروا .

فصارت <sup>١</sup> مسألة معلومة ، إذا ابتدع القاضي أو <sup>٢</sup> الإمام هل تصح ولايته <sup>٣</sup>  
وتغذ أحكامه أم هي مردودة ؟ وهي مسألة معروقة . وهذا أشد <sup>٤</sup> من برودات  
ذكرها <sup>٥</sup> أصحاب التواريخ من : أن فلاناً الخليفة شرب الخمر ، أو غنى ،  
أو فسق ، وترى <sup>٦</sup> ، فإن هذا القول في القرآن بدعة أو <sup>٧</sup> كفر على اختلاف العلماء  
فيه ، قد اشتهروا به ، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها ، إن كانوا فعلوها ، فكيف  
يثبت ذلك عليهم بأقوال ( و ١٢٦ ب ) المغنين ، والبراد من المؤرخين ، قصدوا <sup>٨</sup>  
بذكر ذلك عنهم ، تسهيل المعاصي على الناس ، وليقولوا : إذا كان خلفاؤنا  
يفعلون هذا ، فما يستبعد ذلك منا ، وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب ،  
وقراءتها ، لرغبتهم في مثل أفعالهم <sup>٩</sup> ، حتى صار المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ،  
وحتى سامحوا الجاحظ <sup>١٠</sup> ، أن تقرأ " كتبه في المساجد ، وفيها من الباطل والكذب  
والمناكير " ، ونسبة الأنبياء إلى أنهم ولدوا لغير رشدة ، كما قال في اسحق صلي  
الله عليه وسلم في كتاب الضلال والتضليل <sup>١١</sup> ، كما <sup>١٢</sup> مكثوا من قراءة كتب

(١) ب ، د : وصارت . ز : في الهامش : في نسخة : وصارت .

(٢) ب ، ج ، ز : - أ .

(٣) ب ، ج ، ز : أو .

(٤) ب ، ز : أشكل .

(٥) د : - ذكرها .

(٦) ب ، ج ، ز : زنا .

(٧) د : - أ .

(٨) د : قصدوا .

(٩) د : أفعاله .

(١٠) ب ، ج ، ز : للجاحظ .

(١١) ج ، ز : يقرأ .

(١٢) ب ، ج ، ز : المناكر .

(١٣) ب ، ج ، ز : الضلال . ويقصد بذلك كتاب البيان والتبيين .

(١٤) ب ، د ، ز : وكما .

الفلاسفة في إنكار الصانع ، وإبطال الشرائع ، لا لوزرائهم ، وخواصهم في ذلك من الأغراض الفاسدة ، والمقاصد الباطلة .

فإن زل فقيهه ، أو أساء العبارة عالم :

يكن ما أساء النار في رأس كيكبا<sup>١</sup>

وبالوقوف على هذه القصول تحسن نياتكم<sup>٢</sup> ، وتسلم من<sup>٣</sup> التغير قلوبكم على ما سبق . وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار ، بل في درهم إلا عدلاً بريئاً من التهمة<sup>٤</sup> سليماً من<sup>٥</sup> الشهوة . فكيف تقبلون في أحوال السلف ، وما جرى بين الأوائل ، من ليس له مرتبة في الدين ، فكيف في العدالة ! فرحم الله عمر بن عبد العزيز<sup>٦</sup> حيث قال : - وقد تكلموا في الذي جرى بين الصحابة - ( تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يفعلون )<sup>٧</sup> ( البقرة / ١٣٤ ) .

قاصمة وعاصمتها :

---

(١) بيت للأعشى أوله :

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء  
يكن ما أساء النار في رأس كيكبا  
والكيكب : جبل خلف عرفات .

(٢) ج ، ز : نيتكم .

(٣) ب ، د ، ز : عن .

(٤) ب ، ج ، ز : التهم .

(٥) د : عن .

(٦) خامس الخلفاء الراشدين أبو خضص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي توفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ .

(٧) هنا انتهى النص الذي نشره الشيخ محب الدين الخطيب المتوفي سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ بالقاهرة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه )<sup>١</sup> عظم الناس هذا الحديث ، وتكلموا على معناه ، واختلفوا فيه<sup>٢</sup> . وقد بينت أقوالهم ، وحررت مقاطع الكلام في جزء مفرد ، ووقع<sup>٣</sup> مثوراً ، حيثما جاء الكلام عليه من « الأمالي » ومعنى الكلام ( و ١٢٧ أ ) : أن الله<sup>٤</sup> وسع على هذه الأمة ، وأذن للصحابة في أن يقرأ كل واحد<sup>٥</sup> بما استطاع من لغته ، ولذلك أذن لعمر بن الخطاب<sup>٦</sup> ، وهشام بن حكيم<sup>٧</sup> ، في قراءتهما ، وكانا قرويين ، وأذن لأبي بن كعب الأنصاري<sup>٨</sup> ومن خالفه<sup>٩</sup> في القراءة بأن يقرأ كل واحد منهما بما كان قرأ . قال أبي : فدخل قلبي ما لم يدخله قط مذ أسلمت ، فقال لي النبي<sup>١٠</sup> : ( إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه ) واستمرت الحال هكذا حياة النبي رخصة من الله ، وتوسعة على الخلق ، إذ لو كلفوا أن يقرأوا باللغة التي نزل القرآن بها ، وهي لغة قريش ، لنفر قوم ، وشق على آخرين ، والشريعة سمحة ، ولم يزل جبريل يتعاهد النبي<sup>١١</sup> بالقرآن<sup>١٢</sup> في رمضان

- 
- (١) ج : - أنزه القرآن . د : الفرقان .  
(٢) أخرجه الطبراني والبخاري مع اختلاف في اللفظ .  
(٣) د : - فيه .  
(٤) ج : ز : وقع .  
(٥) د : + سبحانه .  
(٦) د : أحد .  
(٧) ب ، ج ، ز : + رضي الله .  
(٨) هشام بن حكيم بن حزام توفي بعد سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ .  
(٩) أبي بن كعب أبو المنذر توفي سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ .  
(١٠) ب : - ومن خالفه .  
(١١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .  
(١٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .  
(١٣) ب ، ج ، ز : - بالقرآن .

ويدارسه<sup>١</sup> ، حتى كان العام الذي توفي فيه ، دارسه به<sup>٢</sup> مرتين فقال النبي<sup>٣</sup> :  
 ( أرى أجلي قد حضر ) والنبي يضبط كل الذي يدارسه به ، ويعلمه على كتابه ،  
 وبقيده<sup>٤</sup> في الصحف ثم استأثر الله برسوله<sup>٥</sup> ، واشتعلت الفتنة ، واشتغلت<sup>٦</sup>  
 الصحابة بتمهيد الإسلام ، ونوطيد الدين ، وتأليف القلوب على شعائر الإسلام ،  
 فلما كان يوم الهامة في عهد أبي بكر ، واستحر القتل بالقراء قال زيد بن ثابت :  
 فأرسل إلي أبو بكر فجئته فإذا عمر عنده ، فقال لي أبو بكر : إن عمر جاءني  
 فقال : إن القتل قد استحر بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بهم في  
 المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير . وذكر الحديث المتقدم في ذكر عثمان رضي  
 الله عنه - إلى قوله - : ووجدت آخر سورة التوبة عند خزيمه بن ثابت . فنفذ<sup>٧</sup>  
 وعد الله في ذلك بالحفظ على يدي شريفي<sup>٨</sup> الإسلام ، وكرمي الدنيا والآخرة ،  
 ( وسيدي كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين )<sup>٩</sup> . وكان هذا أصلاً في استعمال  
 الرأي في الدين ، والحكم من المصالح والمعاني بما لم يكن ذكره<sup>١٠</sup> النبي صلى  
 الله ( و ١٢٧ ب ) عليه وسلم . فلما كان زمان عثمان تمم الله<sup>١١</sup> هذه البقية على

(١) ج : + القرآن .

(٢) ب - ج - ز : - به .

(٣) ب - ج - ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٤) ب : بقيده .

(٥) ب - ج - ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٦) ب : واشتغلت .

(٧) ج ، ز : فنفذ .

(٨) ب : شرفي .

(٩) د : - ما بين القوسين .

(١٠) د : بما لم يذكره .

(١١) د : زمن .

(١٢) ب : - الله .

يديه ، فجاءه حذيفة ، وكان بمغازي<sup>١</sup> فتح أرمينية ، وأذربيجان ، فقال له<sup>٢</sup> :  
يا أمير المؤمنين أدرك الناس قبل أن يختفوا في القرآن كما اختلفت اليهود والنصارى  
وكانت الصحف الأول<sup>٣</sup> قد استقرت عند أبي بكر ، ثم عند عمر ثم عند حفصة ،  
فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني<sup>٤</sup> إلي بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم  
نردها إليك ، فأرسلت حفصة<sup>٥</sup> إلى عثمان بها ، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت ،  
وسعيد بن العاص<sup>٦</sup> ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن الزبير ،  
أن انسخوا الصحف في المصاحف ، فبعث عثمان إلى كل أفق بمصحف . وقال  
زيد : قدئت آية من سورة الأحزاب ، كنت أسمع رسول الله<sup>٧</sup> يقرأها ( من  
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) فوجدتها<sup>٨</sup> مع خزيمه بن ثابت .  
قال الزهري : فاختلفوا يومئذ في التابوت ، أو التابوه<sup>٩</sup> ، فقال عثمان : اكتبوه  
بالتاء فإن القرآن نزل بلغة قريش .

وكتبت المصاحف<sup>١٠</sup> ، ووجه بها عثمان إلى الآفاق . انتهى الحديث الصحيح .  
ثم روي بعد ذلك أنه كتب سبعة<sup>١١</sup> مصاحف : مصحف مكة ، وللبصرة ،

(١) ب ، ج ، ز : يغازي .

(٢) ب ، ج ، ز : - له .

(٣) ز : في العاشر : في نسخة : الأول .

(٤) ب ، ج ، ز : أرسل .

(٥) د : تكرر حفصة .

(٦) ج ، د ، ز : العاصي .

(٧) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٨) ب : فوجدتها .

(٩) ج ، ز : التابوت .

(١٠) ب ، ج ، ز : الصحف .

(١١) ب ، ج ، ز : سبع .

وللكوفة<sup>١</sup> ، وللشام<sup>٢</sup> ، ولليمن ، وللبحرين ، وحبس عنده واحداً . فأما مصحف اليمن والبحرين فلم يسمع لهما خير . و<sup>٣</sup> يروى أنه أرسل ثلاثة<sup>٤</sup> مصاحف إلى الشام والعراق واليمن . وروى أنه أرسل أربعة إلى الشام ، والحجاز ، والكوفة ، والبصرة ، وحبس واحداً عنده<sup>٥</sup> وهو الأصح . وكانت هذه المصاحف تذكرة لثلاث يضيع القرآن ، وتبصرة لثلاث يضل الخلق باختلاف فإنهم لو قرأوا آخراً كما كانت قراءتهم أولاً ، لم ينضبط الأمر ، وكان الخرق يتسع ، والاختلاف يقع ، فنسخ<sup>٦</sup> الإجماع الرق<sup>٧</sup> المتيسر في ( و ١٢٨ أ ) أول الإسلام بالمصلحة المتحققة آخر<sup>٨</sup> ، في ضبط الأمر ، وردّه إلى القانون الذي نزل القرآن عليه ، فكانت المصاحف أصلاً ، وكانت القراءة رواية أقرأت الصحابة التابعين ، وكان نقل المصحف إلى نسخه<sup>٩</sup> على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة عثمان ، وزيد ، وأبي ، وسواهم ، من غير نقط ، ولا ضبط . واعتملوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف ، نوع من الرق في القراءة باختلاف الضبط ، وفي أثناء النقل اختلفت<sup>١٠</sup> المصاحف في أحرف يسيرة ، أربعة أو خمسة ، ثم زاد الأمر إلى أن اختلفت<sup>١١</sup> القراء في زيادة أربعين حرفاً ،

---

(١) د : الكوفة .

(٢) د : الشام .

(٣) د : روي .

(٤) ج ، ز : ثلاث .

(٥) د : - عنده .

(٦) د : فسخ .

(٧) د : للرق .

(٨) ج : آخره .

(٩) ج : نسخة .

(١٠) ج : اختلف .

(١١) ب ، ج ، ز : اختلفت .

منها واو ، وألف ، وياء . وأما « كلمة » فلم تكن <sup>١</sup> إلا في حرفين أحدهما في « التوبة » والآخر <sup>٢</sup> في « الحديد » [ (فإن الله هو الغني الحميد) (الحديد / ٢٤) بزيادة « هو » ، قرأت الجماعة إلا نافعاً <sup>٣</sup> وابن عامر <sup>٤</sup> ] وهذا أمر يسير ، لا يؤثر في الدين ، ولا يحط من حفظ القرآن .

وقد رويت أحرف كثيرة زيدت من غير هذه الروايات المعروفة . فإن قيل : فهذه الروايات المعروفة ، ما شأنها ؟ هل عندك بيانها ؟ قلنا : نعم ، قد تكلم عليها العلماء وتماطأها من أهلها ، من ليس من أهلها ، كما جرى في كل علم . فذكر أبو حاتم <sup>٥</sup> ، القراء وأقوالهم <sup>٦</sup> وقراءاتهم ، وأسقط حمزة <sup>٧</sup> ، والكسائي <sup>٨</sup> وابن عامر ، وزاد عشرين رجلاً . وجمع أبو عبيد <sup>٩</sup> قراءات ، وجمع اسماعيل القاضي <sup>١٠</sup> ، وجمع ابن مجاهد <sup>١١</sup> وعد ، يعقوب <sup>١٢</sup> من السبعة ثم أسقطه <sup>١٣</sup> بعد

(١) ب ، ج ، ز : يكن .

(٢) ج : الأخرى .

(٣) أبو عبد الرحمن أو أبو رويم الليثي نافع بن أبي نعم قارئ أهل المدينة . توفي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ .

(٤) عبد الله بن عامر ويكنى أبو عمران دمشقي توفي بها سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ .

(٥) د : - ما بين القوسين .

(٦) سهل بن محمد مقرئ لغوي نحوي توفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ وقبل سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ .

(٧) ب ، ج ، ز : - وأقوالهم .

(٨) أبو عمارة حمزة بن حبيب التيمي الزيات توفي سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ وهو كوفي .

(٩) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي توفي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٤ .

(١٠) القاسم بن سلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ / ٨٥٨ .

(١١) اسماعيل القاضي بن اسحاق الأزدي قاضي بفسطاط توفي سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ .

(١٢) أبو بكر أحمد بن موسى مقرئ المراق توفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ .

(١٣) أبو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي مقرئ أهل البصرة توفي ٢٠٦ هـ / ٨٢١ .

(١٤) د : أسقط .



أن تكلم<sup>١</sup> فيه ، وذكر الكسائي ، والكسائي من حمزة كيعقوب من أبي عمرو<sup>٢</sup> ،  
وقد قرأ أبو عمرو على ابن كثير<sup>٣</sup> . وقد ذكر الطبري في<sup>٤</sup> كتاب القراءات ،  
وذكر نحواً من عشرين قارئاً . ذلك كله<sup>٥</sup> لتعلموا<sup>٦</sup> أن ضبط الأمر على  
سبع قراء ليس له أصل في الشريعة ، وقد جمع قوم ثمانى قراءات ، وقد جمع  
آخرون عشر قراءات . والأصل في ذلك كله عندي : أن<sup>٧</sup> النبي صلى الله عليه  
وسلم لما<sup>٨</sup> قال : ( أنزل القرآن على سبعة أحرف ) انقسم الحال بقوم ، فظن جاهلون<sup>٩</sup>  
أنها سبع قراءات ، وهذا ما لا يصح في علم عالم ، وتبين آخرون بهذا اللفظ  
فقالوا<sup>١٠</sup> : تعال فلنجمع سبع قراءات ، وكانت الأمصار جمعة<sup>١١</sup> ، وقد جمع  
قراؤها وقراءاتها ، حتى خطر هذا الخاطر لمن خطر ، فجمع السبع وهو ابن  
مجاهد ، وذكر يعقوب فأسقط بالسلطان ، وذكر الكسائي ، وألزمتم المملكة  
ذلك للناس ، فجرى القول فيه كذلك ، وجرت القراءة على حرف أبي عمرو  
بالمراق إلى اليوم . ولما ظهرت الأموية على المغرب ، وأرادت الانفراد عن العباسية ،  
وجدت<sup>١٢</sup> المغرب على مذهب الأوزاعي<sup>١٣</sup> فأقامت<sup>١٤</sup> - في قولها - رسم السنة ، وأخذت

- 
- (١) ج : كالم . د : اسقط إذ كالم . في هامش ( ب ، ز ) : في نسخة : إذ .  
(٢) أبو عمرو بن العلاء المازني مقرئ البصرة توفي سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ .  
(٣) أبو معبد عبد الله بن كثير مقرئ مكة توفي سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ .  
(٤) د : - في .  
(٥) د : - كله .  
(٦) د : ليعلموا .  
(٧) د : بداية سقوط مقدار ورقة ونصف منها .  
(٨) ج : - لما .  
(٩) ج ، ز : جاهل من .  
(١٠) ج : فقال .  
(١١) ج ، ز : خمسة .  
(١٢) ب : وحدت .  
(١٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام الشام توفي سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٣ .

بمذهب أهل المدينة في قههم وقرأتهم ، وكانت أقرب من إليهم قراءة ورش <sup>١</sup> ، فحملت روايته ، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع ، ومذهب مالك ، فجروا عليه ، وصاروا لا يتعدونه ، وحمل حرف قالون <sup>٢</sup> إلى العراق ، فهو فيه أشهر من ورش ، وكذلك هو ، فإن إسماعيل القاضي نوه بذكر قالون . فأما ورش فلم يحمل عنه من له ظهور في العلم . ودخلت بعد ذلك الكتب وتوطدت الدولة فأذن في سائر العلوم ، وترامت الحال إلى أن كثرت الروايات ، في هذه القراءات ، وعظم الاختلاف ، حتى انتهت في السبع إلى ألف وخمسمائة رواية ، وفي شاذ السبع إلى نحو الخمسمائة . وأكب الخلق على الحروف ليضبطوها فأهملوها ، وليحصروها فأرسلوها إلى غير غاية . وأراد بعضهم أن يردّها إلى الأصل قرأ بكل لغة ، وقال : هذه لغة بني فلان ، وهذه لغة بني فلان .

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه : وبعد أن ضبط الله الحروف ، والصور ، لا تبالون <sup>٣</sup> بهذه التكاليف فإنها زيادات في التشغيب ، وخالية من <sup>٤</sup> الأجر ، بل ربما دخلت في الوزر . ولقد انتهى التكليف بقوم إلى أن رروا في بعض سور القرآن ، التهليل والتكبير . وما ثبت ذلك قط عن عدل ، ولا نقل في صحيح . وانتهت الحال ببعضهم إلى أن يرى <sup>٥</sup> البسلة عند كل ابتداء ، كان في أول السورة أو لم يكن ، حين رأى بعضهم قد قال : لا نبسمل <sup>٦</sup> إلا في سورة مخصوصة ، يتصل أول سورة بآخر أخرى ، على التضاد فيفصل بالبسلة ، وغفل عن نوع

(١) أبو سعيد عثمان بن سعيد القيرواني صاحب نافع توفي ١٩٧ هـ / ٨١٢ .

(٢) أبو موسى عيسى بن مينا الزهري قارئ أهل المدينة وصاحب نافع . توفي سنة ٢٢٠ هـ /

٨٣٥ .

(٣) كذا في : ب ، ج ، ز .

(٤) ج ، ز : عن .

(٥) ب ، ج ، ز : يرون . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : يرى .

(٦) ج ، ز : يبسمل .

كثير في القرآن من ذلك كان ينبغي أن يسمل فيه ، أو يستعذ ، لثلاث يتصل الشيء بتقيضه في المعنى . فلئن قال : ان قوله في آخر ' الفجر ' : ( وادخلي جنتي ) ( الفجر / ٣٠ ) لا بد أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم . وحيتئذ : ( لا أقسم ) ( البلد / ١ ) لثلاث يتصل قولك : ( لا ) بقولك : ( ادخلي جنتي ) يقال له : فكيف يتصل قوله : ( وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا انهم أصحاب النار ، الذين يحملون العرش ومن حوله ) ( غافر / ٧ ) وهذا لازم ، حتى انتهت الجاهالة إلى البدعة بقوم ، فكان المقرئ منهم <sup>٢</sup> بمكة في عشر الخمسائة يسمل في سورة « براءة » ويتلوه ويرويه <sup>٣</sup> . وهذه بدعة خرقت إجماع الصحابة ، والأمة ، وهو كلة كذب موضوع ، يلزم رواتها الأدب ، وقائلها الاستتابة .

### كيفية القراءة اليوم :

قال بعضهم : نقرأ بما اجتمعت فيه ثلاثة \* شروط : ما صح نقله ، وصح في العربية لفظه ، ووافق خط المصحف . وقال إسماعيل القاضي : ما وافق خط المصحف يقرأ به . وهذا كله إنما أوجبه ، أن جمع السبع لم يكن بإجماع ، وإنما كان باختيار من واحد ، أو آحاد ، والمختار أن يقرأ المسلمون على خط المصحف بكل <sup>٤</sup> ما صح في النقل ، ولا يخرجوا عنه ، ولا يلتفتوا إلى قول من يقول : نقرأ السورة الواحدة أو القرآن بحرف قارئ واحد ، بل يقرأ بأي حرف أراد ، ولا يلزمه أن يجعل حرفاً واحداً ديدنه <sup>٥</sup> ، ولا أصله . والكل قرآن صحيح ، وضم

(١) ج : + سورة .

(٢) ز : - منهم .

(٣) ج ، ز : يروونه .

(٤) ج : القراءات .

(٥) ج ، ز : ثلاث .

(٦) ج : بل كل .

(٧) ب : ديدانه .

حرف إلى حرف ، وقارئ إلى قارئ ، ليس له في الشريعة أصل . وما من القراء واحد ، إلا وقد قرأ بما قرأ به الآخر ، وإنما هذه اختياراتهم ، وليس يلزم اختياراتهم أحداً ، فإنهم ليسوا بمعصومين ، ولا دل دليل على لزوم قول واحد<sup>١</sup> من الصحابة ، فكيف هؤلاء القراء ! ولكن لما صارت هذه القراءة صناعة ، رفرقوا عليها ، وناضلوا عنها ، وأضوا أعمارهم من غير حاجة إليهم ، فيها . فموت أحدهم ، وقد أقام القرآن ، كما<sup>٢</sup> يقام القدح لفظاً ، وكسر معانيه كسر الإناء ، فلم يلتزم عليه منها معنى ، ولا فرق بين أن يقرأ كتاب أبي عبيد ، أو الطبري ، وهما<sup>٣</sup> خير من كتاب ابن مجاهد ، وأصح . فلي أحدهما عولوا إن أردتم النظر في شيء من ضبط الحروف ، فإن قيل : فما صح سند من القراءات<sup>٤</sup> وخالف خط المصحف ، ماذا ترون ؟ قلنا : لا يقرأ به بحال ، فإن الإجماع قد انعقد على تركه ، ألا ترى إلى ابن مسعود ، كره<sup>٥</sup> نسخ زيد بن ثابت للمصاحف ، وقال : يا معشر المسلمين أتعزل<sup>٦</sup> عن نسخ كتابة المصحف ، ويتولاها رجل ، والله ، لقد أسلمت ، وإنه لني صلب رجل كافر ؟ يريد زيد بن ثابت وقال ابن مسعود : يا أهل العراق إن الله يقول : ( ومن يغفل يأثم بما غل يوم القيامة ) ( آل عمران / ١٦١ ) وأنا غال مصحفي ، فمن استطاع منكم أن يغفل مصحفه فليفعل . فكره ذلك من مقالة ابن مسعود ، رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : أتأمروني<sup>٧</sup> أن أقرأ على قراءة زيد ، ولقد حفظت من في رسول

(١) ز : في الهامش : في نسخة : أحد .

(٢) ج ، ز : بما .

(٣) كذا في ب ، ج ، ز : وصححت على هامش ج : هما .

(٤) ب : القرآن .

(٥) ج : فما .

(٦) ج : ذكره .

(٧) ج : أعزل .

(٨) في : ب ، ج ، ز : ولعل صوابه : أتأمروني .

الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سورة ، وإنه لفي صلب كافر . قلنا : هذا كله صحيح ، وقد بينا أنه كان يقرأ هو وأبي ، وزيد ، وعمر ، وهشام ، وكل أحد ، والتبني يقرئ الكل ، ثم حدث من الأمر كما قلنا ، واستقرت الحال كما بينا ، فكان الواجب على ابن مسعود ، وسواه ، أن يرجع إلى المتفق عليه ، ولا حجة لابن مسعود على عثمان في اختياره لزيد ، فإن أبا بكر وعمر ، قد اختاراه ، وعبد الله بن مسعود حي<sup>١</sup> ، حاضر ، وسواه . واعلموا بهذا وغيره أن عثمان مظلوم في كل ما يؤخذ عليه فيه فإنه<sup>٢</sup> اقتدى بمن سبقه من الخلفاء ، وبم<sup>٣</sup> يخص بالملامة دونهم ؟ وهذا من فساد الناس ، وقلة انصافهم .

### سبب الاختلاف :

وقد قال بعض الناس : إن سبب اختلاف القراء بعد خط المصحف ، أن الناس كانت لهم قبل إرسال عثمان المصاحف ، قراءات ، فلما ردوا إلى خط المصحف ، التزموا ذلك فيما كان محفوظاً ، وقرأ كل واحد بما كان عنده ملفوظاً ، مما لم يعارض الخط ، وهذا ممكن ظاهر . والذي قلناه هو الأصل الذي يعول عليه . والله الموفق للصواب برحمته . والذي اختاره لنفسه إذا قرأت ، أكثر الحروف المنسوبة إلى قالون ، إلا الهمز فإني أتركه أصلاً ، إلا فيها بحيل المعنى ، أو يلبسه مع غيره ، أو يسقط المعنى بإسقاطه . ولا أكسر باء « بيوت » ، ولا عين « عيون » فإن الخروج من كسر إلى ياء مضمومة لم أقدر عليه ، ولا أكسر ميم « مت » ، وما كنت لأمتد مد حمزة ، ولا أقف على الساكن وقفته<sup>٤</sup> . ولا أقرأ بالإدغام الكبير لأبي عمرو ، ولو رواه في تسعين ألفاً<sup>٥</sup> قراءة ، فكيف في

(١) ج : حين .

(٢) ب : أن .

(٣) ب : ثم . ز : بم .

(٤) ج : وقفة .

(٥) ج : ألف .

رواية « بحرف من سبعة أحرف » . ولا أمد مم ابن كثير . ولا أضم هاء « عليهم »  
و « إليهم » وذلك أخف . وهذه كلها أو أكثرها عند لغات ، لا قراءات ،  
لأنها لم يثبت منها عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ، وإذا تأملت رأيتها اختيارات  
مبنية على معان ولغات <sup>٤</sup> .

وأقوى القراءات سنداً قراءة عاصم <sup>٣</sup> عن ابن عبد الرحمن <sup>١</sup> عن علي ، وعبد  
الله بن عامر . فما اجتمع رواة \* هؤلاء عليه فهو ثابت ، وقراءة أبي جعفر ثابتة  
صحيحة ، لا كلام فيها . وطلبت أسانيد الباقي فلم أجدها مشهوراً ، ورأيت  
أمرها على اللغات ، وخط المصحف مبنياً <sup>٥</sup> . والله أعلم .

#### قائمة :

ولما نزلت هذه المواضع منازلها <sup>٦</sup> ، وأصاب من القواصم شواكلها ، وخلصت

---

(١) ز : - - صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب : في المامش : قال العلامة المجيد سيدي محمد محمد بن غازي ( يياض ) على  
البخاري ، ما نصه : لعل تقف على كلام القاضي أبي بكر بن العربي في كتاب القواصم  
والقواصم حيث طعن في بعض القارئ السبعة فاعطه الأذن الصفاء فان يد الله مع الجماعة .  
وقد حدثنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير ، عن شيخه الأستاذ أبي العباس بن أبي موسى  
القيلاي أنه كان يحذر من ذلك كثيراً انتهى فاعرفه لكتابه أحمد بن عبد الله السوسي  
غفر الله له بفضلته ورحمته آمين .

(٣) عاصم بن أبي النجود الأسدي مقرئ الكوفة . توفي سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ .

(٤) عبد الرحمن السلمي . توفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ . ( كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ،  
بغداد ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ ص ٣١٠ ) .

(٥) ج : رواية .

(٦) ج ، ز : قراءات .

(٧) ج : + عليه .

(٨) ج : نوازها .

المقائد من شبهاتها في قواعدها ، وحملت سائر حملها على مفاقدها التي ربطناها لها ، واستعين عليها بما قرره العلماء في كتبهم ، وبما أؤمانا نحن إليه ( و ١٢٨ ب ) في تعاليقنا<sup>١</sup> ، عطفنا عنان القول ، على<sup>٢</sup> مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى . وقد كانت على مرتبتها في الصدر الأول ، ثم نزلت<sup>٣</sup> حتى كثرت<sup>٤</sup> البدع ، وذهب العلماء ، وتستررت المبتدعة بالشرعية ، فتعاطت منصب الفقهاء ، وتعلقت أطماع الجهال بها ، فتالوها بفساد الزمان ، وبنفوذ وعد الصادق في قوله : ( اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فستلوا ، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ) ونحن نعتقد في ذلك عواصم ، تكون<sup>٥</sup> رشداً من الضلال ، ومسلماً من الخيال ، وتقيماً<sup>٦</sup> من<sup>٧</sup> الخيال ، بعون الله<sup>٨</sup> ، وذلك بين<sup>٩</sup> في تعداد القواصم<sup>١٠</sup> ، واتباعها في عواصمها .

#### قاصمة في حكاية سبب هذا الخيال :

فإن من عرف السبب أمكنه دفع<sup>١١</sup> المسبب ، بقطع سببه ، وأما قطع المسبب ،

(١) ب ، ج ، ز : تعاليقنا . د : تعاليقها . وبهذا اللفظ ينتهي ما سقط من ( د ) .

(٢) ج ، ز : في .

(٣) د : تنزلت .

(٤) ج : كثرت .

(٥) ب : يكون .

(٦) ب ، د : يقيناً .

(٧) د : عن .

(٨) ب : - بعون الله .

(٩) ب : بين .

(١٠) ج : العواصم .

(١١) د : رفع .

مع بقاء<sup>١</sup> سيبه<sup>٢</sup> فمسير<sup>٣</sup>. وكان سبب ذلك أن الفتن لمسا<sup>٤</sup> ضربت رواقها ،  
وتقاتلت العباسية والأموية ، وبعدت أقطار الإسلام ، وتعذر ضبطها بالنظام ،  
وانتشرت الرعية ، نفذ<sup>٥</sup> إلى هذه البلاد بعض الأموية ، فألقى ما هنا عصية  
فثاروا به ، وأظهر الحق ، وقال : أحمي السنة ، فلا فقه إلا فقه أهل المدينة ،  
ولا قراءة إلا قراءتهم . فآلزموا<sup>٦</sup> الناس العمل بمذهب مالك ، والقراءة على  
رواية<sup>٧</sup> نافع ، ولم يمكنهم من النظر والتخير في<sup>٨</sup> مقتضى الأدلة ، متى خرج  
ذلك عن رأي أهل المدينة ، وذلك لما رأوه من تعظيم مالك لسلفهم ، ولما أرادوه  
من صرف قلوب<sup>٩</sup> الناس<sup>١٠</sup> إليهم ، في تعلقهم بسيرة حرم رسول الله<sup>١١</sup> ، و<sup>١٢</sup> دار  
نبوته ، ومقرسته ، فصار التقليد دينهم ، والافتداء بقيتهم<sup>١٣</sup> ، فكلما جاء أحد  
من المشرق بعلم ، دفعوا في صدره ، وحرقوا من أمره ، إلا أن يستتر عندهم

(١) ب : ابقاء .

(٢) ب ، ز : + كما كان قبل قطعه . ج : يعود كما كان قبل قطعه وفي هامش ( ز ) :

عله : يعود . ويبدو أن ناسخ ( ج ) أخذها فجعلها في المتن . د : - يعود كما كان

قبل قطعه .

(٣) ب ، ج ، ز : - فمسير .

(٤) ب : - لما .

(٥) ب : ونفذ .

(٦) د : فآلزم .

(٧) ب : القراءة . ج ، ز : القراءات .

(٨) ز : على الهامش : في نسخة : على .

(٩) ب : القلوب .

(١٠) ب : - الناس .

(١١) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(١٢) ج : - و .

(١٣) ج ، ز : بقيتهم .



بالمالكية ، ويعمل ما عنده من علوم<sup>١</sup> ( و ١٢٩ أ ) على رسم التبعة ، منهم بقي ابن مخلد<sup>٢</sup> ، رحل فلقى علماء الأمة ، وسادة<sup>٣</sup> العلم ، ورفقاء<sup>٤</sup> الملة ، كأحمد ابن حنبل وأكرم ، فارتبط ، وظفر فاغبط<sup>٥</sup> ، وجاء<sup>٦</sup> بعلم عظيم ، ودين قوي ، ولم يكن له أن يرتبط بمذهب أحد ، وقد كان رقي من<sup>٧</sup> العلم يفاعه ، مع تفتن في العلوم ، ومنه في نفسه . وجاء ابن وضاح<sup>٨</sup> بمثله . فأما بقي بن مخلد<sup>٩</sup> فكان مهجوراً حتى مات . وأما ابن وضاح فلقى سحنون<sup>١٠</sup> ، وتشرف بأصحاب مالك ، وتلمذ ليحيى بن يحيى<sup>١١</sup> ، وأعان المطالب لبي<sup>١٢</sup> ، شهادة<sup>١٣</sup> فكانه رقي المنازل ، وطار في الدولة بجناح ، وبقيت الحال هكذا ، فانت العلوم إلا عند آحاد حي بشي<sup>١٤</sup> من<sup>١٥</sup> الحديث ، واستمرت القرون على موت العلم وظهور<sup>١٦</sup>

- 
- (١) ز : على الهامش : في نسخة : العلوم .  
 (٢) بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن توفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ .  
 (٣) د : سادات .  
 (٤) ج ، ز : رفقاء .  
 (٥) د : واغبط .  
 (٦) ب : حل . ج ، ز : حد .  
 (٧) ب ، ج ، ز : في . وفي هامش ( ز ) : في نسخة : من .  
 (٨) محمد بن وضاح الجافظ الأندلسي يكنى بأبي عبد الله محدث زاهد . توفي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ .  
 (٩) د : - ابن مخلد .  
 (١٠) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب المغربي المالكي . توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ .  
 (١١) يحيى بن يحيى الليثي المصمودي المغربي توفي سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ .  
 (١٢) د : - وأعان المطالب لبي شهادة . ومعنى ذلك أنه شهد عليه وساعد خصومه على اتهامه .  
 (١٣) ب ، ج ، ز : في خبر سير « بلك : حي بشي » .  
 (١٤) ج : - من . ب : + جرى .  
 (١٥) د : ظهر .

الجهل ، فكل من تخصص لم يقدر على أكثر من أن يتعلق ببدعة الظاهر ، فيقول :  
اتبع الرسول . فكان هذا عوناً على الباطل ، وذلك بقدر الله وقضائه .

ثم حدثت حوادث لم يلقوها<sup>١</sup> في منصوص المالكية فنظروا فيها بغير علم  
فتأهوا<sup>٢</sup> ، وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف ، حتى آلت الحال ألا ينظر  
إلى قول مالك ، وكبراء أصحابه ، ويقال : قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة  
وأهل طلمنكة<sup>٣</sup> ، وأهل طليبة ، وأهل طليطة ، فانتقلوا من المدينة وقهاها<sup>٤</sup> ،  
إلى طليبة وطريقها وحدثت<sup>٥</sup> قاصمة أخرى في تعلم العلم ، فصار الصبي عندهم  
إذا عقل - فإن سلخوا به أمثل طريقة لهم - علموه كتاب الله<sup>٦</sup> ، فإذا حذقه -  
نقلوه إلى الأدب ، فإذا نهض فيه<sup>٧</sup> ، حفظوه « الموطأ » - فإذا لقنه - نقلوه  
إلى « المدونة » - ثم ينقلونه<sup>٨</sup> إلى « وثائق ابن العطار »<sup>٩</sup> ثم ينتمون<sup>١٠</sup> له بأحكام  
ابن سهل<sup>١١</sup> . فقال : قال فلان الطليطي ، وفلان المجريطي . وابن منيث<sup>١٢</sup> ،

---

(١) ج ، ز : يلقوها .

(٢) ج ، ز : - فتأهوا .

(٣) د : شلمانكة .

(٤) د : قهها .

(٥) ب ، ز : حديث . وفي هامش ( ز ) بخط آخر : حدث .

(٦) ج ، ز : + تعالى .

(٧) ب ، ج ، ز : منه .

(٨) ب ، ج ، ز : ينقلوه .

(٩) ابن العطار هو محمد بن أحمد بن عبد الله . توفي سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ .

(١٠) د : يحتموا .

(١١) ابن سهل هو عيسى أبو الأصبع بن سهل بن عبد الله الأسدي . توفي بغرناطة سنة

٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ . ويسمى كتابه : الاعلام بنوازل الأحكام .

(١٢) أحمد منيث أبو جعفر فقيه طليطة توفي سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ .

لا أعاث الله نداه<sup>١</sup> ، ولا أناله رجاءه<sup>٢</sup> ، فيرجع التهقيرى أبداً ، إلى وراء<sup>٣</sup> ،  
على<sup>٤</sup> أمه الهاوية .

ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم ، وجاءت بلباب<sup>٥</sup> منه ، كالأصيلي<sup>٦</sup> ،  
والباجي<sup>٧</sup> ، فرشت من ماء العلم<sup>٨</sup> على هذه القلوب الميتة ، وعطرت ( و ١٢٩ ب )  
أنفاس الأمة الزفرة<sup>٩</sup> ، لكان الدين قد ذهب . هذا مع أنه قد رحل<sup>١٠</sup> قوم من  
الضلال<sup>١١</sup> ، كمسلمة بن قاسم<sup>١٢</sup> ، ومحمد بن مسرة<sup>١٣</sup> ، فجاءوا بكل مضرة ،  
ومعرة ، ورحل البلوطي<sup>١٤</sup> ، ولقي<sup>١٥</sup> الجبائي ، فجاء<sup>١٦</sup> ببدعة القدرية في الاعتقاد ،  
ونحلة الداودية في الأعمال . ولكن تدارك الباري بقدرته ضرر هؤلاء بنفع أولئك ،

---

(١) ب ، ج : نداه . ز : يده .

(٢) ب ، ج ، ز : رجاءه .

(٣) ب ، ج ، ز : وراءى .

(٤) ب : إلى .

(٥) ج ، ز : بلبان .

(٦) أبو محمد عبد الله بن ابراهيم المغربي توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ .

(٧) سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي توفي سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ .

(٨) د : العلوم .

(٩) ج : في الهامش بخط آخر : يصح : الذفرة .

(١٠) د : ذهب .

(١١) د : شطب على « قوم من الضلال » .

(١٢) مسلمة بن القاسم بن ابراهيم مؤرخ ومحدث أندلسي قرطبي توفي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ .

(١٣) محمد بن عبد الله مسرة توفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ .

(١٤) أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة توفي سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ .

(١٥) ب ، ج ، ز : فلقى .

(١٦) ب ، ج ، ز : وجاء .

وتماسكت الحال قليلاً . فإذا حلت بمسلم نازلة في اعتقاده <sup>١</sup> ألفى <sup>٢</sup> قاصمة  
 الدهر من عقائد البلوطي ، ومسلمة ، وابن مسرة ، فأشركوا بالله <sup>٣</sup> ما لم ينزل  
 به سلطاناً ، وأروه <sup>٤</sup> أنهم <sup>٥</sup> لا يألونه تحقيقاً وبرهاناً ، أو يصادف في دينه العملي  
 داودياً . فإذا بدينه قد تلود ، ونظام شرعه قد تبدد ، فإن لقي مالكياً ، وهي أشبه  
 الحال ، فيعرض <sup>٦</sup> عليه عقيدته ، فيحمله على الحق من غير قصد ، فيحصل  
 السائل على الأجر ، ويؤوه <sup>٧</sup> هو بالوزر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : القضاة  
 ثلاثة . قاضيان في النار ، وقاض في الجنة ، رجل قضى بغير الحق <sup>٨</sup> ، وهو  
 يعلم <sup>٩</sup> فذلك <sup>١٠</sup> في النار ، وقاض لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فهو في النار ،  
 وقاض قضى بالحق فهو في الجنة . وإن سأله عن مسألة من عمله في الدنيا <sup>١١</sup> لم  
 يقف عند سؤاله ، ولكنه إن كانت في حكومة لقنه ، وتلقين الخصم ، فيه ما فيه .  
 وإن كانت <sup>١٢</sup> فيما يختص به مثل يمين <sup>١٣</sup> ، سأله عن كيفية يمينه <sup>١٤</sup> ، وسببها <sup>١٥</sup>

(١) د : اعتقاد .

(٢) ب : لقي .

(٣) ج ، د ، ز : في الله .

(٤) ب ، ج ، ز : أروه . وفي هامش ( ب ، ز ) : في نسخة : أروه .

(٥) د : أنه .

(٦) ب : فعرض .

(٧) ب ، د : يؤوه .

(٨) ب ، ج ، ز : حق .

(٩) د : فعلم . - وهو .

(١٠) ب : فذلك .

(١١) د : من علمه النبي .

(١٢) ج ، د ، ز : كان .

(١٣) د : - مثل يمين .

(١٤) ج : تكرر : سأله عن كيفية يمينه .

(١٥) د : - سببها .

وهيتها<sup>١</sup> ، وبساطها ، ونيتها فيها ، وجعل يفتله<sup>٢</sup> في الذروة والغارب ، لعله أن يصرفه بالخيبة ، عما رجاء في تلك القضية<sup>٣</sup> ، وهذه جهالة عظمى .

قاصصة :

فإن ظهر عندهم من له معرفة . أو جاءهم بفائدة في الدين ، وطريقة من سلف الصالحين ، وسرد لهم البراهين ، غمزوا<sup>٤</sup> جانبه<sup>٥</sup> ، وقبحوا<sup>٦</sup> عجائبه ، وعيَّبوا<sup>٧</sup> حقه استكباراً ، وعتوا ، وجحدوا علمه ، وقد استيقنته أنفسهم<sup>٨</sup> ظلاماً وعلواً ، وسعوا في إخمال ذكره ، وتحقير قدره ، واقتلوا عليه ، وردوا كل عظيمة إليه . ( و ١٣٠ أ ) .

عاصمة :

هذا الذي قدمنا ذكره من فساد الزمان ، وتغير الأحوال ، قد أُنذر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قبل وقوعه كما قدمنا وأخبر بأن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، وأن المنكر يصير معروفاً ، والمعروف منكراً<sup>٩</sup> . ومع هذا فإنه قال : ( لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم )

---

(١) ب : ج ، ز : - هيتها .

(٢) ب : ز : يقلبه .

(٣) د : القضية .

(٤) ب : علموا . ج : عرفوا . ز : عرّموا .

(٥) ب : ز : جوانبه . ج : جوابه .

(٦) ب : نبّحوا . د : تنحوا . ز : نتجوا .

(٧) د : غيَّبوا .

(٨) د : نفوسهم .

(٩) ب : + يصير .

وتدعي كل طائفة<sup>١</sup> ذلك ، زين لها عملها ، وجاءها<sup>٢</sup> كتابها وأجلها ، وعلى المرء أن يجتهد في إبراز الدليل ، وإظهار الحق ، وإلهدي هدى الله ، يهب لمن يشاء ، وإذا بان الدليل ، يبقى خلق القبول ، فلا<sup>٣</sup> أبين من أدلة الله تعالى ، على يدي رسل الله ، بآياته الباهرة<sup>٤</sup> ، ثم يبقى القبول على قوم كثير لم يرزقوه ، والذي يجب على الولي في الصبي المسلم<sup>٥</sup> ، كان أباً أو وصياً . أو حاضناً ، أو الإمام ، إذا عقل أن يلقنه الإيمان ، ويعلمه الكتابة ، والحساب ، ويحفظه أشعار العرب العاربة ، ويعرفه العوامل في الإعراب ، وشيثاً من التصريف ثم يحفظه إذا استقل واشتد<sup>٦</sup> في العشر الثاني ، كتاب الله . وهو أمر وسط بيننا<sup>٧</sup> وبين أهل المشرق ، ثم يحفظه<sup>٨</sup> أصول<sup>٩</sup> سنن الرسول<sup>١٠</sup> ، وهي نحو من ألني حديث في الأبواب ، تضمنها<sup>١١</sup> البخاري ومسلم ، هي عماد الدين ، ويأخذ هو بعد ذلك نفسه بعلوم القرآن ، ومعاني كلماته ، ولا يشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثير ، وما الصحيح من حديث النبي<sup>١٢</sup> إلا كنقطة من بحر ، وليحذر كتب

---

(١) ز : في الهامش : اعرف هذه المقالة فاني ألقت في معناها رسالة سميتها : الكثر المصون في بعض ما يشير إليه قوله تعالى : ( ولقد زيننا لكل أمة عملهم ) ( كل حزب بما لديهم فرحون ) .

(٢) ج : جاء .

(٣) ب : ولا .

(٤) ب ، ج ، ز : الظاهرة .

(٥) ج ، ز : + إذا . وفي هامش ب : في نسخة : إذا كان .

(٦) ب ، ج ، ز : استبد .

(٧) ب ، ج ، ز : متساو .

(٨) ب ، ج ، ز : يحفظ .

(٩) ج : - أصول .

(١٠) د : + صلى الله عليه وسلم .

(١١) ب ، ج ، ز : نظمها .

(١٢) ب ، ج ، ز : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الصالحين<sup>١</sup> ، ومن ينتمي إلى الوعظ ، فإنهم لم يألوأ في الكذب على رسول الله<sup>٢</sup> بقصد ، وبغير قصد ، ولا كتاب يقول<sup>٣</sup> على حديث منها إلا كتاب ابن المبارك<sup>٤</sup> ، وأحمد بن حنبل ، وهناد بن السري<sup>٥</sup> . ولا يفرط في علوم الفرائض فإنها أصل الدين ، وهو أول ما يذهب من المسلمين ، فبالسنة يفرضها ، وبالحساب يقسمها ، ولا يخفي<sup>٦</sup> نفسه عن<sup>٧</sup> الأنساب ، ولا عن شيء من أصول<sup>٨</sup> الطب ، وليتخذ عبارة الرؤيا أصلاً ، ولا يقل متى أحصل هذا ؟ فإنه ليس المطلوب منها الغاية ، فإنها لا تنالها إلا الأفراد ، وإنما ينبغي لكل عاقل أن يتخصص بجزء جزء منها ، ولا يفرد نفسه ببعض العلوم ، فيكون إنساناً في الذي يعلم ، بهيمة فيها لا يعلم ، ولا سبياً من أقام عمره حساباً ، أو تحويلاً ، فقد هلك ، فإنه بمنزلة من أراد صنعة شيء ، فحشد<sup>٩</sup> الآلة عمره . ثم مات . قبل عمل صنعته ، ولا يصغ إلى من يقول له : تكن مقصراً في كل علم إذا فعلت هذا ، والأولى بك أن تقف نفسك على علم واحد . فإنه قول جاهل بالعلم . إذا أخذ المرء نفسه بهذا القانون الذي رسمناه . سيعتمد<sup>١٠</sup> على ما يراه أوكد ، ويجعل الباقي تبعاً ، وأنبيكم أنني ما رأيت بعيني محيطاً بهذه العلوم التي ذكرت لكم ، ولا مشاركاً فيها إلا واحداً<sup>١١</sup> . فبان

(١) ز : في الهامش : هذا الكلام فيه نظر .

(٢) ب ، ج ، ز : + صلى الله عليه وسلم .

(٣) ز : في الهامش : عله : فيه .

(٤) عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن ، فقيه ، حافظ ، زاهد ، توفي سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ .

(٥) أبو السري هناد بن السري صاحب كتاب الزهد . حافظ كوفي توفي سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٦ .

(٦) كذا في جميع النسخ : ولعله : لا يخفى .

(٧) هنا يبدأ سقوط ما سقط من (د) بمقدار ثلاث ورقات ويستمر إلى آخر الكتاب .

(٨) ب - أصول . في هامشها : في نسخة أصول الطب .

(٩) ج ، ز : فحشد .

(١٠) ج : يستعد .

(١١) ب ، ز : واحد .

أن الإحاطة غير ممكنة ، والمشاركة ممكنة ، والإحاطة بعلم واحد غير ممكن . هذا النحو ، ما علمت من أحاط به إلا سبويه<sup>١</sup> ، والقارسي<sup>٢</sup> البدعي ، وقد أفسدت عليه بدعته كثيراً من نحوه . وإذا فهمت هذا ، فلا تنكر أن لا نجد عالماً - إن وجدته - إلا واحداً ، فإن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، حتى انه لما بدأ من واحد ، لا بد أن يعود إلى واحد ، لا سيما في البلاد القاصية ، والثغور النائية ، وحيث يكون الثوار لبعدهم عن مقر الخلافة ، ومعدن الإمامة ، ولو شاهدتم الشام ، والعراق في عشر تسعين وأربعمائة ، لرأيت ديناً ظاهراً ، وعلماً وافرأ ، وأمنأ متسقاً ، وشملأ منتظماً ، لا تمكن<sup>٣</sup> عبارة عنه لبهرة حاله ، وزهرة كماله ، فهبت عليه من المقادير جرجف من شياثل ، وجنائب فتركت الشام كأمس الذاهب ، ومحت كلمة الإسلام عن المسجد الأقصى ، وقتل فيها في غداة الجمعة لاثني عشر<sup>٤</sup> بقيت لشعبان سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، ثلاثة آلاف<sup>٥</sup>

---

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري إمام العربية وصاحب «الكتاب» توفي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ (محمد بن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، القاهرة

١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ ص ٧٤ ، الذهبي ، العبر ، ج ١ ص ٢٧٨) .

(٢) أبو علي القارسي الحسن بن أحمد النحوي وكان فيما يقول الذهبي منهماً بالاعتزال ، توفي سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ (الذهبي ، العبر ، ج ٣ ص ٤) . ز : في الهامش : قف على أن أبو علي القارسي بدعي .

(٣) ج ، ز : يمكن .

قال الذهبي ان ذلك في سبع يقين من شعبان (العبر ، ج ٣ ص ٣٣٢) وفي النجوم الزاهرة ان ذلك كان في ١٣ من شعبان (يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ١٦٤) .

(٥) ويقول أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم أنه قيل أزيد من سبعين ألف (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٩ ص ١٠٨) .



ما بين عابد ، وعالم ، ذكر وأُنثى ، ومعتكف من مشهور الحالة ، ومذكور بالديانة ، وفيها قُتلت العالمة الشيرازية<sup>١</sup> بقية السلسلة ، في جملة النساء ، وبموت الملك العادل<sup>٢</sup> في سنة ست وثمانين ، وبموت المقتدي بالله<sup>٣</sup> ، ظهرت الفتنة بأرض خراسان قامت الباطنية ، واختلفت أولاده ، وتمكنت الروم فغزت الشام ، واستولت على ثالث مشاهد الإسلام ، وخرجت ، وقد أخذت من « أبي جاد » إلى « حطي » وبلغني أنها قد استوفت<sup>٤</sup> منه الظلمة الساكنة . وقد ذكرت في « ترتيب الرحلة » من سيرة القضاة ، والفقهاء ، وانتسابهم للأقضية والأحكام ما فيه كفاية . لقد كنت يوماً جالساً بمدرسة الشافعي « بباب الأسباط » في « المسجد الأقصى » ، وقد انعقد على الطوائف ، من الشافعية والحنفية ، وهم في مجلس النظر ، فإذا سائل قد وقف علينا ، وخاطب صاحب المدرسة القاضي الرشيد يحيى بن مفرج المقدسي<sup>٥</sup> . وكان أسن أصحاب نصر ، فقال له : حلفت بالطلاق ثلاثاً من امرأتي ألا أكل جوزاً ، ثم أكلتها ناسياً ، فنظر إليهم وقال : ما تقولون ؟ فقالت الحنفية عن بكرة أبيها بحثن ، واختلف قول الشافعية فيها فتبسم القاضي الرشيد ، وقال له : اذهب لا شيء عليك . وكنت أشاهد الإمام أبا بكر فخر الإسلام الشاشي<sup>٦</sup> في مجلسه بباب العامة من دار الخلافة يأتيه السائل فيقول له : حلفت ألا

(١) الشيرازية ... لم نثر لها على ترجمة .

(٢) هو السلطان ملكشاه أبو الفتح جلال الدولة ابن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود السلجوقي توفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ في ذكره الذهبي أو ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ كما في هذا النص وكان يلقب بالسلطان العادل .

(٣) الخليفة العباسي أبو القاسم عبد الله بن محمد توفي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ .

(٤) ب : استولت . وفي هامشها : في نسخة : استوفت .

(٥) يحيى بن المفرج أبو الحسن اللخمي المقدسي من أهل القرن الخامس لم يذكر السبكي تاريخ وفاته وهو شافعي ( السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ص ٣٢٤ ) .

(٦) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي توفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٥ (طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٥٧) .

ألبس هذا الثوب ، فيأخذ من هديته مقدار الأصبع ثم يقول له : البسه لاحث عليك ، وشاهدته إذا<sup>١</sup> جاءه رجل وقال<sup>٢</sup> : حلفت ألا أفعل كذا ، واضطرت إليه فيقول له : قل / إذا وقع على امرأتي طلاق في هي طالق قبله ثلاثاً . ثم يكتب له أنه قال كذا ، فليفعل ما شاء ، ويلطّق متى شاء فإنه لا يقع عليها طلاقه . فانظر إلى لينهم للخلق ، وتسهيلهم عليهم ، وفي ذلك قدوة بعمر بن الخطاب . قال مالك في الموطأ : ان رجلاً قال لامرأته حبلك على غاربك فكذب إلى<sup>٣</sup> عمر أن يوافيه بالموسم ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ لقيه الرجل فسلم عليه ، وقال له : أنت الذي أمرتني أن أقدم عليك ؟ فقال له<sup>٤</sup> عمر : برب هذا البيت ما أردت بقولك : حبلك على غاربك ؟ قال أردت الفراق . فقال عمر : هو ما أردت فانظر كيف رفق به على غلظته ، وحلفه حين اتهمه ، ولم يبق لمن وضع قيد راحلته على غاربها فيه بقية من ربط ، ولا جزء من قيد ، ولكن قلده دركة ، وكفى به قدوة . وأما في المسألة<sup>٥</sup> القاضي في رفع الحنث عن الناسي فإنه دين ، وما أخذ الله الناسي بحكم في الدنيا ، ولا بذنب في الآخرة ، وكل من حنث ناسياً ، فالحق أنه لا شيء عليه بحال .

وأما المسألة الثانية في الحنث ببعض الفعل ، وعدم البر ببعضه ، فالك فيها على الحق حسبما بيناه في موضعه . وأما المسألة السريجية فهي تلاعب بالدين لا ينبغي أن يلتفت إليها ، والحيل في تغيير الأحكام غير نافعة في دين الإسلام . ولكن ينبغي للفقهاء المجتهدين ، لا للحافظ للمسائل المقلد ، إذا جاء من وقع في أنشودة من يمين أن يخلصه بمسألة ظاهرة ، بين الصحابة والتابعين إذا رأى أنه إن

(١) ج : إذ .

(٢) ب : جاء إليه رجل قال .

(٣) كذا في : ب ، ج ، ز :

(٤) ب : - له .

(٥) كذا في : ب ، ج ، ز . ولعله : مسألة .

لم يخلصه بها ، وقع في أشد منها ، وهو أن يستين بالمسألة ، ويفتح فيها ما لا يجوز ،  
 فالأفضل للمفتي أن يفتح له باباً ويمشي به على طريق<sup>١</sup> فإنه إن سد عليه باب  
 الشرع ، فتح هو إلى الحنث باباً يقتحمه ، وأخذ في طريق من المحصية يسلكه ،  
 ورأى أنه قد وقع في ورطة لا يبالي<sup>٢</sup> ما صنع بعد ذلك . وهذه سيرة العلماء المتقدمين  
 وطريقة الأبحار الراسخين . قد كان مالك رضوان الله عليه يفتي بأن من قال :  
 إن تزوجت فلانة فهي طالق ، أنها تطلق عليه<sup>٣</sup> ، إذا تزوجها فلما سأله المخرومي  
 عنها ، له أو لغيره ؟ قال له : لا شيء عليه . وكذلك كان ابن القاسم يفتي فيمن  
 حلف بالمشي إلى مكة فحنث ، أنه يلزمه المشي إليها . فلما وقعت المسألة لولده<sup>٤</sup>  
 أفتاه بمذهب عائشة رضي الله عنها ، أنه يجزئه كفارة يمين ، مخافة<sup>٥</sup> أن يكلفه  
 المشي ، فلا يفعله ، فيستعين بمسألة في الدين ، فيكون ذلك طريقاً إلى غيرها ،  
 فيستعين أيضاً بها ، فأراد أن يخرجها عنها . ويحتمل أن يكون رأي ذلك ابن  
 القاسم ، فقال له ما رأي ، واقه أعلم .

وكذلك مسألة « الحلال عليه حرام » على اختلاف ألفاظها ، وهي عشرة ،  
 وتعدد أحكامها وهي خمسة عشر قولاً ، وقد بينها في « أحكام القرآن » وغيره .  
 و<sup>٦</sup> في المدونة في بعض الأقوال أنه لا شيء فيها . ومالك لم ير بهذا القول حرمة  
 إلا إذا قصد به الزوجة . فأما لو قال : الحلال عليه حرام ، فجعلها علماً أو كناية<sup>٧</sup>  
 عن الزوجة ، ينوي فيها في موضع ، ولا ينوي في آخر . وقال في الحلال عليه

(١) ب : طرائق .

(٢) ج : + بعد .

(٣) ج : تكرر : تطلق عليه .

(٤) ب : لوالده .

(٥) ج : مخافة .

(٦) ج : - و .

(٧) ج ، ز : علماً وما كنى به .

حرام ، له أن يحاشيها بقلبه ، ويقول لم أنوها . وليس معه ما يحرم سواها ، فإذا حاشاها بقي اللفظ لغواً<sup>١</sup> فلم يعد مالك بدياً<sup>٢</sup> ورأى القول ساقطاً . فإذا ضعفت المسألة عند العالم ، كان ما تركب عليها أضعف مثل أن يحلف بالحلال عليه حرام ، ألا يأكل كذا ، فأكله ناسياً ، فدخلت مسألة النسيان على مسألة الحرام فضعفتا<sup>٣</sup> ، وليس في القوة كمن يحلف بالطلاق ناسياً ، فيبحث ، كما يقال في الحرام أنه ينوي ما قصد مما لم يقصد ، كذلك يقال له<sup>٤</sup> : إن يكن<sup>٥</sup> في النسيان لم يقصده ، فلا يدخل في اليمين . وهذا جزء<sup>٦</sup> من الفتوى عظيم في تركيب المتفق عليه على المختلف فيه ، وهو أمر خفي على علمائنا فافهموه . وكذلك مسألة الأيمان اللازمة ، أعظم<sup>٧</sup> القول فيها المتأخرون وانتهى الحال ببعضهم ، إلى أن يلزموه الطلاق الثلاث ، ويعطوه من كل أصل من الأيمان أقله ، إلا الطلاق ، فإنهم يلزمونه أكثره . ومالك قد أعطاه الأقل في قوله<sup>٨</sup> : على أشد ما أخذه أحد على أحد . قال : يطلق نساءه<sup>٩</sup> ، ومذهب مالك الصريح أنه إذا ألزم الرجل نفسه جميع الطلاق كان لغواً ، فأحرى إذا ألزم نفسه جميع الأيمان أن يكون لغواً . وهذا دستور في الفتوى ينبغي أن ينظر به سواء .

فأما إن وقعت نازلة عظمى بالمسلمين ، فلا ينبغي أن يقتصر فيها على عالم

(١) ب : لغواً .

(٢) ج : ارماء . ز : ندبا .

(٣) ب : فضضت .

(٤) ب - له ، في الهامش : في نسخة : له ان في النسيان .

(٥) ب - ان يكن .

(٦) ب : جره .

(٧) ز . في الهامش : في نسخة : عظم .

(٨) ب ، ز : + له .

(٩) ج ، ز : نسائه .

واحد ، كما كانت الصحابة تفعله ، وليأسل عنها كل من يظن أن عنده علماً ، فإنها إن وضعت<sup>١</sup> في يدي غير أهلها ، كان ذلك عائداً بفساد الحال . وربما تعدى إلى أكثر منه ، وكفى بك داء أن تعرض علتك على غير طبيب ، لا سيما إن كان هنالك جسارة ، وعلى إثثار الدنيا على الدين هواده<sup>٢</sup> ، فتلك علة لا براء منها ، وعثرة لا لماً<sup>٣</sup> لها ، كحادثة بقي بن مخلد ، فإنه جاء بعلم عظيم ، واستأثر بمذهب لإمامته ، ولم ير أن يقلد أحداً ، فرمته القرطبية عن قوس واحد<sup>٤</sup> ، فاستقل<sup>٥</sup> ابن أبي هاشم الوزير<sup>٦</sup> ، بل قد اعانته<sup>٧</sup> العزيز القدير<sup>٨</sup> ، وحماه ، ومات على ظهور وجهه<sup>٩</sup> . ولقد سمعت يونس بن محمد<sup>١٠</sup> ، وكان من جلة القرطبية يقول : إن بقي بن مخلد ، حضر في جنازة ، احتفل فيها أهل الدولة والوزير ابن أبي هاشم حاضر ، وأقاموا ينتظرون الجنازة ، فجذبوا ذيل الحديث ، إلى أن نظر الوزير ، إلى تلك الشارة الزهراء ، والأبهة العظمى والحفل<sup>١١</sup> الأكبر ، فقال لبي بن مخلد : يا فقيه أين هذه الهيبة والجلالة من التي رأيت بتلك البلاد ؟ فقال له بقي جهوراً : أنتم تزيدون عليهم بثلاثة أشياء ، فاستشرق الوزير إلى سماع كلامه ، مستبشراً بما صرح به من الزيادة لهذه الحال على تلك ، فقال له : وما هذه الأشياء

(١) ج : وضعت .

(٢) ج : هواده .

(٣) لما .

(٤) كذا في ب ، ج ، ز . والقوس مؤنثة .

(٥) ج : فاشتغل .

(٦) لم نهند إلى تاريخ وفاته .

(٧) ب : أغاثه .

(٨) ج : - القدير .

(٩) ج ، ز : ظهور وجهه .

(١٠) يونس بن محمد أبو الوليد توفي سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ .

(١١) ج : الحبل .

الثلاثة التي ذكرت : زدنا عليهم<sup>١</sup> ؟ قال : الجهل ، والفقر ، وقلة العقل . فنجبل الوزير ، وأبهر الكل ، واحتملها ما<sup>٢</sup> كان بينه وبينه ، ولأن الأصل فهو الحق . أن الله وقاه . وكذلك وجدت الحال أنا هناك ، وها هنا بعد مائتين وثمانين عاماً على تلك النسبة ، وكذلك يكون إلى يوم القيامة . والله أعلم<sup>٣</sup> .

---

(١) كذا في جميع النسخ . واقترح الشيخ ابن باديس أن يكون الكلام : ذكرت أنا زدنا عليهم (ج ٢ ص ٢١٨) .

(٢) ب : يياض بالأصل . وكتب ابن باديس اقتراحاً : لا .

(٣) ب : كتب في آخرها . تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الأربعاء في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه أجمعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكتب في آخر (ج) : تمت العواصم من القواصم بحمد الله وحسن عونه ، وتوفيقه الجميل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ١٤ من محرم سنة ١٢٨٩ . وكتب في آخر (ز) : تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة الحرام ، وفي شهر عام ١٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين وألف بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . بيد الفقير إلى المحسن عبده الحاج حموده بن حموده بوسن التونسي مولداً الطرابلسي القرباني أصلاً ونسباً المالكي مذهباً ، الأشعري اعتقاداً كان لله له ، وختم بالخير عمله أمين . نسخها لنفسه ثم لمن شاء الله بعده غفر الله زله وجبر بعمه خله ورحم الله آباه وأشياخه ومعلميه وجميع المسلمين آمين .

وان تمجد حياً فسد الخللأ جل من لا عيب فيه وعلا

## ملحق

من كتاب ابن العربي «سراج المريدين»  
المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٤٨ ب  
( المؤلفات التي أتى بها ابن العربي من المشرق )

ومن الفوائد المذكورة كتاب ابن ماکولا<sup>١</sup> في المؤلف والمختلف ، كتاب  
جلوة المختبى تاريخ الأندلس ، اختصار تفسير القرآن للطبري ، تفسير القرآن  
للقشيري المسمى باللطائف والإشارة<sup>٢</sup> ، أسماء الله لابن فورك ، أسماء الله للقشيري ،  
الأحاديث التي خولف فيها مالك للدارقطني ، اللبئين<sup>٣</sup> للفرباي ، من الأفراد  
للكارطني ، صحيح الحديث للإسماعيلي ، نسخة أبي زكريا ، يحيى بن معين  
من حديث يحيى بن يحيى التميمي ، حديث هلال الحفار ، مشيخة على ابن  
شاذان ، تسمية شيوخ مالك ، وسفيان وشعبة لمسلم ، وفاة الشيوخ للمناذلي ،

- 
- (١) قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥) (المير ، ج ٣ ص ٢١٣).  
(٢) طبع أخيراً تحت عنوان : لطائف الاشارات تحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني ، دار  
الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ طبع منه أربع مجلدات .  
(٣) كذا في الأصل ، ولعله : كتاب اللبئين .

ونسخة همام بن منه ، كتاب الشجر للجوزجاني في أسماء المحدثين ، المدخل إلى معرفة كتاب البخاري للإسماعيلي ، تسمية كل من روى عن مالك بن أنس ألف رجل تأليف الخطيب ، القصل للوصول المدرج في النقل له ، طبقات الفقهاء للشيرازي ، في أوهام البرادعي لعبد الحق ، الخصال للعبدى ، الشامل لابن الصباغ ، الأساليب لأبي المعالي ، والغنية له ، تعلية الخنجر في تعلية أبي المطهر المعداني خطيب أصفهان ، الشجر في نكت النظر للحاكم الاستراباذي السعيداني في عشرين ورقة بأذلة مسائل الفقه أجمع لم يؤلف بشر مثله يقول فيه : دليل يثبت مائة مسألة ، وهي كذا وكذا ، دليل يثبت تسعين مسألة ، وهي كذا وكذا ، دليل يثبت سبعين ، دليل يثبت عشرة ، وتسميتها هكذا ، حتى تمت المسائل كلها ، بلغة النظر للنجندي ، أسرار الله في المسائل للدبوسي في عشرة أسفار ، وقد كنت وردت من تلك الديار الكريمة ، سنة خمس وتسعين فترلت بتلمسان ، وبفاس ، وكنت أذكر منها مسائل ، وأعجبهم من أغراضها ، فما تحركت لذلك همة ، ولا نشأت عزيمة ، إلا لرجل واحد ، علم أنني إذا سئلت قراءتها أو اعارتها ، أقول : هي من أواخر الكلم ، فإذا أخذتم أوائلها ، مكتمت منها وتاقت نفسه إليها ، فرحل إلى العراق ، وكتبها من مدرسة الحنفية ، بمدينة السلام ، وجابها ، وكان ذلك من جميل صنع الله معي ، فإنه لما ذهب ببعضها ، عبد في الدار ، أسفت لها ، ولما مضى من أمثالها ، مما لا أجيره ، إلا بالرحلة ، مرة أخرى ، فأعلمت بأن هذا الرجل ، جلبها فاستدعيها ، وجبرت ما فاتني منها ، ولكن النسخة التي جلبها هذا الرجل سقيمة ، لم يعرضها بالأمر ، ولا قرأها على شيخ ، ففيا سقم كثير ، فما سلم منها عندي صح منه ، وبقي ما لم يكن عندي على سقمه ، والله يصحح لنا أدياننا وعلومنا بروحمته .

الأكسبر الأحمر لقاضي الصكر في مسائل الخلاف ، وأصول الفقه له ، تعلية ابن عمرو ، في نصرة مذهب مالك ستون جزءاً ، تعاليم مسائل القرائض باختلاف معانيها ألفاً ودليلاً تأليف أبي عبد الله الفرضي الشقاق الزاهد ، ( ورقة ٢٢٨ ) اختصار التقريب ، والإرشاد للرازي الحنفي الاسكندراني ، مدارك العقول



لأنبي المعالي ، البرهان له ، المنحول ، والمتنخل ، والتعليقة للطوسي<sup>١</sup> ، شفاء الغليل له ، عذر<sup>٢</sup> الدرر تحقيق سؤال الكسر للشاشي ، نبي السريجية لابن الصباغ ، تحقيقها لشيخنا أبي بكر الشاشي ، العقيدة النظامية لأنبي المعالي ، الجامعان الجلي والخي للأسفراييني عشرة أسفار ، الأوسط لأنبي المظفر صاحبه ، غياث الأمم في الثبات الظلم لأنبي المعالي ، المحك ، المعيار ، تهافت الفلاسفة ، الأربع في شرح الزهد ، إعجاز القرآن للخطابي ، إعجاز القرآن لابن الطيب القاضي ، نقض التسديد لعبد الجليل ، الاقتصاد في الاعتقاد ، نقض نقض التمهيد للطبري لمهدي الوراق . استدراك أبي عمر الزاهد على ابن قتيبة في غريب الحديث ، فضل الوضوء لابن شاهين ، الفقيه والمتفقه للخطيب ، المجلة لأنبي عبيدة المثني ، ومن العريية والأشعار جملة كبيرة ، مما تعود إلى تفسير القرآن ، والحديث ، وجردت منها جملة عظيمة ، في أنوار الفجر في مجالس الذكر ، معجزات محمد ألف معجزة<sup>٣</sup> ، قانون التأويل ، شرح المشكلين ، الناسخ والمنسوخ ، والأحكام ، سراج المريدين في القسم الرابع علم التذكير ، المحصول ، التمهيص ، العواصم من القواصم ، شرح الترمذي ، المتوسط في الاعتقاد ، عوالي الحديث ، جملة وافرة ، مما نفرت إليه ، ورجعت به ، مما لم أسبق إليه ، وتفقهت فيه ، وبه ، أنذرتمكم به اقتداءً بمن تلتزمي طاعته ، خير البشر ، وأكرم البدو ، والحضر ، رغبة في أن أكتب فيها أخبر الله عنهم ، وبشر بهم ، والله ينفعني وإياكم برحمته .

(١) أنبي الغزالي .

(٢) كذا في الأصل . ويمكن أن تقرأ : عزز .

(٣) فاتني أن أذكر من بين مؤلفات ابن العربي كتاب معجزات محمد ألف معجزة ، المذكور في هذا النص ، وكتاب النكاح ذكره في كتاب العواصم من القواصم ص ٣٧٠ ولعل الكتاب الأخير هو الذي ذكره بروكلمن تحت عنوان « فرائض النكاح » ، وسنته ، وآدابه ذكر أنه مخطوط بالقاهرة ، إلا أنني لم أستطع العثور عليه (Brock I 525—412) وذكر بروكلمن أيضاً في الملحق (S.I. 632) أن لأنبي بكر بن العربي كتاب القواعد ، مخطوط بالاسكوريال .



### فهرست مراجع الدراسة والتحقيق

- أحكام القرآن ، لأبي بكر بن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ .
- الإرشاد للجويني امام الحرمين ، تحقيق محمد يوسف موسى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ . وط . باريس بتحقيق وترجمة ليسياني وابن زكري ، ١٩٣٨ .
- أزهار الرياض ، للمقري ، القاهرة ، ١٩٤٢ .
- تاريخ حكماء الإسلام ، لليهقي ، مخطوط بدار الكتب المصرية .
- تاريخ الفلسفة في الإسلام ، لدى بور ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ .
- تاريخ الفلسفة الإسلامية ، لهري كوربان ، الترجمة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- تبين كذب المقري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، لابن عساكر ، دمشق ، ١٣٤٧ هـ .

- التبصير في الدين ، للاسفرائيني ، القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ .
- تثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبد الجبار ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، بيروت (١٩٦٦) .
- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٤ هـ .
- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- التراتيب الإدارية في المدينة المنورة العلية ، لعبد الحي الكتاني ، الرباط ، ١٩٦٤ .
- ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ، لأبي بكر بن العربي ( قطعة منها ) في مجموع « كتاب الأنساب » مخطوط الرباط ، رقم ( ك ١٢٧٥ ) .
- تليس إبليس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ( دون تاريخ ) .
- تفسير شيخ الإسلام ، ابن تيمية ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، بجاي ، الهند ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ .
- التمهيد ، لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق الأب رتشارد مكارثي ، بيروت ١٩٥٧ .
- التنبيه والإشراف ، للمسعودي ، نشر عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ .
- تهافت الفلاسفة ، للغزالي ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٦) وط . بيروت تحقيق بويج ، ١٩٢٧ .
- تهافت التهافت ، لابن رشد ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، القسم الأول ١٩٦٤ ، والقسم الثاني ١٩٦٥ .

- جامع مسائل الأحكام ، للبرزلي ، مخطوط المكتبة الوطنية ، الجزائر ، رقم ١٣٣٣ .
- جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ .
- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، للبهى ، ط ٤ ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- الجواهر المضبوطة في طبقات الحنفية ، محمد عبد القادر القرشي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، (١٣٣٢) .
- أبو حامد الغزالي ، ومعارضوه من أهل السنة ، للدكتور النشار ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد الأول ، حزيران ١٣٧٩ ١٩٥٩ .
- حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة ، للسيوطي ، القاهرة (دون تاريخ) .
- دراسات في الفلسفة الإسلامية ، للدكتور محمود قاسم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ .
- دراسة لجمهورية أفلاطون ، للدكتور فؤاد زكريا ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، للدكتور أحمد مختار العبادي ، ط ١ الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٦٨ .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، لابن فرحون ، القاهرة ، ١٣٥١ .
- الرد على المنطقيين ، لابن تيمية ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، بمباي ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ .
- الرسالة اللدنية للغزالي ، القاهرة ، (دون تاريخ) .
- رسائل إخوان الصفاء ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ١٩٢٨ .
- رسائل فلسفية ، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، نشر باول كراوس ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

- سراج المريدين ، لأبي بكر بن العربي ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم (٢٠٣٤٨ ب) .
- سانتلانا ، محاضرات الجامعة المصرية ، مخطوط في مكتبة أستاذنا الدكتور النشار .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، مصور في دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٩٥ ح .
- الشامل ، لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق الدكتور النشار ، وفيصل بدير عون ، وسير محمد مختار ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٩ .
- الشجرة الزكية ، في طبقات المالكية ، لمحمد مخلوف ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ .
- شذرات الذهب ، لابن العماد ، القاهرة ، ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .
- شرح الشفاء ، لعلي القارئ ، ط . استانبول ، ١٢٢٩ هـ .
- شرح صحيح الترمذي ، لأبي بكر بن العربي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ .
- الشفاء ( قسم الإلهيات ) تحقيق محمد يوسف موسى ، وسليمان دنيا ، وسعيد زايد ، ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ .
- طبقات الشافعية ، للسبكي ، ط . الأولى ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
- العبر في خبر من غير ، للذهبي ، الكويت ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ .
- العقيدة والشرعية في الإسلام ، لجولفزيهر ، ترجمة محمد يوسف موسى ، عبد العزيز عبد الحق ، علي حسن عبد القادر ، دار الكاتب المصري ، ١٩٤٦ .
- العقيدة النظامية لإمام الحرمين ، تحقيق زاهد الكوثري ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ .
- الاعتصام ، للشاطبي ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ / ١٩٤٨ .
- العواصم من القواصم ، ط . الشيخ عبد الحميد بن باديس ، قسنطينة ، الجزائر ،

- ج ١ : ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ ، ج ٢ : ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ .
- فلاسفة الإسلام في المغرب العربي ، منشورات جمعية نبراس الفكر ، تطوان - المغرب ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦١ .
- الفلسفة الإسلامية ، منهج وتطبيق ، للدكتور إبراهيم مذكور ، ط . الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٩٦٨) .
- الفلسفة عند اليونان ، أميره حلمي مطر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- فهرست ما رواه عن شيوخته ، أبو بكر بن خير الاشبيلي ، ط . سرقسطة ، ١٨٩٣ .
- في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق واليونان ، للدكتور محمود قاسم ، ط ٤ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- القسطاس المستقيم ، للغزالي ، القاهرة ، (دون تاريخ) .
- قانون التأويل ، لأبي بكر بن العربي ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٨٤ تفسير .
- كتاب الأربعين في أصول الدين ، للغزالي ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .
- كشف الظنون ، عن أسماء الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، القاهرة ، ١٣١٠ هـ .
- المأدبة لأفلاطون ، دراسة وترجمة الدكتور النشار ، والأب جورج شحاته ، وعباس الشريفي ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ .
- مؤلفات الغزالي ، للدكتور عبد الرحمن بلوي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ .
- المباحث المشرقية ، للرازي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ .
- مجلة الأزهر ، عدد ذي الحجة ١٣٨٩ هـ / فبراير ١٩٧٠ .

- مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، شوال ١٣٧٧ هـ / مايو ١٩٥٨ ، والمجلد الخامس ، الجزء الأول ، ذو القعدة سنة ١٣٧٨ هـ / مايو ١٩٥٨ ، والجزء الثاني ، جمادى الأولى ١٣٧٩ هـ / نوفمبر ١٩٥٩ .
- محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، ط . الأولى ، الدكتور يحيى هويدي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- مدخل الشرع ، لابن الحاج ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ . و ط . الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٢٩ .
- المدينة الفاضلة ، للفارابي ، القاهرة (دون تاريخ) .
- المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، للمالتي ، نشر ليني بروفنسال ، القاهرة ، (١٩٤٨) .
- المسالك شرح موطأ مالك ، لأبي بكر بن العربي ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر ، رقم ٤٢٥ .
- مشكاة الأنوار للغزالي ، القاهرة ، (دون تاريخ) .
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، للغزالي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، (دون تاريخ) .
- الملل والنحل ، لابن حزم ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣٢٠ .
- مناهج الأدلة في عقائد الملة ، لابن رشد ، مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام ، للدكتور محمود قاسم ، ط . الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٤ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٩ هـ .
- المنقذ من الضلال للغزالي ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ .
- من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، دراسات ألف بعضها ، وترجم الآخر ،



- عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ . ١٩٦٢ .
- مواهقة صريح المنقول لصريح المعقول ، ط . القاهرة ( دون تاريخ ) .
- ميزان العمل ، للغزالي ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة . ١٩٦٤ .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تفرج بردى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٩ - ١٣٥٩ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٥٦ .
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، للدكتور النشار ، ط ٤ ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ .
- نفع الطبيب في غصن الأندلس الرطيب ، القاهرة ، ١٣٠٢ هـ .
- نهاية الاقدام في علم الكلام ، للشهرستاني ، ط . الفرد جيمس . ( دون تاريخ )<sup>١</sup>.
- Encyclopédie de l'Islam.
- Goldziher, Education (Muslum) de Encyclopédia of religion and Ethics, ed. by J. Hastings, V.3, Edinbergh, 1913.
- Imam el-Haramain, édité et traduit par J.-D. Luciani, Librairie Ernest Leroux, Paris, 1938.
- Maurice Bouyges, Essai de chrologie des Oeuvres de Al-Ghazali, édité et mis à jour par Michel Allard, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1959, p. 159.
- Pearson, J.D. Index Islamicus, Cambridge, England, 1962.

---

(١) لم نشر إلى بعض المراجع هنا ، اكتفاء بذكرها في الموامش .



## فهرست الموضوعات

٥	تصدير
١١	قاصمة
١٣	الموقف الأول
١٤	عاصمة
١٥	عاصمة
١٨	صفة الجنة
١٩	تمثيل من دليل
٢٠	توجيه
٢٢	مزيد تحقيق
٢٣	تكلة
٢٧	تحويل
٢٩	الموقف الثاني
٣٠	قاصمة
٣٣	عاصمة
٥١	الموقف الثالث
٥٩	الموقف الرابع
٦٠	عاصمة
٧٢	تكلة

٨٠	جواب آخر
٨٠	قرطاس
٨٢	قاصمة
٨٧	عاصمة
٩٧	عاصمة
١٠٠	المدرک الأول
١٠٠	المدرک الثاني
١٠٠	المدرک الثالث
١٠٢	قاصمة لم تبق لهم قائمة
١٠٢	عاصمة
١٠٤	مزید بیان
١١٢	الطريق الأول
١١٦	الطريقة الثانية
١١٦	مضايقة
<del>١١٩</del>	تنزيل
١٢٢	الثقات
١٢٦	وهلة
١٢٨	معاد
١٢٨	عاصمة
١٢٩	الثالث
١٣٠	الرابع
١٣٠	الخامس
١٣٠	السادس
١٣٢	عاصمة
١٤٨	قاصمة

١٤٩	عاصمة
١٥٢	مترلة الشرع من العقل
١٥٣	عاصمة
١٥٨	استدراج
١٦٥	عاصمة
١٧٨	قاصمة
١٨٠	قاصمة
١٨٠	عاصمة
١٨٣	قاصمة
١٨٤	عاصمة
١٨٦	نكته القضاء والقدر
١٩٠	عارضة
١٩٥	قاصمة
١٩٦	عاصمة
١٩٦	النحو الأول
١٩٧	قاصمة
١٩٩	عاصمة
٢٠٣	قاصمة
٢٠٣	الجهالة الأولى
٢٠٥	عاصمتها
٢٠٨	الجهالة الثانية
٢١٠	عاصمة
٢١٢	قاصمة
٢١٢	عاصمة
٢١٤	تكلفة

٢١٥	قاصصة
٢١٦	عاصمة
٢٢٧	قاصصة
٢٣٠	عاصمة
٢٣٤	الأول
٢٣٤	الثاني
٢٣٤	الثالث
٢٣٥	الرابع
٢٤١	الأول
٢٤١	الثاني
٢٤١	الثالث
٢٥٩	علاقة
٢٦١	قاصصة
٢٦٥	عاصمة
٢٦٦	المثال الأول
٢٦٨	المثال الثاني
٢٦٩	المثال الثالث
٢٨١	قاصصة
٢٨٨	عاصمة
٣١٠	عاصمة
٣١١	خبر
٣١٣	خبر
٣١٥	تكلمة
٣١٧	خبر
٣٢٢	خبر

٣٢٤	خبر
٣٣٣	خبر
٣٣٥	قاصمة
٣٣٨	عاصمة
٣٤٨	مسألة
٣٥٠	مسألة
٣٥٩	درجة
٣٦٠	جواب آخر
٣٦٠	الحديث الأول
٣٦١	الحديث الثاني
٣٦١	الحديث الثالث
٣٦٢	الحديث الرابع
٣٦٢	الحديث الخامس
٣٦٣	مسألة
٣٦٨	مسألة غريبة
٣٦٨	منزلة أخرى
٣٧٠	منزلة أخرى
٣٧١	منزلة أخرى
٢٧٣	أصلها
٣٧٤	عاصمة
٣٧٩	قاصمة
٣٨٠	عاصمة
٤٠٥	قاصمة
٤٠٦	عاصمة
٤١١	قاصمة

٤١٢	عاصمة
٤١٥	قاصمة التحكيم
٤١٨	عاصمة
٤٢١	قاصمة
٤٢٢	عاصمة
٤٣٦	قاصمة
٤٣٦	عاصمة
٤٥٨	نكته
٤٦٨	نكته
٤٧٠	قاصمة
٤٧٣	عاصمة
٤٧٨	قاصمة وعاصمتها
٤٨٥	كيفية القراءة اليوم
٤٨٧	سبب الاختلاف
٤٨٨	قاصمة
٤٨٩	قاصمة في حكاية سبب هذا الاختبال
٤٩٥	قاصمة
٤٩٥	عاصمة
٥٠٦	ملحق من كتاب أبي بكر بن العربي « سراج المريدين »
٥٠٦	المؤلفات التي أقر بها ابن العربي من المشرق
٥٠٩	فهرست مراجع الدراسة والتحقيق



## فهارس الجزء الأول

### ١ - فهرس الأعلام

i

أحمد بن عبد الواحد أبو يعلى ٧٠	آدم ٢٠٧
أحمد بن علي بن الفضل بن القرات ٣٨	إبراهيم بن أمية المقدسي ٣٩ ، ١٢٧
أحمد بن محمد المقرئ ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣	إبراهيم الخليل ٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧
	إبراهيم الكتاني ٢٧
	إبراهيم مذكور ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٨٩ ، ٢٦٨
	أبو لونيوس ٦٣ ، ٢٧٩
	أحمد بابا التنبكي ١٦
	أحمد بن الحسن الباقلائي ٤٥ ، ٧٠
	أحمد بن حنبل ٤٤ ، ٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
أحمد مختار العبادي ٢٧ ، ٥٧	أحمد بن سهل البلخي ١٩٢
أحمد بن يحيى المرتضى ٨	أحمد بن الصديق القماري ٧٥
أرسطو ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٤٩	أحمد بن عبد القادر البغدادي ٤٤
	أحمد بن عبد الله بن محمد ١٥٢
	أحمد بن عبد الله المستظهر بالله ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦

اسحاق بن حنين ١٣٢	ابن ياديس ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٩ ،
اسحاق بن فليت ١٣١	٢١٤ ، ٢٩٠
الاسفراييني (أبو اسحاق) ٢٤٨ ،	ابن تومرت ٨٤
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ،	ابن تيمية ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
٢٨٤ .	١٦ ، ١٧ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
الاسكندر ١٥٨	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
اسين بلاسيوس ١١٦ ، ١٢١	١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ،
الأفضل ٣٤	١٩٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ،
افلاطون ٢٣ ، ٦٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ،	ابن الحاج العبدري ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ،	١٩٦ ، ١٩٨
١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،	ابن حزم ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٧٣ ،
١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٩ ،	١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
٢٢٤	٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦ ،
أفلوطين ٩٥ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،	ابن الخطيب ١٩٤
١٨٦	ابن خلدون ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،
اقبال ١٦٦ ، ١٧٢	٢٦ ، ٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
اقليدس ١٣٢	٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
الب ارسلان (محمد أبو الفتوح) ٤٠	٢٣٨ ، ٢٣٩
أميره حلمي مطر ٩٢	ابن خلكان ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٦٩ ،
أنبات قليس ١٣٣ ، ١٨٨	ابن الرولوندي ٩ ، ١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،
الأوزاعي ١٠٩	٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
ابن الأثير ٥٣	ابن رشد ١٦ ، ١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ،
ابن أبي زيد القيرواني ٧٩ ، ٢٦٣ ،	١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
ابن أبي العقب ١٣١	١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ ،
ابن باجه ٨٧	ابن الرفاء ٣١

ابن سمين ١١٥ ، ١١٧	ابن القيم الجوزي ١٦
ابن السكيت ٤٥	ابن الكازروني ٣٤
ابن السيد البطليوسي ٨١	ابن الكحال ٢٧٠ ، ٢٧٢
ابن سينا ١٦ ، ٦٣ ، ١١١ ، ١١٢ ،	ابن اللبان ٢٦٢
١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،	ابن لفعة تاج القراء ٣٢
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٧٦ ،	ابن مجاهد ٢٦٢
١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٤٩ ،	ابن المقفع ١٣٠ ، ١٣٤
٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ،	ابن المنذر ٢٣٧
ابن الشواء ٥٧	ابن الهيثم ١٠٧
ابن الصلاح ١٦ ، ١١٤ ، ١٢٠ ،	ابن يوسف ٧٨
ابن طفيل ١٢١	أبو بكر الباقلائي ١٠ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ،
ابن طملوس ١٥	١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،
ابن عباس ٩٥	٢٨٣ ، ٢٨٤
ابن عربي ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،	أبو بكر بن خير الاشيلي ٢٨ ، ٣٣ ،
١٢١ ، ٢٦٨	٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ،
ابن عساكر ٩ ، ١٠ ، ٣٧ ، ٤٧ ،	٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ،
٥١ ، ٥٧ ، ٧٠	٧٩ ، ٨١ ، ٨٢
ابن عطاء الصوفي ٤٨	أبو بكر الطرطوشي ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
ابن العماد ٥٤ ، ٥٥	٥٧ ، ٥٨ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
ابن عمار ٢٧٠ ، ٢٧٢	٢٠٩
ابن فرحون ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ،	أبو بكر بن العربي ( ابن العربي ) ٧ ،
٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٦ ،	٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٦ ،	١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٢٩١ ،	٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٢٩٣	٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٨  
 ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣  
 ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧  
 ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣  
 ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧  
 ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩١  
 ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦  
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠  
 ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤  
 ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨  
 ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٤  
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥  
 ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩  
 ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣  
 ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧  
 ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤١  
 ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦  
 ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥١  
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦

٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١

أبو بكر بن فورك ٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ،

٢٨٤

أبو بكر المالتي ١٢٠

أبو البيان ١١٤

أبو ثمثة ٥٨

، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦  
 ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤١  
 ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧  
 ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢  
 ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧  
 ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣  
 ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩  
 ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥  
 ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٣  
 ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٩  
 ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦  
 ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١  
 ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦  
 ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١١  
 ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٦  
 ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣  
 ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨  
 ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣  
 ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧  
 ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢  
 ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٦  
 ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠  
 ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤  
 ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٨  
 ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤

أبو الحسن الأشعري ٨ ، ٩ ، ١٦ ،  
 ٣٧ ، ٤٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،  
 ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦١ ، ٢٦٢

أبو الحسن الباهلي ٢٦٢  
 أبو الحسن الخلمي ٣١ ، ٣٢  
 أبو الحسن بن داود الفارسي ٣١  
 أبو الحسن بن الكرامي ٤٩  
 أبو الحسن المالقي النباهي ٨٦  
 أبو الحسن المرغيناني ١١٤

أبو الحسين البصري المعتزلي ٨ ، ٤٧  
 أبو حنيفة ٣٣

أبو ريلة ٩٩ ، ١١٢ ، ١٦١  
 أبو زكرياء النواوي ١١٤  
 أبو ذر الغفاري ٥٠

أبو سعد الهروي ٣٨ ، ٤٩  
 أبو سعيد التنجاني ٣٨  
 أبو شجاع ٥٦

أبو عبد الله الشقاق ٤٩  
 أبو عبد الله الكلاعي ٢٨  
 أبو عبد الله المازري ١١٣ ، ١١٧

أبو عبد الله النحوي ٥١  
 أبو العلاء المعري ٤٥ ، ٨١

أبو علي الفارسي ٢٣٧  
 أبو عنان ( السلطان ) ٦٧

أبو الفتح العسكري ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٧ ،  
 أبو الفرج بن الجوزي ١٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ،  
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ،  
 ٥٤ ، ٥٦ ، ١١٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٩

أبو الفرج بن طرار ٢٠٨  
 أبو الفضائل بن طوق ٤٩  
 أبو القاسم بن أبي حبيب ٢٨  
 أبو محمد بن العربي ٨٥  
 أبو محمد المقدسي ١١٤  
 أبو مروان الباجي ٥٥

أبو المعلي الجوني ١١ ، ١٢ ، ٢١ ،  
 ٢٨ ، ٦٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٤ ،  
 ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،  
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٥٩

أبو هاشم ٨  
 أبو الوليد الباجي ١١٩ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٤٢

أبو الوفاء المراغي ٢٩٠  
 أبو يعلى بن القراء ٤٦ ، ٢٤٢  
 أيوب ٤٣

## ب

البخاري ٢٣٥ ، ٢٥٨  
 برار بن محمد المسوفي ٨٤

الجاحظ ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٨٢  
 جالينوس ١٠٥  
 الجبائي ٢٢٩  
 جبريل ١٠٩  
 جعفر بن أحمد بن حسين السراج ٤٥  
 جعفر بن حرب ١٥٧  
 جعفر بن مبشر ١٥٧  
 جعفر بن يحيى ١٢٩  
 جورج شحاته (الأب) ٢٢٤  
 جورجياس ٩٢  
 جولد زير ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ،  
 ١٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٨٠ ،  
 ١٩٤

## ح

حاجي خليفة ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،  
 ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١١٦ ،  
 ٢٧٩  
 الحاج حموده بن حموده بوسن ٢٨٨  
 الحارث المحاسبي ١٠٢  
 حامد عبد القادر ٨١  
 حامد (القاضي الحنفي) ٢٧٠  
 حرمة الله بن عبد الجليل ٢٨٨  
 أبو القاسم الحسن بن أبي حفص الهوزي  
 ٢٥

البرزلي ٥٥  
 بروتاجوراس ٩٢  
 بشر بن المعتمر ١٢٩  
 البغدادي ٢٦٩  
 بقرات ٦٣  
 البلوطي ٢٢٩  
 بليتاس - ابولونيوس ٢٧٩  
 بول كراوس ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،  
 بويج ٥٣ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١١٦ ،  
 ١٢١ ، ١٨١  
 البيروني ٢٦٩  
 بينس ١٥٩  
 البيهقي ١٠٧ ، ٢٦٢

## ت

التبريزي ٦٣  
 الترمذي أبو عيسى ٧٠ ، ١٠٢  
 تقي الدين عبد الوهاب السبكي ٣٧ ،  
 ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢٥٣  
 تيمور ٢٨٧

## ث

ثابت بن بندار أبو المعالي ٤٣ ، ٤٤

## ج

جابان ١٣١

الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس  
الطوسي نظام الملك ٤٠ ، ١٦  
حسين علي الطبري أبو عبد الله ٥١ ،  
حسين الحمداي ٢٧٢  
حنين بن اسحاق ١٣٢

### خ

الخليل بن أحمد ١٣٨

### د

داود الظاهري ١٥٧ ، ٢٢٤  
داود ( النبي ) ١٨٨  
الدبوسي ٦٠ ، ٦٤  
دقلطيانوس ٢٧٩  
الديلمي ٣٥  
دي بور ٩٩ ، ١١٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
١٧٠  
ديمقريطس ١٥٩

### ذ

الذهبي ( شمس الدين محمد ) ٣١ ،  
٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ،  
٤٦ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١١٣ ،  
١١٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣

### ر

الرازي ( أبو بكر ) ١١٣ ، ٢٦٨ ،  
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١  
الرازي ( فخر الدين ) ٢٧٧  
رتشرد يوسف مكارثي ١٠

### ز

زاهد الكوثري ١٥٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٩  
رزق الله بن عبد الوهاب ٤٩

### س

سارية ١٠٩  
ساتيلانا ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ،  
١٩٢ ، ٢٧٩  
سعاد علي عبد الرزاق ١٣  
سعيد زايد ١٨٩  
سقراط ٦٣ ، ١٩١  
سليمان دنيا ٩٠ ، ١١٠ ، ١٦٣ ،  
١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ،  
٢٦٨ ، ٢٩٣  
سليمان بن عبد الرحمن ١١٤  
سير بن أبي بكر أبو محمد ٨٥  
السيوطي ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣١ ،  
سير محمد مختار ١١ ، ٢٤٧  
السيطي ١١٦

عبد بن مرجان المعافري أبو الحسن

٥٥

عباس الشريفي ٢٢٤

عبد الجبار المعتزلي ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٣

عبد الحليم محمود ١٣ ، ٥٢ ، ١٠٣ ،

٢٧٠

عبد الحي الكتاني ٢٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٨٢

عبد الرحمن بدوي ٨ ، ١٢ ، ٧٧ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٩٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٢

عبد الرزاق ٢٣٧

عبد الرزاق بن فضيل الدمشقي ٣٦

عبد الصمد شرف الدين ١١٥ ، ٢٤٣

عبد العزيز عبد الحق ، ١١٤

عبد القادر القرشي ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٤

عبد الكريم عثمان ١٣١

عبد الله بن إبراهيم ٢٣٠

عبد الله بن العربي ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨

عبد الله بن عمرو ١٠٢

عبد الله بن محمد المقتدي بالله ٢٧٠ ،

٣٩ ، ٤٧ ، ٥٧

عبد الله كتون ٣٢٠

عبد المؤمن بن علي ٨٤

ش

الشافعي ٢٩١ ، ٢٩٣

الشافعي ٣١ ، ٥١ ، ٥٦ ، ١٥٥ ،

١٥٦

شمس الدين محمد = الذهبي

شهاب الدين السهروردي ١٥

الشهرستاني ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٢

١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٦٩ ،

٢٧٧

ص

صاعد الأندلسي ١٣

صالح بن عبد الملك ٢٨٧ ، ٢٨٩

الصباح بن الوليد ١٢٩

صبيح ١٦

ط

الطبري (محمد بن جعفر) ٢٠٨

طراد بن محمد بن علي أبو الفوارس

الزبيني ٤٣

طلحة بن أحمد الحنيلي ٤٦

الطوسي الأكبر ٤٨ ، ٤٩

الطوسي (الغزالي) ٢٦٠

ع

العامري (محمد بن يوسف) ١٩٢



عبد الواحد محمد النازي ٦٩

عبد الوهاب المالكي ٢٦٠

عبيد الله محمد المكي بن عزوز ٢٨٧

عثمان بن عفان ٥١ ، ٢٠٧ ، ٢٩٠

عضد الدولة ٢٠٨

عطاء المقدسي الزاهد ٣٨

العلاف أبو الهذيل ١٢٩ ، ١٥٩

علي بن إبراهيم أبو الحسن الحوفي ٣١

علي بن أبي الحسن أبو القاسم ٤٦

علي حسن عبد القادر ١١٤

علي بن الحسين بن علي بن أيوب أبو

الحسن ٤٤

علي بن خليل أبو الحسن ١٢٠

علي بن الصيرفي علاء الدين ٥٥

علي بن عقيل أبو الوفاء ٤٠ ، ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٦ ، ١١٤ ، ٢٤٢

علي القارئ ١١٣

علي محمد البجاوي ٢٩ ، ٦٧

علي بن محمد بن ثابت أبو الحسن ٢٨

علي المسلم بن شرف الأنطاقي أبو

الحسن ٣١

عمر بن الخطيب ١٠٩ ، ١٥٧

عمر بن العاص ٣١ ، ٣٢

عيسى ٨٠٧ ، ٢١١

عياض ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١٥٤

## غ

الغزالي ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ،

٣٧ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ،

٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،

١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،

١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،

١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،

٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

## ف

الفارابي ١٠ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٠٥ ،

لوسيانى ١٧

م

مارجريت سميت ١١٦

ماركس ١٢٦

ماسينيون ١١٦

ماكس مايرهوف ١٣٢

المأمون ١٣٢ ، ٢٧٩

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ٤٥ ، ٧٠

المتوكل ١٣٢

متى بن يونس ١٣٢

محب الدين الخطيب ٢٥ ، ٣٠ ،

٤٤ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٢٩٠

محمد بن أبي زيد القيرواني ٢٨

محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ٤٦

محمد بن أحمد السرقسطي ٢٦

محمد بن أحمد بن عبد الله الكرخي ٤٧

محمد اقبال ١٦٢

محمد البهي ١٨٨

محمد حامد الفقي ١٠٦

محمد بن جرير (الطبري) ٢٠٨

محمد بن جبير أبو منصور ٢٨

محمد الخضر حسين ٦٩

محمد راقب الحنفي ٢٧٩

محمد رشاد سالم ١٩٢٢

١١١ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٤٢ ،

١٨٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

قواد زكريا ١٩٧ .

الفتح بن خاقان ٦١

فلطيانوس ٢٧٩

فلوطرخس ١٣٢

فيصل بدير عون ٢٤٧

فيورباخ ١٢٦

ق

قسطه بن لوقا ١٣٢

القشيري ٦٤ ، ٦٥ ، ١٠٢

قويري ١٣٢

ك

الكازروني (المقرئ) ٣٨٠

الكردي ١١٨

كسرى انو شروان ١٣١

كعب بن سليم ٣٠

الكتلي ١٣٣ ، ١٣٦

كوبان ٢٢٥

ل

لسان الدين بن الخطيب (محمد بن

عبد الله) ٨٨

١٦٠ ، ١٦٣	محمد بن سعدون بن مرجا الميلري ٤٦
مريم ٣٣	محمد بن طرخلة بن بلكين التركي ٤٦
المستصر معد بن أبي نجم ٣١ ، ٢٧٢	محمد بن العباس أبو المظفر ٤٨
مسعود بن محمد بن أحمد أبو اليمن ٤٩	محمد العربي زروق ٢٨٩
المسعودي ٢٧٩	محمد بن عبد الرحمن القرئ ٣٨
مسلم ٢٣٥	محمد بن عبد الرزاق حمزة ١١٣
مسلمة بن قاسم ٢٢٩	محمد بن عبد الكريم المغيلي ١٥
مصطفى حلمي ١٤	محمد بن عبد الله الاسكافي ١٥٧
المصطفى ( عليه السلام ) ١١٥	محمد بن عبد الله بن العربي ٧٩
مظفر القائد ٨٨	محمد ( عليه السلام ) ٢٨٧ ، ٢٨٩
المعتمد بن عباد ٢٥	محمد بن عبد الملك التميمي ٤٩ ، ٥١
معمر ١٨٢	محمد بن علي المنازري ٢٨
المقتدي ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٧	محمد بن علي بن محمد الأدفري ٣١
المقري ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٦ ،	محمد بن فخر الدولة محمد أبو
٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،	منصور بن جهر ٤٧
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،	محمد بن القاسم العثاني ٣٩
٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،	محمد محي الدين ٢٨
٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ،	محمد مخلوف ٣٠
٢٢٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣	محمد بن محمود بن التلاميذ التركيزي
مكارثي ١١٦	٢٨٩
مكسم رودينسون ١٢٦	محمد بن مسرة ٢٢٩
المهدي ٢٠٧	محمد بن يوسف بن أحمد القيسي ٤٩
مهدي الوراق ٣١	محمد يوسف موسى ١١٤ ، ١٨٩ ،
موسى ٢٧٣	٢٥٣
موتجمري وات ١١٦ ، ١٢١	محمود قاسم ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ،
ميشال أالر ٥٣	

ن

يحيى بن علي ١٣٢  
 يحيى بن علي بن محمد التبريزي ٤٥  
 يحيى النحوي ١٨٨  
 يحيى هويلدي ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٨٤  
 يوحنا القسن ١٣٢  
 يوسف بن تاشفين ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧  
 ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨  
 ٨٢  
 يوسف بن تفرى بردى ٣٩ ، ٤٤  
 يوسف بن سليمان الموحدى ٨٤  
 يوسف بن عبد البر ١٥٧  
 يوسف المغربي الحزام ٦٧  
 يونس بن متى ٣٤

النجاشي ١٥  
 النجيب بن الأسعد ٤٨  
 النكوي ١٩١ ، ١٧٢  
 النشار ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٩٢  
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٦  
 ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٥٩  
 ١٦٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧  
 نصر بن إبراهيم المقدسي ٣٣ ، ٣٧  
 النظام ١٢٩ ، ١٥٧  
 نظام الملك ٤٠ ، ٥٦  
 النوبختي ١٤ ، ٢٦٩  
 نور عثمان ٧٩

هبة الله بن أحمد الاكفاني ٣٧  
 هبة الله الشيرازي ٢٧٢  
 هشام بن الحكم ١٢٩  
 هناد بن النري ٢٣٨  
 هنري كوربان ١٦١ ، ٢٧٩

و

الوانشريسي ٢٠٨

ي

يحيى بن خالد ١٢٩

## فهرس المؤلفات

١

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،	الآثار العلوية ١٠
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،	الآراء والديانات ١٤ ، ٢٦٩
٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ،	أبو حامد الغزالي ومعارضوه من أهل
٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،	السنة ١١٩
٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،	ابن رشد وفلسفته الدينية ١٢٢
أحياء علوم الدين ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٧ ،	الأحاديث السبعيات ٧٢
١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٩٥ ،	الأحاديث المسلسلات ٧١
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ،	أحكام بن سهل ٢٢٩
٢٣٥ ، ٢٣٧ ،	أحكام القرآن ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
اختصار تفسير الطبري ٦٤	٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
أدلة الميان على البرهان في الرد على	٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،
الفلاسفة بالقرآن ١٥	٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
الارشاد ١١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ،	٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،
أزهار الرياض ٥٣ ، ٨٨ ، ١٩٤ ،	٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٢٠٨ ، ٢٢٣ ،	٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٥٤ ،
الاستقصاء لجميع اعتراض الدهرين	١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
وقولهم ان الأجسام قديمة ٩	١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
أسرار الله في المسائل ، ٦٠ ، ٦٤ -	٢٠٣ ، ٢٠٣ <sup>٦</sup> ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،

الأسرار وتقويم الأدلة ٦٤

الاسماء والصفات ٦٥

اسماء الله للشعري ٦٥

الاشارة ٢٨

الاشارات والتنبيهات ١١٢

إصلاح المنطق ٤٥

الاعتصام ٢٩١ ، ٢٩٣

الاعراب للقرآن ٣١

أعيان الأعيان ٨٢

الاقتصاد في الاعتقاد ٦٥ ، ١٠٨

الأميد الأقصى بأسماء الله الحسنى

وصفاته العليا ٧٤ ، ٢٦١

الانتصار عن عدل عن الاستبصار ٨١

الانصاف في مسائل الخلاف ٨٠

أنوار الفجر ٦٧ ، ٨٢ ، ١٥٣

## ب

بحث في الترتيب التاريخي لمؤلفات

الغزالي ١٢١

بد العارف ١١٧

البرهان ٢٨ ، ٦٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

البرهان في علوم القرآن ٣١

## ت

التاج ٩

تاريخ حكماء الإسلام ١٠٧

تاريخ الفلسفة الإسلامية ١٦١ ، ٢٢٥ ،

٢٧٩

تاريخ الفلسفة في الإسلام ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٠

التبصير في الدين ١٥٥ ، ١٥٦

تبين الصحيح في تعيين الذبيح ٨٠

تبين كذب المغري فيما نسب إلى

الإمام أبي الحسن الأشعري ٩ ، ٣٧ ،

٥١

تثبت دلائل النبوة ١٣١

تجديد التفكير الديني في الإسلام ١٦٦ ،

١٧٢

تحقيق ما للمهند من مقولة مقبولة في

العقل أو مردولة ٢٦٩

تخليص الطريقتين ٨٠

تخليص التخليص ٨٠

التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية

٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٣٢ ، ١٩٤

التراتب الإداري في المدينة المنورة

العلية ٢٦

ترتيب الرحلة في الترتيب في الملة ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٢ ،

جالينوس ١٠٥  
الجانب اليميني من التفكير الإسلامي  
١٨٨  
الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٣ ،  
٦٤ ، ٤٩  
جهد القرينة في تجريد النصيحة ١٣

### ح

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة  
٣١  
حجة الحق ٤٢

### د

دائرة المعارف الإسلامية ٥٤  
دراسة لجمهورية افلاطون ١٩٧  
دراسات في تاريخ المغرب والأندلس  
٥٦ ، ٢٧  
دراسات في الفلسفة الإسلامية ١٢٠  
الدقائق ١٠  
الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب  
١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ،  
٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ،  
٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ،  
٨٠ ، ٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣  
ديوان سقط الزند ٤٥

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤  
ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك ٧٨  
تذكرة الحفاظ ٢٩١ ، ٢٩٣  
تذكرة القرطبي ٧٥  
تفسير ابن تيمية ٢٤٣  
تفسير الطبري ٢٣٧  
تفسير القرآن للقسري ٦٤ ، ٢١٠  
تفصيل التفصيل بين التعميد والتهيل ٧٧  
التقريب لحد المنطق ١٣ ، ١٣٦  
تليس ابليس ١٧ ، ٢٥١  
التلقين ٢٦٠  
التمحيص ٢٤٩  
التمهيد ١٠  
التهنئة والإشراف ٢٧٩  
تهافت التهافت ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٢٤٥  
٢٦٨  
تهافت الفلاسفة ٦٣ ، ٦٥ ، ٩٩ ،  
١١١ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٥ ،  
١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٩١ ،  
٢٩٣

### ث

ثغرة وثلة ١٣١

### ج

جامع مسائل الأحكام ٥٥

الدواهي والنواهي ٧٣

الرسالة اللدنية ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

الرد على أرسطو ١٠

الرد على ابن الراوندي في آرائه في

الصفات وفي القرآن ٩

الرد على ابن السيد البطليوسي ٨١

الرد على أهل التناسخ ١٠

الرد على أهل المنطق ١٠ ، ١٥

الرد على الباطنية ١٢٧

الرد على الدهريين وقولهم ان الأجسام

قديمة ٩

الرد على عقائد الفلاسفة ١٤

الرد على الفلاسفة ٩

الرد على المنجنيين ١٤

الرد على المنطقين ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،

١٤ ، ١٦ ، ١١٥ ، ١٣٦ ،

١٩٣ ، ٢٦٨

رسائل بعنوان الصفاء ١١٧ ، ١٥٧ ،

١٩٣ ، ٢٣٥

رسائل ابن سبعين ١١٥ ، ١١٧

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٢٦٣

رسالة الفرة في الاعتقاد ٧٣

رسالة الفرة ٧٣ ، ٧٠

رسائل فلسفية (رسائل أبي بكر الرازي)

٢٦٩

ز

زاد السالكين ٥٥

الزمردة ٢٧٢

س

السجود الواكعة والظلال الوارقة في

الرد على ما تضمنه المصنوعون به من

اعتقادات الفلاسفة ١٢٠

سراج المريدين ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٩٥ ،

١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٩٣

سر الخليفة وصناعة الطبيعة (سرائر

الخليفة وصناعة الطبيعة) ٢٧٩

سير النبلاء ١١٣

ش

الشامل ١١ ، ٢٤٧



شجرة النور الزكية في طبقات علماء الكية

٣٠

شذرات الذهب ٥٥

شرح الترمذي ٦٩ ، ٧٤ ، ٢١٣ ،

٢٥٥

شرح الحديث ٧١

شرح حديث أم زرع ٧٢

شرح حديث جابر في الشفاعة ٧٢

شرح على ديوان أبي العلاء المعري ٨١

شرح صحيح الترمذي ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٩ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٨١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣

شرح الصحيح ٧١

شرح الصحيحين ٧١

شرح غريب الرسالة ٧٩

شرح المشكلين ٧٢

الشفاء ١٨٩ ، ٢٥٠

ص

صحيح الترمذي ٢٩ ، ٤٥

ط

طبقات الشافعية ٣١ ، ٣٧ ، ٤٦ ،

٤٩ ، ٥١

الطبقات العلية ١١٦

ع

عارضة الأحوزي بشرح الترمذي ٢٧ ،

٣٩ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

العبر في خبر من غير ٢٩ ، ٣١ ،

٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٠ ،

العبر وديوان المتبدا والخبر ٢٦ ، ٢٨ ،

العقيدة والشرعة في الإسلام ١١٤

١٢٨ ، ١٨٠

العقيدة النظامية ٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠

علل أرسطو في السماء ١٠

العواصم من القواصم ٢٥ ، ٣٠ ،

٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ،

٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ،

الفلسفة عند اليونان ٩٢  
الفلسفة الإسلامية منبع وتطبيق ١١٠ ،  
١١٢ ، ٢٦٨

الفتون في الرد على الملحدين ٩  
الفتون ٤٧  
في النفس والعقل لفلسفة الإسلام  
والإغريق ١٢٠ ، ١٢٢  
فصل الفرق بين الإسلام والزندقة  
١٢٠

فهرست شیوخ ابی بکر بن العربی ٨٢  
فهرست ابن الندیم ٢٧٩  
فهرست ما رواه عن شیوخه أبو بکر  
محمد بن خیر ٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ،  
٤٥ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ،  
٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨١ ،  
٨٢

فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية  
٧٥

قا

القاموس المحيط ٢٢٨  
قانون التأويل ١١ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٦٧ ،  
١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،  
٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ،  
٢٤٦ ، ٢٤٧

١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،  
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،  
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،  
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،  
١٢٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،  
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،  
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،  
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،  
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،  
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،  
٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ،  
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،  
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،  
٢٩٣

المعرض للمحمود ٨٣

غ

غياث الأمم في التياث الظلم ٦٥

ف

الفصول في الرد على الملحدين ٩  
فضائح البلطية وفضائل المستظاهرة ٤٢  
فلاسفة الإسلام في المغرب العربي  
١٢٠ ، ١٢٧

كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر ٧٧

كتاب المتكلمين ٧٣

كتاب المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد

والرد على من خالف السنة وذوي البدع

والإلحاد ٧٤ :

كتاب المحصول في أصول الفقه ٧٨

كتاب المحصول في علم الأصول ٧٨

كتاب المسائل ٨١

كتاب المشكلين ٧٢ ، ٢٧٦

كتاب في النفس ١١

كتاب فيه جملة من شيوخ الحافظ

أبي بكر بن العربي ٨٢

كتاب المقسط في شرح المتوسط ٧٤

كتاب التبرير في الصحيحين ٧١

كشف الظنون ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،

٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٢٧٩

كشف القبايح اليونانية ودرشف النصائح

الإيمانية ١٥

الكلام على مشكل حديث السباحات

والحجاب ٧٢

كلىة ودمنة ١٣١ :

ل

ل

لزوم ما لا يلزم ٨١

لللمع ١١٦

القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ٦٧

القبس على موطأ مالك بن أنس ٧٩ ،

القرآن ٨ ، ٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،

٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣

القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير

٧٥

القصيد التونية ١٢١

القسطناس المستقيم ١٢٤ ، ١٣٦

ك

الكافي في أن لا دليل على النافي ٨٠

الكامل ٥٣

كتاب أحمد بن حنبل ٢٣٨

كتاب الأربعين في أصول الدين ١٩٦

كتاب الأنبياء ٧٣

كتاب ابن المبارك ٢٣٨

كتاب التعلم ٢٣١

كتاب الرجاء ٩

كتاب التقيي ٨٠

كتاب التمهيد ٧٨

كتاب ستر العورة ٨٠

كتاب الشفاء ١١٥

- مدارك العقول ٦٥  
مدخل إلى معرفة كتاب البخاري ٦٤  
مدخل الشرع ٧٥٠ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ،  
١٩٨ ، ٢٣٦  
المدونة ٢٢٩٠  
المدينة الفاضلة ٢٦٨  
مراقي الزلقى ٧٦ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ،  
٢٣٦  
المرقية العليا فيمن يستحق القضاء  
والفتيا ٨٦  
المسائل على أهل التنية ٩  
المسالك في شرح موطأ مالك ٧٨ ،  
١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٤٠  
المستصفى ١٠٩ ، ١٣٦  
مشكاة الأنوار ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،  
١٢٠ ، ٢٦٤  
مصارع العشاق ٤٥  
المضنون به على غير أهله ١٢٠  
المضنون الصغير ١٢١  
معارج القدس في مدارج معرفة النفس  
٩٠ ، ١٠٩ ، ١٢٠  
المعتمد ٤٧  
المعيار ٢٠٨  
معيار العلم ٦٥ ، ١٣٦  
مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم  
والإرادة ١٦
- المأدبة ٢٢٤  
مؤلفات الغزالي ٧٧ ، ١١٦  
المباحث المشرقية ٢٧٧  
المتوسط في الاعتقاد ٧٤  
المجالس المؤبدية ٢٧٢  
المجسطي ١٣٢  
مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ١١٩  
مجلة الأزهر ٢٩٠  
مجلة معهد المخطوطات العربية ٦٧ ،  
٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢  
مجموع أوله كتاب الأنساب ٥٣ ،  
٥٨ ، ٨٢ ، ٨٥  
مجموع فيه عقيدة ابن العربي ٧٤  
مجموع فيه كتاب الوصول إلى معرفة  
الأصول ٧٨  
محاضرات الجامعة المصرية ٩٢ ،  
١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٩٢ ،  
٢٥٠ ، ٢٧٩  
محاضرات في الفلسفة الإسلامية ١٦٠ ،  
١٦٦ ، ١٨٤  
محاسن الانسان ٨٣  
المحك ٦٥  
محك النظر ١٣٦  
مختصر التبرين ٧١

مناهج العابدتين ١٢١	مقالات غير الإسلاميين ١٠
موازن الأعمال ١٩٣	مقاصد الفلاسفة ٦٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
مواقفة صريح المنقول لصحيح المقيول	١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
١١٩ .	٢٩١ ، ٢٩٣
الموطأ ٢٢٩	مقالات الفلاسفة ٩
ميزان العمل ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢	المقتبس في القراءات ٦٩
	مقدمة ابن خلدون ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
ن	٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩
الناسخ والمنسوخ ٦٨	المقسط ١٥٤
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	ملحة المتفقهين إلى معرفة غوامض
٤٤ ، ٣٩	التحويين والتلويين ٨١
ترجمة المناظر وتحفة الخواطر ٧٤	الملل والنحل ٢٥٩
نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١٢٦ ،	مناهج البحث عند مفكري الإسلام ١٣
١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ،	مناهج الأدلة في عقائد الملة ١٦٠ ،
١٦٢	١٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ،
نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطلق	المنار ١٤
اليزنان ١٣	من تاريخ الاحاد في الإسلام ٢٦٩ ،
نظرات جديدة في شعر إقبال ١٦١ ،	٢٧٢
١٦٦ ، ١٧٢	المنظّم في تاريخ الملوك والأمم ٣٩ ،
فتح الطيب في غصن الأندلس الرطيب	٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ،
٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ،	٥٤ ، ٥٦
٥٤ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،	المقصد من الضلال ٥٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،	١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،	١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٨٧
٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٢٠٨ ،	مناهج السنة النبوية ١١٩ ، ١٦٢ ،

٢٢٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣

التفخ والتسوية ٢٢١

تقضى التاج ٩

التقص على ابن الراوندي في إبطال :

التواتر ٩

تقص المنطق ١٠ ، ١٣ ، ١٠٦ ،

١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٥٢ ، ٢٦٢

نكت الإسلام ٧٣

النواميس ١١٢ ، ١١٦

نواهي الدواهي ٧٣

نهاية الاقدام ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ،

٢٠٤ ، ٢٧٧

نيل الانتهاج بتطريز الديباج ١٦

و

واضح السيل إلى معرفة قانون التأويل

٦٨

وثائق ابن المطار ٢٢٩

وفيات الأعيان ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٦٩

## فهرس المواضع والبلدان

### أ

باريس ١٢ ، ٢٧٩	اذنبرج ٧٧
باب القرايس ٣٦	أروبا ٢٤
بجاية ٢٨	استنبول ١١٣
بخارى ٦٤	الاسكندرية ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ،
برقة ٤٦	٥٧ ، ٩٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠
البصرة ٤٣	اشيلية ٢٥ ، ٣٢ ، ٦١ ، ٦٢ ،
تطوان ١٢٠	٨٤ ، ١٥٥ ، ٢٠٧
بغداد ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،	اصهان ٤١
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،	أفريقية ٥٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٨٥ ،	الأندلس ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٦١ ،
١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٩	٨٤ ، ١٢٢ ، ٢٣٠
بجاي ١١٥ ، ٢٤٣	ايلان ٨٥
بولاقي ٢٦ ، ٢٨	
بيت لحم ٣٢ ، ٣٣	ب
بيت المقدس ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،	باب الحبيسة ٨٨
٣٩ ، ٥٧ ، ٢٧٠	بابل ٢٧٦
بيروت ١٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ١٣١ ،	باب المحروق ٨٨

الديار المصرية ٣١	١٩١ ، ١٨١
ديوسية ٦٤	ت
ر	تركيا ٥٩
الرباط ٢٧ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٨٢ ،	تلمسان ١٥ ، ٦٠
رباط أبي سعد ٥٣ ، ٥٤	تونس ٢٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٢٣٠ ،
الربقة ٥٠ ، ٥١	٢٣٨ ، ٢٩٠
ز	ج
ززم ٥١	جامع الزيتونة ٢٩٠
س	الجزائر ٢٨ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ،
سرقسطة ٢٨ ، ٦٦	٧٩ ، ١٥٣ ، ٢٤٠ ، ٢٩٠
سمرقند ٦٤	جلجول ( جلجون ) ٣٤
ش	ح
الشام ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،	الحجاز ٢٨
٤١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٢٥ ،	حوران ٣٦
١٢٧ ، ٢٥٥	حيدر آباد الدكن ١٠ ، ٣٩ ، ٢٧٧ ،
	٢٩١
ص	خ
صفين ٧	خراسان ٤١ ، ١٩٢ ، ٢٣٨
ط	د
طبرية ٣٦	دمشق ٩ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٧ ،
	١٤٩



طليطلة ٨٤

الطور ٣٤

ع

العراق ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٦٠ ،

١٢٧ ، ١٤٩ ، ٢٥٥

عكا ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧

ف

فاس ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٨

الفسطاط ٣١

ق

القاهرة ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ،

٣٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٦ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ،

٢٩٣

قبر الخليل ٣٤

قبر يونس بن متى ٣٤

القدس ٣٩

القرافة ٣١ ، ٣٢

قسنطينة ٦١ ، ٢٩٠

ك

الكوفة ٥٠ ، ٥١

الكويت ٢٩ ، ٣١

م

محارب داود ٣٥

محرس الطبرانيين ٣٦ ، ١٢٧

المدرسة النظامية ٥٢ ، ٥٣

المدينة ٤٣ ، ٥٠

مدينة السلام ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٠ .

مراكش ٨٤

المسجد الأقصى ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٠٩

مسجد محرس ابن الشواء ٥٧

المشرق ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٨ ،

١٤٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ،

٢٩٣

مشهد الحسين ٥٦

مصر ١٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٢ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ١٤٩ ،

٢٧٢ ، ٢٨٧

المتمدية ٤٣

المغرب ١٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٤ ،

٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٠ ،

١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧

المغرب الأقصى ٦٠

مغيلة ٨٨

مقام إبراهيم ٥١

مكة ٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٨٥ ،

٢٠٩

المنستير ٥٩

مهد عيسى ٣٤

المهدية ٢٨ ، ٣٠

•

همدان ٤١

الهند ١٠ ، ١٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ،

٢٩١

## فهارس الجزء الثاني

### ١ - فهرس الآيات

i

بل هو قرآن ... ٣٦٣

بل يده مبيوطتان ... ٢٩٧

بيدي ... ٣٠١

ت

تبارك الذي بيده الملك ... ٢٩٧

تبدونها وتحفون كثيراً ... ٢٣٢

تجري بأعيننا ... ٣٠١

تكاد السموات يتفطرن ... ٦٠

تلك أمة قد خلت ... ٤٧٧

ث

ثم استوى على العرش ... ٢٨٩

ثم يعودون لما قالوا... ٣٦٧ ، ٣٦٨

ح

حتى يسمع كلام الله ... ٣٦٣

الله أذن لكم ... ٣٩٥

اتخذ أصناماً آلهة ... ٢٧٩

اخشوا فيها ولا تكلمون ... ٣٦٤

إذا قضى الله أمر ... ٢٩٦

اقرأ وربك الأكرم ... ٣١٥

إلا تنصروه فقد نصره الله ... ٤٢٧

التي عصاك ... ٢٦٨

انا نحن نزلنا الذكر ... ٣٤٥

ان جاءكم فاسق ... ٣٩١

ان شر النواصع عند الله الصم ... ٤١٠

إن الصلاة كانت على المؤمنين ... ٣٥١

٣٥٢

إن في ذلك لآية ... ٢٢٠

إنما ينهى الله من عباده العلماء ... ٢٣

إنما المؤمنون أخوة ... ٤١٤

إني بريء مما تشركون ... ٢٦٥

ب

بل هو آيات بينات ... ٣٦٣ ، ٣٦٥

## خ

خالق كل شيء ... ٢٩٥

## ذ

ذرعها سبعون ذراعاً ... ٣١٠

## ر

راعنا ... ٢٧٢

ربنا اغفر لنا ... ٤٤٨

الرحمن على العرش استوى ... ٢٨٢ ،

٢٨٩ ، ٢٩١

الرحمن علم القرآن ... ٣١٥

## س

سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ...

١٧٥

## ض

ضرب الله مثلاً كلمة ... ٢٦٤

## ف

فأتى الله بنيانهم من القواعد ... ٢٨٢

فإن الله هو الغني الحميد ... ٤٨٢

فاخلع نعليك ... ٢٦٨

فرطت في جنب الله ... ٣٠٢

فسيكفيكمهم الله ... ٣٩٩

فلا تضربوا لله الأمثال ... ٢٦٦

فلا تعلم نفس ما أخفي ... ٣٣٥

فلما جن عليه الليل ... ٢٧٦

فن نقلت ... ٣٢٩

فن شاء ذكره ... ٣٦٣ ، ٣٦٥

في لوح محفوظ ... ٣٦٥

## ق

قل كل من عند الله ... ١٧٢

قل لو كان البحر مدداً ... ٣٦٤

## ل

لا أحب الآفلين ... ٢٧٧

لا أقسم بهذا البلد ... ٤٨٥

لا تسألوا عن أشياء ... ٣٤٥

لا خير في كثير من نجواهم ... ٤٠٧

لا يسأل عما يفعل ... ١٨٩

لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...

٣٨٢

لما خلقت بيدي ... ٢٩٦

اللهم فاطر السموات والأرض ... ٤٢١

لو أراد الله أن يتخذ ولداً ... ٣٥٠

لو أنفقنا ما في الأرض جميعاً ... ٤٧١

ليس كمثلته شيء ... ٢٨٢  
ليهلك من هلك عن بينة ... ٤٢

## م

ما أشهدتهم خلق السموات ... ١٨١  
ما لكم كيف تحكمون ... ٢١٠  
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ...  
٢٩٧ ، ٣٠٧  
من المؤمنين رجال ... ٣٨٣ ، ٤٨٠

## ن

ناقة الله ... ٣٠٩  
ن والقلم وما يسطرون ... ٣١٥

## هـ

هذا أكبر ... ٢٧٧  
هذا ربي ... ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦  
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ...  
٢٨٢ ، ٢٨٩

## و

وآناه الله الملك ... ٤٣٨  
واقفوا الله ويعلمكم الله ... ٢٠  
وادخلي جنتي ... ٤٨٥  
واذكروا نعمة الله عليكم ... ٤٧١

واشكروا لي ولا تكفرون ... ٣٥٦  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ٣٥٠  
وان طائفتان من المؤمنين ... ٤١٤  
وإن يوماً عند ربك كألف سنة ... ٢٩٨  
وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ... ٢٧٨  
وتمت كلمة ربك ... ٣٦٤  
وجاء ربك والملك ... ٢٨٢  
وحاجه قومه ... ٢٧٨  
وسخر لكم ما في السموات ... ١٧١  
والسما بيناها ... ٣٠١  
والسموات مطويات ... ٢٩٦  
وضرب الله مثلاً رجلاً ... ٢٦٦  
وعد الله الذين آمنوا منكم ... ٤٢٣  
وغرثهم الحياة الدنيا ... ٢٥  
وفي أنفسكم أفلا تبصرون ... ٢٩٧  
وكذلك حقت كلمة ربك ... ٤٨٥  
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات  
... ٢٧٩  
وكل صغير وكبير مستطر ... ١٨٩  
ولا تنفع الشفاعة عنده ... ٢٩٤  
ولتصنع على عيني ... ٣٠١  
والذين يظاهرون من نسائهم ... ٣٦٧ ،  
... ٣٦٨  
والذين يكتزون الذهب والقضة ...  
... ٣٨٤  
ولقد آتينا إبراهيم رشده ... ٢٧٩

ولقد خلقنا الإنسان ... ٣٤  
ولقد خلقنا السموات ... ٢٨٨  
ولكن حق القول مني ... ١١  
والله أخرجكم من بطون ... ٢٧

٢١٩

والله يعضمك من الناس ٣٤٦  
والله المشرق والمغرب ... ٢٦٤  
ولو شاء ربك لجلل الناس ١٥٠  
ولولا كلمة ... ٣٦٤  
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ...

٨٥

وما قدروا الله حق قدره .... ٢٣١  
وما محمد إلا رسول ... ٣٧٥  
ومن اظلم ممن منع ... ٢٦٤ ، ٢٧٢  
ومنهم من كلم الله ... ٣٦٤  
ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً  
كثيراً ... ٢٥٣

ومن يظلل بات ... ٤٨٦  
والوزن يومئذ الحق ... ٣٢٩  
ويسألونك عن الروح ... ٣٥  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ... ٢٥٣

ي

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ٣٧٦  
يحرغونه من بعد ما عقولوه ... ٢٧٢

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

i

أقتلوا بالذين من بعدي ... ٣٤٠ ،	آخر وطأة ... ٣٠٠
٣٤٤	أبني هذا سيد ... ٤١٤
أكثر من غلط جلد الكافر ... ٢٩٨	أخذ الناس رؤساء جهالاً ... ٤٨٩
إن البقرة وآل عمران ... ٣٣٢	أثبت أحد فأثما عليك ... ٤٢٥
أنت كما أثبتت على نفسك ... ١٦٠	اجتنبوا الوجه ... ٣٠٤
أنت مني بمرتلة هارون ... ٤٢٢	أحب أن تشفع لي ... ٣٢٧
أنزل القرآن على سبعة أحرف ...	احتجبي منه يا سودة ... ٤٦٦
٤٨٣ ، ٤٧٨	أخرجوا من النار من في قلبه ...
إن الزمان قد استدار ... ٣٤٢	٣٥٦ ، ٣٢٧
إن الصدقة تقع في كف الرحمن ...	ادعي لي أباك ... ٤٢٦
٣٠٩ ، ٢٩٧	إذا نشأت بحرية ... ١٧٥
انظرون من اخوانكن ... ٤٦٦	أرى أجلي قد حضر ... ٤٧٩
إن العرش ليشط ... ٣٠٢	أرحم أمي ... ٣٤٠
إن العين لتدخل الرجل القبر ... ٣٢	أربع لا تضح بين ... ٣٤٢
إن الله أمركم بأشياء ... ٣٤٥	أرايت لو كان على أهلك أو أمك
إن الله خلق آدم على صورته ...	دين ... ٣٦١
٣٠٤	اعتق رقبة أو أطعم ... ٣٧٢

تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق ...

٤١٤

تقتله الفئة الباغية ... ٤١٤

### ج

جاء رجل إلى ابن عمر ... ٣٨٩

جئت قلم تطمئني ... ٣٠٧

### خ

الخلافة ثلاثون سنة ... ٤٣٧

خمس صلوات كتبهن الله في اليوم

والليلة ... ٣٥٦

### ر

رأيت الجنة والنار ... ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

٣٢٦

### س

سيروا إلى قريضة ... ٣٦٢

### ش

شغلونا عن الصلاة الوسطى ... ٣٦١

### ص

صلوا كما رأيتموني أصلي ... ٣٥٠

إن الله خلق الخلق من ظلمة ... ٢٤

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ...

٤٧٨

إنها ستكون هنات ... ٤٥٥

إنه سيكون بعدي أمراء ... ٣٦٢

إنه ليغان على قلبي ... ٣٨

إنه يضع السموات ... ٢٩٩ ، ٣٠١

إني رأيتهن أكثر أهل النار ... ٣٥٥

اهتدوا بهدي عمار ... ٣٤٠

أولكلكم يحد ثوبين ... ٣٤٣

أول ما خلق الله العقل ... ٣٢٦

أول ما خلق الله القلم ... ١٨٩ ،

٣١٤ ، ٣١٣

أول من رأى الشيب إبراهيم ... ١٧٥

أيتكن صاحبة الحمل ... ٤٠٥

أيكم الذي ركع ... ٣٤٣

الأئمة من قريش ... ٣٧٥

أيما رجل أعمر ... ٣٤٣

أيما عبد أبى ... ٣٥٦

أينقص الرطب ... ٣٤٣

### ب

بيننا أنا نائم رأيته ... ٤٢٥

### ت

تعرض الفتن على القلوب ... ٢٢



## ع

عبيدي مرضت ... ٣٠٣ ، ٣٠٧  
عليكم بستي ... ٣٤٠  
المهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ... ٣٥٥

## غ

غلظ جلد الكافر ... ٣١٠

## ف

فساعد الله أشد ... ٣٠٤  
فلم تعدني ... ٢٩٧  
فيأتيهم في صورة ... ٢٩٤

## ق

القضاة ثلاثة ... ٤٩٤

## ك

كان رسول الله ... ٣٥٣  
كنت أقرى رجالاً من المسافرين ...  
٢٦٢

كنت البارحة في بيت المقدس ... ٣٢٦  
كنا عند رسول الله ... ٣٩ ، ٤٠  
كنا نعبد حجراً ... ١٥٦

## ل

لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ...  
٢٦٩

لا تزال طائفة ... ٤٩٥  
لا تسميني عبدك ... ٣٤٢  
لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به ...  
٣٧١ ، ٣٧٢

لا تقوم الساعة ... ٣٤٣  
لا حرج ... ٣٤٣  
لا نورث ما تركناه صدقة ... ٣٧٧ ،  
٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦

لا يأتي من الحياة إلا خير ... ٤٥١  
لا يولن أحدكم ... ٣٤٩  
لا يدفن نبي إلا حيث يموت ... ٣٧٧  
لا يزال ناس من أمتي ... ١٥١ ، ١٥٢  
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...  
٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥٤

لا يقولن أحدكم نسيت آية ... ٣٦١  
لقد حكمت فيهم بحكم الملك ... ٢٩٢  
اللهم وال من والاه ... ٤٠٦ ، ٤٢٢ ،  
٤٣٠

لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً ...  
٤٢٥

لولا بنو إسرائيل لم يفتخر اللحم ... ١٧٥  
ليس التفريط في النوم ... ٣٦٢

ليس في الجنة من الدنيا ... ٣٣٤

## م

ما نقصنا أبدينا ... ٣٧٣

ملعون من انتسب إلى غير أبيه ...

٤٦٥ ، ٤٦٦

من رأي في المنام فقد رأي ... ٣١١

من رأى منكم رؤيا ... ٤٢٧

من نام عن صلاة أو نسيها ... ٣٥٣ ،

٣٦٠

## ن

الناس نيام حتى إذا ماتوا انتبها ... ١٦

## هـ

هذه ثم ظهور الحصر ... ٤١٠

هو لك يا عبد زمعة ... ٤٦٤

هو نور يقذفه الله في القلوب ... ٢٤

## و

وإذا حاصرت أهل حصن ... ٣٣٩

ورأيت الجنة فتاولت منها عتقوداً ...

١٢٦

والعرش فوق ذلك ... ٢٩٠

وقت النبي لأهل المدينة ... ٣٥٢

وكلتا يديه يمين ... ٢٩٦

والذي نفسي بيده ... ٢٩٢

ولو أن رصاصة ... ٢٩٨

ويترل ربنا كل ليلة ... ٢٨٢ ، ٢٩٢

## ي

يا آدم ... ٢٩٥

يؤتى مثل الدنيا ... ٣٣٣

يؤتى يوم القيامة بالموت ... ٣١٧

يجمع الله الناس يوم القيامة ... ٢٩٤

يحشر الله العباد ... ٢٩٥

اليد العليا خير من اليد السفلى ... ٣٠٩

يقبض العلم ... ٣٤٣

يقبض الله الأرض ... ٢٩٧

ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ...

٤٤٩

٣- فهرس الكتب

i

الإملاء على التهافت ٥٠	ابطال التأويلات لأخبار الصفات ٢٨٣
الإمامة والسياسة ٤٧٤	أحكام ابن سهل ٤٩٢
أنوار القجر ٣٥ ، ١٠١ ، ١٤٩ ،	أحكام القرآن ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٥٠١
٤٣٢ ، ٣٨١ ، ٢٢٤	الإحياء لعلوم الدين ٣٠ ، ١٠٨
ب	أخبار مصر لابن ميسر ٢٣٠
البرهان ١٣٤ ، ١٣٥	أدب النفس لأفلاطون ١٤٧
البيان والتبيين ٢٢٥ ، ٤٧٦	الاستكمال والمناظر ١٤٧
ت	الأسماء والصفات ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
التاج ٩٩	٣١٠ ، ٣٠٩
تاريخ ابن الأثير = الكامل في التاريخ	الإصابة ٣٨٢
تاريخ ابن عساكر ٢٨٦	الأصول الخمسة ٩٧
تاريخ الحكماء ٢٥٩	الأعلام ٣٩ ، ١٤٧ ، ٢٢٥ ، ٣٢١
تاريخ خليفة بن خياط ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،	الأعلام بنوازل الأحكام ٤٩٢
٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ،	الأغاني ٢٢٥
٤١٥	الافلاطونية المحدثة عند العرب ١٤٧
تاريخ الطبري ١٨٩ ، ٣٩٩	الاقتصاد ٤٧
	الأمالي ٤٧٨
	الإملاء ٢٩٢

حسن المحاضرة ٣٨٠ ، ٣٩٤

ج

خزانة الأدب ٢٢٥

خطط المقرئ ٨٣

د

دائرة المعارف الإسلامية ٣٩٧

الديباج لابن فرحون ٤٣٢

ر

الرد على الكرامية والاشعرية والباطنية

والمجسمة ٢٨٣

رسالة الدرة ٣٣٨

رسالة الفرة ٣٣٧

الروض الانف ٢٢٥

ز

زجر النفس ١٤٧

س

سراج المريدين ٤١٦ ، ٤٢٩

سراج الملوك ١٤٧

سر الخليفة وصناعة الطبيعة ٢٤٨

تاريخ الفلسفة الإسلامية ٢٤٨

تاريخ واسط ٣٨٢

التبصير في الدين ٤٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩١ ، ٩٢

تبيين كذب المفتري ٩٧ ، ٩٩ ، ٢٨٧

تذكرة الحفاظ ٣٣٩

ترتيب الرحلة ٣٠ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٤٩٩

التفسير ١٧٦

التقريب لحد المنطق ١٠٧

تليس إبليس ٩٩

التمحيص ١٣٥

التمهيد ١١٩ ، ٢٨٧

تهافت الفلاسفة ١٠٦ ، ١٢١ ،

١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٨١

تهذيب التهذيب ٣٨٩

تهذيب الاستكمال ١٤٧

التوراة ٢٨٨

ج

الجامع ٢٦

جامع الترمذي ٤٣٨

الجامع الصغير ٣٤٢

الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٧٦ ،

٢٨٧

ح

حجة الحق في الرد على الباطنية ٧٧

## ش

الشامل ١٣٤

شرح السيرة الكلاعية ٤٥٢

شرح الصحيحين ٢٢ ، ٣٦

شرح كتاب البرهان ١٣٤

الشفاء ١٨٧

## ص

صحيح البخاري ١٥٦ ، ٤٣٨

صحيح الترمذي ٣١٦

صحيح مسلم ٢٦

صفة الصفوة ١٥٦

## ض

الضلال والتضليل ٤٧٦

## ط

طبقات الأطباء ٢٥٩

طبقات الحنابلة ٢٨٣ ، ٢٨٤

طبقات خليفة بن خياط ٣٤٣ ، ٣٨٩

٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٥

٤٢١ ، ٤٥٥

طبقات الشافعية الكبرى ٣٥ ، ٧٢

٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٣٤

١٣٩ ، ٤٩٩

طبقات النحويين واللغويين ٢١٧ ،

٤٩٨

## ع

العبر ٢٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٧ ،

٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٤٦ ، ١٥١ ،

١٥٦ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٢٩٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ،

٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ،

٤٩٨

العلل ٢٦

العواصم من القواصم ٣٧٣ ، ٤٨٨ ،

٥٠٤

## ف

الفروق ٢٤٢

الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٥١ ،

٣٦٤

فضائح الباطنية ٧٧

فهرست مقالات الإسلاميين ٨٥

## ق

القاموس المحيط ٣٦ ، ٤٠ ، ٧٥ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

كتاب الزهد ٤٥٦ ، ٤٩٧	١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ٢١٢ ،
كتاب السنن ٢٦	٢١٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
كتاب القراءات ٤٨٣	٤٤٢
كتاب قضيب الذهب ٩٩	قانون التأويل ٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ،
كتاب المشكلين ١٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ،	٣١٤ ، ٣٨١
٣٣٠ ، ٣٨١	القرآن ٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧١ ،
كتاب نعت الحكمة ٩٩	٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ،
كتاب النكاح ٤٦٦	٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
كشف الظنون ٢٤٨	٢٩٧ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ،
الكثر المصون ٤٩٦	٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
	٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
م	٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،
المحيط ٩٧	٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٥ ،
المختزن ٩٧	٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
مختلف الحديث ٨٩	٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
مدارك العقول ٤٧	٤٨٦ ، ٤٩٦
الملونة ٤٩٢ ، ٥٠١	القسطاس المستقيم ١٠٦
مروج الذهب ٩٩	
مسائل الخلاف ٤٦٥	ك
المستصفى ٤٧	الكامل في التاريخ ٣٩ ، ٣٩٣ ،
مسند أحمد بن حنبل ١٧٥ ، ٣٥٤ ،	٣٩٩
٣٧٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦	الكتاب (كتاب سيويه) ٤٩٨
مصارع المشاق ١٥١	كتاب الدماغ ٩٩
معاذلة النفس ١٤٧	كتاب الرعاية ٢٩
معيار العلم ١٠٦	كتاب الزمردة ٩٩

تزهر المناظر وتحفة الخواطر ١٦ ،

٤١

نكت الإسلام ٣٣٨

و

وثائق ابن العطار ٤٩٢

المغني ٩٧

مقاصد الفلاسفة ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١٢

مقالات الإسلاميين ٨٥

المقالات والفرق ٨٥

الملل والنحل ٨٥ ، ١٢١

مناقب الإمام أحمد بن حنبل ٢٨٣ ،

٢٨٤

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤٩٨

من تاريخ الإلحاد في الإسلام ٩٩

من عاش بعد الموت ٣٢١

الموطأ ١٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ،

٤٧٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠

ن

نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٨٤ ،

٨٥ ، ١١٩

النجوم الزاهرة ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٤٩٨

٤ - فهرس الاعلام

i

٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٩ ،	آدم ٧٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،	٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٦٦
٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،	آدم بن شيان ٢٩٩
٣٣٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ،	إبراهيم الخليل ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٣٧٧
٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٥٠٤ ،	إبراهيم بن مالك ٨٥
ابن تيمية ١٣٩	أبولونيوس الطواني ٢٤٨
ابن جريح ٤٧٢	أي بن كعب ٣٤٠ ، ٤٧٨
ابن الجوزي ٩٧ ، ٩٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤	ابن أي بكر = عبد الرحمن بن أي بكر
ابن الجويني = أبو المعالي	ابن أي الدنيا ٣٢١
ابن حبيب ٣٥٥	ابن أي زيد القيرواني ٢٩٠ ، ٢٩١
ابن حجر ٣٨٩	ابن أي سرح ٣٨٠
ابن حزم ١٠٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،	ابن أي القرات ٤٥٢
٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،	ابن أي هاشم ٥٠٣
٣٦٣ ، ٣٦٤	ابن أم حكيم = الوليد بن عقبة
ابن خلدون ٩٦	ابن الأثير ٣٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ،
ابن خلكان ٢٩ ، ١٥١ ، ١٧١	ابن باديس ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٢١ ،
ابن الراوندي ٩٩ ، ١١٠	٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
ابن رضوان ٢٦٠	٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٩٠ ،



ابن مجاهد ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،	ابن الرميلى ٢٨٤
ابن مسعود ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٧٩	ابن سينا ١٤٣
٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ،	ابن سهل ٤٩٢
٤٨٦ ، ٤٨٧	ابن شهاب ٣٨٣
ابن مغيث ٤٩٢	ابن الطيب ٢٨٧
ابن المقفع ٩٩ ، ١١٠ ، ٢١٧	ابن عامر ٤٨٢ ، ٤٨٨
ابن المثاني ٢٨٦	ابن عباس ١٨ ، ٢٦٢ ، ٣٣٤ ،
ابن ورقاء ٩٧	٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٩ ، ٤٢٣ ،
ابن وضاح ٤٩١	٤٢٥ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
أبو الأحرص ٣٠٨	٤٥٦ ، ٤٥٧
أبو اسحاق الاسفرايينى ٢٩	ابن العباس بن أبي موسى القليلي ٤٨٨
أبو الأعمور الذكواني ٤١٩	ابن عبد الرحمن ٤٨٨
أبو بكر الباقلائي ٧٧ ، ١١٩	ابن عساكر ٩٧ ، ٢٨٧
أبو بكر الشاشي ٧٧ ، ١٤٧ ، ٢٨٧ ،	ابن العطار ٤٩٢
٤٩٩	ابن عمار ٢٣٠
أبو بكر الصديق ٣٩ ، ١٥٧ ، ٢٦٣ ،	ابن عمر ٣٨٤
٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،	ابن الفرج ٢٨٦
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،	ابن فرحون ٤٣٢
٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٠ ،	ابن قتيبة ٨٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٠ ، ٤٦٦ ،
٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،	ابن القاسم ٤٦٦ ، ٥٠١
٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،	ابن كثير ٤٨٣ ، ٤٨٨
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ،	ابن الكمال ٢٣٠
٤٤٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ،	ابن الكواء ٣٩٤
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧	ابنا مخلوج ٣٩٧
أبو بكر بن العربي ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ،	ابن ماجه ٣٥٦ ، ٣٧٣
٣٣ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ،	ابن المبارك ٤٩٧

١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨١ ،

٣٣٣

أبو الحسين بن أبي يعلى القراء ٢٨٤ ،

أبو حنيفة ٢٣٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧

أبو خزيمعة الأنصاري ٣٨٢

أبو داود ٣٥٧ ، ٣٧٠ ، ٤٢٧

أبو الدرداء ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

أبو ذر ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

أبو رجاء الطاردي ١٥٦

أبو سعد المروزي ٧٦

أبو سعيد الزنجاني ٣٥

أبو سعيد المخزومي ٢٩٢ ، ٢٩٥

أبو سفيان ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ،

٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٥ ،

أبو طالب الزيني ٧٧

أبو عبد الله الصغير ٤٨٨ ،

أبو عبيد ٤٨٢ ، ٤٨٦

أبو عبيدة بن الجراح ٣٤١ ، ٣٧٥

أبو عثمان التلهدي ٤٥٩ ، ٤٦٢

أبو علي الحضرمي ١٤ ، ٥٢ ،

أبو عمرو ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧

أبو عيسى الوراق ٩٩

أبو الفتح جلال الدولة ٧٦

أبو الفتح العكي ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٩ ، ٧٤ ،

أبو الفرج الحنبلي ٢٨٤

٥٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢١ ،

١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،

٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ ،

٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ،

٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،

٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ،

٤٨٤ ، ٤٨٨

أبو بكر القهري ١٦

أبو بكر بن فورك ٢٩ ، ٩٨

أبو بكرة ٣٤٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٩

أبو جعفر ٤٨٨

أبو جعفر السمناني ١٤٦

أبو جهم ٣٢٦

أبو حاتم ٤٨٢

أبو حامد الفزالي ١٤ ، ٢٠ ، ٣٠ ،

٧٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ،

أحمد بن علي الحافظ (أبو بكر) ١٥١	أبو القاسم بن المنفرج ٢٥٩
أحمد بن عمر الدلال (أبو بكر) ١٥١	أبو لؤلؤة ٣٨٠
أحمد المستظهر بالله ٧٧	أبو مالك الحضرمي ٨٥
أحمد بن هود ٢٤٦	أبو المظفر شاهفور ٣٥
الأخنف بن قيس ٤٠٧	أبو المعالي الجويني ١٣٤ ، ١٣٨
أرسطو ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٩٨	١٣٩ ، ١٤٠ ، ٣٥٧
٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧	أبو موسى الأشعري ٣٤٤ ، ٤١٦
أروى بنت كزير ٣٩٢	٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٥٩
أسامة ٣٢٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٤	أبو نصير ٢٣
إسحق ٤٧٦	أبو هاشم ٩٢ ، ١٤٠ ، ٢٨٧
الاسفرايني (أبو إسحق) ٨١	أبو هريرة ١٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣١٠
الاسكافي ٩١	٣٩٨
الإسكندر ١٩٠	أبو اليمن الحنفي
إسماعيل القاضي ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥	أبو يعلى (محمد بن الحسين القراء)
الأسواري ٨٩ ، ٩٤	٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦
الأشعث بن قيس ٣٩٧	أبو يوسف ٤١٩
الأشعري (أبو الحسن) ٨٥ ، ٩٧	أحمد بن أبي طاهر الاسفرايني ٢٨٦
٩٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٤	أحمد بن إبراهيم (أبو بكر الإسماعيلي
الأصلي ٤٩٣	الجرجاني) ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩
الأعشى ٢٢٥ ، ٤٧٧	أحمد بن حنبل ٢٩ ، ١٧٥ ، ٢٨٣
الأعمش ٤٠٠	٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
الأفضل ٢٣٠	٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣
أفلاطون ١٣١ ، ١٤٧ ، ٢٥٩	٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦
٢٣٧	٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٥٦ ، ٤٩١
أم حبيبة ٤٦١	٤٩٧
أم حرام ٤٣٨	أحمد بن عبد الله السوني ٩٦ ، ٤٨٨

أم حكيم البيضاء ٢٩٢-

أم سلمة ٤٣٧

أم عمرو ١٧٨

أنس ٣٢٧ ، ٣٧٣ ، ٤٦٨

الأوزاعي ٤٨ ، ٤٩ ، ٤٨٣

## ب

الباجي ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٤٩٣

البخاري ٢٢- ، ٢٦ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

٢٦٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢

٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٠

٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦

٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٤١٤

٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٨

٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

٤٥٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨

٤٩٦

البراء بن عازب ٣٤٢

البراء بن معرور ٣٤٢

بريدة ٣٥٥

بشر بن المعتمر ٨٤ ، ٩١

بقرط ٢٣٧

بني بن مخط ٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤

بكر ١٢٠

البوطي ٤٩٣ ، ٤٩٤

البياني ٤٥٢:

البيهي ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

## ت

تاج الملك ٧٦

الترمذي ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠

٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٤٢٧

تفري يردى ٢٥٩

## ث

ثعلب ٤٧٤

ثمامة بن أشرس ٨٥ ، ٩٩ ، ١١٠

## ج

جابر بن عبد الله ٢٩٥

الجاحظ ٩٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٩

٢٢٥ ، ٤٦٣ ، ٤٧٦

جالينوس ١٠٢ ، ١٢٤

الجبائي ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٨٧ ، ٤٩٣

جيريل ٧٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦ ، ٤٧٣

٤٧٩

جعفر بن أحمد بن الحسين ١٥١

جعفر بن محمد بن نصير ١٥١

حمزة ٤٨٢ ، ٤٨٧  
حميد بن عبد الرحمن ٤٥٠ ، ٤٥٢  
حنظلة الأسدي ٣٩ ، ٤٠

## خ

خارجة بن زيد ٣٨٣  
خالد بن الوليد ١٢٠ ، ٣٩١ ، ٤٦٨  
خالد القسري ٤٥٥  
خاتون ٧٦  
خزيمة بن ثابت الأنصاري ٣٨٣ ،  
٤٧٩ ، ٤٨٠  
خلف بن عمرو السكري ١٥١  
خليفة بن خياط ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،  
٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٥  
الخليل بن أحمد ٢١٧  
خويلة ٣٧٠

## ح

حاشمت = أبو حامد الغزالي  
الدارقطني ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠  
داود ٣٣٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،  
٤٣٨  
دعلج بن أحمد ٤٢٠  
دقلطيانوش ٢٤٨  
الديقي ٦٤

جعفر بن حرب ٨٥ ، ٩٢  
جعفر بن مبشر ٨٥  
جعفر بن يحيى ٨٣

## ح

الحاج حموده بن حموده ٥٠٤  
الحارث بن أسد المحاسبي ٢٩  
الحارث بن كلدة ٤٥٩ ، ٤٦٥  
حامد بن رجاء (أبو المظفر) ٧٩  
حامد المعتزلي الحنفي القاضي ٤٢ ، ٤٣  
حامد ٢٣٠  
حبيب بن سلمة ٤٤٩  
الحجاج ٤١٤  
حجر بن علي ٤٣٩  
حذيفة بن اليمان ٣٨٢ ، ٤٨٠  
الحسن بن علي ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ،  
٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠  
الحسين بن علي ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ،  
٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣  
٤٤٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥  
الحسين بن علي الدقاق ٢٩  
حصين بن المنذر ٤١٨  
حفصة ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٤٩ ، ٤٨٠  
الحكم ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨  
حمار ٣٩٩

زيد ٤٣٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،

٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ،

٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ،

زيد بن علاقة ٤٥٥

زيد بن ثابت ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٨ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ،

٤٨٧

زيد بن شوحان ٣٩٤

زيد ١٢٠ -

زيتب بنت رسول الله ٣٩٠

س

ساتكين التركي ٢٨٦

سارية ٤٨

السكي ١٣٤ ، ١٣٩ ، ٤٩٩ ،

سيوه ٣٦ ، ٤٩٨

سحنون ٤٩١

سد بن سود ٢٣٨

سعد بن أبي وقاص ٣٨٧ ، ٤٠٤ ،

٤٦٨

سعد ٤٦٩

سعد بن معاذ ٢٩٢

سعيد ٤٦٩

سعيد بن العاص ٣٨٣ ، ٤٨٠ ،

سعيد بن المسيب ٤٦١ ، ٤٦٦ ،

ض

الذمي ٢٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ،

٧٧ ، ١٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣ ،

٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ،

٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨٧ ، ٤١٥ ،

٤٩٨ ، ٤٩٩

ز

زبيبي ٤٢٠

الربيع بن خيثم ٤٢١

ربيعة ٣٩٧

رتشرد يوسف مكارني ١١٩

الرزاز ٣٨٢

الرشيلي يحيى بن مفرج القلندي ٤٩٩

رقية ٣٧٧

رومان ٣٩٩

ريتر ٨٥

ز

زائدة بن قدامة ٤٢٠

الزبيلي (محمد بن الحسن) ٢١٧

الزركلي ٣٩ ، ١٤٧ ،

زمنة ٤٦٦

الزهري ٤٨٠

سعيد بن منصور ١٥١

سفيان ٤٥٠

سفينة ٤٣٧

سقاط ٢٣٧

السكالك ٨٥

السكوني ٩٨

سليط بن أبي سليط ٤٠٢

سليمان بن أيوب الرازي ٧٢

سليمان دنيا ١٢١ ، ١٢٤

سمرة بن جندب ٣٤٢ ، ٤٧٠

سمية ٤٥٩ ، ٤٦٤

سهل بن سعيد الساعدي ٣٩١

سهل بن محمد الصعلوكي ١٧١

سودان بن حمران ٩٣

سودة ٤٦٦

السيوطي ١٧٥ ، ٣٤٢ ، ٣٩٤

ص

الصاحب بن عباد ٩٧ ، ٩٨

صالح بن عبد الملك ٧

الصباح بن الوليد المرجي ٨٥

صخر بن حرب ٤٦٠

الصديق بن العربي ٤١٦

ط

طاهر بن محمد الاسفرائيني أبو المظفر

٨٨ ، ٩٢

الطبري ١٨٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٧٠

٣٩٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧

طلحة ٣٧٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠

٤١٢ ، ٤٣٢

ع

عائشة ٣٧٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦

٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠

٤٣٩ ، ٤٦٦ ، ٥٠٣

عاجم ٤٨٨

العباس ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٤٢٣

٤٣٢ ، ٤٣٤

عبادة بن الهيثم ٣٥٧

عهم الجبار الحمداني ٩٧ ، ٢٨٧

ش

الشافعي ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤

٣٤٧ ، ٣٥٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥

٤٦٦ ، ٤٩٩

شاهفور (طاهر بن محمد الاسفرائيني)

شعبة ١٥١

الشهمستاني ٨٥ ، ١٢١

الشيالك ٢٣٠

- عبد الرحمن بن أبي بكر ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٨٨ ،  
 ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ .  
 عبد الرحمن بندي ٩٩ ، ١٤٧ ،  
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
 ٣٨٣ ، ٤٨٠ ،  
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٣٧٨ ،  
 ٣٩٥  
 عبد الرحمن بن زياد ١٥١  
 عبد الرحمن بن عديس ٣٩٤  
 عبد الرحمن بن عوف ٦٣٢ ، ٣٧٧ ،  
 ٤٢٢ ، ٤٣١  
 عبد الرحمن بن مهدي ٤٥٠  
 عبد بن زيمة ٤٦٤  
 عبد العزيز قاضي البسكرة ٢٨٦  
 عبد الكريم القشيري ٢٩ ، ٢٨٢  
 عبد الله بن أبي ٣٩٢  
 عبد الله بن أنيس ٢٩٥  
 عبد الله بن بديل ٣٩٣  
 عبد الله بن دينار ٤٧٥  
 عبد الله بن الزبير ٣٨٣ ، ٣٩٨ ،  
 ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ،  
 ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٨٠ ،  
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٣٩٢  
 عبد الله بن صفوان ٤٤٤  
 عبد الله بن عاصم بن ربيعة ٣٩٨ ،
- عبد الله بن عامر بن كريب ٣٨١ ،  
 ٣٨٧  
 عبد الله بن عبد الله بن عير ٤٤٣  
 عبد الله بن عمر ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،  
 ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،  
 ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٤١ ،  
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ،  
 ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ،  
 ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥  
 عبد الله بن عمرو ٢٨  
 عبد الله بن عميرة ٢٩١ ،  
 عبد الله بن منصور ٢٩٠  
 عبد الملك بن عمير ٤٢١  
 عبد الملك بن مروان ٤٧٥  
 عبيد الثقفي ٤٥٩  
 عبد الله بن عمر ٣٨٠ ، ٣٩٠ ،  
 ٣٩٨ ، ٤٥٧ ،  
 عتاب بن أسيد ٤٥٩ ، ٤٦٨ ،  
 عتبة ٤٦٤  
 عثمان بن حنيف ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،  
 عثمان بن عبد الله بن موهب ٣٩٠  
 عثمان بن عفان ١٥٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ ،  
 ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،  
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،  
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،



٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،  
 ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،  
 ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،  
 ٤٨٧ ، ٥٠٠

عمر بن عبد العزيز ٤٥٣ ، ٤٧٨  
 عمرو بن العاص ٦٠ ، ١٢٠ ، ٤١٦ ،  
 ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٦٠ ،  
 ٤٦٣

عمر (المقرئ) ٤٨٧  
 عترة ٢٩٣  
 عيسى ٧٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٣٩ ،  
 ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٤٢٣

غ

غاب بن بيض ٢٣٨  
 الغافقي المصري ٣٩٣

ف

فؤاد السيد ٢٣٠  
 الفاخوري ٢٨٤  
 الفارسي (أبو علي) ٤٩٨  
 فاطمة ٣٩٣ ، ٣٧٧

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،  
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،  
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،  
 ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ،  
 ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ،  
 ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧

عرفة بن شريح ٤٥٥  
 عكرمة بن أبي جهل ٤٦٨  
 عكرمة بن خالد ٤٤٩

علي بن أبي طالب ٧٨ ، ٢٨٧ ،  
 ٣٤١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،  
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،  
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ،  
 ٤٣٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٣

علي بن مقسم ٨٥  
 علي بن منصور ٨٥

عمار ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،  
 ٤٠٦ ، ٤١٤

عمر بن الخطاب ٢٦٢ ، ٢٩٣ ،  
 ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ،  
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ،  
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،  
 ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،  
 ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥

ق

قالون ٤٨٤ ، ٤٨٧ ،

قثم بن العباس ٣٨٩

قدامة بن مفلح ٣٩٢

القرافي ٢٤٢

القرشي (عبد القادر) ٧٦ ،

قس ٢٢٥

القفطي ٢٥٩

ك

الكماني ٤٨٢ ، ٤٨٣

كعب بن سور ٤١٠

كنانة بن بشر ٣٩٣ ،

الكندي ١٠٧

ل

ليبد ٢٢٥ ، الليث بن سعد ٤٥٢

م

المؤمن ١٤٧

المزري ١٣٤

مالك بن أنس ٢٠ ، ٧٨ ، ١٧٥ ،

٢٩١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٧ ،

٣٨٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ،

٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ،

٥٠١ ، ٥٠٢

مالك بن الحارث (الأشتر النخعي)

٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦

الميز ٤٧٠

مجاهد ٣٢٨

محب الدين الخطيب ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،

٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،

٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،

٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،

٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،

٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،

محمد بن إبراهيم ٢١٧

محمد بن أحمد بن النصر ٤٢٠

محمد جواد مشكور ٨٧

محمد بن الحسن الزبيلي ٤٩٨

محمد بن خالد ٨٣

محمد زاهد الكوثري ٨٨

محمد بن زياد ٤٦١

محمد بن عبد الله بن إبراهيم ٤٢٠

محمد بن عبد الله (ص) ٧ ، ٤٩ ،

٩٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٢٠ ،

معاوية بن أبي سفيان ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،

٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ،

٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ،

٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،

٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ،

٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ،

٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٤ ،

٤٦٦ ، ٤٦٩

معاوية بن عمرو ٤٢٠

معاوية بن قرة ١٥١

مصر القنري ١١٩

المغيرة بن شعبة ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،

المقتدي بالله (أبو القاسم عبد الله

الخليفة العباسي) ٤٩٩

المقرزي ٨٣

الملك العادل (ملكشاه جلال الدولة)

٤٩٩

المويزان ٨٥

الموت الأسود ٣٩٣

موسى بن عمران (النبي) ١٥٦ ،

٢٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٤ ، ٤٢٣

موسى بن ميمون ١٤٧

١٤٧ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٣٣٧ ،

٢٦١ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،

٣٧٥٠ ، ٣٩١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،

٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ،

٤٩٤ ، ٥٠٤

محمد بن محمد بن غازي ٤٨٨

محمد بن مسرة ٤٩٣

محمد بن مسلمة ٤٠٤

محمد بن المنكدر ٤٥٠

محمد بن المذيل العلاف أبو المذيل

٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٩

المخزومي ٥٠١

المردار ٩١

مروان بن الحكم ٣٧٨ ، ٣٨٠ ،

٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،

٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٥٣

مسروق ٤٠٠

المسعودي ٨٤ ، ٩٩ ، ٤٧٠

مسلم بن عقيل ٤٥٤

مسلم بن ٣٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣ ،

٢٩٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٥٥ ، ٤٩٦

مسلمة بن قاسم ٤٩٣

مسلمة ١٤٠ ، ١٥٧

مناذ بن جبل ٣٤٠ ، ٤١٦

ن

النايفة ٧٢٥

نافع ٣٨٧ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠

النسائي ٣٥٦ ، ٣٦٧

النشأ ٨٤ ، ١١٩ ، ١٣٢

نضر بن إبراهيم المقتضي أبو القتح ٧١

النظام (إبراهيم بن سيار) ٨٤ ، ٨٨

٨٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٩

نظام الملك (خواجة بزرگ) ٧٦

هـ

هارون ٤٢٩ ، ٤٢٩

هارون الرشيد ٧٣

الهرمزاني ٣٨٠ ، ٣٩٠

هشام بن حكيم ٤٧٨

هشام بن الحكم ٨٧

هشام (المقرئ) ٤٨٧

هناد بن السري ٤٩٧

هند ٢٦٠

هنري كوريان ٢٤٨

و

الواقعي ٤٧٥

ورش ٤٨٤

ورقة ٢٢٢٥

وغنمكوير الأمير ٦٧

الوليد بن عقبة ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠

٣٩٩ ، ٤٥٣

وهب بن جرير ٤٤١ ، ٤٤٣

يحيى

يحيى (الني) ٣٤١

يحيى بن بكير ٤٥٢

يحيى بن خالد ٨٣ ، ٨٥

يحيى بن يحيى ٤٩١

يزيد ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧

٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٦٨

يعقوب ٤٨٢ ، ٤٨٣

يعلى بن أمية ٤٠٥

يوسف بن تغري بردى ٤٩٨

يوسف ٣١٦

يونس بن محمد ٥٠٣

يونس (الني) ٣٢٣ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥

٥ - فهرس البلدان والأماكن

i

بصرى ٧٥	أبو جاد ٤٩٩
بطن مرة ٤٤٣	أحد ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧
بطن مكة ٣٩٠	أذربيجان ٣٨٣
بغداد ٧٦ ، ٩٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٦	اذرح ٤١٧
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١	أرمينية ٣٨٢ ، ٤٥٠ ، ٤٨٠
بلخ ٢٨٧	الإسكندرية ٨٤ ، ١١٩ ، ١٤٦
بوع ٢٦	اصبان ٧٩ ، ٩٨
بيت المقدس ٢٣٠ ، ٣٢٦	أفريقية ٣٨٠ ، ٣٨٨
البيت المقدس ٦١	الأندلس ٨٨
بيروت ١١٩ ، ٣٩٣	
	ب
ث	باب الأسباط ٦١ ، ٤٩٩
	باجة ١٤٦
ترمذ	بادية أشيلية ٣٣٦
	البشة ٧٥
ث	بلد ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠
	البصرة ٣٤ ، ٩٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
النفخ ١٤ ، ٢٨٦	٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
نفر صور ٧٢	٤١٦ ، ٤٥٩

دومة الجندل ٤١٧

ذ

ذا الحليفة ٣٥٢  
ذا طوى ٤٤٣

ر

راوند ٩٧  
الربلة ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥  
رقادة ٧٨  
الري ٦٦

ز

زاوية المحرس ٦٤  
الزابوقة ٤٠٨  
زقاق القناديل ٢٥٩

س

سقيفة بني شاعلة ٣٧٥  
سمرقند ٣٨٩

ش

شاطيء دجلة ١٥١  
الشام ٦١ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٤٥ ،

ج

جامع الري ٦٨  
جامع المنصور ٢٨٣ ، ٢٨٧  
الجزائر ٣٩٩

ح

الحجاز ٤٧٢ ، ٤٨١  
حطين ٤٩٩  
حمص ٣٨٧ ، ٣٩٥  
حنين ٣٨٠ ، ٣٨٨  
حوران ٧٥

خ

خراسان ٧٦ ، ١٧٠ ، ٢٨٧ ، ٤٩٩  
خزاة المدرسة النظامية ٩٧  
الخدق ٣٦٢  
خيبر ٣٧٤

د

دار أبي جهنم ٣٢٦  
دار الخلافة ٩٨ ، ١٥١  
دار السلام ٧٥  
دار الهجرة ٢١ ، ٧٨  
دمشق ٧٥ ، ١٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٨٥

خ

غدير خم ٤٢٩

غرناطة ٤٩٣

غزوة ٦٨

٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،

٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٤٢ ،

٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٨١ ،

٤٨٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩

ف

فلك ٣٧٤

ص

صفين ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ،

٤١٥ ، ٤٥٧

ق

قاسيان ٩٩

القاهرة ٨٨ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ٢١٧

قبرص ٣٣٨

القدس ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٥٦ ،

قرطبة ٤٩٢ ، ٤٩٣

قرن المنازل ٣٥٢

قصر المحرم ٦٤

قلعة أصبهان ٧٦

القيروان ١٥٢

ط

الطائف ٣٠٠

طبرية ٧٣ ، ٧٥

طليبة ٤٩٢

طلمنكة ٤٩٢

طليطلة ٤٩٢

ع

العراق ١٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٤٥ ،

٢٨٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ،

٤١٥ ، ٤٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦

ك

كربلاء ٣٩٨ ، ٤٥٤

الكمبة ٢٦٩

الكوفة ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٥٠ ،

٤٥٥ ، ٤٧٤

عسقلان ٤٢

العقبة ٢٩٤

عكا ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥

المغرب الأقصى ٤١٥

مكة ٤٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٤١ ،

٤٤٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٨١ ،

٤٨٣ ، ٥٢٢ ،

منى ٢٦٢

ن

نجد ٣٥٢

نجران ٢٢٥

النظامية ٩٧ ، ٢٨٣

نوح ٧٨

نيسابور ٣٠ ، ٧١ ، ٢٨٢

هـ

هراة ٧٧

همدان ٧٦ ، ٧٩

الهند ٣٣٩

و

وراء النهر ٢٨٧

ي

اليرموك ٤٦٨

اليامة ٣٨١ ، ٤٧٩

اليمن ٤٠٥ ، ٤٥٩ ، ٤٨١

ز

ماء الحواص ٤٠٥ ، ٤١٠

محرس باب غزنة ٤٢

محرس الطبرانيين ٦٤ ، ٦٥ ،

محلة الخلد ١٥١

مدرسة أبي عقبة ٦١

مدرسة الشافعي ٤٩٩

المريد ٤٠٨

المدينة ٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ،

٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ،

٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،

٤٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ،

٤٩٠ ، ٤٩١ ،

مدينة السلام ٣٠ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٥١ ،

٢٨٢ ، ٤٣٩ ،

المسجد الأقصى ٣٥ ، ٤٣ ، ٧١ ،

٣٢٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩

المسيح ٧٨

المشرق ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٤٩٦ ،

مصر ١٤٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٣٣٦ ،

٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩

المطلق ١٥١

المغرب ١٠٨ ، ٢٩٠ ، ٣٣٨ ، ٤٨٤



مطابع الشروق — بيروت  
ص. ب. : ٨٠٦٤ - ت ٣١٥٨٥٩





Bibliotheca Alexandrina



0405547